المفضليات: دراسة أسلوبية

إعداد
محمود حسين عبيدالله العزازمة

المشرف
الدكتور محمد علي أبو حمدة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في
اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

كانون الثاني ،٢٠٠٩م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة(المفضليات:دراسة أسلوبية)وأجيزت،بتاريخ٢٨/١٢/٢٠٠٨م.

أعضاء لجنة المناقشة* التوقيع:

-الدكتور محمد علي أبو حمدة،مشرفا ....
أستاذ مساعد في النقد الأدبي القديم

-الدكتور شكري عزيز ماضي،عضوا ....
أستاذ في النقد الأدبي الحديث

-الدكتور حمدي محمود منصور،عضوا ....
أستاذ مشارك في الأدب الجاهلي

-الدكتور خليل عيد الرفوع،عضوا ....
أستاذ مشارك في الأدب الجاهلي(جامعة مؤتة)

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر،إلى الدكتور محمد علي أبوحمدة،لإشرافه على هذه الرسالة،كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الذين قبلوا مناقشة هذه الرسالة:الأستاذ الدكتور شكري عزيز ماضي،والدكتور حمدي منصور،والدكتور خليل الرفوع.

الإهداء

إلى أرواح شهداء غزة الأبرار..

قائمة المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

المفضليات :دراسة أسلوبية
إعداد
محمود حسين عبيدالله العزازمة
المشرف
الدكتور محمد علي أبو حمدة

ملخص

تتناول هذه الدراسة قصائد المفضليات من وجهة نظرأسلوبية،تربط النسيج اللغوي بقيمته التعبيرية.

نظرت هذه الدراسة في قصائد المفضليات بوصفها نصوصا متعددة المستويات،فراحت تحللها،وتحصي تراكيبها،وتقابل بين مستوياتها المختلفة.

جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول،تناول الباحث في الفصل الأول المستوى الصوتي،شرح أدور كل من الصوامت،والصوائت،والسواكن، والحروف المشددة والمنونة،كما تناول الأنساق الإيقاعية الداخلية الناتجة عن تكرار المهموس والمجهور،وغيرها من الأصوات،وعرض لنظام القافية وأصواتها.

ودرس الباحث في الفصل الثاني المستوى التركيبي،شرح وجود الأسماء والأفعال،ودرس نظام الجملة وصورها،ووقف عند بعض الظواهر التركيبية المتكررة،مثل وجود أساليب الشرط،والتعجب،والنداء،والقسم وسواها.

والتفت الباحث في الفصل الثالث إلى المستوى الدلالي، درس ألفاظ الحيوان،وألفاظ المرأة،وألفاظ الحضارة،وما تعلق بها،والألفاظ التي تدل على الطعام والشراب.

وخصص الباحث الفصل الرابع لدراسة المستوى الجمالي،درس فيه نظام التصوير،والتَّصوير في مستوى التشبيه،ثم بحث أنماط التشبيه؛التشبيه المرسل المجمل،و التشبيه التَّمثيلي،والبليغ،والمرسل المفصل،و المقلوب،والدائري،والأسطوري الإشاري،ثم درس التصوير في مستوى الكناية،وفي مستوى المجاز،ودرس كلا من ظواهر:الجناس،والطِّباق والتَّصريع،والترصيع،والتصدير،والتضمين بنوعيه:الداخلي والخارجي.

خرجت هذه الدراسة عن النمط التقليدي،في معالجة النصوص الشعرية القديمة،وسلكت منهجا نقديا حديثا ينزع إلى العلمية،ويحاول تأصيلها.

المقدمة

تمثل المفضليات إحدى المنتخبات الشعرية المهمة في تراث العرب الشعري؛ فهي أقدم مجموعة شعرية صُنعت في اختيار الشعر العربي،وقد عرفت بهذا الاسم، نسبة إلى جامع اختيارها المفضل الضبي،وهو أحد علماء الشعر ورواته،ورأس علماء الكوفة في عصره.

شكلت المفضليات فتحاً بيناً في باب تصنيف كتب الاختيار،إذ لم تلبث أن ظهرت بعدها مجموعة "الأصمعيات" لأبي سعيد،عبد الملك بن قريب الأصمعي(ت:٢١٦هـ) كما ظهرت حماسة أبي تمام(ت: ٢٣١هـ) وحماسة البحتري(ت: ٢٨٤هـ) ومختارات شعراء العرب،لأبي السعادات ابن الشجري(ت:٥٤٢هـ).

ولا شك أنَّ المفضليات هي من أهم المجموعات الشعرية في التراث الأدبي عند العرب ، ومن أوثق مدوناتهم الشعرية والأدبية، وأغناها لغة،خصوصاً وقد صُنِّفت لتعليم ولي عهد الخليفة أبي جعفر المنصور في العصر العباسي. فقد وجد العلماء في ذلك العصر حاجة ماسة للوقوف على اللغة العربية في مظانها،فكانت مبادرة المفضل الضّبي الرائدة في صُنع هذا الاختيار الذي عرف بالمفضليات.

تحدثت المفضليات عن الحياة الجاهلية،ووصفتها،وحاورتها، ودارت مع الأيام والأحداث،وعلاقات القبائل مع بعضها البعض، وبملوك الحيرة والغساسنة،وكشفت في كثير منها عن البيئة الجغرافية. كما جاء فيها غيرُ قليل من الكلمات المندثرة التي لم ترد في المعاجم اللغوية.

والمفضليات قصائد لبعض فحول الشعراء الجاهليين،وفيها أشعار للمقلين ،الذين لم يتخذوا الشعر مهنة دائمة.

لأهمية المفضليات هذه؛أقدمت على محاولة لبيان المضامين الأسلوبية فيها،إذ إن الأسلوبية تعتمد على المعطيات اللغوية الألسنية الحديثة،والمداخل المتعددة لتحليل النص تحليلا لغويا شاملا،ومن ثمَّ النُّهوض به،وإحالته إلى ضرب من الثوابت العلمية، فهي منهج تتفاعل فيه مستويات النص جميعا،عن طريق استخدام الموارد اللسانية التَّحليلية الحديثة: الصوتية،والتركيبية،والدلالية.

تناولت بحوث كثيرة الشعر الجاهلي عامة،والمفضليات خاصة،ودرست جوانب متعددة منها مثل: " المديح في الشعر الجاهلي: المفضليات والأصمعيات أنموذجا،لمهند نايف حسن ساري،والقيم الإنسانية في الشعر الجاهلي،من خلال المفضليات والأصمعيات،لصلاح الدين أحمد

دراوشة،و أساليب التوكيد في شعر المفضليات: دراسة تطبيقية لهدى البَكْريّ،والمفضليات وثيقة لغوية وأدبية،لعلي أحمد علام.
وتبقى دراسة "المفضليات دراسة أسلوبية" موضوعا بكرا لم تطرقه دراسة سابقة فيما أعلم.

منهج هذه الدراسة هو المنهج الأسلوبي،وهو منهج يسعى إلى كشف مستويات النص ودلالاته،ويبرز فيه النقد على أساس من العلم،كما يقدم رؤى جديدة ترصد البنى اللسانية للنصوص،وتستنطق جمالياتها المكنونة. ويجعل المنهج الأسلوبي من البيانات اللغوية مرتكزاً له،ويؤسِّس للنّصّ الأدبيّ رؤية عميقة،إذ يتناولُه بلاغيّاً،وجماليّاً،ودلاليّاً، وبذلك تغدو مكوّناتُ النص،تحملُ معانيَ مسطَّحةً،وأخرى عميقةً تصل إليها الدّراسةُ الجادّة.

ويرمي المنهج الأسلوبي إلى تحليل لغوي موضوعه الأسلوب، وشرطه الموضوعية،وركيزته الألسنية،فهو منهج يتحرَّى التجريب الدقيق، الملازم للعلوم الطبيعية،ويحاول أن يقيس الأسلوب عليها أولا،ومن إيمانه بأن لكل شخص أسلوبه الخاص به،الذي يتميز عن غيره، فإن من المفترض أن يحلَّ هذا المنهج النقدي الحديث،مسألة تعدد الأصوات الشعرية في المفضليات وتنوّعها.

سأعرض في التمهيد إيجازاً عن المفضليات وشعرائها،وعن نظرية التحليل الأسلوبي،أعرّف فيه هذا التحليل،وأعرض للتحليل اللغوي ومستوياته .

أما الفصل الأول،سأخصصه للحديث عن التحليل الصوتي في المفضليات،أشرح أدور كل من الصوامت،والصوائت،والسواكن، والحروف المشددة والمنونة،كما سأدرس الأنساق الإيقاعية الداخلية الناتجة عن تكرار المهموس والمجهور،وغيره من الأصوات،وأعرض لنظام القافية وأصواتها.

أما الفصل الثاني،سأخصصه لدراسة التحليل التركيبي في المفضليات، أشرح وجود الأسماء والأفعال،وأدرس نظام الجملة وصورها،وأقف عند بعض الظواهر التركيبية المتكررة،مثل وجود أساليب الشرط،والتعجب،والنداء،والقسم وسواها.

أما الفصل الثالث،فسأخصصه للحديث عن التحليل الدلالي في المفضليات،أدرس ألفاظ الحيوان،وألفاظ المرأة،وألفاظ الحضارة،وما تعلق بها،والألفاظ التي تدل على الطعام والشراب.

وسأخصص الفصل الرابع للحديث عن المستوى الجمالي،وأدرس فيه

نظام التصوير ،والتَّصوير في مستوى التشبيه،ثم أبحث أنماط التشبيه ؛التشبيه المرسل المجمل،و التشبيه التَّمثيلي،والبليغ،والمرسل المفصل،و المقلوب،والدائري،والأسطوري الإشاري،ثم أدرس التصوير في مستوى الكناية،وفي مستوى المجاز ،وأدرس كلا من ظواهر الجناس،والطّباق والتَّصريع،والترصيع،والتصدير ،والتضمين بنوعيه:الداخلي والخارجي.

التمهيد

قيمة المفضليات:

تعد المفضليات أقدم مجموعة شعرية وضعت في اختيار الشعر العربي، إذ " كان الرواة قبلها يصنعون أشعار القبائل،يضمون أشتات شعر المنتمين إلى قبيلة واحدة،ويجعلون كلا منها كتابا"[١] .

أدرك الباحثون أهمية المفضليات وقيمتها الأدبية،حتى قيل:

" لو لم تصلنا سوى هذه المجموعة الموثقة،لأمكن وصف تقاليد هذا الشعر وصفا دقيقا،فقد مثّلت المفضليات الحياة الجاهلية،ودارت مع الأيام والأحداث وعلاقات القبائل بعضها ببعض وبملوك الحيرة والغساسنة وانطبعت في كثير منها البيئة الجغرافية "[٢].

شكلت المفضليات فتحاً بيّنا في باب تصنيف كتب الاختيار،إذ ظهرت بعدها مجموعة الأصمعيات لأبي سعيد الأصمعي(٢١٦هـ) كما ظهرت حماسة أبي تمام(ت:٢٣١هـ) وحماسة البحتري(ت:٢٨٤هـ) ،ومختارات شعراء العرب لأبي السعادات ابن الشجري(ت:٥٤٢هـ).

ويمكن أن تجد المفضليات مكانتها في باب الأمالي،لأنها أمليت على الأمير العباسي،ابن أبي جعفر المنصور،الذي تولى الخلافة بعد أبيه،وتلقب بالمهدي[٣].

ورصدت المفضليات جانبا مهما من حياة الشعر الجاهلي، وحفظته من الضّياع، فهي تمتاز أيضًا بأن القصائد التي اختارها المفضّل قد أثبتها كاملة غيرَ منقوصة،يضاف إلى كل ذلك،احتواؤها على أشعار كثيرة من أشعار المقلّين من الشعراء الجاهليين.

المفضل الضبي:

عُرفتْ المفضليات بهذا الاسم،نسبة إلى جامع اختيارها المُفَضَّل الضَّبِّي[٤]، وهو أحد علماء الكوفة المبرِّزين في القرن الثاني الهجري،وأجمع كثير من علماء اللغة على أنه كان ثبتا موثقا

---

[١] –المفضل بن محمد الضبي(ت ١٧٨هـ) المفضليات،ط٦ ، تحقيق: عبدالسلام هارون ،وأحمد شاكر ، دارالمعارف د.ت ، ص:٩.

[٢] - شوقي ضيف ،العصر الجاهلي ،دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٠م ص: ١٧٨.

[٣] - المهدي،محمد بن عبدالله المنصور،ثالث خلفاء بني العباس،ولد عام١٢٧هـ،وتوفي عام ١٦٩هـ،وكانت مدة حكمه عشر سنين وشهر واحد،مات صريعا عن دابته،وهو يطرد الصيد،كان محمود العهد والسيرة،انظر:خير الدين الزركلي:الأعلام،ط٦،دار العلم للملايين،بيروت، ١٩٨٤م،جـ٦،ص:٢٢١.

[٤] - هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي ، الكوفي اللغوي ، كان علامة راوية للأخبار والآداب أيام العرب ، موثقا في روايته وكان أحد القراء الذين أخذوا عن عاصم .سمع سماك بن حرب وأبو إسحاق السبيعي ، وعاصم بن أبي النجود ، وجاهد بن رومي والأعمش وغيرهم .روى عنه أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، وعلي بن حمزة الكسائي ، وأبو كامل الجحدري ، وأبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي .وجده يعلى بن عامر كان على خراج الري وهمذان والماهين ،قدم المفضل بغداد في أيام هارون الرشيد وقدم البصرة أيضا ، قال محمد بن سلام الجمحي في طبقات الشعراء (١٦ من طبعة مصر): " وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة : المفضل بن محمد الضبي الكوفي " انظر:ابن النديم ،الفهرست،ص:١٠٢،أبو البركات كمال الدين الأنباري(ت:٥٧٧هـ)نزهة الألباء في طبقات الأدباء،تحقيق:إبراهيم السامرائي،ط:٣،١٩٨٥م،مكتبة المنار،الزرقاء،الأردن،ص:٥١،أبو

في روايته. قال أبو الطّيب اللغوي (ت:٣٥١هـ):"وكان للكوفيين بإزاء من ذكرنا من علماء البصرة: المُفضّل بن محمد الضّبّي،وكان عالما بالشعر،وهو أوثق من روى الشعر من الكوفيين"[١].

ومن تلاميذه الذين رووا عنه :" الفراء،وابن الأعرابي،وغيرهما"[٢]

وله عدة منصنفات منها : "كتاب الأمثال وكتاب الألفاظ "[٣]، وكانت وفاته سنة ١٧٨هـ[٤].

شروحها:

حظيت المفضّليات بعناية القدماء،فشرحوها شروحًا وافيةً،وأقدم الشروح،هو لأبي محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت ٣٠٥هـ) وقد قام بتحقيق هذا الشرح المستشرق الإنجليزي (لايل)[٥] ثم قام عبد السلام هارون،وأحمد شاكر،بإعادة تحقيق نصوص المفضليات، ووضعوا شروحا لأبياتها،عبارة عن ملخص عن شرح الأنباري لها.

كما شرحها أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي[٦] (ت٤٢١) وشرحها أبو زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي[٧] (ت: ٥٠٢) والأخفش الأصغر[٨] (ت: ٣١٥هـ).وهناك شروح أخرى كثيرة،لم تظهر بعد،إما لِفَقدها،أو لعدم تمكُّن الباحثين من العثور عليها حتّى الآن.

عدد قصائدها:

ذكر ابن النديم[١]،أن عدد قصائد المفضليات مئة وثمان وعشرون قصيدة(١٢٨) في قوله:"وللمهدي عُمل الأشعار المختارة المسماة(المفضليات)وهي مئة وثمان وعشرون

عبدالله محمد الحافظ الذهبي(ت:٧٤٨هـ)ميزان الاعتدال في نقد الرجال،تحقيق:محمد علي البيجاوي،دار المعرفة،القاهرة،جـ٤،ص:١٧١،ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ)طبقات القراء،جـ٢،ص:٦٩.

[١] -عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي ،(ت ٣٥١ هـ) ،مراتب النحويين،تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ،مكتبة نهضة مصر،القاهرة، ١٩٧٤م،ص: ٧١.

[٢] - القفطي،جمال الدين أبو الحسن علي بن القفطي(ت ٦٤٦هـ) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،١٩٨٦م، جـ٣ ، ٢٩٨-٣٠٥.

[٣] - ابن النديم،الفهرست،ص:١٠٢،وابن تغري بردي(ت:٨٧٤هـ)النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،دار الكتب،القاهرة،دون تاريخ.جـ٢،ص:٦٩،والحافظ الذهبي،ميزان الاعتدال في نقد الرجال،جـ٤،ص:١٧١،وابن الجزري،طبقات القراء،جـ٢،ص:٣٠٧، والمفضليات ص:٢٦.

[٤] - ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،جـ٢،ص:٦٩،والحافظ الذهبي،ميزان الاعتدال،جـ٤،ص:١٧١،وابن الجزري،طبقات القراء،جـ٢،ص:٣٠٧.

[٥] - يعقوب لايل ،كتب على صفحة عنوان شرح ابن الأنباري:بتحقيق كارلوس يعقوب لايل،بينما الموجود في كتب التراجم:تشارل جيمس لايل،مستشرق إنجليزي(١٨٤٤-١٩٢٠م)المنجد في الأعلام،الطبعة الأربعون،دار المشرق،بيروت،لبنان،٢٠٠٣م،جـ٢،ص:٨٥.

[٦] - المرزوقي أحمد بن محمد بن الحسن،عالم في الأدب،من أهل أصبهان،كان معلم أبناء بني بويه،له شرح ديوان الحماسة،توفي(٤٢١هـ)انظر :الأنباري:بغية الوعاة،جـ١،ص:٣٦٥،الزركلي،الأعلام،جـ١،ص:٢١٢.

[٧] - التبريزي،يحيى بن علي الشيباني،المعروف بالخطيب التبريزي،إمام في اللغة والنحو،له شرح الحماسة،وشرح السبع الطوال،توفي سنة(٥٠٢هـ)انظرنزهة الألباء،ص:٢٧٠-٢٧٣)وبغية الوعاة،جـ٢،ص:٣٣٨.

[٨] - الأخفش هو أبو الحسن،علي بن سليمان بن الفضل،ولد حوالي سنة:٢٣٥هـ،انظر تاريخ بغداد،جـ١١،ص:٤٣٣،ونزهة الألباء،١٨٥،وأبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي،طبقات النحوين واللغويين،ط٢،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف القاهرة،١٩٨٤م.ص:١١٥.

قصيدة"[٢]،وذهب ابن الأنباري،إلى أن عدد قصائد المفضليات،مئة وثلاثون قصيدة(١٣٠)كما جاء في شرحه،وأخذ بهذا القول محققا المفضليات.

شعراء المفضليات

تصنيف الشعراء:

قبلــــــيًّا:

اختار المفضل الضبي شعراء المفضليات[٣]،من القبائل العربية التالية:

أولاً : شعراء رَبِيْعَة بن نزار بن معد بن عدنان:

الْمُسَيَّب بنُ عَلَس،بِشْر بنُ عَمْرو الثَّعْلَبِيّ البَكْرِيّ،المُرَقِّش الأَكْبَر الثَّعْلَبِيّ البَكْرِيّ،المُرَقِّش الأصغر الثَّعْلَبِيّ البَكْرِيّ،مُرَّة بن هَمَّام الشيباني البَكْرِيّ،عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة الشيباني البَكْرِيّ،الأَخْنَس بن شِهَاب التَّغْلِبِيّ،جابر بنُ حُنَيٍّ التَّغْلِبِيّ،أَفْنُون التَّغْلِبِيّ،عَمِيرَة بن جُعَل التَّغْلِبِيّ، الحارث بن حِلِّزَة الْيَشْكُرِيّ البَكْرِيّ،راشدُ بنُ شِهَاب الْيَشْكُرِيّ البَكْرِيّ،سُوَيد بن أبي كاهِلٍ الْيَشْكُرِيّ البَكْرِيّ،المثَقّبُ العَبْدِيّ،الْمُمَزِّقُ العبدي،يزيدُ بنُ حَذَّاقٍ الشَّنِّيِّ العَبْدِيّ،ثَعْلَبَة بن عَمْرٍو العَبْدِيّ،رجل منهم،امرأةٌ من بني حَنِيْفَة مِنْ بَكْرٍ.

ثانياً : شعراء قيس :

بَشَامَةُ بنُ الغَدِير المُرِّيّ الذُّبْيَانِيّ الغَطَفَانِيّ،الحارث بن ظالم المُرِّيّ الذُّبْيَانِيّ الغَطَفَانِيّ،سِنَان بن أبي حارثة المُرِّيّ الذُّبْيَانِيّ الغَطَفَانِيّ،الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ الذُّبْيَانِيّ الغَطَفَانِيّ ،زَبَّان بن سيّار المُرِّيّ الذُّبْيَانِيّ الغَطَفَانِيّ ،شَبِيب بن البَرْصَاء المُرِّيّ الذُّبْيَانِيّ الغَطَفَانِيّ ،الْحَادِرَة الذُّبْيَانِيّ الغَطَفَانِيّ،مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ الغَطَفَانِيّ ،سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري الغَطَفَانِيّ ،جُبَيْهَاء الأشجعي الغَطَفَانِيّ ،خُرَاشَة بن عمرٍو العَبْسِيّ،عَوْف بن الأحوص العامِري الهَوَازِنِيّ،عامر بن الطُّفَيل العامِري الهوازِنِيّ،مُعَاوية بنُ مالك العامِري الهَوازِنِيّ،تَأَبَّطَ شَرًّا الفَهْمِيّ،ذو الإصبع العدواني،عامر المُحارِبِيّ.

ثالثاً : قبائل إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان :

أ- شعراء بني تميم :

ثَعْلَبَة بن صُعَيْر المازنِي،سَلامَة بنُ جَنْدَل السَّعْدِيّ،عمرو بن الأهتم السَّعْدِيّ،المخبل السَّعْدِيّ،علقمة بن عبدة الربعي،عَبْد قَيْس بن خُفَاف،السّفاح اليَرْبُوعِيّ،عَبْدَة بن الطَّبِيْب، مُتَمِّم

---

[١] - ابن النديم،هو محمد بن اسحاق بن محمد،وكنيته،أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم،وقيل:إنه هو النديم،صاحب الفهرست،من أقدم كتب التراجم،كان شيعيا معتزلا،توفي سنة(٤٣٨هـ)عاش قرابة تسعين سنة،انظر:الزركلي،الأعلام،جـ٦،ص:٢٩.

[٢] - ابن النديم،الفهرست،ص:١٠٢.

[٣] - ابن سلام الجمحي(ت:٢٣٢هـ)طبقات فحول الشعراء،تحقيق محمود شاكر،دار المدني ، د . ت.جـ١،ص:٤٠.

بن نُوَيْرَة اليَرْبُوعِيّ ،الكَلْحَبَة العُرَنِيّ،ضَمْرَة بن ضمرة النَّهْشَلِيّ،الأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِيّ،أوس بن غَلْفاء الهُجَيمي،الْمَرَّار بن مُنقِذ الفقعَسِيّ.

ب- شعراء ضبة :

مُحْرِز بنُ المُكَعْبِر الضبِّي،ربيعة بنُ مَقْرُوم،عَبْدالله بنُ عَنَمَة.

ج- **شعراء تيم :**

عَوْف بن عَطية الخَرِع،سُبَيْع بن الخَطيم.

د- **شعراء أسد :**

بِشْر بن أبي خَازِم،الْجُمَيْح الأسَدِيّ،حَاجِب بن حَبيب.

هـ - **شعراء قريش :**

١- مَقَّاس العائِذي .

ذ- **شعراء هذيل :**

أبو ذؤيب الهُذلي.

رابعاً : **شعراء قحطان :**

شعراء الأزد :

أبو قَيْس بن الأسلت الأوسِي،عبد الله بن سلمة الغامِدي،الحارث بن وَعْلَة الجَرمِيّ،عَبْد يَغُوث الحارثِي،الشَّنْفَرى الأزْدِيّ.

تصنيف الشعراء مكانيـــــًّا:

اختار المفضل الضبي شعراء المفضليات من الأمكنة العربية التالية:

أولا : شعراء وسط الجزيرة :

أ- شعراء بني تَميم :

الأسود بن يَعْفَر النهلشي،ثَعْلَبَة بن صُعَيْر المازني،سلامة بن جندل السَّعْدِيّ،علقمة بن عبدة الربعي،أوس بن غَلْفاء الهُجيمي ،عَبْد قَيْس بن خُفَاف ،ضَمْرَة بن ضمرة النَّهلشي،الكَلْحَبَة العُرَنِيّ،عَبْدَة بن الطَّبِيْب،عمرو بن الأهتم السَّعْدِيّ، مُتَمِّم بن نُوَيْرَة اليربوعي،المخبَّل السَّعْدِيّ،السّفاح اليربوعي،الْمَرَّار اليربوعي.

ب- شعر ضبة :

محرز بن المُكَعبر ،رَبِيْعَة بن مَقْرُوم،عَبْدُ الله بنُ عَنَمَة،جابِر بنُ حُنَّيّ،أَفْنُون التَّغْلِبِيّ،عَمِيرَة بن جُعَل.

جـ - شعراء بني أسَد :

بِشْر بن أبي خازم ،الْجُمَيْح،حَاجِب بن حبيب.

ثانياً : **شعراء الحجاز :**

أ- شعراء بني مرة من ذبيان بن غطفان :

بَشَامَة بن الغَدِير،الحارث بن ظالم،سِنَان بن أبي حارثة،الحُصَيْن بن حُمام،زَبَّان بن سَيّار،شَبِيب بن الْبَرْصَاء.

ب- شعراء آخرون من ذبيان بن غطفان :

الْحَادِرَة ،مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ.

جـ- آخرون من غطفان :

سلمة الْخُرْشُب،جُبَيْهَاء الأشجعي.

د- شعراء من هوازن :

عَوْف بن الأحوص،عامر بن الطفيل، معاوية بن مالك.

بقية قيس عيلان :

عامر المحاربي.

و- شعراء قريش :

مَقَّاس العائذي،أبو قَيْس بن الأسلت.

شعراء هذيل :

أبو ذؤيب الهذلي.

شعراء اليهود :

رجل مجهول .

ثالثا :شعراء شرق الجزيرة العربية :

أ- شعراء عبد القيس :

المثقّب العَبْدِيّ،الْمُمَزِّق العبدي،يزيد بن خذاق الشَّنّيّ،ثَعْلَبَة بن عمرو،رجل مجهول.

ب- شعراء يَشْكر :

الحارث بن حلّزة،راشد بن شِهَاب،سُوَيد بن أبي كاهل.

جـ- شعراء بني حنيفة :

امرأة منهم مجهولة.

ب- **شعراء ضبة :**

مُحرز بن المكعبر،رَبِيْعَة بن مَقْرُوم،عَبْدالله بن عَنَمَة.

شعراء ربيعة :

المُسَيَّب بن عَلَس.

شعراء بَكْر:

بِشْر بن عمرو الثعلبي،مُرَّة بن هَمَّام الشيباني،المُرَقَّش الأصغر الثعلبي ،المُرَقَّش الأكْبَر الثعلبي،عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة الشيباني،عَوْف بن عطية الخَرِع،سُبَيْع بن الخطيم.

شعراء تغلب :

الأخْنَس بن شِهَاب.

تصنيف الشعراء زمانيـــًّا :

كما اختار المفضل الضبي الشعراء زمانيا على النحو التالي:

الجاهليون القدماء :

الأخْنَس بن شِهَاب،الأسود بن يَعْفَر،بَشَامَة بن الغَدِير،بِشْر بن أبي خَازِم
بِشْر بن عمرو،ثَعْلَبَة بن صُعَيْر،جَابِر بن حُنَيّ ،الْجُمَيْح،حَاجِب بن حبيب،الحارث بن حِلِّزَة،الحارث بن ظالم،ذو الإصبع العدواني،سلامة بن جندل،سِنَان بن أبي حارثة،علقمة بن عبدة،عَوْف بن الأحوص،
المثقّب العَبْدِيّ،مُرَّة بن هَمَّام،المُرَقَّش الأصغر،المُرَقَّش الأكْبَر،الْمُمَزَّق العبدي،يزيد بن حذاق.

الجاهليون المتأخرون:

أبو قَيْس بن الأسلت، أَفْنُون التَّغْلِبِيّ، أوس بن غلفاء، امرأة من حنيفة،تَأَبَّطَ شَرًّا، ثَعْلَبَة بن عمرو، الْحَادِرَة، الحارث بن وعلة، الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ،خُراشة بن عمرو،راشد بن شِهَاب،رجل من عبد القيس،رجل يهودي، زبّان بن سيار،سُبَيْع بن الخطيم، سَلَمَة بن الْخُرْشُب،الشَّنْفَرى، ضَمْرَة بن ضمرة،عامر بن الطفيل،عامر المحاربي،عبد الله بن سلمة،عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة،عَبْد قَيْس بن خُفَاف،عَبْد يَغُوث الحارثي،عَمِيرَة بن جُعَل،عَوْف بن عطية،الكَلْحَبَة العُرَنِيّ،محرز المكعبر،الْمُسَيَّب بن عَلَس،معاوية بن مالك،مَقَّاس العائذي.

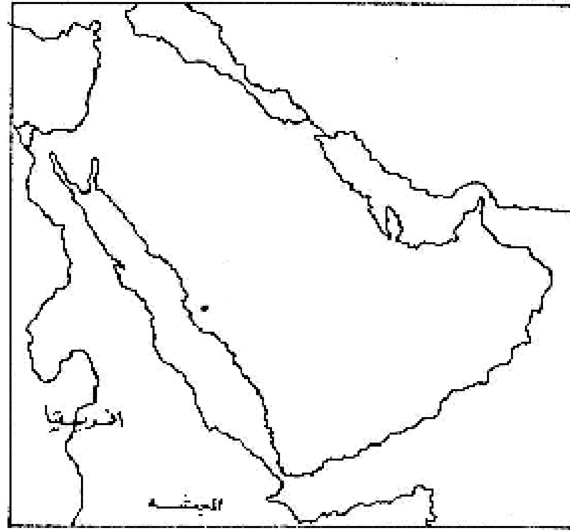
المخضرمون:

أبو ذؤيب الهذلي،رَبِيْعَة بن مَقْرُوم،سويد بن أبي كاهل،عَبْدالله بن عَنَمَة،عَبْدَة بن الطَّبِيْب،عَمْرُو بن الأَهْتَم،مُتَمِّم بن نُوَيْرَة،المخبّل السَّعْدِيّ،مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ.

الإسلاميون:

جُبَيْهَاء الأشجعي،السّفاح اليربوعي، شَبِيب بن الْبَرْصَاء،الْمَرَّار التميمي.

ومن خلال التصنيف أعلاه،نلاحظ أن في المفضليات مجموعة قليلة من الشعراء المخضرمين والإسلاميين، أما الكثرة الغالبة فمن الجاهليين.



الشكل رقم (١)خارطة الجزيرة العربية.

ويبدو واضحا،أن المفضل قد شَمِل باختياراته هذه،مساحة واسعة من الجزيرة العربية،تنتشر فيها قبائل مختلفة،روى لشعرائها،مسلطا الضوء على شعراء وسط الجزيرة العربية،من شرقها إلى غربها،غير متعمق شمالا أو جنوبا،وغير متوغل في البراري والأطراف،ربّما كان الرّاوي اللغوي الثقة،يقظا بداخل المفضل الضبي،حين اختار هذه القصائد لهؤلاء الشعراء.

وشَمِلَ المفضّل أيضا حقبة طويلة،من تاريخ الشعر العربي،تمتد من العصر الجاهلي،حتى العصر الإسلامي،مرورا بعصر المخضرمين.

من هنا يبرز جانب آخر لقيمة المفضليات وأهميتها،إذ تستعرض الشعر العربي طولا وعرضا،على اتساع هذه المساحة الجغرافية من ناحية،وعلى امتداد هذه الفترة الزمنية الطويلة من ناحية أخرى.

ويظهر جليا أن الشعراء الجاهليين المتأخرين هم أكثر شعراء المفضليات،وعددهم:واحد وثلاثون(٣١)شاعرا،بينما ظهر شعراء ربيعة، الأكثر في عدد القصائد،حيث بلغ مجموع قصائدهم :ثمانيا وأربعين(٤٨) قصيدة،وأنَّ شعراء قيس،أقل شعراء المفضليات عددا،حيث بلغ عددهم،سبعة عشر شاعرا(١٧)وبلغ عدد قصائدهم تسعا وعشرين قصيدة(٢٩)كما يلاحظ أن شعراء تميم أكثر شعراء المفضليات من حيث وجود الشعراء المُخضرمين،إذ جاء منهم أربعة شعراء.

ويبدو أن أكثر الشعراء من الجاهليين المتقدمين،كانوا من قبيلة ربيعة،حيث بلغ عدد الجاهليين المتقدمين منهم،عشرة شعراء،وأن أكثر الشعراء من الجاهليين المتأخرين،كانوا من قيس،وعددهم تسعة شعراء،وأن أكثر الشعراء المخضرمين،كانوا من قبيلة تميم،إذ جاء منهم أربعة شعراء مخضرمين،وشاعران إسلاميان،وربما هذا يفسِّر ما ذهب إليه ابن سلام الجمحي،في قوله:"وكان شعراء الجاهلية،في ربيعة،ثم تحول الشعر في قيس،ثم آل إلى بني تميم،فلم يزل فيهم إلى اليوم"[١].

موضوعات القصائد:

في نظرة أولية إلى قصائد المفضليات،يمكن تصنيف موضوعات قصائدها على النحو التالي:

الفخر الجماعي والفردي: وجاء في إحدى وعشرين قصيدة :

الجدول رقم(١)موضوعات قصائد المفضليات.

المفضلية	اسم الشاعر	البحر
٨	الْحَادِرَة	الكامل
٩	مُتَمِّم بن نُوَيْرَة	الكامل
١٦	الْمَرَّار بن مُنْقِذ	الرمل
١٧	مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ	الطويل
٢٢	سلامة بن جندل	البسيط
٢٣	عَمْرُو بن الأهْتَم	الطويل
٢٤	ثَعْلَبَة بن صُعَيْر	الكامل
٢٦	عَبْدَة بن الطَّبِيْب	البسيط
٣٤	شَبِيب بن البَرْصَاء	الطويل
٣٨	رَبِيْعَة بن مَقْرُوم	المتقارب
٣٩	رَبِيْعَة بن مَقْرُوم	الوافر
٤٠	سويد بن أبي كاهل	الرمل
٤٤	الأسود بن يَعْفَر	الكامل
٧٥	قيس بن الأسلت	السريع
٧٧	المثقّب العَبْدِيّ	الرمل
٩١	الْخَصَفِيّ المحاربي	الطويل

[١] -ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،جـ١،ص:٤٠.

١١٢	سُبَيْع بن الخطيم	الكامل
١١٣	رَبِيْعَة بن مَقْرُوم	الطويل
١٢٠	علقمة بن عبدة	البسيط
١٢١	خراشة العبسي	الطويل
١٢٤	عَوْف بن عطية	المتقارب

الهجاء والوعيد :وعددها عشر قصائد :

المفضلية	اسم الشاعر	البحر
١٢	الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ	الطويل
١٥	مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ	الطويل
٣٥	عَوْف بن الأحوص	الوافر
١١٨	أوس بن غَلْفاء	الوافر
٥	سَلَمَة بن الْخُرْشُب	الطويل
٧	الْجُمَيْح	المنسرح
٧٨	يزيد بن الحذّاق	الكامل
٧٩	يزيد بن الحذّاق	الطويل
٨٦	راشد بن شِهَاب	الطويل
١٠٩	الْجُمَيْح	الكامل

المديح :وجاء في ثمان قصائد:

المفضلية	اسم الشاعر	البحر
١١	الْمُسَيَّب بن عَلَس	الكامل
٢٥	الحارث بن حلزة	الكامل
٢٨	المثقّب العَبْدِيّ	الطويل
٤٣	رَبِيْعَة بن مَقْرُوم	البسيط
٧٧	المثقّب العَبْدِيّ	الرمل
٨٩	الحارث بن ظالم	الوافر
١١٤	عبدالله بن عنمة	الطويل
١١٩	علقمة بن عبدة	الكامل

الرثاء:وجاء في أربع قصائد:

المفضلية	اسم الشاعر	البحر
٦٧	مُتَمِّم بن نُوَيْرَة	الطويل
٦٨	مُتَمِّم بن نُوَيْرَة	الطويل
٩٢	السّفاح اليربوعي	السريع
١٢٦	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل

الغزل:وجاء في ست قصائد:

المفضلية	اسم الشاعر	البحر
٢١	المَخَبَّل السَّعْدِيّ	الكامل
٤٦	المُرَقِّش الأَكْبَر	الوافر
٥٠	المُرَقِّش الأَكْبَر	الطويل
٥٥	المُرَقِّش الأصغر	الطويل
٥٦	المُرَقِّش الأصغر	الطويل
٥٧	المُرَقِّش الأصغر	البسيط

اللوم والعتاب :وجاء في أربع قصائد :

المفضلية	اسم الشاعر	البحر
٣٠	عَبْد يَغُوث بن وقاص	الطويل
٣٧	رجل من اليهود	المتقارب
٦٦	أَقْنُون التَّغْلِبِيّ	البسيط
٧٦	المثقّب العَبْدِيّ	الوافر

الوصايا :وجاءت في ست قصائد:

المفضلية	اسم الشاعر	البحر
١٠	بَشَامَة بن الغَدِير	المتقارب
٢٧	عَبْدَة بن الطَّبِيْب	الكامل
١١٦	عَبْد قَيْس بن خُفَاف	الكامل

١٢٢	بَشَامَة بن الغَدِير	الكامل
١٢٣	عَمْرُو بن الأهْتَم	الوافر
١٢٨	المُرَقَّش الأكْبَر	البسيط

نلاحظ أن قصائد المفضليات أكثر ما انشغلت به هو الفخر الفردي والقبلي والهجاء والوعيد،في أكثر من نصف عدد قصائدها،أما بقية القصائد،فتحدثت في المدح والرثاء والغزل والعتاب والوصية.

التحليل الأسلوبي

يمكن تعريف التحليل الأسلوبي بأنه "محاولة فهم النص وتفسيره من خلال مكوناته"[١]؛المكونات الصوتية والتركيبية والدلالية،وكل ما يتجلى في النص من معطيات لغوية،ولكي يتحقق هذا التحليل لا بد من الدخول إلى تفاصيل النصوص،بإضاءتها،وكشف أسرارها اللغوية،وتفسير نظام بنائها،وطريقة ترتيبها،وإدراك العلاقات فيها،وبيان الوجوه الممكنة لها،وذلك"بعيداً عن رؤية الأشياء التي ليس لها سند في النص،وبعيداً عن الأحلام،وعن شرح المفردات،وتحويل البيت من الشعر إلى النثر"[٢].

وفي بعده الوظيفي،يتحدد التحليل الأسلوبي بأنه" دراسة الخصائص اللغوية التي يتحول بها الخطاب،من سياقه الإخباري،إلى وظيفته التأثيرية والجمالية"[٣].

وينظر التحليل الأسلوبي في النص الأدبي على أنه تصرف في اللغة،ما يجعل النصَّ منخرطا ضمن المعالجة اللغوية،إذ" يُبرز الوصف اللغوي للعمل الأدبي جميع عناصره اللغوية،ويوضّح مكوناتها،ووظائفها "[٤]، وإذا كانت الأسلوبية هي"علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب"[٥]، فإن غاية التحليل الأسلوبي،تتحدد في كشف أنماط هذا الخطاب،وإيضاح دقائقه؛إنها عملية تفكيك للخطاب،: لغويا ،وتركيبيا،بهدف إعادة بنائه دلاليا،وصولا إلى دراسة الأسلوب دراسة علمية، لمعرفة ما يتميز به من خصائص،تعكس الأبعاد النفسية،والفكرية،والجمالية للنص الأدبي.

يُعدُّ التحليل الأسلوبي أداة نَسَقِيَّة،تبعد من طريقها كل السِّياقات الخارجة عن النّص،مقتربة من لغة النص وأسلوب الكاتب،انطلاقاً من الإمكانات اللغوية المتاحة. ويَعْتَمِد التحليل الأسلوبي،في قراءته للنص على مفهوم الأسلوب،بوصفه مجموعة من الخيارات،يقوم بها الكاتب في نصه على مستويات اللغة المختلفة: اللفظية،والنحوية،والصوتية،وما تنبثق عنه هذه الخيارات الأسلوبية،من وظائف،ومعانٍ،ومدلولات،تنشأ عن علاقات متشابهة،ومترابطة،أو متنافرة،وأحياناً معقَّدة،بين مستويات اللغة،بحسب الموقف الذي ساهم في إنتاج النص.

يتعامل التحليل الأسلوبي مع اللغة التي تحمل النص،بقصد سبر أغوارها،وكشف مكنوناتها،من خلال الألفاظ،والتراكيب،وجوانبها النحوية،أو الصوتية،أو الدلالية؛سعياً إلى الوقوف

---

[١] - محمد عبد اللطيف حماسة، منهج في التحليل النصي للقصيدة، مجلة فصول القاهرة، مجلد:١٥،عدد٢،١٩٩٦م،ص:١٠-١٣.
[٢] – المرجع نفسه،ص: ١٠.
[٣] – عبد السلام المسدّي ، الأسلوب والأسلوبية، ط٢ ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨٢،ص: ٣٦.
[٤] - صلاح فضل، علم الأسلوب ،مبادئه وإجراءاته،ط٣،النادي الأدبي الثقافي،جدَّة ، ١٩٨٨م، ص:١٣٢.
[٥] - محمد عبد اللطيف حماسة ،منهج التحليل النصّي ،ص: ١٠٨.

عند اللغة الأدبية التي تميز النص عن سواه من النُّصوص؛لأن "التناول الأسلوبي يَنْصبُّ على اللغة الأدبية، فهي التي تُمثّل التنوع الفرديّ المتميز في الأداء بما فيه من وعي واختيار،وبما فيه من انحراف عن المستوى العادي المألوف،بخلاف اللغة العادية التي تتميز بالتلقائية،والتي يتبادلها الأفراد بشكل دائم وغير متميز"[١]،وهذا يُميز بين الأسلوب في خصوصيته الإبداعية،والأسلوب بوصفه أداة يومية،تستعمل للتواصل؛والأسلوبية بوصفها منهجاً نقديّاً يَنْصَبُّ اهتمامها على اللغة الأدبية،من خلال انحرافاتها الإبداعية عن النَّمطية،ضمن اللغة الإبداعية العادية.

يُصرُّ التحليل الأسلوبي على جعل لغة النص وسيلة لفهم الإبداع ،الغاية منه،الوقوف على درجة الأدبية فيه،من خلال الهوامش التي تحققها اللغة الإبداعية،إذ تسمو بالنص إلى مصافِّ الأعمال الفنية،وذلك انطلاقاً من مدى اختيار الألفاظ وتراصها،وعلاقة بعضها ببعض، ضمن تركيب نحوي وصوتي ودلالي؛ وهكذا فإن الأسلوبية"تعود بالضرورة إلى خواص النسيج اللغوي،وتنبثق منه،وبحث هذه الخواص يتركز على الوحدات المكونة للنص وكيفية بروزها،وعلائقها"[٢] .

فالأسلوبية منهج نقديٌّ وضع من أجل كشْف أسرار اللغة الأدبية في النص الإبداعي،من خلال وحداته المكونة لـــه،انطلاقاً من اللغة بوصفها الوسيلة والغاية : وسيلة للوصول إلى استنطاق النص،وغاية تسعى وراء الوقوف عند درجة الأدبية في النص الأدبي.

تنظر الأسلوبية في النص الأدبي نظرة عميقة؛فهي تتناوله بلاغيا وجماليا ودلاليا،وبذلك :تغدو مكونات النصوص تحمل معاني مسطَّحة،وأخرى عميقة تصل إليها الدّراسةُ الجادّة.

تقوم الأسلوبية في تحليلها النَّصي على أساس ثلاث خطوات؛انطلاقا من أن للأثر الأدبي مظهرين أحدهما لغوي،والآخر غير لغوي،وهذه الخطوات هي:التحليل اللغوي:وينطلق من دراسة النص الأدبي في ثلاثة مستويات:المستوى الصوتي،والمستوى التركيبي،والمستوى الدلالي،وسيأتي الحديث بشيء من التفصيل عن كل منها:

---

[١] - محمد عبد المطلب،البلاغة والأسلوبية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٤م،ص: ١٢٩.
[٢] - صلاح فضل، شفرات النص، دراسة سيميولوجية في شعرية القصد والقصيد،ط١،دار الآداب، بيروت،١٩٩٩م، ص:٨٠.

المستوى الصوتي:

يُعَدُّ المستوى الصوتي أول المنطلقات الأسلوبية التي تلتقي منهجياً بالوصف اللغوي لصوتية المفردات،وأنساقها التعبيرية،إذ إن الأثر الصوتي له أهمية بارزة في توثيق العلاقة بين الدّال والمدلول،وإحداث الاختلافات اللغوية لأداء المعنى" فالصوت يختلف باختلاف ذات الشيء المحدث له"[١]،وأصوات الألفاظ "دالة على جهات الكلام، كحروف الشيء وجهاته" [٢]وفي هذا الاتجاه اختارت الأسلوبية الصوتية التكرار الذي ينظم الوحدات الصوتية،ونظرت إلى وصف "صوتية المفردة اللغوية بوصفها رمزاً دالاً بالمحاكاة،وعلى مستوى التركيب المتَّسم بالتردد الصوتي المولد للإيقاع المشحون بطاقة السياق الدلالية،لأن الأسلوبية تنطلق من "تصورات موضوعية للأنساق الصوتية التي يعمد الشعراء إلى إشاعتها في قصائدهم"[٣].

وفي مجال صوتيات التعبير يلاحظ أن الأسلوبية تميز بين ثلاثة أنماط صوتية:

الأول: هو الصوتية التَّمثيلية التي هي الصوائت بوصفها عناصر لغوية موضوعية،والنمط الثاني هو الصوتية الندائية،أو الانطباعية التي تعنى بدراسة المتغيرات الصوتية الهادفة إلى دراسة التأثير في السامع، والثالث،هو الصوتية التَّعبيرية،وتعنى بدراسة المتغيرات الصوتية الصادرة عن مزاج أو سلوك عفوي لمتكلم معين،وفي هذا الإطار فإن الأسلوبية الصوتية "تعتمد على مفهوم المتغيرات الصوتية،بمقدار ما يكون لِلّغة حرية التصرف ببعض العناصر الصوتية للسلسلة الكلامية،بمقدار ما تستطيع أن تستخدم تلك العناصر،لغايات أسلوبية"[٤]ذلك أن اللغة لديها "نَسَقٌ كامل من المتغيرات الأسلوبية الصوتية،ويمكن أن نميز من بينها: الآثار الطبيعية للصوت،المحاكاة الطبيعية للصوت،المد، التكرار، الجناس، التناغم.."[٥] وفي هذا لا ينظر للصوت منفرداً،أي "ليس الصوت نفسه كشيء منعزل بالتفاصيل العضوية لنطقه ولفظه،وإنما هو الصوت من حيث تميزه عن مجموعة الأصوات الأخرى،ودخوله في تشكيل أنظمتها،ومن هنا،يمكن وضع خصائص لغة ما،لا على أساس الدور الذي تقوم به الحبال الصوتية وسقف الحلق، وإنما على أساس التقابلات الصوتية التي تميز بعض الكلمات عن بعضها الآخر،فكلُّ صوت في لغة

---

[١] - ماهر مهدي هلال،الأسلوبية الصوتية،مجلة آفاق عربية،عدد كانون الأول،١٩٩٢م،ص: ٧٠.

[٢] – المرجع نفسه ، ص:٧١.

[٣] - ماهر مهدي هلال،الأسلوبية الصوتية، ص:٧٤.

[٤] - بيير جيرو،الأسلوب والأسلوبية،ترجمة، منذر عياشي, مركز الإنماء القومي, بيروت،لبنان, ١٩٩٤م، ص:١٣٩.

[٥] - المرجع نفسه،ص:٤٠.

ما، يُدرَسُ على أنه مجموعة الملامح التي تميزه عن بقية أصوات اللغة نفسها،وتضعه في مكان من جداول القيم الخلاقة في علاقاته بها،وبهذا تُصبح بنية الأصوات هي محور الدراسة لا طريقة إنتاجها"[1].

ويبدو أن الأسلوبية أنعمت النظر في دراسة وظائف الأصوات وقيمتها بوصفها مدلولات،فاعتنت بالأحداث الصوتية من حيث وظائفها ومعانيها؛ إذ نظرت إلى التنظيم (الفونولوجي) على أنه حدة متكاملة،تخضع لنظرية التوزيع، وتقوم بوظيفة خاصة؛ فالفونيم، وهو أصغر صورة صوتية تخضع للتحليل الأسلوبي، تبعث صورته اختلافات صرفية ونحوية ودلالية،ولا تعكس الكتابة صور التنظيم الصوتي بشكل صحيح،وإنما اللغة المحكية هي التي تمثل انعكاسات الأصوات كافة.

تتكون اللغة العربية من ستة وعشرين فونيماً صامتاً، وثلاثة لينة،ما يعني أن اللغة العربية الفصيحة المكتوبة غنية بالأصوات الصامتة.

تنقسم الأصوات، من حيث طبيعتها،إلى نوعين: أصوات مصوتة (أصوات لين) وأصوات صامتة (ساكنة)أما المصوَّتة فينفتح مجرى الهواء أثناء مرورها دون عائق، ودون أن يَنحبِسَ النَّفَسُ،ما يؤدي إلى سهولة نطقها،وفي اللغة العربية ثلاثة صوائت قصيرة (هي الضمة، والفتحة، والكسرة) وثلاثة صوائت طويلة (هي الواو، والألف، والياء).

وأما الأصوات الصامتة،أو الساكنة،فيقوم عائق في جهاز النطق عند التلفظ بها،ويتخطَّى النَّفس ذلك العائق[2]،وقد صنَّفَ علماءُ الصَّوتيات الظواهر العضلية التي تصحب النطق،وميزوا الصوامت الثقيلة عن الصوامت الخفيفة،والقوية عن الناعمة،وفي العربية نجد المصطلحات اللغوية التي تحدد درجة كل من مثل: الجهر، والهمس والترقيق،والإطباق،والاستفال،وسواها .

المستوى التركيبي :

ويهتم بدراسة العلاقات،والترابط،والانسجام الداخلي في النص،وتماسكه، عن طريق الروابط التركيبية المختلفة, ومن هذه العلاقات: استخدام الضمائر،والعطف،و التعميم بعد

[1] - صلاح فضل، نظرية البنائيةفي النقد الأدبي،ط٣،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ، ١٩٨٧م ،ص:١١٥ –١١٦. وينظر:محمد عبد المطلب،البلاغة والأسلوبية،ص:١٤٥.
[2] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط٣،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٧٩م،ص: ١٩-٢٠.

التخصيص... وهذه العلاقات يلجأ إليها الكاتب لتنظيم جملة بعضها إلى جانب بعض،ما يؤدي إلى تماسكها وترابطها.

ويعنى الجانب التركيبي بالنَّحو،فتوضع المقولاتُ النحوية المنتظر ظهورها في مقابلات ومتباينات،أي "مجموعة أجزاء الخطاب القابلة للإعراب أو غير القابلة له،مثل الأعداد والأجناس،والحالات،ودرجات المشابهة والزمن والصيغ"[١]، فيتم التركيب على أساس التشابك بين المتواليات،والتقارب بين العناصر المتجاورة،بمعنى أن يتمَّ التوافقُ بين المعاني النفسية المراد التعبير عنها،وطريقة الأداء اللغوي لها،عن طريق النظر في القيم النحوية،التي تراعى خلال تأليف العبارة.

"وباختيار الكاتب أو المتكلم لأدواته التعبيرية،من الرصيد المعجمي للغة ثم تركيبه لها: تركيبا تقتضي بعضه قوانين النحو،وتسمح ببعضه الآخر سبل التصرف عند الاستعمال،أيّ عرضه مبدأ التعادل في محور الاختيار على محور التركيب، فتتحدد أدبية النص أو وظيفته الشعرية"[٢].وبدراسة المستوى التركيبي،يتجلى جوهر الشَّعر؛ففي الشعر يمارسُ الشاعر شعائره السِّحرية،في محاولة منه أن يعيد إلى اللغة وظيفتها الجمالية, والتّركيب هو بناء, وبناء لغة الشعر يختلف عن بناء لغة النثر, فالشّعر قياساً إلى النثر،يمثل انحرافا ومجاوزة, وعدولا, وانزياحا, فــ"خاصية الخروج على قواعد التركيب هي الخاصية الوحيدة التي يتفق فيها الشعر التقليدي والشعر الحر, وإذاً فهي الخاصية الوحيدة التعريفية لأنها توجد في كل أجزاء المعرَّف"[٣], كما يقول جان كوهن.

يُعدُّ المستوى التركيبي أحد مستويات اللغة،إذ يمثل العلاقة بين الألفاظ ويصفها وصفا دقيقا؛فلا جمالية في نص جُمِعت ألفاظه دون ترتيب، أو مراعاة للعلاقات بين الألفاظ،وهذه العلاقات،هي في جوهرها،تمثل معاني نحوية .

وفي أي صياغة لغوية،لابد من استحضارعمليتيّ الاختيار،والتأليف، وهما ثنائية تنبه إليها (ديسوسير)[٤] كون الوظيفة الشِّعرية،تَعرض مبدأ التعادل للحدث،فهي إسقاط محور الاختيار الاستبدالي،على محور التأليف السِّياقي،المعتمِد على التجاور المكاني[٥]. وتنهض هذه الثنائية بدور مهم في اللغة الشعرية،وفي تمييزها عن اللغة المعيارية، ولمَّا كان الشعر كلاما يتأسس على لغة

---

[١] - محمد العمري،تحليل الخطاب الشعري،البينة الصوتية في الشعر،ط١،الدار العالمية للكتاب الدار البيضاء١٩٩٠م،ص :٣٠ .

[٢] - عبد السلام المسدِّي ،النقد والحداثة،ط١،دار الطليعة، بيروت،١٩٨٣ ص:٥٢ ، وانظر. صلاح فضل، الأسلوب وصلته بعلم اللغة، مجلة فصول،مجلد: ٥،عدد: أكتوبرونوفمبروديسمبر،١٩٨٤م،ص:٥٦.

[٣] - جان كوهين، بنية اللغة الشعرية،ترجمة:محمد الوالي،محمد العمري،دار توبقال للنشر،طــ١،المغرب،١٩٨٦م.،ص: ٩٠.

[٤] - فردينان ديسوسير،علم اللغة العام ،ترجمة يوئيل يوسف،مراجعة مالك المطلبي، بيت الموصل١٩٨٨م،ص:٣٨٩

[٥] - فردينان ديسوسير،علم اللغة العام،ص: ١٦٣، ١١٨.

تختلف عن اللغة المعيارية،فإن لكل مستوى من مستويات اللغة وظيفة تصب في شعرية النص .

وتلتزم اللغة المعياريِّة بهذه المستويات،والقواعد الصرفية،والنّحوية،المتواضع عليها؛فهي تتَّسم بالانضباط والاستقرار،والالتزام،لتحقق الهدف من اللغة في حدوده الدنيا،ألا وهو الإبلاغ.

أما اللغة الشعرية،فـــقد تعتمد على إحداث خروقات في هذه الضوابط والقواعد:جريا وراء الوظيفة الجمــــــالية التي تنبع من القول نفسه،ومن تركيبها
الذاتي[١]،إذ لا يخـــلو الشـِّــعر من الانزياح عن قوانـــين اللغة،سواء كانـــت حرفـــية أم نحوية،وذلـــــك لأن هـــذا الانـــزياح يمثّل وظيفة جمالية تصب في شعرية النص[٢].

تنبه (جاكبسون) إلى هذه الثنائية،القائمة بين المستوى المعجمي المادي للغة،وبين المستوى النَّحوي،وقد وصفها بأنها واقعة بنيوية موضوعية[٣]،إذ رأى أن صور النحو تَحِلُّ محل المجازات،وضرب مثلا لذلك قصيدة (بلا صور) إذ قال: "إن صور النَّحو في قصيدة (بلا صور) هي التي تصير مهيمنة،وهي التي تحلُّ محلَّ المجازات،كذلك فإن القصائد الغنائية لـــ(بوشكن) شأنها شأن أنشودة معركة (هوسيت) تعد أمثلة بليغة،عن الاستخدام المحتكر للأدوات النحوية"[٤].

أشار (جاكبسون) إلى الوظيفة الشعرية للنحو،من خلال اختلاف الشكل النحوي للخطاب،من نص إلى آخر، ومن جملة إلى أخرى، ضاربا لذلك أمثلة كثيرة،من بينها قوله: "إننا حينما نقرأ عبارة: الحياة جميلة،ويجمل أن نحيا؛فإنه من الصَّعب أن نجد في المستوى المعرفي فرقا بين هاتين الجملتين ... إلا إن الاختلاف اللساني،هو الذي يضطلعُ بمهمة التَّسمية،ومن ثمَّ،بمهمة التجوّز النَّحوي النقلي إلى صورة كنائية عن الحياة بوصفها كذلك ... فهي في حد ذاتها مستبدلة بالنَّاس الأحياء"[٥].

وهكذا دقق (جاكبسون) في النصوص الشِّعرية، مسلطا الضوء على الكيانات النَّحوية،وأثرها البيِّن في بلاغة الشعر وجماليته.

وامتد نظره إلى النص بمجمله،غيرَ قاصرٍ النَّظرَ على البيت الواحد من الشعر،فنظر إلى القصيدة بأكملها،يتتَبَّعُ ما أسماه بـــ(الزخارف النّحوية في الشعر) ومنها التكرار،ويريد تكرار الصور النَّحوية،الذي كثيرا ما يكثر في الملاحم أو القصائد الطويلة.

ويمكن دراسة التراكيب وتحليلها عبر عدد من العناصر :

---

[١] - ألفت كمال، اللغة المعيارية، واللغة الشعرية، يان موكاروفسكي: ترجمة ألفت كمال،مجلة فصول، المجلد الخامس،العدد الأول ، ١٩٨٤،ص:٣٩، ٤٠.

[٢] - جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ص: ١٩٢.

[٣] - المرجع نفسه،ص: ٦٤ ٣.

[٤] - رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ١٩٨٨م،ص: ١٨.

[٥] - المرجع نفسه، ص:٦٥.

١ - دراسة الظواهر التركيبية المتكررة في السياق،كالشرط،والقسم، والنداء،والتعجب،والنفي،وغيرها.

٢ - دراسة الجملة من حيث الطول والقصر .

٣ - دراسة أركان التركيب، وخاصة:المبتدأ،والخبر،والفعل والفاعل،والعلاقة بين الصِّفة والموصوف،والإضافة ،والصِّلة وسواها.

٤ - دراسة الرَّوابط،كالواو،والفاء ،وثم ،أو إذن ، أو أما، ودلالة كل ذلك على خصائص الأسلوب .

٥ - دراسة ترتيب التركيب، وهو من أهم عناصر البحث في الأسلوب،لأن تقديم عنصر أو تأخيره،يؤدي في الأغلب إلى تغيير في دلالته،ذلك أنَّ الأديب لا يلتزم دائما بقواعد الترتيب العامة التي يرصدها اللغويون في اللغة العادية .

٦ - دراسة الفصائل النحوية،كالتذكير،والتأنيث،والتعريف والتنكير،والعدد.

٧ - دراسة الصيغ الفعلية وتركيباتها،والزمن،وتتابعه.

٨ - دراسة البناء للمعلوم والبناء للمجهول [١].تأتي قيمة التراكيب الأسلوبية، بوصفها طرفاً فاعلاً في عملية الخلق الأدبي؛إذ به تكتمل صورة التعبير اللغوي،ويخرج من حيز الوجود بالقوة،إلى حيز الوجود بالفعل،والتركيب هو مظـــــهر الأدبية؛ ذلك أن الجمال في النص الأدبي،إنما يعود إلى العناصر البنائـــية متضافرة ومتفاعلة،لا إلى عنصر بعينه منها.إن التَّركيبَ هو الذي يقوم بعملية نظم الكلمات المختارة في الخطاب الأدبي،مستعينا في ذلك بعمليتي الحضور والغياب؛ أي أن الكلمات في الخطاب،تتركب من "مستويين، حضوريّ وغيابيّ، فهي تتوزع سياقياً على امتداد خطي،ويكون لتجاوزها تأثيرٌ دلاليٌّ وصوتيّ وتركيبيّ،وهو ما يدخلها في علاقات ركنية،وتتوزَّعُ أيضاً غيابياً،في شكل تداعيات للكلمات المنتمية لنفس الجدول الدلاليّ، فتدخل،في علاقة جدلية،أو استبدالية، ليصبحَ الأسلوبُ بذلك،شبكة تقاطع العلاقات الركنية،بالعلاقات الجدولية، ومجموع علائق بعضها ببعض"،[٢]هذا التَّصور،لعملية الخلق الأدبي،لا يخرج عن نطاق الإتجاه الذي تبناه (جاكبسون) الذي يُعدُّ الحدث الأسلوبي "تركيب عمليتين متواليتين،هما:اختيار المادة

---

[١] - عزة آغا ملك،الأسلوبية من خلال اللسانية،مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد٣٨ ، ١٩٨٦م.ص:٩٢- ٩٣.

[٢] - عبد السلام المسدي ،الأسلوبية والأسلوب،ص: ٥٧

التعبيرية من الرصيد اللغويّ،وتركيب هذه المادة اللغوية،بما يقتضيه بعض قواعد النحو،وبما تسمح به سبل التصرف في الاستعمال"[٣].

ولا يقتصر عملُ الدَّارس الأسلوبي على توصيف بنية التركيب في الخطاب الأدبي؛ بل يتعدى إلى أبعادها الدلالية،يُسائلُ مختلف أنماطها، وما يتفرع عنها من استعمالات،أو أشكال تعبيرية كالتقديم،والتأخير، والحذف،والذكر، والتعريف والتنكير،إذ إن كل شكل من هذه الأشكال اللغوية يُعدّ سمةً أسلوبية،تختلف من حيث التركيب،ومن حيث الدلالة ؛الأمر الذي يؤكد أن كل تغيير:طفيفاً كان،أو كبيراً، يخفي وراءه،غاية أو قصداً،والمؤكد أن ذلك "يُعطي صورة تركيبية مختلفة،وينتجُ عن ذلك معانٍ مختلفة،لأن طريقة التركيب اللغوي للخطاب الأدبي،هي التي تمنحه كيانه،وتحدد خصوصيته،ولذلك ركّز (ميشال ريفاتير) على الخطاب في ذاته،ونجده يعزل كل ما يتجاوزه،من مقاييس اجتماعية أو ذاتية، فالخطاب الأدبي"هو تركيب جمالي للوحدات اللغوية،تركيباً يتوخى في سياقة الأسلوبية معاني النحو، ومن هنا يكتسب وظيفة الأدبية التي هي سرٌ من أسرار خصائصه التركيبية البنيوية والوظيفية"[١].نخلص من هذا أن التركيب في التحليل الأسلوبي له خصوصيته، إذ تستخدم العلامة اللغوية استخداماً خاصاً،عن وعي وقصدية،لغرض إنتاج الدلالة الأدبية[٢].

المستوى الدلالي:أسس اللغوي الفرنسي (ميشال بريل) علم الدلالة الذي نعرفه اليوم ، ووجه الأنظارإلى دراسة المعاني بذاتها،وارتبطت أهمية (بريل) هذه بمحاولة الناقدين اللغويين الإنجليزيين: (أوجدن) و(ريتشاردز) اللذين طورا الدراسة الدلالية بكتابهما المشترك (معنى المعنى)الصادر عام ١٩٢٣م[٣]، إذ تساءلا فيه عن ماهية المعنى،من حيث هو عمل ينتج من علاقة الدال بالمدلول،فوجّها العناية بالعلاقة التي تربط مكونات الدلالة،التي يجب أن تبدأ من المتن،أو المحتوى الذي تستدعيه الكلمة،والذي يوميء إلى الشيء[٤].

يعرِّف (ديسوسير) المعنى بأنه:علاقة بين الدال والمدلول، وذلك في معرض حديثه عن العلاقة بين اللغة والكلام, إذ يقول: "ينبغي أن نميِّز بين علم الإشارات،وعلم الدلالة الذي يدرس التغيير في المعاني"[٥].

---

[٣] - إبراهيم عبدالجواد،الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث،وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٦م،ص:٤٣

[١] - نور الدين السَّد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب،دار هومة للطباعة والنشر،الجزائر ١٩٩٧.جـ١،ص:١٧٢.

[٢] - إبراهيم خليل ،الأسلوبية ونظرية النص،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٩٧م،ص: ١٣٤.

[٣] - رجاءعيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، طبعة منشأة المعارف،الاسكندرية،١٩٧٩م،ص:١٧-٣٧.

[٤] - موريس أبو ناضر،مدخل إلى علم الدلالة الألسني،مجلة الفكر العربي المعاصر،عدد آذار، ١٩٨٢،ص:١٣٨، وينظر كمال محمد بشر،دراسات في علم اللغة : جـ٢، دار المعارف مصر١٩٧٣م، ص:١٥٩.

[٥] - تمام حسان، منهج البحث اللغوي،ط٢،دار الثقافة, الدار البيضاء، ١٩٧٤م،ص: ١٧٩.

كما حدَّد (ديسوسير) نمطين من تحليل العلاقات بين الدلالات اللغوية هما:

١- وضع بُنى صوريَّة للمدلولات.

٢- وضعُ بُنى للحقول الدلالية[١].

وانطلاقاً من هذين النمطين تطوّر البحث الدلالي،وظهر الاهتمام بدراسة أنماط من الحقول الدلالية مثل: الألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة، وألفاظ الأصوات والحركة، وكلمات القرابة،والألوان،والنبات، والأمراض،والأدوية،والأساطير،وسواها.

قادت هذه الدراسات إلى التفكير في تأليف معجم كامل يضمّ جميع الحقول الدلالية الموجودة في اللغة[٢].إذ بحث (ليوسبيترز) في العلاقة القائمة بين مكونات النص اللغوية،ذات الطّابع الأسلوبي, وما يقع على المؤلف من التأثيرات, ورأى (أولمان) أن هناك نوعين أساسيين من الغموض الدلالي, الأول: المعنى المتكرر, وهو ما تكون الكلمة الواحدة دالة على معنيين أو أكثر.. والثاني: المتماثلات, وهي حينما تكون كلمتان أو أكثر مختلفتين،ولهما الشكل نفسه[٣].

وحدد (شارل بالي) المستوى الدلالي بالحسَّاسية؛ فرأى أن اللغة تعبير عن الواقع الفكري،والعاطفي المتغيرين بحسب استعداد المتكلم الفطري, فالمعاني تظهر بتأثير الحساسية،والتعبير الوجداني والعاطفي[٤].

ومِن الأسلوبيين مَن بحث في العلاقة القائمة بين مكونات النص اللغوية ذات الطابع الأسلوبي،وما يخضع له الكاتب من تأثير (سيكولوجي:نفسي) وهذا،يوضِّح بشيء من الجلاء،عناية المؤلف بقواعد تنظيم الكلمات،والاعتناء بفصاحتها ونقائها،وصولاً إلى دلالة عميقة ومِن هؤلاء الأسلوبيين (ليو سبيترز)[٥]أما (موسوفيري) فرأى أنه لا يتحقق،ولا يمكن أن يتم الوصول إلى المعنى،إلاّ إذا وُجِدت دراسة تُعنى بدراسة عناصر النص،خدمةً للمضمون المتعلق بالمعنى،والتأثير في المتلقي[٦].

---

[١] - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، القاهرة ، ١٩٨٨م. ، جـ: ١،ص:١٢٣ .
[٢] - ريمون طحان، فنون التقعيد وعلوم الألسنية،دار الكتاب اللبناني،١٩٨٣م، ص:١٩٦.
[٣] - المرجع نفسه،ص:١٨٢.
[٤] - بيير جيرو الأسلوب والأسلوبية، ص:٤١.
[٥] - بيير جيرو الأسلوب والأسلوبية،ص:٢٦. وينظر محمد عبد المطلب،البلاغة والأسلوبية،ص:١٢٢
[٦] - محمد عبد المطلب،البلاغة والأسلوبية،ص:١٢٢ -١٢٣.

أما الأسلوبي (ريفارتير) فوضَّح أن بيان دلالة الكلمات،أو الجمل والعبارات يكمن في نسيج العمل الأدبي ضمن السياق الذي ترد فيه[٧].

وتنهض البنية الدلالية في نظر (ريفارتير) من خلال المعايير التي استخدمها في تحليل الأسلوب؛إذ إن السياق الأسلوبي هو عنصر من عناصر التقوية الأسلوبية, بإضافة إيماءات للمفردات المستعملة, فضلا عن خلق تعددية لمعاني الكلمات المستعملة،ضمن السياق الأسلوبي[١].

ويبدو أن الأسلوبية في دراستها للمعنى لم تُمْلِ على المؤلف رأياً أو نصيحة،بشأن صياغة الدلالة, إنما تعمد إلى فحص الأساليب التي صاغها المؤلف, ما يجعلها في نطاق لا يبتعد عن الدراسات اللغوية.

إذ إن طبيعة المؤلّف نفسه هي التي تملي الأسلوب، يقـــول (بوفون): "الأسلوب هو الإنسان نفسه"[٢], ونجـــد (بلو مفيلد) يقول: "إنها لفرضية موثوقة في الألسنية أنَّ للتعــبيرات إذا اختـــلفت شكلاً، فإنــها تختلف معـــنىً أيضــاً.." أي أنه يؤكـــد على اخـــتلاف المستوى الدلالي باختلاف الشكل[٣].

فالدلالة لدى هؤلاء الباحثين،عبارة عن اتحاد شامل،متكامل،بين الدال،والمدلول،غير قابل للتجزئة والفصل.

تتمثل المحاور الأساسية للمستوى الدلالي من خلال قضايا اللفظ والمعنى،أو الدال والمدلول: وفيهما تدرس الرمزية اللغوية، وتحلل في ضوء القيم النفسية والاجتماعية،وثلاثية المرسل والمتلقي والرسالة. كما تدرس معاني الصيغ النحوية والصرفية،ومسائل الترادف (تعدد الدالات، والمدلول واحد) والمشترك (تعدد المدلولات، والدال واحد).

ولعل أهم قوانين التطور الدلالي هي: التطور من المجال الحسِّي إلى عالم التجريد الذهني والنَّفسي،والتطور بالاتساع والتعميم (جامعة)والتطور بالتخصيص (كتاب) والتطور بالانتقال من مجال دلالي إلى مجال آخر (نُقل شابٌّ من مجال الفِلاحةِ،إلى مجال التَّعليم).

وقد حظي علم الدلالة العربي باهتمام اللغويين القدماء،حتى إن أحدهم ذكر مصطلحاتها بأسمائها، فالشريف الجرجاني (ت٨١٦هــ) في كتابه التعريفات،يقول عن مصطلح الدلالة: "هو كون الشيء بحالة يلزم من العلم به،العلم بشيء آخر،والشيء الأول هو الدال، والثاني هو

---

[٧] - ميكائيل رفاتير،معايير تحليل الأسلوب،ط١،ترجمة،حميد لحميداني،دار سال،المغرب ١٩٩٣م،ص:٥٦.
[١] - ميكائيل رفاتير،معايير تحليل الأسلوب ،ص: ٥٦.
[٢] - عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص،٦٧
[٣] - بيرو جيرو،الأسلوب والأسلوبية،ص:٢٢-٢١.

المدلول"[١].

ومحاور الدلالة، في العربية،نوعان: اللغوي كخصائص ابن جِنِّي، والبلاغي،كما في كتابي: أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، والإيضاح للقزويني،على سبيل المثال. ولابن جني قدح معلّى في هذا المجال،فقد عدَّ الألفاظ،رموزاً ذات دلالة معرفية،لا توفيقية، وهو بهذا يتفق مع (ديسوسير) في أن الجماعة البشرية،تتفق بالاستعمال على معاني الرموز الصوتية المشكلة،في صيغ الأسماء والأفعال والروابط فيما بينها.

وانتقلت الدراسات الألسنية العربية إلى دراسة معاني الصِّيغ الصرفية كاسم الفاعل،واسم المفعول،والصفة المشبهة،والألفاظ المزيدة،ومعاني الزيادة. أما مسألة السِّياق، يُعَدُّ عبد القاهر الجرجاني،مؤسس نظرية النظم ،أو السياق، التي تقوم على فهم دلالة الكلمة،مؤتلفةً مع الإطار اللغوي المحيط بها.

فالعلاقات النحوية والصرفية،هي التي تُكسب الكلمة معنىً خاصاً،يختلف إذا غيرنا أجزاء المحيط اللغوي.

ويعتمد التَّصورُ الدلاليُّ الأسلوبيُّ اعتماداً كلياً على مَنْحىً مغايرٍ للطرق التقليدية في تحديد القيمة الدلالية للوحدات المشكلة لِلنَّص،وفي تأويل خصائِصه الأسلوبية، فيعنى بالكلمات وعلاقاتها بعضها مع بعض،وأثر هذه العلاقات في تكوين البنية الشَّكلية للنص، ومن ثمَّ دلالاتها المختلفة،ذات الصِّلةِ الوثيقةِ بهذه البنية.

فيعنى مثلاً بما تتضمنه كلمات النص من إفادات، كالدلالة على العاقل وغير العاقل،والحسي،أو المجرد، والطبيعي، أو الصناعي، وبصفة عامة الدلالة على الموجب والسالب، ويهتم بخاصة بالمفارقات الجذرية الجوهرية وتداخل الموجب بالسالب، كما يعنى بالكلمات التي تفجر دلالات معينة، وقد تكون في القصيدة جملة تشكل نواة أولية،تصبح القصيدة تطويراً لها على صُعُدٍ مختلفة،لتصبح أكثر شمولاً واتساعاً، فتكون بهذا بنية متلاحمة متكاملة،والكلمة الواحدة قد تدل في مكان من النص على انغلاق، وفي مكان آخر على انفتاح.

---

[١] - الشريف الجرجاني،التعريفات،ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م،ص:٦١-٦٢.

وفي مجال البنية الصوتية،يُلاحظ تواتر استعمال حروف معينة لها دلالاتها الصوتية،ونهتم بصلة القافية بالدلالة والمعنى.

وفي الأفعال يلاحظ أزمنتها،وعلاقة هذه الأزمنة بعضها ببعض، لأن هذه العلاقة،هي مصدر الدلالة،ذات التأثير في مسار القصيدة.

المستوى الجمالي :

وهو المستوى" الذي يكشف عن تأثير النَّص على القارىء،والتفسير والتقويم الأدبيين له"[١] .

ويتطلب التحليل الجمالي "تحليل أدوات اللغة بكل طاقاتها التأثيرية، والإقناعية،وبكل مهامها الانفعالية"[٢]فبعد الانتهاء من التحليل اللغوي،الذي يهتم بالجوانب الشكلية،ينتقل التحليل الأسلوبي إلى الاهتمام بالكيفية التي تمكّن هذه الأدوات من أداء مهمتها التأثيرية والجمالية،داخل الخطاب الأدبي. وتبدو مهمة هذا التحليل هي النظر في مضمون النص الأدبي، بغرض كشف سرِّ أنواع الانفعال التي يخلقها الأثر الأدبي في متلقيه.

إذ تؤمن الأسلوبية أن الوصف غيرَ كافٍ لتحديدِ خصوصيةِ النَّصِّ الإبداعيّ،ذلك أن الغاية هي البحث عن القواعد الجَمالية التي تكشفُ فنية النصوص،وهذا جَعَلَ (ريفاتير) يكرِّس جلَّ أعماله لتحديد الخصائص الفنية الفردية في كل نص أدبي،وألحَّ على ضرورة إيجاد "معايير خاصة تميز بين الوقائع العادية التي يشتمل عليها النص،والوقائع الأسلوبية المنافرة،أي تلك التي تؤثر في المتلقي"[٣].

ويلاحظ أن مصادر التحليل الأسلوببي في مباشرة الظاهرة الأدبية عند (ريفاتير) تعود إلى اجتهادات الشكلانيين خاصة تصورات(جاكبسون) وإلى الشعرية البنيوية خاصة مفهوم الانزياح عند (كوهن). إن التحليل الشكلاني حسب (ريفاتير) هو الكفيل وحده بملامسة الظاهرة الأدبية في النص،لأنه يهتم بما هو خصوصي في النص الأدبي لا بغيره. ويرتكز على النص نفسه، وعلى العلاقات الداخلية المتبادلة ببين الكلمات،وعلى الشكل أكثر من المضمون،وعلى الأثر الأدبي من حيث هو انطلاقة لسلسلة من الأحداث، لا من حيث هو نقطة وصول لهذه السلسلة،أو من حيث هو حصيلة لها[٤].

ويتفق (ريفاتير) مع (جاكبسون) في كثير من المبادئ خاصة إمكانية تحليل اللغة الأدبية بدقة،وموضوعية من خلال التركيز على لغة الرسالة ذاتها، إلا أن (ريفاتير) يفضل استعمال الوظيفة الأسلوبية،بدل الوظيفة الشعرية عند جاكبسون،لأن الوظيفة الشعرية،توهم باقتصارها على مجال

---

[١] - صلاح فضل،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ،ص:١٥٠
[٢] - محمد عبد المطلب ، البلاغة العربية ، ص: ٧.
[٣] - محمد القاسمي ،الشعرية اللسانية والشعرية الأسلوبية،مجلة فكر ونقد ، ٢٠٠٥م، عدد٥٨،ص: ٧٦.
[٤] – المرجع نفسه،،ص: ٧٦.

الشعر. ورغم هذا الاختلاف البسيط بينهما فإن (ريفاتير) يجعل من الوظيفة الأسلوبية الوظيفة الوحيدة الموجهة للرسالة الأدبية،في حين تتجه الوظائف الأخرى إلى عناصر خارجية،لها علاقة إما بالمؤلف،أو المتلقي،أو المرجع "المحتوى" وغيرها،كما تنهض بدور ثانوي في تشكيل بنية النص الإبداعي .

إن أهم ما يميز أسلوبية (ريفاتير) هو استنادها على مفهوم الانزياح،غير أن نظرية المؤلف في تحديد إجراءات الأسلوبية في النص،لا تخلو من تصرف في المفهوم، فقد حاول تجاوز أهم الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية،وأهمها صعوبة تحديد القاعدة أو المعيار الخارجي،الذي يتم الانزياح عنه، لذلك اقترح (ريفاتير) تعويض "القاعدة الخارجية" بـــ"قاعدة داخلية" تكون مرتبطة ببنية النص الفنّي، فكل إجراء أسلوبي يتم تحديده من خلال علاقته السياقية بإجراءات أسلوبية عادية داخل بنية النص الفني نفسه، فالسياق وحده هو الكفيل بتحديد الوحدات اللغوي التي تقوم بدور وظيفي وإبلاغي،في نظام من العلاقات من جهة،والوحدات التي تنهض بدور الإجراء الأسلوبي في النظام نفسه من جهة ثانية. ومع ذلك فإن أي إجراء أسلوبي لا يحتفظ دائما بمركز "الأمامية" أو "الخلفية" بل يخضع بمختلف التأثيرات التي يمارسها السياق. ويختلف هذا السياق من نص إلى آخر، فليس هناك سياق واحد، بل سياقات متعددة. وهذا ما يفسر كيف أن كل تجاوز للقاعدة لا يشكل إجراءً أسلوبيا، وأن كل تأثير أسلوبي ليس بالضرورة انزياحا عن المعيار، فالصورة الأسلوبية يمكن أن تحقق انزياحا في موضع، وكلاما عاديا في موضع آخر. وفي ضوء هذا التصور يرى (ريفاتير) أن الأسلوب لا يتشكل من الصور والمجازات والتقنيات البلاغية فحسب،بل إن البنية الأسلوبية في نص معين،تكمن في سلسلة من العناصر المتوقعة التي تدخل في علاقة تعارض مع العناصر غير المتوقعة، فكل أسلوب يشتمل على سياق ونقيضه.

ويرى (ريفاتير)أن الإجراءات الأسلوبية مرتبطة ارتباطا وثيقا بإدراك القارئ لها، ذلك أن قيمة كل إجراء أسلوبي،تتحدَّد من خلال المفاجأة التي تحدثها في المتلقي، فكلما كانت غير متوقعة كان أثرها في نفس المتلقي عميقا، فالأسلوب،لا يتم تحديده إلا بإبراز بعض عناصر السلسلة الكلامية،وحمل القارئ على الانتباه إليها،بحيث إذا غفل عنها شوه النص، وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة،ما يسمح بتقرير:إن الكلام يعبِّر والأسلوب يبرز [١] ويُظْهِر،وتتميزهذه الأسلوبية،بمساهمة المتلقي في إنتاج الدلالة،أو الدلالات الممكنة، بحيث لم يعد القارئ طرفا مستهلكا للنص الإبداعي،بل عنصرا منتجا وحيويا في كل مراحل الخلق والإبداع. ولهذا السبب يقترح (ريفاتير) ألا ينطلق المحللُ الأسلوبيُّ من النص مباشرة،وإنما ينطلق من الأحكام التي يبديها مجموع القراءة حوله،لأن تلك الأحكام عبارة

[١] - محمد القاسمي ،الشعرية اللسانية والشعرية الأسلوبية،ص: ٧٨

عن مُثيرات،أو استجابات،نتجت عن منبِّهات كامنة في صلب النص، فالأسلوب بهذا المعنى"توتر دائم بين لـــذَّات التلقي،وخيبة الانتظار لدى المتلقي[1]،وهذا التوتر الدائم،هو جوهر العملية الأسلوبية،أو ما عبر عنه (ريفاتير) بعنصر المفاجأة، الذي يمكن أن نؤصل له بالعودة إلى (جاكبسون) الذي قرر بأن المفاجأة الأسلوبية،هي "توليد اللامنتظر من خلال المنتظر[2].وقد وظَّف (ريفاتير) هذه الفكرة،فقرر أن قيمة كل إجراء أسلوبي،تتناسب مع حِدَّة المفاجأة، فكلما كانت الخاصية الأسلوبية غير منتظرة،كان وقعها في المتلقي عميقا،وكلما تكررت نفس الخاصية الأسلوبية في نص معين،ضعفت قواها التأثيرية،لأن التكرار يفقدها شحنتها التأثيرية تدريجيا[3]ومن جهة أخرى يرى (ريفاتير) أن الإجراء الأسلوبي، الذي يقوم على عنصر المفاجأة،يلزم السياق دائما،ولا علاقة له بفكرة الانزياح،التي دافع عنها (كوهن) وهذا السِّياق،لا علاقة له بالمعنى الشائع للكلمة،وإنما تتحدَّد دلالته داخل بنية النص الفني. ومن هنا فإن المحلل الأسلوبي لا يركز على العناصر الموسومة في النص لأنها عناصر بارزة،بل يولي نفس الاهتمام للعناصرغير الموسومة.

والمقصود بالعناصر الموسومة،هي كل العناصر المستعملة بشكل غير عادي(الاستعارات،الكنايات،التشبيهات،المجاز).

يقسم ريفاتير السياق الاسلوبي إلى قسمين:

– السياق الأصغر Microcontexte: ويتحدد بالعلاقة بين الكلمات الموسومة والكلمات غير الموسومة، وليس لأي من الطرفين تأثير بدون الآخر، ويرمز إليه ريفاتير بالشكل التالي: السياق + التضاد Contraste، ويمثل له بقول الشاعر: "وهذا الغموض الواضح الذي يسقط النجوم، إذ إن الخاصية الأسلوبية تحققت بإسناد صفة الوضوح إلى الغموض، وهو إسناد عنصر غير موسوم "الوضوح" إلى السياق الذي يتشكل من كلمة واحدة وهي "الغموض"[4].

– السياق الأكبر Macrocontexte: وفي مقابل السياق يحدد ريفاتير نوعا آخر من الـــسياق الأكبـــر يتحقق من خلال إمكانيتين:

- السياق ــ الإجراء الأسلوبي ــ السياق :

ويتميز هذا النوع بالعودة إلى السياق الأول بعد الإجراء الأسلوبي الذي مهَّد له منذ البداية،ويتحقق هذا النموذج من السياق الأكبر بإدخال عنصر موسوم –كلمة غريبة عن السلسلة الكلامية- في السياق.

– السياق --< الإجراء الأسلوبي بوصفه نقطةانطلاق لسياق جديد --< إجراء أسلوبي[1].

---

[1] - محمد القاسمي ،الشعرية اللسانية والشعرية الأسلوبية ، ص:٧٨

[2] - المرجع نفسه،ص:٧٩.

[3] - محمد القاسمي ،الشعرية اللسانية والشعرية الأسلوبية ،ص:٨٠

[4] – المرجع نفسه،ص:٨٠.

[1] - محمد القاسمي ،الشعرية اللسانية والشعرية الأسلوبية ،ص:٨٠.

ويبدومن خلال التمييز بين هذين السياقين أن الفرق بين السياق الأصغر والسياق الأكبر هو أن الأول يتحقق في جملة واحدة، كالتشبيه والاستعارة مثلا،أما الثاني فيتحقق من خلال النص كله.

وأخيرا،إن تحديد الأسلوب بالتعارض بين العناصر المنتظرة،والعناصرغير المنتظرة في النص الفني،هو الذي يشكل نقطة الاختلاف بين الشعرية والأسلوبية،ففي الوقت الذي تبحث الشعرية عن البنيات المشتركة بين مختلف النصوص الإبداعية،تصرُّ الأسلوبيةُ على أن لكل نص أدبيّ خصائصه ومظاهره الجمالية التي تحدد أدبيته والتي ينبغي أن تعاين باستقلال عن النصوص الأخرى.

يلاحظ هذا في لغة الشعر،إذ إنها لغة بلاغية وإبلاغية،تسعى إلى وظيفة جمالية تتواشج مع الوظيفة الإبلاغية؛فلغة الخطاب العادي لا انزياح فيها،بينما لغة الأدب تقوم على الانزياح،لأن الأدب والشعر في استعماله للغة يحاول استغلال كل طاقاتها المعجمية والصوتية والتركيبية والدلالية،ومن تواشج هذه العناصر تنبعث الوظيفة الجمالية.

لذا فإن مدلولات الكلمات في الشعر ليست ذات المدلولات المعجمية،ودلالة الكلمة في الشعر،محكومة بمعطيات التركيب والسياق،ما يؤكد "أن للانحراف والازورار عن استعمال العادي غرضه الجمالي"[٢].

وطريقة استعمال كل شاعر للألفاظ هي التي تحدد له أسلوبه الخاص، من هنا فقد قال الناقد (بوفون) مقولته الشهيرة (الأسلوب:هو الرجل نفسه) بمعنى أن الأسلوب الخاص بهذا المبدع أو ذاك،هو حَصيلة مجموعة من العمليات الذهنية والفكرية والثقافية،وطريقة التناول والمقدرة على التَّعرف إلى التشابه للوصول إلى التميز،فلغة الأدب تقوم على استغلال بُنى اللغة بكثير من التَّعَمُّدِ والتَّنظيم.

فمفردات اللغة وتراكيبها وموادها الصوتية والمعجمية هي المادة الأولية،ومن الممكن للشاعر أن يضع نصاً متفرداً بالتهذيب والتشذيب والثقافة والوعي ما يُساهم في تميز هذا النص من سواه.

فالمُنْشِيءُ في اللغة الشِّعرية،يَحرص على أن يتميز أسلوبه بميزات خاصة به، إذ إن اللغة الشعرية غير اللغة العادية، تَكشِفُ بالاستعمال الشعري عن درجة من التصوير،والقوة والتنظيم،يجعلها متميزة عن سواها.

---

[٢] - اوستن وارين، رينيه ويليك،نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.ص:١٧٩.

ويحرص المُنْشِيءُ على نِقاط ارتكاز في نصوصه،تشكل محاور لنسيج الخطاب، وهذه المحاور مرتبطة داخلياً،بعلاقات متنوعة،ثم ترتبط مكونات كل محور من هذه المحاور ضمن سياق الخطاب الشعري، ويتجلى الجمال اللغوي من خلال ارتباط مكونات السياق،في نطاق الارتكاز ومحاورها وما يدور فيها.

وللانزياح،فضلاعن كونه عاملَ تميُّز للخطاب الأدبي، دورٌ جماليٌّ كبير،يسهم في لفت انتباه المتلقي،والتأثير فيه،وتوصيل الرسالة التي يريدها الخطاب،فالتفاعل ضروري، بَين العناصر المنزاحة والعادية،لأن هذه العناصر،دون تفاعلها،لا أهمية لدورها في الخطاب.

الفصل الأول

المستوى الصوتي

(شبه بعضهم الحلق والفم بالناي... ونظير ذلك وتر العود،فإن الضارب إذا ضربه وهو مرسل، سمعت له صوتاً،وان حصر آخر الوتر،ببعض أصابع يسراه،أدنى صوتاً آخر،فإن أدناها قليلاً، سمعت صوتاً غير الاثنين)[١]

[١] - ابو عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ١٩٣٥،ص:٧-٨.

وصف الأصوات

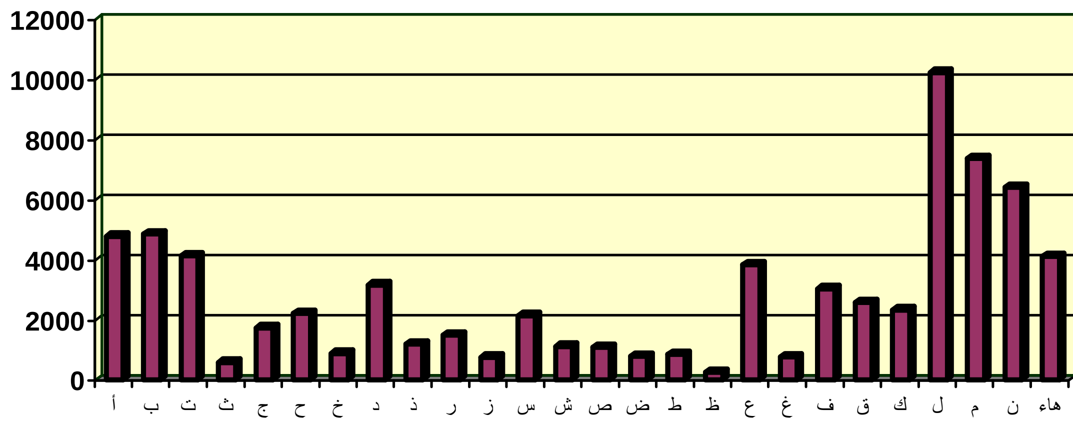
يتـــألف النظـــام الـــصوتي للعربيـــة مـــن الصوائت،وتـــشمل الحركـــات القـــصيرة،وهي: الفتحة،والضمة،والكـــسرة،ومن الحركـــات الطويلـــة،وهي: ألـــف المـــد،وواوه،ويائه،مثل : نـــار،ونور،ونير،ومن أنـــصاف الحركـــات،وهي: الواو،واليـــاء لغيـــر المـــد،كما فـــي نحـــو: وجد،يجد،حوض،بيت.

الصوامت:وتضم كلا من الأصوات:(أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ) وفيما يلي جدول يبين أعداد هذه الأصوات في المفضليات :

الجدول رقم(٢)أصوات المفضليات.

أ	٤٧٧٦
ب	٤٨٤١
ت	٤١٢٣
ث	٥٧٥
ج	١٧٢٨
ح	٢٢١٠
خ	٨٧١
د	٣١٥٧
ذ	١١٨١
ر	١٤٨١
ز	٧٤٢
س	٢١٣٣
ش	١١٠٨
ص	١٠٧٢
ض	٧٧٩
ط	٨٣٩

ظ	٢٤٣
ع	٣٨٢٠
غ	٧٥٣
ف	٣٠٣٠
ق	٢٥٧٢
ك	٢٣٢٢
ل	١٠٢١٨
م	٧٣٦١
ن	٦٣٩٧
هـ	٤٠٩٦
المجموع **النسبة :**	٧٢٤٢٨ %٤٥



شكل رقم(٢)أصوات المفضليات.

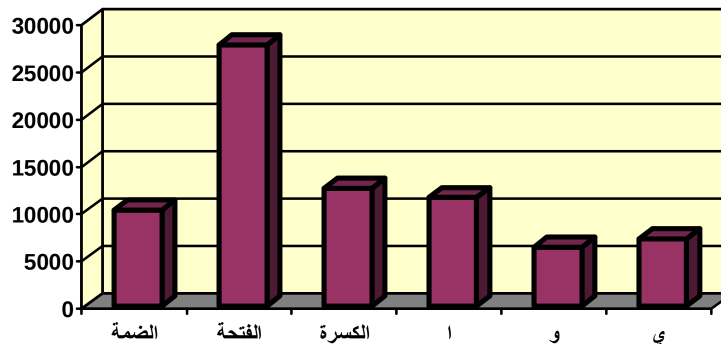
نلاحظ من خلال الرسم البياني أن نسب الأصوات الصامتة تفاوتت فيما بينها، فتصدرها في كثرة التكرار صوت اللام،وجاء الظاء الأقل تكرارا بين الأصوات الصامتة،وبلغت نسبة استخدام هذه الأصوات في المفضليات خمسا وأربعين بالمئة (٤٥%).

الصوائت :

تضم الأصوات الصائتة كلا من (الضمة ، الفتحة ، الكسرة ، الألف ، الواو ، الياء)، وفيما يلي جدول يبين أعداد هذه الأصوات في المفضليات :

جدول رقم(٣)الأصوات الصائتة في المفضليات.

الضمة	١٠١٣٥
الفتحة	٢٧٦١٦
الكسرة	١٢٤٤٢
ا	١١٤٦٢
و	٦٢١٩
ي	٧٠٨٧
المجموع	٧٤٩٦١
النسبة	٤٦%



شكل رقم(٣)الأصوات الصائتة في المفضليات.

نلاحظ من خلال الرسم أن صوت الفتحة تكرر أكثر من غيره من الأصوات الصائتة،وجاء صوت الواو الأقل تكرارا بين هذه الأصوات، وبلغت نسبة شيوع هذه الأصوات في المفضليات (٤٦%)وهي نسبة قريبة من الأصوات الصامتة،ما يحمل على القول:إن الشّاعر العربي زاوج بين كل من الصوائت والصوامت،بنسب متقاربة كي يستقيم إيقاع شعره الداخلي .

الأصوات السَّواكن :

تكررت الأصوات الساكنة في المفضليات تسعة آلاف وثمانمئة وإحدى وخمسين مرة (٩٨٥١) ، وبلغت نسبة شيوعها ستا بالمئة (٦%).

الأصوات المشددة :

تكررت الأصوات المشدَّدة في المفضليات ألفا وثلاثمئة وسبعا وثمانين مرة (١٣٨٧)، وبلغت نسبة شيوعها واحد بالمئة (١%).

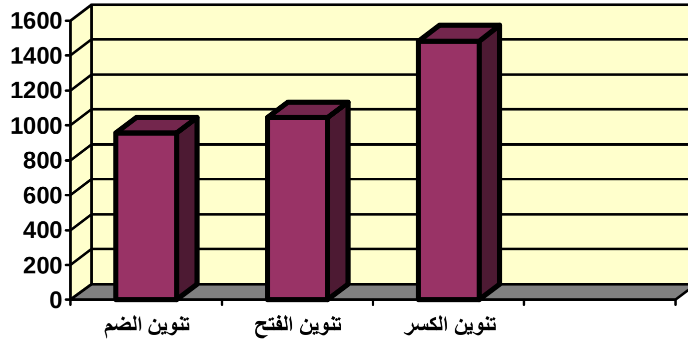
وهي نسبة قليلة إذا ما قورنت بالأصوات السابقة .

الأصوات المنونة :

تضم الأصوات المنونة كلا من تنوين الفتح،وتنوين الضم،وتنوين الكسر،وفيما يلي جدول يبين أعداد هذه الأصوات في المفضليات :

الجدول رقم(٤)الأصوات المنونة في المفضليات.

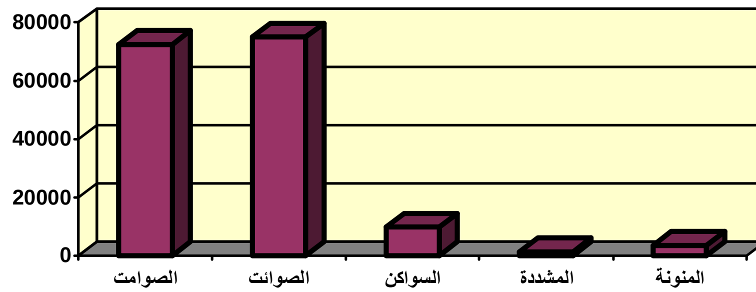
تنوين ضم	٩٥٥
تنوين فتح	١٠٤٣
تنوين كسر	١٤٨١
المجموع	٣٤٧٩
النسبة	%٢



شكل رقم(٤)الأصوات المنونة في المفضليات.

كان تنوين الكسر الأوفر تكرارا بين الأصوات المنونة،إذ تكرر ألفا وأربعمئة وإحدى وثمانين مرة (١٤٨١) وجاء تنوين الضم الأقل تكرارا بين هذه الأصوات .

يبين الرسم التالي أن الصوائت احتلت المرتبة الأولى،من حيث نسبة الشيوع في المفضليات،ولكنها غير بعيدة عن نسبة الأصوات الصامتة،وكانت الأصوات المشددة هي الأقل استخداما في المفضليات.



شكل رقم(٥)نسب الأصوات في المفضليات.

المهموس المجهور:

إن انقباض فتحة المزمار وانبساطها،عملية يقوم بها المرء في أثناء حديثه، دون أن يشعر بها في معظم الأحيان،وحين تنقبض فتحة المزمار،يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر،فتضيق فتحة المزمار،ولكنها تسمح بمرور النفس خلالها، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين،وهما في هذا الوضع، يهتزان اهتزازاً منتظماً، ويحدثان صوتاً موسيقياً،تختلف درجته حسب هذه الهزات أو الذبذبات،وعلماء الأصوات اللغوية، يسمون هذه العملية بجهر الصوت،فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان،والأصوات المجهورة في اللغة

العربية، كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي ثلاثة عـشر (ب ح د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن) ويضاف إليها كل أصوات اللين بما فيها الواو والياء[١].

وقد ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض،أثناء مرور الهواء من الرئتين،بحيـث يسمحان له بالخروج،دون أن يقابله،أي اعتراض فـي طريقـه،ومن ثـم لا يتذبـذب الـوتران الصوتيان،وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالهمس،فالصوت المهموس،هـو الـصوت الـذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به،والأصوات المهموسة في اللغة العربية كما ينطقها مجيدو القراءات اليوم،أو كما ينطقها المختصون في اللغة العربية هي "ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك هـ"[٢] وسأعرض الآن في دراسة إحصائية لكل من الأصـوات المجهورة،والمهموسـة فـي المفضليات.

[١] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية ط٥ ١٩٧٩ ص ١٩ وما بعدها.
[٢] - كمال بشر علم اللغة العام، القسم الثاني الأصوات دار المعارف بمصر ط١ ١٩٨٦ ص

الصوت المجهور:

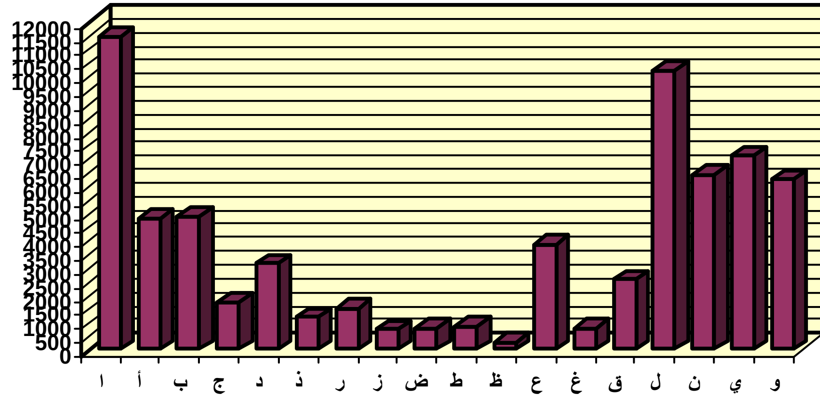
بلغت نسبة الأصوات المجهورة في المفضليات،خمسا وسبعين بالمئة (٧٥%) وكان أوفر الأصوات تكرارا صوت الألف،إذ تكرر في المفضليات أحد عشر ألفا وأربعمئة واثنتين وستين مرة (١١٤٦٢) تلاه صوت اللام و تكرر عشرة آلاف ومئتين وثماني عشرة مرة (١٠٢١٨) وكان أقل الأصوات المجهورة تكرارا هو صوت الظاء،إذ تكرر مئتين وثلاثا وأربعين مرة (٢٤٣).

ولقد كانت نسبة شيوع هذه الأصوات هي الأوفر تكرارا قياساً لنسب الأصوات الأخـرى،ومن الطبيعي أن ترتفع نسبة الأصوات المجهورة،"وإلا فقـدت اللغـة عنـصرها الموسـيقي،ورنينها الخاص الذي نميز به الكلام من الصمت،والجهر،ومن الهمس والإسرار" [١]، وفيمـا يلـي رسـم بياني يوضح نسب هذه الأصوات :

[١] - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢١

جدول رقم(٥)الأصوات المجهورة في المفضليات.

الصوت	التكرار
ا	١١٤٦٢
أ	٤٧٧٦
ب	٤٨٤١
ج	١٧٢٨
د	٣١٥٧
ذ	١١٨١
ر	١٤٨١
ز	٧٤٢
ض	٧٧٩
ط	٨٣٩
ظ	٢٤٣
ع	٣٨٢٠
غ	٧٥٣
ق	٢٥٧٢
ل	١٠٢١٨
ن	٦٣٩٧
ي	٧٠٨٧
و	٦٢١٩
المجموع	٧٥٦٥٦
النسبة المئوية	٧٥ %



شكل رقم(٦)الأصوات المجهورة في المفضليات.

صوت الألف:

يجري الصوت في الألف:غفلا دون صنعة[1]،والألف حركة يتعدد موضع نطقها بوضع اللسان وضعاً معيناً في الفم،تجاه الحنك الأعلى،ويبدو تكرار صوت الألف من خلال قول رَبِيْعَـة بـن مَقْرُوم:

وجَسْرَةٍ حَرَجٍ تَدْمَى مَنَاسِمُها   أعْمَلْتُها بيَ حتَّى تَقْطَعَ البيدَا

كَلَّفْتُها، فَرَأَتْ حقًّا تَكَلُّفَهُ   وَدِيقَةٍ كأجِيجِ النَّارِ صَيْخُودَا

في مَهْمهٍ قُذَفٍ يُخْشَى الهـلاكُ بهِ   أصْدَاؤُهُ، ما تَنِي بالليلِ تَغْرِيدَا

لمّا تَشَكَّتْ إليَّ الأيْنَ قُلـتُ لها   لا تَسْتَرِيحِينَ ما لم ألْقَ مَسْعُودَا

ما لم ألاقِ امْرَأً جَزْلاً مَواهِـبُهُ   سَهْلَ الفِنَاءِ رَحِيبَ الباعِ محمُودَا

وقد سَمِعْتُ بقومٍ يُحْمَدُونَ فلمْ   أسمعْ بمثلِكَ لا حِلْماً ولا جُودَا

ولا عَفَافاً ولا صَبْراً لِـنائِبةٍ   وما أُنَبِّيءُ عنكَ الباطِلَ السِّيدَا

لا حِلْمُكَ الْحِلْمُ مَوْجُودٌ عليهِ، وَلا   يُلْفَى عَطَاؤُكَ في الأقوامِ مَنْكُودَا

وقد سَبَـقْتَ بغاياتِ الجِيادِ وقد   أشْبَهْتَ آباءَكَ الصِّيدَ الصَّـنادِيدَا

هذا ثَنَائي بما أوْلَيْـتَ مِنْ حَـسَنٍ   لازِلْتَ عَـوْضُ قَرِيرِ العَيْنِ مَحْسُودَا[1]

تكرر صوت الألف في الأبيات سبعين مرة،سهل صوت الألف للشاعر حواره مع ناقته،ومكنه من الحديث دون تكلف،إذ وصف الشاعر الناقة بالصبر،والقوة والعزم،فهي الصابرة على أهوال الطريق التي أشار إليها بالتشبيه:كأجيج النار، وبالكنايتين:يخشى أصداؤه

---

[1] - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، حسن هنداوي، دار القلم دمشق سوريا، ط١، ١٤٠٥هـ ، ١ ، ص ٧ ،٨.

[1] - المفضل بن محمد الضبي ،المفضليات،ط٦، تحقيق: عبدالسلام هارون ،أحمد شاكر،دارالمعارف د.ت،ص: ٢١٣-٢١٤.
الجسرة:المتحاسرة في سيرها،أراد الناقة،الخرج :الطويلة على وجه الأرض،أعملتها: سرت عليها. الوديقة:أشد الحر،الصيخود:الشديدة،أي:كلفتها وديقة فرأت لنجابتها ما ألزمتها.

ماتني،وتشكيها لا يعني عدم الصبر،ولكنه ضجر مؤقت،أعطى الشاعر نقلة خيالية خاطب من خلالها ناقته وإن لم تكن مخاطبة محسوسة،ولكنها معايشة نفسية من الشاعر لناقته،كما استثمرها بهذا التخلص الحسن "قلت لها " ومنه بدأ يصور ممدوحه كرجل كريم شجاع حليم مطاع.

وقد اجتهد الشاعر في تنسيق هذه الصورة عن طريق الكنايات المتتابعة كحبات در في عقد منظوم "جزلا مواهبه – سهل الفناء – رحيب الباع – محمودا "ثم بوصفه المفصل لبعض أخلاقياته التي لم يسمع الشاعر باتصاف أحد بها (لا حلما – لا جودا – لا عفافا – لا صبرا) وجاءت هذه الصفات الجزئية بعد نفي للمشابهة "لم أسمع بمثلك"ركز الشاعر بعده على أشهر صفات الرئاسة التي يتبارى بها الزعماء،فكان لممدوحه قصب السبق فيها .

وقد خشي الشاعر أن يتهم بالمبالغة ،فصرح بأن ذلك منه ليس باطلا ولا ترويجا لزعامة مزعومة: (وما أنبيء عنك الباطل)عاد على أثره معللا سبب ذلك بأن أخلاقه غاية في الكمال،فحلمه في موضعه،ولم يطش حتى يؤاخذ عليه،وعطاؤه جم وفير.

وختام للقصيدة،عاد الشاعر فجمع صفات الممدوح تحت بيت أشار به إلى أن ممدوحه بلغ الكمال في كل خلق،فأدرك راية كل مجد،وبلغ نهاية كل سباق إلى مكرمة (وقد سبقت بغايات الجياد) وهو في ذلك يجري على سنن آبائه الشجعان الكرماء (أَشْبَهْتَ آباءَكَ الصِّيدَ الصَّنادِيْدَا) .

ختم على إثره القصيدة بهذا الدعاء الذي يتناسب والرئاسة :(لازلت عوض- الدهر – قرير العين – محسودا) على بلوغك أعلى الدرجات.فألفاظه ناسبت بعضها ، فحينما وصف الناقة والصحراء بما يناسبها من القوة والقسوة (جسرة حرج ، وديقة كأجيج ... صيخودا ، مهمة تذف ، أصداؤه)وكرر الشاعر (ما لم ألق مسعودا،ما لم ألاق، لا،ولا) ست مرات،و(قد) مرتين

ومن تكرار الصيغة :(حلما ، جودا ، صبرا) فكلها جاءت على صيغة (فعلا) وكذلك تكرار صيغة مفعول في : (موجود ، منكود) وصيغة فعلت أو أفعلت ، في سبقت أشبهت ، ومن التقسيم جزلا مواهبه،سهل الفناء،رحيب الباع،محمودا،إذ قسم البيت إلى مقاطع موسيقية متوائمة جاءت على نسق،ومثلها لا حلما،لا جودا،لا عفافا، لا صبرا.

ومن الجناس : كلفتها تكلفة و ألق،ألاق و الصيد والصناديد.وهكذا ساهم تكرار صوت الألف،في تفتق الصور الشعري،فهو يكاد لا يخلو من أي كلمة في الأبيات.

صوت اللام:يتكون هذا الصوت"بأن يمر الهواء بالحنجرة،فيحرك الوترين الصوتيين"[١]، ومخرجه هو حافتا اللسان الأمامتين من الأدنى إلى منتهى الطرف يمينا ويسارا، ويتخذ صفة الجهر: متوسطا بين الشدة والرخاوة،ويتمثل تكراره في قول تَأَبَّطَ شَرًّا:

إني إذا خُلَّةٌ ضَنّـَتْ بِنَائِلِهـا   وأَمْسَكَتْ بضعيفِ الوصلِ أحذاقِ

نَجوْتُ منها نَجائي مِن بَجِيلة إذْ   أَلْقَيْتُ ليلة خَبْتِ الرَّهْطِ أرواقي

ليلة صاحُوا وأَغْرَوْا بي سِرَاعَهُمُ   بِالعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ

كأنَّما حَثْحَثُوا حُصّـًا قَوادِمُهُ   أو أُمَّ خِشْفٍ بِذي شَثٍّ وطُبَّاقِ

لا شيءَ أَسْرَعُ مِني ليس ذا عُذَرٍ   وذا جَناحٍ بِجنبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ

حتى نَجَوتُ ولمَّا ينْزِعُوا سَلَبي   بِوَالِهٍ مِن قَبيضِ الشَّدِّ غَيْدَاقِ[٢]

تكرر صوت اللام في هذه الأبيات عشرين مرة،ولأنه صوت مجهور،تلاءم مع شدة الجري،وشعور تَأَبَّطَ شَرًّا بالاسترخاء من بعد النجاة،إذ يخبرنا تَأَبَّطَ شَرًّا في هذه الأبيات عن فراره من الأعداء،ويصور مقدار عدوه وسرعته في الجري،من خلال خمس صور تشبيهية: فهو الظليم والظبية،وهو النسر والحصان،وهو ذلك الرجل الذي نجا بجري شديد يشبه جري من فقد عقله.

قال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

ولَقد غَدوتُ على القَنِيصِ وصاحبي   نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ مِسَحٌّ جُرْشُعُ

ضافِي السَّبِيبِ كأنَّ غُصْنَ أباءَةٍ   رَيَّانَ يَنْفُضُها إذا ما يَقْدَعُ

تَئِقٌ إذا أَرْسَلْتُهُ مُتَقَاذِفٌ   طَمَّاحُ أَشْرَافٍ إذا ما يُنْزَعُ

وكأنه فَوْتَ الجَوالِبِ جَانِئاً   رِئْمٌ، تَضَايَفَهُ كِلابٌ، أَخْضَعُ

داوِيتُهُ كلَّ الدَّوَاءِ وزِدْتُهُ   بَذْلاً كما يُعطِي الحبيبُ المُوسِعُ

فَلَهُ ضَرِيبُ الشَّوْلِ إلاَّ سُؤْرَهُ   والجُلُّ فهْو مُرَبَّبٌ لا يُخْلَعُ[١]

تكرر صوت اللام في هذه الأبيات ثماني عشرة مرة،ليتناسب مع شدة عدو الحصان،وفخر الشاعر بقوته وصلابته؛فنلاحظ أنَّ الشاعر يصف فرسه بعدة صفات، ويعمقها بالصور،فعدوه إلى الصيد يشبه الحصان القوي السريع طويل السبيب،وهو في حال الرهان: يشبه الظبي الذي

---

[١] - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٦٤.

[٢] - المفضلية: ١ ،ص: ٢٨، الخلة : الصداقة،النائل: ما يناله،الأحذاق: المتقطع،بجيلة: القبيلة التي أسرت الشاعر،الخبت:اللين من الأرض،الرهط:اسم موضع،العيكتان:موضع،ابن براق:هو الشنفرى،حثحثوا:حركوا،القوادم:ريش في طرف الرأس،العذر:شعر ناصية الفرس،الريد:قمة الجبل.

[١] - المفضلية: ٩،ص:٥١-٥٢.القنيص:الصيد،صاحبه:فرسه،النهد:التام،المراكل:موضع رجل الفارس من جنب الفرس،الضافي:السابغ،السبيب:شعر ذنب الفرس،الأباءة:القصبة،يقدع:يكف،تئق:حديد

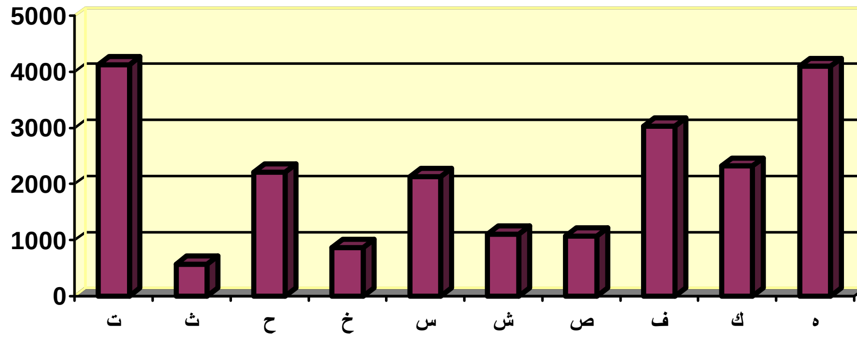
تحيطه الكلاب ولا ينثني عن سرعته،أما عطاء الشاعر وكرمه في حق فرسه: فهو مثل عطاء الحبيب الغني لحبيبه.

الأصوات المهموسة:

بلغت نسبة شيوعها في المفضليات إحدى وعشرين،وثلاثة أعشار بالمئة (٢١,٣%)، كان أكثرها تكرارا صوت التاء،إذ تكرر أربعة آلاف ومئة وثلاثا وعشرين مرة (٤١٢٣) وجاء صوت الهاء بتكرار أربعة آلاف وستٍّ وتسعين مرّة (٤٠٩٦) وكان أقل الأصوات المهموسة تكرارا هو صوت الثاء،إذ تكرر خمسمئة وخمسا وسبعين مرة (٥٧٥) وفيمايلي رسم بياني،يوضح نسب هذه الأصوات في المفضليات .

جدول رقم(٦)الأصوات المهموسة في المفضليات.

الصوت	التكرار
ت	٤١٢٣
ث	٥٧٥
ح	٢٢١٠
خ	٨٧١
س	٢١٣٣
ش	١١٠٨
ص	١٠٧٢
ف	٣٠٣٠
ك	٢٣٢٢
هـ	٤٠٩٦
المجموع	٢١٥٤٠
النسبة المئوية	٢١,٣ %



شكل رقم(٧)الأصوات المهموسة في المفضليات.

صوت التاء:

وهو صوت مهموس شديد "في تكونه لا يتحرك الوتران الصوتيان،بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصلا فجائياً سمع ذلك الصوت"[١] محدثا ًانفجاراً صوتياً واضحاً.

هل ما عَلِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ ... أم حَبْلُها إذْ نَأتْكَ اليومَ مَصرُومُ

أمْ هل كَبيرٌ بَكَى لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ ... إثْرَ الأحِبَّةِ يومَ البَيْنِ مَشْكُومُ

لم أدْرِ بالبيْنِ حتَّى أزْمَعُوا ظَعَناً ... كُلُّ الجِمَالِ قُبَيْلَ الصّبْحِ مَزْمُومُ

رَدَّ الإماءُ جِمَالَ الحيِّ فاحْتَمَلُوا ... فَكُلُّها بالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ

عَقْلاً ورَقْماً تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخْطَفُهُ ... كأنَّهُ من دَمِ الأجْوافِ مَدْمومُ

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ العَبيرِ بها ... كأنَّ تَطْيابَها في الأنْفِ مَشْمُومُ[١]

تكرر صوت التاء في الأبيات أربع عشرة مرة،وتكررت الأصوات المهموسة ككل ستا وأربعين مرة،فغدا الصوت المهموس سمة صوتية لكل بيت منها،ولعل همسه سهل في طريقة نطقه،أما انفجاره فقد صاحب انفجار علقمة باكيا عند فراق محبوبته وظعنها،إذ يتساءل علقمة تساؤلا إنكاريا مبعثه الحزن والألم: هل يكتم حبها أم يجازيها على هجرانها بالقطيعة ؟ فيخلص

---

[١] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص :٦١.

[١] - المفضلية:١٢٠ص: ٣٩٧.حبلها:وصلها،مصروم:مقطوع،مشكوم:مكافأ،مزموم:شد بالزمام،العقل والرقم:ضربان من الوشي فيهما حمرة،الأترجة:فاكهة رائحتها طيبة، لم يقض عبرته: لم يشتف من البكاء، لان في ذلك راحة له ، مشكوم : مثاب مكافا ، ازمعوا : عزموا . الظعن : الارتحال . مزموم : شد بالزمام . رددن الجمال من الرعي للارتحال ، وخص الجمال دون النوق ، لأن الضمائن يحملن على الذكور ،لانها اشد واذل نفسا. التزيديات: ثياب منسوبة إلىتزيد بن حيدان بن عمران بن قضاعة.المعكوم: المشدرد بثوب، العقل والرقم: ضربان من الوشي فيهما حمرة، جللوا بهما هوادجهم، فالطير تضربهاتحسبها من حمرتهالحما.مدعوم:مطلي،شبه المراة بالاترجة ،وهي فاكهة طيبة الرائحه . النضخ ،بالحاء المعجمة : ماكان رشا . التعبير : إخلاط الطيب تجمع بالزعفران .التطيات : تفعال من الطيب المشموم :المسك ، أو كان ريحها لا يفارق ألأنف فهو أبدا مشموم ، فأرة المسك : دابة صغيرة أشبه بالخشف يؤخذ منها المسك،أو هي نافخة المسك،الباسط:الذي يبسط يده إليها ،والمتعاطي مثله.

إلى أنه سيجد الحل في بكائه على فراقها، ومهما بكا فإنه لن يشفى من حبها،ولن يجد من يُكافئه على بكائه لأن العمر توغل به وخانه.

كما يصف الشاعر فجاءته برحيل المحبوبة دون سابق علم ؛إذ رأى فتيات الحي يجلبن الجِمال،ليحمل أهل المحبوبة ظعنهم على ظهورها،ورأى محبوبته وبعض الفتيات في هوادجهن يلبسن الثياب الملونة الحمراء،التي تكاد تخطفه الطيور لظنها أنه لحما،أما محبوبته فعليها آثار الغنى والترف من كثرة ما صُبغت به من الطيوب الفواحة،حالة العشق والحنين هذه،أعد لها الشاعر ما يناسبها من أصوات مهموسة تنساب إلى أذن سامعها وتثير فيه مزيدا من الشجن.

أصوات الصفير:

يضيق مجرى هذه الأصوات عند مخرجها،فيحدث عند النطق بها صفيراً متفاوتاً في علوه،ولا يشاركها في نسبة هذا الصفير غيرها من الأصوات، والأصوات التي يسمع لها صفير واضح في لغتنا العربية هي "التاء، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الظاء، الفاء، على أن أعلاها صفيراً هي: السين، الزاي، الصاد"[١].

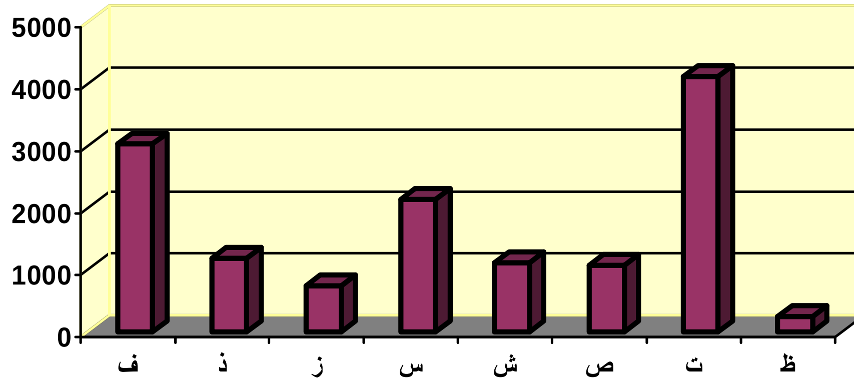
بلغت نسبة أصوات الصفير في المفضليات، إثنتي عشرة وثلاثة أعشار بالمئة ، (١٢,٣%) كان أوفرها تكرارا هو صوت التاء إذ تكرر أربعة آلاف ومئة وثلاثا وعشرين مرة (٤١٢٣) جاء بعده صوت الفاء وتكرر ثلاثة آلاف وثلاثين مرة (٣٠٣٠) وكان أقل أصوات الصفير تكرارا هو صوت الظاء وتكرر مئتين وثلاثا وأربعين مرة (٢٤٣) وفيما يلي رسم بياني يفصح عن نسب أصوات الصفير بالتفصيل :

جدول رقم(٧)أصوات الصفير في المفضليات.

الصوت	التكرار
ف	٣٠٣٠
ذ	١١٨١
ز	٧٤٢
س	٢١٣٣
ش	١١٠٨

[١] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص:٧٠.

ص	١٠٧٢
ت	٤١٢٣
ظ	٢٤٣
المجموع	١٢٤٢٣
النسبة المئوية	%١٢,٣



شكل رقم(٨)أصوات الصفير في المفضليات.

صوت الفاء:

يتميز الفاء بصوت الحفيف الرقيق،مبعثرا النَّفس لدى خروجه من بين الأسنان العليا وطرف الشفة السفلى،عند النطق بهذا الصوت تلتقي الشفة السفلى بالأسنان العليا،تاركة بينهما فراغاً كافيا لمرور الهواء،ويحدث الهواء حينئذ،نوعاً من الحفيف،يجعلنا نعدّ الفاء صوتاً من أصوات الصفير،ومن الأصوات الرخوة أيضاً،كذلك فإن صوت الفاء من الأصوات المهموسة،ولعله من أكثر الأصوات تميزاً في ملامحه الصوتية،إذ إنه يَجمع عدة صفات،وليس للفاء نظير مجهور،كالذي نشهده في معظم لغات العالم، وخاصة الأوروبية منها في نطق صوت (v) في الإنجليزية"[١].

[١] - كمال بشر، علم اللغة الأصوات، ص ١١٨، وانظر، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص:٤٦

وصوت الفاء من أصوات الصفير الضعيفة في نسبة صفيرها،إذا مـا قـيس بأصـوات السين، الزاي، الصاد.

هيمن صوت الفاء على جميع المفضليات في كثرة تكراره،إلا أن هذه الهيمنة لم تبد من خلال البيت الواحد، فبدت أصوات الصفير،ككل من خلال مجموعة الأبيات، قال المثقب العبدي:

لِمَنْ ظُعُنٌ تُطالِعُ مِنْ ضُـــبَيْبٍ   فما خَرَجَــتْ من الوادِي لِحِينِ

مرَرْنَ على شَرَافِ فَذَاتِ رَجْلٍ   ونَكَّبْنَ الذَّرَانِحَ باليَمــــــينِ

وهُن كَذَاكَ حِينَ قَطَــعْنَ فَلْجاً   كأنَّ حُمُولَــــــهُن على سَــفِينِ

يُشَبَّهْنَ السَّفِــينَ وهُنَّ بُخْــتٌ   عُرَاضَـــــاتُ الأبــاهِرِ والشُّؤُونِ

وهُنَّ علــى الرَّجائِزِ وَاكِنَاتٌ   قَوَاتِلُ كــلِّ أشْــــــجَعَ مُسْتَكِينِ

كَغِزْلانٍ خَذَلْنَ بِــذَاتِ ضَالٍ   تَنُوشُ الدَّانِــــياتِ من الغُصُون

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وسَــدَلْنَ أُخْرَى   وثَقَّبْنَ الوَصـــــَـــاوِصَ لِلْعُيُونِ

وهُنَّ على الظَّــلاَمِ مُطَلَّبَاتٌ   طَوِيلاَتُ الذَّوائـــــــبِ والقُرُونِ

أرَيْنَ مَحَاســِناً وكَنَنَّ أُخْرَى   مِنَ الأجيادِ والبَشـــــَرِ المَصُونِ

ومنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَرِيبٍ   كلَوْنِ العاجِ ليْـــسَ بِذِي غُضُونِ[١]

تكررت أصوات الصفير في الأبيات خمسا وخمسين مرة،وهو تكرار لافت للنظر،ولعل النفس الرقيق ومغامرات العشق،ووصف معاناة الفراق،استدعت حضور هذه الأصوات لتضفي رونقاً صوتياً،نعيش معناه ونسمع صفيره على اختلاف درجاته ،إذ يتتبع المثقّب العَبْدِيّ إثر حبيبته الراحلة طمعا في كلمة أو نظرة من عينيها تحت البراقع،مترنما بذكر أسماء الأماكن التي تثير في النفس مزيدا من اللهفة واللوعة والحنين لفراق الأحبة المسافرين ،بعد أن عجزت عينا الشاعرعن رؤيتهم قريبين منه.

---

[١] - المفضلية: ٧٦،ص: ٢٨٨-٢٨٩.الظعن:جمع ظعينة،روايتان:موضع،الحمول:الهوادج،شراف،ذات رجل،الذرانح:أسماء مواضع،البخت:جمال طول الأعناق،العراض:العريض،المفرط،خذلن:تأخرن،الضال:السدر البري،تنوش:تتناول،الكلة:الستر الرقيق،سدلن:أرسلن،القرون:خصل الشعر،كنن:أخفين،تريب:عظام الصدر.

الأصوات الانفجارية:

بلغت نسبة الأصوات الانفجارية في المفضليات ستا وعشرين بالمئة (٢٦%) ،وتتكون هذه الأصوات بأن ينحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً، في موضع من المواضع،وينتج عن هذا الحبس،أو الوقف،أن يضغط الهواء ثم ينطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً،فهذه الأصوات باعتبار الحبس والانفجار تسمى أصواتاً انفجارية،أما المواضع التي يقف فيها مجرى الهواء وقفاً تاماً عند إحداث الأصوات الانفجارية في اللغة العربية الفصحى كما ينطقها مجيدو القراءات فهي:

١- "الشفتان وذلك بأن تنطبقا انطباقاً تاماً كما في حالة الباء.
٢- أصول الثنايا العليا ومقدمة اللثة وذلك بأن يلتقي بها طرف اللسان وذلك في حالة التاء والذال والضاد والطاء.
٣- أقصى الحنك الأعلى بأن يلتقي به أقصى اللسان كما في حالة الكاف والجيم.
٤- أدنى الحلق بما في ذلك اللهاة بأن يلتقي به أقصى اللسان وذلك في القاف.
٥- الحنجرة وذلك في همزة القطع"[١].

كان أوفر هذه الأصوات تكرارا هو صوت الهمزة،إذ تكرر ستة آلاف وثلاثمئة واثنتين وثمانين مرة (٦٣٨٢) جاء بعده صوت الباء وتكرر أربعة آلاف وثمانمئة وإحدى وأربعين مرة (٤٨٤١) وجاء أقل الأصوات الانفجارية تكرار صوت الضاد وتكرر سبعمئة وتسعا وسبعين مرة.

صوت الهمزة: -

وهو"صوت حنجري،يقع بين الجهر والهمس،حال النطق به تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين،وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً،فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة،ثم ينفرج الوتران الصوتيان،ليخرج الهواء فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً"[٢].

توصف الهمزة بأنها من أشد الأصوات نطقاً،وذلك أن "انحباس الهواء عند المزمار انحباساً تاماً ثم انفراج المزمار فجأة،عملية تحتاج الى جهد عضلي،قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر،لذلك مالت بعض اللهجات العربية في العصور الإسلامية الى تخفيف الهمزة،والفرار من نطقها فنطق البعض (يؤمنون) بإسقاط الهمزة منها فتصبح (يومنون)"[٣].

قال المثَقّب العَبْدِيّ :

---

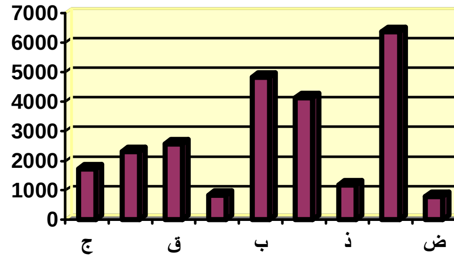
[١] - كمال بشر، علم اللغة،ص:١٠٠، ١٠١
[٢] - كمال بشر،علم اللغة ، ص:١١٢.
[٣] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص:٩٠

وأيَّ أُنَاسٍ لا أَبَاحَ بِغَـــــارَةٍ   يُؤَازِي كُبَيْدَاتِ السَّماءِ عَمُودُها
وجَأْوَاءَ فيها كَوْكَبُ المَوْتِ فَخْمَةٍ   يُقَمَّصُ في الأَرض الفَضَاءِ وَئِيدُها[١]

جدول رقم(٨)الأصوات الانفجارية في المفضليات.

الصوت	التكرار
ج	١٧٢٨
ك	٢٣٢٢
ق	٢٥٧٢
ط	٨٣٩
ب	٤٨٤١
ت	٤١٢٣
ذ	١١٨١
ض	٧٧٩
الهمزة	٦٣٨٢
المجموع	٢٤٧٦٧
النسبة المئوية	%٢٦

[١] - المفضلية: ٢٨،ص: ١٥٢،كبيد:مصغر كبد،وهو وسط الشيء،عمود الغارة: ما يرتفع من غبارها كعمود،الجأواء:الكتيبة،كوكب الموت : أشده وأعظمه،يقمص:يرفع،وئيدها:صوتها الشديد.



شكل رقم(٩)الأصوات الانفجارية في المفضليات.

تكرر هذا الصوت الانفجاري عشر مرات في بيتي المثقّب العَبْدِيّ،ولعل هذا الصوت تناسب مع قوة الملك النعمان بن المنذر الذي يمدحه الشاعر،ويصور سطوته وقدرته،وسبقه الملوك في الرأي والجود والبذل والعطاء والشجاعة،ويرسم الشاعر في البيتين لوحة من لوحات القتال تتعدد فيها تفاصيل القتال وأركانه وأوضاعه.

صوت الباء:

عند النطق بالباء"يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفاً تاماً عند الشفتين،إذ تنطبق الشفتان انطباقاً كاملاً،ويضغط الهواء مدة من الزمن،ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم،محدثاً صوتاً انفجارياً،فيتذبذب الوتران الصوتيان،أثناء النطق"[١]،ولعل هذه المراحل الجزئية الكثيرة التي يمر بها هذا الصوت في جهاز النطق،إنما تحضر لتلك المعاني التي تعبر عن الغضب والفخر، كما في قول سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري :

فإنَّ بَنِي ذُبْيَانَ حيثُ عَهِدْتُمُ بجزْعِ البَتِيلِ بينَ بادٍ وحاضرِ
يَسُدُّونَ أبوابَ القِبابِ بِضُمَّرٍ إلى عُنَنٍ مُستَوْثِقاتِ الأواصِرِ[٢]

تكرر صوت الباء إحدى عشرة مرة في بيتي سلمة،وهو يتحث عن يوم الرَّقم الذي انتصرت فيه غطفان على بني عامر،مفتخرا بقومه الذين يبلون في القتال بلاء حسنا.

الأصوات الاحتكاكية الرخوة:

بلغت نسبة الأصوات الاحتكاكية في المفضليات اثنتين وثلاثين بالمئة(٣٢%) وعند النطق بالأصوات الاحتكاكية، "لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً،وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقاً جداً، ويترتب على ضيق المجرى أن التنفس في أثناء مروره في مخرج الصوت

---

[١] - كمال بشر،علم اللغة،ص١٠١.
[٢] - المفضلية: ٥ ،ص: ٣٦،ذبيان :بكسر الذال وضمها:أخو أنمار بن بغيض،الجزع:منحنى الوادي،البتيل:جبل بنجد،عنن :جمع عنة،أي كغرفة،وهي حضيرة من الشجر،الأواصر:الحبال الصغيرة.

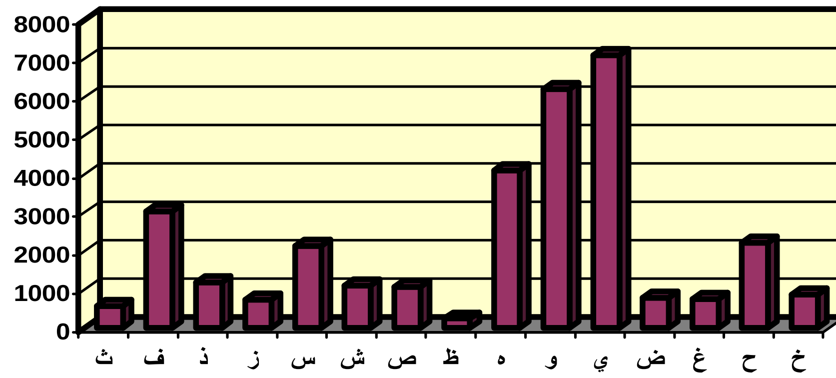
يحدث نوعاً من الحفيف"[١] والأصوات الاحتكاكية في لغتنا العربية هـــي: ث ح خ ذ ز س ش ص ض ظ غ ف ه و ي.

جدول رقم(٩)الأصوات الاحتكاكية الرخوة في المفضليات.

الصوت	التكرار
ث	٥٧٥
ف	٣٠٣٠
ذ	١١٨١
ز	٧٤٢
س	٢١٣٣
ش	١١٠٨
ص	١٠٧٢
ظ	٢٤٣
هـــ	٤٠٩٦
و	٦٢١٩
ي	٧٠٨٧
ض	٧٧٩
غ	٧٥٣
ح	٢٢١٠
خ	٨٧١
المجموع	**٣٢٠٩٩**

[١] - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص:٢٤.

النسبة المئوية	%٣٢



شكل رقم(١٠)الأصوات الاحتكاكية الرخوة في المفضليات.

صوت الياء:

يضيق مجرى الهواء عند النطق بصوت الياء لكنه يبقي مساراً ضيقاً يسمح بمروره،مع شيء من الصعوبة ،ويحدث الهواء احتكاكاً مسموعاً ،و"تكون مقدمة اللسان مرتفعة تجاه الحنك الصلب وتتذبذب الأوتار الصوتية معها"[1] بالإضافة الى صفة الاحتكاك فإن صوت الياء يوصف بـــالجهر وبالترقيق.قال عَبْدالله بن عَنَمَة الضبي:

لَيَالِيَ لَيْلَى إِذْ هِيَ الهَمُّ والهَـــوَى　　　يُرِيدُ الفُؤَادُ هَجرَها فَيُصَادُهَا

فلمّا رأيتُ الدَّارَ قَفْـــــراً سألْتُها　　　فَعَيَّ علينا نُؤْيُـــــها ورَمادُهَا[2]

تكرر صوت الياء في البيتين ثلاث عشرة مرة،ترافق مع وقوف الشاعر علـــى أطـــلال الديار،وتذكر الراحلين،وسمحت احتكاكية هذا الصوت بمحاورة الشاعر لمفردات الديار من النؤى والرماد بسهولة ويسر.

صوت الواو:

عند النطق بصوت الواو "تبدأ أعضاء النطق في مكان التنوع من الضمة،ثم تترك هذا المكـــان حالاً،إلى مكان وحركة أخرى، وتبرز الشفتان وتنضمان،ويكون هناك ارتفاع ملحوظ في مؤخرة اللسان تجاه الطبق،ويتذبذب الوتران الصوتيان عند نطق صوت الياء"[3] .قال المُسَيَّب بن عَلَس:

فرأيتُ أنَّ الحُكْمَ مُجْتَنِبُ الصِّبَا　　　وصَحَوْتُ بعدَ تَشَوُّقٍ ورُوَاعِ[4]

تكرر صوت الواو في عجز البيت خمس مرات، نسمع من خلالها آهات وهموم الشاعر،التي تشبه صوت التوجع،وترتفع في وجدان الشاعر،لكنها تضمه إليها فتطفو على قلبه ثم يشكو منها،ويشبه هذا ارتفاع اللسان في الفم عند النطق بالواو، وانضمام الشفاه.

قال عَوْف بن الأحوص :

وكانوا قُعُوداً حَوْلَها يَرْقُبُونَها　　　وكانَتْ فَتَاةُ الحَيِّ مِمَّنْ يُنِيرُها[5]

---

[1] - فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ط١، وزارة الثقافة،عمان ١٩٩٩،ص ٢٠٠.

[2] - المفضلية: ١١٤،ص: ٣٧٩،يصادها:يصير صيدا لها،عي :من العي،النؤى:الحاجز من التراب حول الخباء لمنع السيل.

[3] - فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص:١٩٩.

[4] - المفضلية: ١١،ص: ٦١،الحكم:الحكمة،الصبا :الصبوة،وهذا مثل قولهم(الكذب مجانب الإيمان)الرواع:الروع،أي:كنت أروع الناس بجمالي.

[5] - المفضلية: ٣٦،ص:١٧٧،يرقبونها:من شدة الجهد،ينيرها:يضيئها،يريد أن الفتاة المصونة تعالج معهم القدر ولا تستحي.

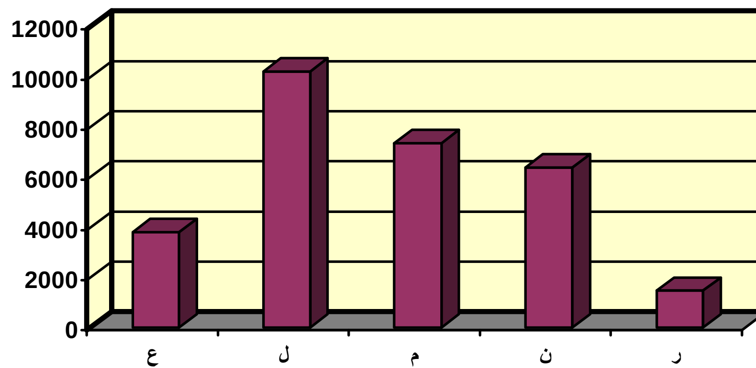
نلاحظ تكرار صوت الواو خمس مرات في صدر البيت،وفي هذا البيت يخاطب الشاعر زوجته وينبئها عن أخلاقه وكرمه،إذ إن قدره متاح للاستعارة من قبل جيرانه ، لأنه معروف به،وهذه صورة عن أخلاقه وعن اجتماع ضيوفه حول القدر.

الأصوات السائلة:

وهي أصوات لا هي بالانفجارية ولا بالاحتكاكية،سماها القدماء أصوات التوسط، إذ أنها تقع بين الأصوات الانفجارية والاحتكاكية، فلا ينحبس الصوت معها انحباساً كاملاً،ولا هو ينساب انسياباً كاملاً فيه احتكاك ،"رغم التقاء أول اللسان بأصول الثنايا، فلا يحدث أي نوع من الصفير والحفيف،والأصوات السائلة في لغتنا العربية هي : اللام، النون، والميم، والراء والعين"[١]، ونسبة الأصوات السائلة في المفضليات ، تسع وعشرون بالمئة، وفيما يلي رسم بياني يضح نسب هذه الأصوات في المفضليات :

جدول رقم(١٠)الأصوات السائلة في المفضليات.

الصوت	التكرار
ع	٣٨٢٠
ل	١٠٢١٨
م	٧٣٦١
ن	٦٣٩٧
ر	١٤٨١
المجموع	٢٩٢٧٧
النسبة المئوية	%٢٩



[١] - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص:٢٥.

شكل رقم(١١)الأصوات السائلة في المفضليات.

صوت اللام:

أهم ملمح نطقي للام هو "تشكل حبسة كاملة الانغلاق على طول خط وسط سقف الفم، طريق لا توقف تدفق تيار النفس على نحو كامل ولكنها تجبره على التحرر من فوق الحواف الجانبية للسان فيما بين الأسنان،وعلى طول الجزء الداخلي للوجنات الى الشفاه"[١]، على أننا في هذا المقام، نعترف لصوت اللام بسهولة النطق، ويسره، بعكس طريقة وصف مروره بجهاز النطق.

قالت امرأة مجهولة من بني حنيفة :

ألاَ هَلَكَ ابْنُ قُرَّانَ الحَمِيدُ أَخُو الجُلَّى أبو عَمْرٍو يزِيدُ

ألاَ هَلَكَ امْرُؤٌ هَلَكَتْ رِجالٌ فلم تُفْقَدْ، وكان لهُ الفُقُودُ

ألاَ هَلَكَ امْرُؤٌ حباسُ مالٍ على العِلاَّتِ مِتْلافٌ مُفِيدُ

ألاَ هَلَكَ امْرُؤٌ ظَلَّتْ عليه بِشَطِّ عُنَيْزَةٍ بَقَرٌ هُجُودُ [٢]

ثلاث وعشرون مرة،سال صوت اللام في الأبيات،وانتشر كانتشار الحزن في قلب الشاعرة،وتناسبت ليونة اللام مع الأسلوب الخبري الذي رافق الرثاء،وكررته الشاعرة في (ألا هلك ابن أو امرؤ) في أربعة أشطر،وساند تكرار اللام أسلوب الخطابة الذي استهلته الشاعرة بـ(ألا) وفيها خبرية واضحة.

صوت العين:

انفرد العرب بكثرة استعماله،وهو قليل الاستعمال في كلام بعض العجم،ومفقود في كلام بعضهم،ويرجع ذلك إلى أن منطقة الحلق من جهاز النطق غير مستغلة عند كثير من الأمم في إنتاج الأصوات،والعين صوت حلقي يتم نطقه عن طريق تضييق الحلق باقتراب الجدارين الخلفي والأمامي، بعضهما ببعض، "وتكرار هذا الصوت يكوّن صوت يشبه بعبعة الجمل"[١].

قال المُسَيَّب بن عَلَس:

ولأنتَ أَشجَعُ فِي الأعادِي كلِّها من مُخْدِرٍ لَيثٍ مُعِيدٍ وِقاعِ[٢]

تكرر صوت العين في بيت المسيب أربع مرات،وتناسب مع مفردات الحرب (أشجع ، أعادي ،ليث ، وقاع) وأكسبها جلجلة لاءمت موضوع الحرب ولوازمه .

---

[١] - فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص :١٧١

[٢] – المفضلية:٦٩ ،ص:٢٧٣،الجلى:من الأمر الجليل،أي لم يفقدوا لقلة خيرهم وخمولهم بعد موتهم ،الفقود:مصدر فقد،حباس مال:يحبس إبله في فنائه لا يدعها تسرح،وإن جاء ضيف قراه،العلات:الشدائد،عنيزة:قرية بالبحرين،الهجود:المنتهيات ، والهاجد من الأضداد يقال للنائم وللمنتبه.

[١] - فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص:١٨٨.

[٢] - المفضلية: ١١ص:٦٣،المخدر: الأسد ،المعيد: الذي يعيد الفعل مرة بعد أخرى،الوقاع:وقاع الحرب .

قال الْمَرَّار بن مُنْقِذ :

فَهْيَ خَدْوَاءُ بعَيْشٍ ناعِمٍ   بَرَدَ العَيْشُ عليها وقُصِرْ[٣]

جاء صوت العين في معظم ألفاظ البيت(بعيش،ناعم، العيش ،عليها)ورسَّخ حضور صوت العين حديث الشاعر عن رخاء عيش محبوبته،ونعومة حياتها ؛فنعومة العيش صورة ذهنية،تحتاج أصواتا تثبتها في الذهن بعمق صوت العين وسطوته.

قال السّفاح اليربوعي :

يجْمَعُ حِلْماً وأناةً مَعاً   ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِيَاعَ الشُّجاعْ[٤]

توافق صوت العين في بيت السّفاح مع صفات الممدوح التي أورها الشاعر (الحلم،الأناة،مشابهة الممدوح لنوع من الحيات) وجاء صوت العين ليقنع السامع بشجاعة الممدوح وبأسه.

قال معاوية بن مالك :

رَأَيْتُ الصَّدْعَ من كَعْبٍ فأوْدَى   وكانَ الصَّدْعُ لا يَعِدُ ارْتِئابَا

فأمْسَى كَعْبُهَا كَعْـــباً وكانتْ   من الشَّنْآنِ قدْ دُعِيَتْ كِعابَا[٥]

إنها بعبعة غاضبة، قادمة من أقصى الحلق،صبَّ فيها معاوية بن مالــك غــضبه علــى قبيلته،التي تفرقت كلمتها،وانقسم رأيها،فغدت عددا من الجماعات؛فبعد أن كانت (كعب) أصبحت (كعاب) وجاء صوت الشاعر الغاضــب المحــتج ليــسمع أبنــاء القبيلــة وينــبههم، فيوحــدوا كلمتهم،ويعودا حزمة واحدة كما كانوا من قبل .

صوت النون:

ويتكون صوت النون"بإقفال مجرى الهواء في الفم عن طريق ارتفاع أسلة اللسان، واتــصالها باللثة،ويكون الحنك اللين منخفــضاً،فتتذبذب الأوتــار الــصوتية معها،فــالنون صــوت لثــويٌّ مجهور،مرقق،أغن"[١].

قال المثقّب العَبْدِيّ :

فَإنِّي لو تُخالِفُنِي شِمِـــالِي   خِلاَفَكِ ما وَصَلْتُ بها يَمِينِي

أرَيْنَ مَحَاسِناً وكَنَنَّ أُخْرَى   مِنَ الأجيادِ والبَشَرَ المَصُونِ

عَلَوْنَ رُبَاوَةً وهَبَطْن غَيْباً   فَلَمْ يَرْجِعْنَ قائــــلَةً لِحِينِ

---

[٣] - المفضلية: ١٦، ص:٩١،حذواء:ناعمة متثنية.

[٤] - المفضلية: ٩٢،ص:٣٢٢الشجاع :الحية،انباعت الحية: إذا بسطت جسمها.

[٥] - المفضلية: ١٠٥،ص: ٣٥٨،الصدع:الفتق والفساد،رأبه:أصلحه،كعب:قبيلة كعب،أودى:هلك،الشنآن:البغض والعداوة،كعابا:أراد كعب بن رَبِيْعَة بن عامر.

[١] - فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص:١٨٢

فإمَّا أنْ تَكونَ أخِي بحَقٍّ   فأعْرِفَ مِنْكَ غَثّي أوْ سمِينِي

وما أدْري إذَا يَمَّمْتُ أمْراً   أُريدُ الخَيْرَ أيُّهُما يَلِيــــــنِي

أألخَيْرُ الَّذِي أنا أبْتَغِـــيهِ   أم الشّـــرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي[٢]

ولعل النون يتناسب والرنة الحزينة،التي يشوبها تذكر المحبوبة،وما يورثه بُعــدها مــن انكسار نفسي،جاء على لسان المثقّب في عتاب المحبوبة،وتذكر أيامها السالفة.

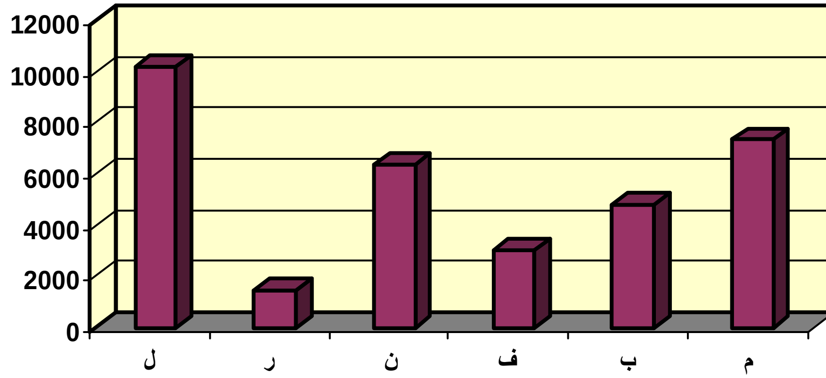
أصوات الذلاقة:

وهي أصوات شائعة في اللغة العربية، بحيث لا تخلو منها كلمة رباعية أو خماسية فــي أصولها،والذلاقة تعني "القدرة على الانطلاق في الكلام العربي،دون تعثُّرٍ أو تلعثم،وذلاقة اللسان: جودة نطقه،وانطلاقه أثناء الكلام"[٣]وأصوات الذلاقة في لغتنا العربية هي: اللام، والراء، والنون، والفاء، والباء، والميم.

جدول رقم(١١)أصوات الذلاقة في المفضليات.

الصوت	التكرار
ل	١٠٢١٨
ر	١٤٨١
ن	٦٣٩٧
ف	٣٠٣٠
ب	٤٨٤١
م	٧٣٦١
المجموع	٣٣٣٢٨
النسبة المئوية	%٣٣

[٢] - المفضلية:٧٦ ،ص:٢٨٨-٢٩٢ ،خلافك:مثل مخالفتك،الرباوة :ما ارتفع من الأرض،القائلة:القيلولة
[٣] - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢٧.



شكل رقم(١٢)أصوات الذلاقة في المفضليات.

شاعت هذه الأصوات في المفضليات بنسبة ثلاثٍ وثلاثين بالمئة(٣٣%)

صوت اللام:

صوت مجهور متوسط الشدة،وصوته يوحي بمزيج من الليونة،والمرونة،والتماسك والالتصاق،وهي خصائص إيحائية لمسيّة صرفة.

يتشكّل هذا الصوت على مرحلتين،الأولى بالتصاق اللسان بأول سقف الحنك ،قريباً من اللثة العليا حبساً للنفَس،والثانية،بانفكاك اللسان عن سقف الحنك،وانفلات النفَس خارج الفم،وهكذا فإن طريقة النطق بصوت (اللام) تماثل الأحداث التي يتم فيها الالتصاق،ما يجيز تصنيفها في فئة الحروف الإيمائية التمثيلية،وهي هنا لمسيَّة.

كما أن طريقة النطق بصوت (اللام) تماثل الأحداث التي تتم فيها الاستعانة باللسان في عمليات اللوك،والمضغ،واللحس وما إليها،ما جعلها ألصق ما يكون بالذوقيات.

جاء صوت اللام الأوفر تكرارا في المفضليات،ولا غرو في ذلك؛فصوت اللام يتمتع بعدة سمات نطقية،أضفت عليه الليونة،والسهولة والانسياب،فهو صوت ذلقي سائل مجهور،وصوت من أصوات الانفتاح،وصوت من أصوات الاستنفال، وكلها صفات تقترب من الليونة واليسر،ما يساعد في انسياب الشعر على ألسنة الشعراء.

صوت الباء:

يتم نطق صوت الباء،بانطباق الشفتين بعضهما على بعض، وهذا يفسِّر سرعة نطــق هــذا الصوت،حيث لا يكلف المرء انطباق شفتيه لحظة من الزمان.

صوت النون:

وسماه البعض "صوت النواح"[1]،وهو مجهور متوسط الشدة،رنّان،تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي،هو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع،على أن صوت النون إذا لفظ مخفّفاً مرقّقاً أوحى بالأناقة والرقة والاستكانة،وإذا لفظ مشدداً بعض الشيء،أوحى بالانبثاق والخروج من الأشياء، تعبيراً عن البطون والصميمية، تكرر في المفضليات ستة آلاف وثلاثمئة وسبعا وتسعين مرة (٦٣٩٧).

قال عَميرَةُ بن جُعَل :

ألا يَا دِيَارَ الحَــيِّ بِالـــــبَرَدانِ	خَلَتْ حِجَجٌ بَعْــدِي لَهُنَّ ثَمانِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنـــْها غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ	وغَيْرُ أَوَارٍ كالـــــرَّكِيِّ دِفانِ
وغَيْرُ حَطُوباتِ الوَلائِدِ ذَعْذَعَتْ	بها الرِّيحُ والأَمْطارُ كلَّ مَكانِ
قِفارٌ مَرَوْراةٌ يَحــارُ بِها القَطا	يَظَــلُّ بها السَّبــْعانِ يَعْتَرِكانِ
يُثِيرَانِ مِنْ نَسْجِ التُّرَابِ عَليهما	قَمِيصَيْنِ أَسْــماطاً ويَرْتَدِيانِ
وبالشَّرَفِ الأَعْلَى وُحُوشٌ كأَنَّها	عَلَى جَانِبِ الأَرْجاءِ عُوذُ هِجانِ[1]

صورة غريبة نادرة تلك التي أتى بها عَميرَةُ في هذه الأبيات،فموضوع قصيدته الرئيس هو هجاء رجلين،يتوعدهما بالسلاح،ومع هذا فقد بدأ بداية تقليدية بالحديث عن أطلال الحيّ ،كيف مضت عليها السُّنون فعفت آثارها،ولم يبق منها غير النؤى والأواري والأثافي،وعلى غير مثال سابق،يقدم لنا مشهدين غير مألوفين في مقدمات الأطلال : مشهد سبعين يعتركان في ساحات الديار المقفرة،ويثيران من حولهما ترابا ينسج عليهما قميصين بالبين ممزقين،ومشهد أكوام الحطب التي كانت الإماء قد جمعنه،لوقود النار وقد أخذت الرياح والأمطار تبعثره في كل مكان،وكأنه بهذين المشهدين يمهِّد لجو القصيدة الرئيس الملتهب بالهجاء، وقد تلاءم وصف

[1] - رجاء عيد، التجديد في الموسيقى في الشعر العربي، ط١، منشأة دار المعارف بالإسكندرية ١٩٨٧،ص:٨٤.

[1] - المفضلية: ٦٤،ص: ٢٥٨،البردان:موضع،الأواري:محبس الدابة،الركي:البئر،دفان :مندفنة،الولائد:الإماء،الحطوبات :ما جمعت الإماء،ذعذعت:فرقت،المروارة:لا تنبت ولا ماء فيها،السبع :المفترس من الحيوان،الأسماط:الأخلاق البالية،الشرف: الأرض المرتفعة،الأرجاء:النواحي،العوذ:الإبل التي معها أولادها.

الديار والحزن على الراحلين مع كثرة تكرار صوت النون،الذي استخدمه الشاعر بكثرة في الأبيات .

ويكشف الجدول التالي عن أعداد أصوات الذلاقة التي تكررت في الأبيات :

جدول رقم(١٢)أعداد أصوات الذلاقة .

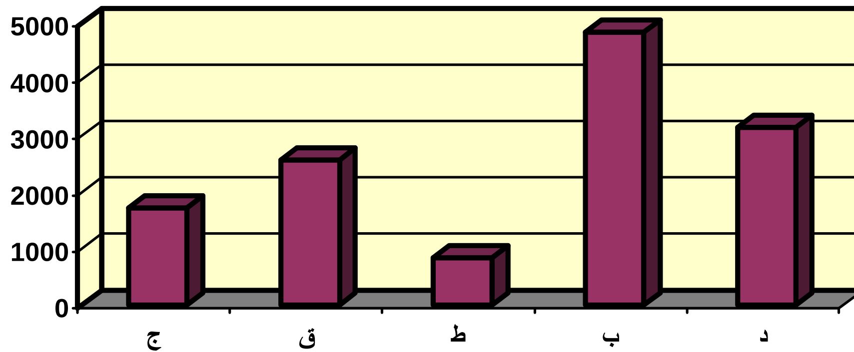
الصوت	التكرار
ل	٢٧
ر	٢١
ن	١٨
ف	٤
ب	١٣
م	١٥
المجموع	٩٨

أصوات القلقلة:

تتصل صفة القلقلة بطبيعة المخرج،وذلك أن ثمة تكثيفاً وحفزاً للهواء وضغطاً لـــه عنـــد المخرج حال النطق بهذه الأصوات،بحيث "يتبع صويت واضح للصوت المقلقل،ويوقف على هذا الصُّويت"[١] فيظهر الصوت الأصلي مشرباً وقوياً،وأصوات الإشراب أو القلقلة في العربية هـــي: القاف، الطاء، الباء، الجيم، الدال، وهي أصوات تتصف بالمتانة والقوة.

جدول رقم(١٣)أصوات القلقلة في المفضليات.

الصوت	التكرار
ج	١٧٢٨
ق	٢٥٧٢
ط	٨٣٩
ب	٤٨٤١
د	٣١٥٧
المجموع	١٣١٣٧
النسبة المئوية	%١٣



شكل رقم(١٣)أصوات القلقلة في المفضليات.

بلغت نسبة أصوات القلقلة في المفضليات ثلاث عشرة بالمئة(١٣%)قال رَبِيْعَة بن مَقْرُوم :

[١] - فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص:١٦٠،وانظر ،علي عبدالله النعيم،مذكرة في علم اللغة (١) الأصوات العربية، منشورات جامعة الجزيرة، كلية التربية، ٢٠٠١،ص ٣٩.

وثَغْرٍ مَخُوفٍ أَقَمْنَـــــا بهِ   يَهَابُ بهِ غـــــيرُنا أن يُقِيمَا

جَعَلْنَا السُّيُوفَ بهِ والرِّماحَ   مَعَاقِلَنَا والحـــــدِيدَ النَّظِيمَا

وجُرْداً يُقرَّبْنَ دُونَ العِـــيَالِ   خِلاَلَ البُيُوتِ يَلُكْنَ الشَّكيمَا

تُعَوَّدُ في الْحَرْبِ أنْ لاَ بَرَاحَ   إذا كُلِّمَتْ لا تَشَكَّى الكُلومَا[1]

تكررت أصوات القلقلة في الأبيات أربعاً وعشرين مرة، أحاطت الأبيات بصفة المتانـــة والقوة والبأس،وهذه الصفات التي صبغت بها القصيدة:فالقوم يقيمون في الثغور المخيفة،معتمدين على قوتهم وعتادهم القتالي،من سيوف ورماح وخيل مدربة ومكرمة،ذلك أن المراعي الخــصبة يكثر حولها الطّعان والعراك والبقاء فيها للأقوى، والقبيلة العزيزة هي التي تــستطيع الــسيطرة عليها والبقاء فيها.

قال سَلَمَة بن الْخُرْشُب :

وأمْسَوْا حِلاَلاً ما يُفَرَّقُ بينَهم   على كلِّ ماءٍ بينَ فَيْـــــدَ وسَاجِرِ

وأَصْعَدَتِ الحُطَّابُ حتَّى تَقَارَبُوا   على خُشُبِ الطَّرْفاءِ فوقَ العَوَاقِرِ[2]

فهم كثيرو العدد ولعزهم لا يجتمعون: يسكنون حللا متفرقة بين مياه القبيلة، وقد تجـــاوز حطابهم منتشرين في البلاد،لا يخافون أحدا حتى تقابلوا آمنين عند أقصى أرض،يمكن أن تــسلك في الرمال العظيمة،كل ذلك لطلب خشب الطرفاء،وخص الشاعر الحطّاب لضعفهم وأن أحـــدا لا يستطيع اعتراض طريقهم لعزة قومهم،ومنعتهم.

أصوات الانفتاح:

تتصل صفة الانفتاح بالمخرج؛ذلك أن اللسان ينفتح حال النطق بهذه الأصوات، وأصوات الانفتاح في لغتنا العربية هي: "الألف، والباء والتاء والثاء والجيم، والحاء والخاء والدال والذال والراء والزاي والسين والشين والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء"[1]، بلغت نسبة هذه الأصوات في المفضليات ستا وتسعين،وخمسة أعشار بالمئة(٩٦،٥%)وهي النسبة الأعلى في الشيوع.

جدول رقم(١٤)أصوات الانفتاح في المفضليات.

---

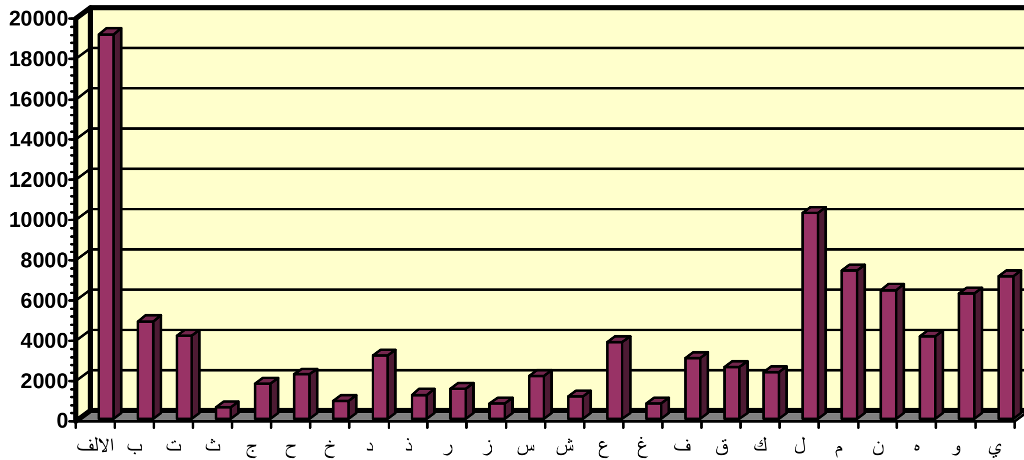
[1] - المفضلية: ٣٩،ص: ١٨٥، الثغر:موضع المخافة،الظليم المظلوم،الجرد:الخيل القصيرة الشعر،يقربن دون العيال:يؤثرن ويفضلن بالإكرام،يلكن:يمضغن،الشكيم:لسان اللجام،كلمت:جرحت،الكلوم:الجروح،يقول:إذا جرحت صبرت ولم تبرح.

[2] –المفضلية:٥ ،ص: ٣٧، الحلال:جمع حلة بالكسر،وهي مئة بيت أو مئتان،فيد وساجر:موضعان،أي أمسوا كثيرا ليس فيهم غريب،أصعدت:أبعدت في الأرض،الحطاب:الذين يجمعون الحطب،الطرفاء:شجر،العواقر:سميت بها الرمال العظيمة لأنها لا تنبت شيئا،يريد:أنهم أبعدوا من عز أصحابهم،حتى تجاوزوا بلادهم في طلب الحطب،فبلغوا العواقر آمنين.

[1] - كمال بشر، علم اللغة العام،ص:٦٩ وانظر ،علي النعيم،مذكرة في علم اللغة،ص:٣٧.

الصوت	التكرار
الألف	١٩١٠٤
ب	٤٨٤١
ت	٤١٢٣
ث	٥٧٥
ج	١٧٢٨
ح	٢٢١٠
خ	٨٧١
د	٣١٥٧
ذ	١١٨١
ر	١٤٨١
ز	٧٤٢
س	٢١٣٣
ش	١١٠٨
ع	٣٨٢٠
غ	٧٥٣
ف	٣٠٣٠
ق	٢٥٧٢
ك	٢٣٢٢
ل	١٠٢١٨
م	٧٣٦١
ن	٦٣٩٧
هـ	٤٠٩٦
و	٦٢١٩
ي	٧٠٨٧

المجموع :	٩٧٥٨٧
النسبة	%٩٦,٥



جدول رقم(١٤)أصوات الانفتاح في المفضليات.

وأصوات الانفتاح أكثر الأصوات شيوعاً في الكلام العربي، ومنه الشعر، فقد تخللت جميع مفردات هذين البيتين،ولم تخل أي مفردة منها، ولا غرابة في ذلك، فقد تفوقت هذه الأصوات في تكرارها، ونسبة

شيوعها، على جميع قصائد المفضليات.

قال المثقّب العَبْدِيّ:

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي ... ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كأنْ تَبِينِي

إذا ماقُمْتُ أَرْحَلُها بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرجلِ الحزين

تقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لها وَضِينِي ... أهذا دِينُهُ أَبَداً ودِينِي

أَكُلَّ الدَّهرِ حَلٌّ وارْتِحَالٌ ... أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وما يَقِينِي

فأبْقَى باطِلِي والجِدُّ مِنْها ... كَدُكَّانِ الدَّرَابِنةِ المطِينِ

ثَنَيْتُ زِمامَها ووضعت رحلي ... ونُمْرُقَةً رَفَدْتُ بها يَمِينِي[١]

امتلأت أبيات المثقب بأصوات الانفتاح،وأتاحت له التعمق في مخاطبة الناقة،والإسهاب في وصفها،فبعد المقدمة الغزلية القصيرة التي يتحدث فيها الشاعر عن رحيل صاحبته،يمضي في وصف رحلة الظعائن،ثم يعلن أنه خارج في رحلة في الصحراء يسلي بها همومه،وينفذ من ذلك إلى وصف ناقته التي حملته في هذه الرحلة،حتى يصل إلى نهاية قصيدته،إذ يوجه حديثا

[١] - المفضلية:٧٦ ،ص: ٢٨٨، أرحلها:أضع عليها الخيل. الوضين:بمنزلة الحزام،ودرأته:مددته،وشددت به رحلها،الدين:الدأب. باطلي:أي ركوبي في طلب اللهو والغزل،جدها:اكماشها في السير،الدكان:الدكة المبنية للجلوس عليها،الدرابنة:البوابون،الواحد:دربان،المطين:المطلي بالطين،يريد أنها وإن أتعبها في لهوه فإنها ضخمة وقوية،النمرقة:الوسادة.

قصيرا إلى عمرو بن هند. ويشغل وصف الناقة في هذه القصيدة واحدا وعشرين بيتا،من مجموع أبيات القصيدة وعدد أبياتها خمسة وأربعون بيتا،يصف فيها قوة الناقة،ويشبهها بمطرقة القيون،ويصور سرعتها واندفاعها،ويتخيل أن هرا يباريها ويناوشها،وهي تحاول الفرار منه،ويصف أعضاءها وصفا تفصيليا،ويشبهها في ضخامتها بسفينة ضخمة تشق الماء وترتفع فوق أمواجه العالية،ثم يصف إعدادها للرحلة،ويخلع عليها مشاعر إنسانية،ويدير الحوار بينه وبينها،كأنها صديقة يحدثها وتحدثه،إنها تشكو ما يحملها من عناء ومشقة،وتتأوه كما يتأوه الرجل الحزين،وتنكر عليه ما فرضه على نفسه من رحلة دائبة لا تهدأ ولا تستقر،ما يكلفها مشقة فوق مشقتها،وعناء فوق عنائها،وتنكر عليه أنه لا يترك لها فرصة للراحة،وتتساءل الناقة في حزن: ألا يريد الإبقاء أو المحافظة عليها ؟ وينتهي من هذا الحوار بإعلان اطمئنانه إلى قوتها،وقدرتها على التحمل،ليضع قدمه فوقها ويثني زمامها استعدادا لرحلة جديدة،كل هذه المعاني،**عبر** الشاعر عنها من خلال أصوات الانفتاح المنتشرة بكثرة لافتة في القصيدة.

صفة الاستفال:

وتتصل صفة الاستفال "بهيئة اللسان داخل الفم"[2]،حيث ينخفض اللسان حال النطق بهذه الأصوات الى قاع الفم،لهذا،تسمَّى أصوات الانخفاض .

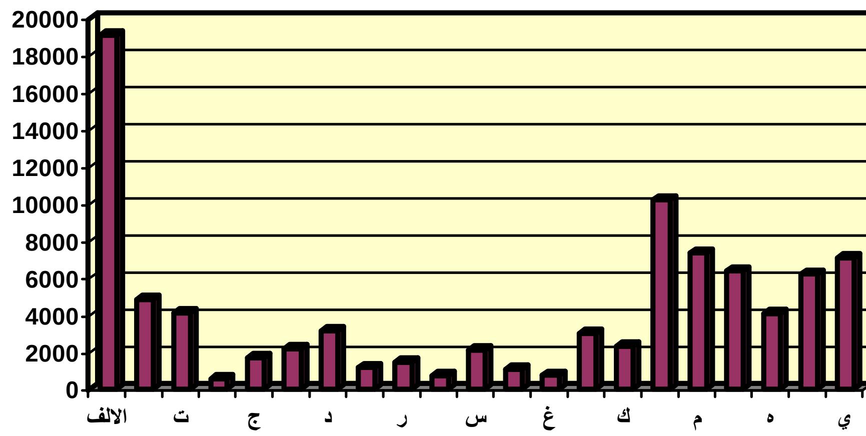
وأصوات الاستفال في لغتنا العربية هي: الألف،والباء،والتاء،والثاء،الجيم والحاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والنون، والسين، والشين، الغين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والهاء، والواو، والياء.

جدول رقم(١٥)أصوات الاستفال في المفضليات.

الصوت	التكرار
الألف	١٩٢١٤
ب	٤٨٥٧
ت	٤١٣٣
ث	٥٧٥

[2] - كمال بشر،علم الأصوات،ص:٦٩.

ر	١٤٨١
ز	٧٤٢
س	٢١٣٣
م المجموع:	٨٩٣٦٦
ش	١١٠٨
النسبة	٦%٥٩٢
غ	٧٥٣
هـ	٤٠٩٦
ف	٣٠٣٠
و	٦٢١٩
ك	٢٣٢٢
ي	٧٠٨٧
ل	١٠٢١٨


20000
18000
16000
14000
12000
10000
8000
6000
4000
2000
0
الالف
ت
ج
د
ر
س
غ
ك
م
ه
ي

شكل رقم(١٥)أصوات الاستفال في المفضليات.

بلغت نسبة شيوع أصوات الاستفال في المفضليات، تسعا وثمانين بالمئة(٨٩%)قال مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:

صَحَا القلبُ عن سَلْمَى ومَلَّ العَواذِلُ	وما كادَ لأياً حُبُّ سَلْمَى يُزَايلُ
فَطَوَّفَ في أصحابه يَسْتَثـــيبُهُمْ	فآبَ وقد أكْدَتْ عليــهِ المَسائِلُ
إلى صِـــبْيَةٍ مثلِ المغَالي وخِرْمِلٍ	رَوَادٍ، ومن شَرِّ النِّسَاءِ الخَرَامِلُ
فقالَ لها: هلْ مِن طَعـــامٍ فإنَّـــني	أذمُّ إليـــكِ النَّاسَ، أمُّكِ هابِلُ
فقالتْ: نَعَمْ، هذا الطَّـــويُّ وماؤُهُ	ومُحْتَرِقٌ مِن حائلِ الجِلْدِ قاحِلُ
فلما تَنَاهَتْ نفـــسُهُ من طَـــعامِهِ	وأمْسَى طَليحاً ما يُعانِــيهِ باطِلُ
تَغَشَّى، يُريدُ النَّوْمِ، فَضْـــلَ رِدَائهِ	فأعْيَا على العَينِ الرُّقَادَ البَلابِلُ[١]

امتلأت الأبيات بأصوات الاستفال،ولا غرابة في ذلك،فقد ارتفعت نسبة شيوع هذه الأصوات،في الكلام العربي،وأتت نسبتها تالية لنسبة شيوع أصوات الانفتاح، وجاءت متوافقة مع الأسلوب القصصي الذي استخدمه الشاعر؛إذ يبدأ وصفه للصيد وأن الصياد الفقير الذي طالت معاناته في الحياة ، ووراؤه صِبية جياع،وزوجة حمقاء شريرة سليطة اللسان،وقد خرج يحمل قوسه وسهامه ومعه كلابه يبحث عن صيد تسوقه الأقدار،ولكنه يعود خائبا،فيأخذ في التطواف على أصحابه،يسألهم طعاما لأسرته التي تنتظر عودته،ولكن الإخفاق يكون نصيبيه مرة أخرى،فيعود إلى زوجته يسألها طعاما،فتصب عليه سخريتها المرة،فلا يجد مهربا إلا في النوم،يحاول أن يغرق فيه مأساته،ولكنه يخفق للمرة الثالثة،يطير النوم من عينيه،ويقضي ليلته مؤرقا مسهدا يجتر همومه وأحزانه.

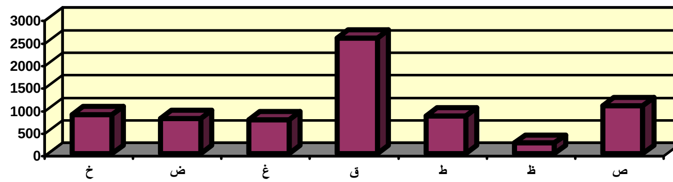
أصوات الاستعلاء:

[١] - المفضلية: ١٧،ص: ٩٣،لأيا:بطيئا في مشقة، يستثيبهم:يطلب ثوابهم ونائلهم،أكدت:امتنعت،يقال:حفر الحافر فأكدى،إذا بلغ إلى كديه،وهو الصلب من الأرض،المغالي:سهام لا نصال لهايرمى بها في الهواء لتبلغ الغاية،يريد أن مسبباته في ضعفهم وسوء حالهم مثل هذه السهام،الخرمل:الحمقاء،الرواد:الطوافة في بيوت جاراتها ولا تقعد في بيتها لشرها،هابل :من قولهم:هبلته أي فقدته. طليحا:من الطلح زالطلاحة،وهو الإعياء والضعف،و(ما)هنا نافية،يريد:أنه سهر للجوع ولم يسهره باطل،أي الذي به جد من الجوع،البلابل:هماهم صدره،أي :أعيت بلابل صدره على عينيه أن ينام.

وهي صفة تتصل بهيئة اللسان داخل الفم،ذلك أن الأصوات التي "تتصاعد مع اللسان، في الحنك الأعلى (الطبق)، عند النطق بها"[٢]،وهي في لغتنا العربية: الخاء، والصاد،والضاد،والغين،والطاء،والقاف،والظاء،ويلاحظ أن جميع أصوات الإطباق هي أصوات مستعلية، بلغت نسبة شيوع أصوات الاستعلاء في المفضليات سبعا،وعُشْر واحد بالمئة(٧,١%) .

جدول رقم(١٦)أصوات الاستعلاء في المفضليات.

الصوت	التكرار
خ	٨٧١
ض	٧٧٩
غ	٧٥٣
ق	٢٥٧٢
ط	٨٣٩
ظ	٢٤٣
ص	١٠٧٢
المجموع	٧١٢٩
النسبة المئوية	%٧,١



شكل رقم(١٦)أصوات الاستعلاء في المفضليات.

قال سلمة بن خرشب الأنماري :

خُدَارِيَّةٍ فَتْخَاءَ أَلْثَقَ ريشَــــــها	سحابةُ يومٍ ذي أهاضِيبَ مَاطِرِ
فِدىً لأبي أسماءَ كلُّ مُقصّــــــرٍ	مِنَ القوم مِن ساعٍ بوِتْرٍ ووَاتِرِ
بَذَلْتَ المَخَاضَ البُزْلَ ثُمَّ عِشَارَهَا	ولم تَنْهَ منها عن صفُوفٍ مُظَائِرِ

---
[٢] - كمال بشر، علم اللغة،ص:٦٨.

مُقرِّنُ أفراسٍ لَهُ بِرَواحِـــــــلِ فَغَاوَلْنَهُمْ مُسْـــــتَقْبِلاتِ الهواجِرِ

فأدْرَكَهم شَرْقَ المَرَوْرَاةِ مَقْصَراً بقيَّةُ نَســــــلٍ مِن بنــَاتِ القُرَاقِرِ

فلم تَنْجُ إلاَّ كلُّ خَوْصاءَ تَدَّعِــي بِذِى شُـــرُفاتٍ كالفَنِيقِ المُخاطِرِ

وإنكَ يا عَامِ ابنَ فارس قُـــرْزُلٍ مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الْخَـــــنا والهَواجِرِ

هَرَقْنَ بِسَاحُوقٍ جِفاناً كثيـــــرةً وأدَّيْنَ أُخرَى مِن حقِــينٍ وحازِرِ[1]

امتلأت الأبيات بأصوات الاستعلاء،وهي أصوات قادمة من عمق جهاز النطق الإنساني،وقد تضافرت هذه الأصوات مع موضوع الحرب الذي لازم أبيات سلمة؛فها هو يشبه فرسه بطائر العقاب الذي أصابه المطر على ريشه فبلله،فطفقت تسابق المطر بدفعاته كي تتمكن من اللحاق بوكرها،وها هم المقاتلون من قوم الشاعريريحون الخيول،ولا يركبونها أثناء التوجه للعدو،ويقودونها خلف الإبل، لتأخذ قسطها من الراحة قبيل بدء القتال،وهاهو يشبه رجال العدو الذين هزموا بالقدور،فالقتلى منهم مثل القدور المملوءة باللبن وقد أريقت أرضا .

إنها صور حية مأخوذة من ساحة المعركة، احتاجت لطبيعتها ثلاثة وثلاثين صوت استعلاء(٣٣)تكررت في الأبيات،لتتخللها وتمتزج بها .

أصوات الإطباق:

تتصل صفة الاطباق بالمخرج، وذلك أن "اللسان يرتفع حال النطق بها الى الحنـــك فـــي هيئة انطباق "[1]،وأصوات الإطباق في اللغة العربية هي: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء.

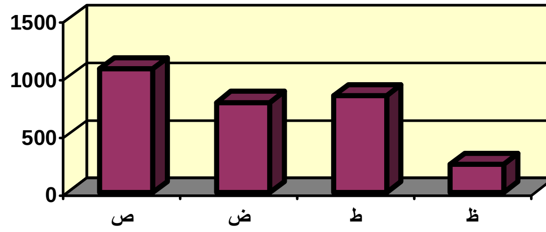
جدول رقم(١٧)أصوات الإطباق في المفضليات.

الصوت	التكرار
ص	١٠٧٢

[1] - المفضلية: ٥،ص: ٣٧، خدارية،بدل من طائر،والعقاب الخدارية:التي يضرب لونها إلى السواد والغبرة،الفتخاء :اللينة الجناح،الأهاضيب من المطر:دفعات منه،جعل هذه الفرس كالعقاب،أصابها المطر،فهي تبادر إلى وكرها،أسماء :هي بنت قدامة الفزارية،لجأ إليها عامر يوم الرقيم،فكناه الشاعر باسمها،وفداه مع أنه مهزوم تعظيما لعدوه،الساعي بالوتر:الطالب للثأر،الواتر:الذي وتر غيره. المخاض :الإبل الحوامل،البزل:جمع بزول،وهو ما استكمل الثامنة وطعن في التاسعة،العشار:جمع عشراء،بضم ففتح،وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشعر،الصفوف:الناقة الغزيرة التي تصف بين محلبين في حلبة واحدة،المظائر بضم الميم:التي عطفت على ولد غيرها،وكانت ظئرا له،الرواحل :الإبل التي صلحت أن يوضع عليها الرحل،غاولتهم:من المعاولة،وهي الاغتيال،والمراد هنا المسابقة،لأن أحدهما يغتال جري الآخر،يجري أكثر منه،الهاجرة هي نصف النهار،عند اشتداد الحر،يصف الشاعر عامرا بأنه يقرن الخيل بالإبل إذا أراد حربا ، وكانت العرب إذا أرادوا حربا قرنوا الخيل إلى الإبل لإراحتها. المروارة: موضع ،وشرقها:حيث شرقت الشمس فيها،وهو تغيرها للمغيب،مقصرا :عشاء،القراقر:اسم فرس،الخوصاء :الغائرة العين من شدة السفر وبعده،تدعي:تنتسب،بذي شرفات:بعنق ذي شرفات،والشرفة:أعلى الشيء،يعني:تنتسب بعنقها،إذا رئي عنقها عرف بها كرمها ونجارها،لأن طول الأعناق في الخيل كرم،الفنيق:فحل الإبل،المخاطر الذي يخاطر الفحول،وأصله الخطر بفتح فسكون،أن يضرب بذنبه عند الهياج،يقول لعامر:لم تنج من أفراسك إلا ما كانت هذه صفته،عا:ترخيم عامر،قرزل:اسم فرس الطفيل والد عامر،المعيد:الذي يعاود الشر مرة بعد مرة،الهواجر:الكلام القبيح،ساحوق:موضع،كان به الغلب لذبيان على بني عامر،يريد:أن الخيل قتلت أصحاب الجفان،فكأنها لما قتلتهم:أراقتها،وأدين أخرى:أي:جئن بأسرى،الحقين:اللبن الذي صب في السقاء لإخراج زبده،الحازر:اللبن الحامض،والمراد بهما:الشريف والدون،فاللفظ على اللبن والمعنى على القوم.

[1] - علي عبدالله النعيم، مذكرة في علم اللغة،ص:٣٨، وانظر،كمال بشر، علم اللغة، ص:٦٩.

ض	٧٧٩
ط	٨٣٩
ظ	٢٤٣
المجموع	٢٩٣٣
النسبة المئوية	٣%



شكل رقم(١٧)أصوات الإطباق في المفضليات.

بلغت نسبة شيوع هذه الأصوات، في المفضليات ثلاثا بالمئة(٣%)قال المُرَقّش الأكْبَر:

أمِنْ آلِ أسماءَ الطُّلُولُ الدَّوارِسُ   يُخَطِّطُ فيها الطَّيْرُ، قَفْرٌ بَسَابِسُ[١]

تكررت أصوات الإطباق في بيت المُرَقّش سبع مرات،وارتفع لسانه إلى الحنك الأعلى،مستذكرا الأحباء الذين رحلوا،وهي مقدمة طللية قصيرة،ينتقل منها الشاعر إلى وصف الصحراء الموحشة التي قطعها على ناقته،وقد تكاثفت ظلمات الليل من حوله مسجِّلا بعض مشاهدها: الإبل التي أضناها السرى،والليل الدامس الطويل،وموقد النار الذي خلفه وراءه،إذ نزل للراحة،وأصوات البوم وهي تتردد في جوف الليل كأنها أصوات النواقيس.قال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

ظَلَّتْ تُرَاصِدُنِي وتَنظرُ حَولَها   ويُرِيبُها رَمَقٌ وأنِّي مُطْمِعُ[٢]

امتلأ بيت متمم بأصوات الإطباق ،وجاء متوافقا مع الحقائق التي يسوقها عن الزمن وتقلباته،إذ ينهي الشاعر قصيدته بحقيقة أن الزمن يتقلب بالإنسان،ومصيره المحتوم الذي ينتظره في الحياة،ليضع حدا لها كما وضع حدا لحياة من سبقه،مسجلا في النهاية حتمية المصير الذي لا يعرف الإنسان متى يأتي.

قال الْحَادِرَة :

ظَلَّمَ البِطاحَ لهُ انهلالُ حَرِيصةٍ   فَصفَا النِّطافُ لهُ بُعَيْدَ المُقْلَعِ[٣]

---

[١] - المفضلية: ٤٧،ص: ٢٢٤.

[٢] - المفضلية:١١ ،ص: ٦١، تراصده الضبع:تراقبه حتى يموت فتأكله،لأنه مثقل بالجراح،الرمق :البقية من العيش،المطمع هنا:المرجو موته،عنى أنه قد صرع فجائته الضبع لتأكله.

امتلأ البيت بأصوات الإطباق،ليلائم الوصف،إذ نرى مشهدا من مشاهد الطبيعة الجميلة،مشهد روضة خصبة يتساقط المطر فوقها من سحب تسوقها رياح الصَّبا،وقد تدفقت مياهها بين أشجار الروضة الخضراء، يشبه بها عذوبة ثغر صاحبته،وهي صور مجتزأة من الطبيعة،وناتجة عن تأمل الشاعر.

قال المُرَقِش الأصغر :

لم أغْتَمِضْ طُولَهَا حَتَّى انْقَضَتْ   أكلَؤُها بَعْدَ ما نامَ السَّلِيمْ[١]

يختم قصيدته بطائفة من الحكم تشغل الأبيات الستة الأخيرة منها،يسجل فيها رأيه في الحياة وسطوة الدهر،وتقلب الأحوال بالناس،ومصيرهم المحتوم الذي ينتظرهم، ثم يوجه الخطاب في آخر بيت من قصيدته إلى صاحبته يذكرها بطريقة مفاجئة بمصير الإنسان المحتوم في الحياة،وهذه الحقيقة الثابتة،تشبه ثبات أصوات الإطباق ونفاذها.

صوت التفشي:

التفشي صفة مفردة،تتصل بصوت الشين "حيث يمتلئ الفم بهواء الصوت، وتكون الأسنان قريبة من بعضها،مع بروز طفيف للشفتين"[٢]،ويوحي هذا الصوت بصفة الانتشار.

قال الأسود بن يَعْفَر:

لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ المَرْءِ شامِلُهُ بَعْدَ   الشَّباب، وكان الشَّيْبُ مَسْؤومَا[٣]

وأسماء صاحبة الشاعر صدت عنه لما اعتراه من الشيب،وصرحت برغبتها بالشباب،ما ضاعف من ألم الشاعر،مستدعيا صوت التفشي،ليصف أحزانه المنتشرة.

قال مزود بن ضرار الذبياني :

وأصْبَحَ جاراتُ ابْنِ ثَوْبٍ بَوَاشِماً   من الشَّرِّ يَشْوِيهنَّ شَيَّ القَدَائِدِ[٤]

يصف الشاعر بعض المطاعم التي استمد منها الشعراء أصول صورهم وهوالقديد (الشواء) والمعروف أن رائحة الشواء،تتسم بالانتشار،متلائمة في ذلك مع صوت التفشي الذي استخدمه الشاعر خمس مرات في بيته.

قال عَبْدَة بن الطَّبِيْب :

والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يُدْرِكهُ   والعَيْشُ شُحٌّ وإشْفَاقٌ وتأْمِيلُ[٥]

---

[٣] - المفضلية:٨ ،ص:٤٤.

[١] - المفضلية:٥٨ ،ص: ٢٤٩،أكلؤها:أرعى نجومها،السليم:اللديغ.

[٢] - فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص ١٩١

[٣] - المفضلية:١٢٥ ،ص: ٤١٨.

[٤] - المفضلية:١٥ ص:٧٧،البواشم:من البشم وهو التخمة،والكسل عن كثرة الأكل،وإنما أراد أنه ساق إليهن من الشر ما تخمن به،القدائد:شرائح اللحم.

[٥] - المفضلية: ٢٦،ص: ١٤٢.

استخدم الشاعر صوت التفشي ثلاث مرات، ليصف لنا فداحة الحياة،وما تحمل من هموم واسعة الأثر والانتشار.

قال علقمة الفحل :

تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ الحديدِ عليهمُ   كما خَشْخَشَتْ يُبْسَ الحِصَادِ جَنُوبُ[1]

يصور الشاعر صوت الدرع على الفارس إذا عدا في المعركة،فصوته كصوت الريح التي تتخلل السنابل اليابسة عند الحصاد،فزرد الدرع على الفارس الذي يلبسه كونه حلقا متراكبا يصير له صوت خشخشة،ومشهد الريح التي من طبيعتها الانتشار والتخلل،يتلاءم واستخدام الشاعر صوت التفشي أربع مرات.

قال الْخَصَفِيّ المحاربي :

فمَا إنْ شَهِدْنَا خَمْرَكُمْ إذْ شربتُمُ   عَلَى دَهَشٍ، واللهِ، شَرْبَة أشْأمَا[2]

يتحدث الْخَصَفِيّ في قصيدته عن صور البغي الباعث على الحروب ،ويعدد أسبابه الحقيقية،فلعل القوم اجتمعوا على شراب الخمرة التي ذهبت بألبابهم،وجعلتهم لا يقدّرون نتائج الأمور،فجلبت عليهم الحرب وويلاتها،فكانت شربة مشؤومة،ويشبه انتشار الحرب،وسعة خرابها،وكثرة آلامها،ما لصوت التفشي من صفات في الاتساع والانتشار،وقد كرره الشاعر في بيته خمس مرات.

شاع صوت التفشي في المفضليات بنسبة قليلة، هي واحد،وعشرواحد بالمئة(١,١%).

صوت التكرار:

وهي صفة مفردة أيضا، تتعلق بصوت الراء، حيث يتأثر طرف اللسان، ويتردد ويحدث تكراراً عند النطق به، إذ "تتكرر ضرباته على اللثة تكراراً سريعاً"[3].

شاع صوت الراء في المفضليات بنسبة(١,٥%)، قال الكَلْحَبَة العُرَنِيّ:

أمرتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى   ولا أمرَ للمَعْصِيِّ إلاَّ مُضَيَّعَا[4]

جاء صور التكرار في كلمات صدر البيت (**أمرتُكُمُ ،أمْرِي، بِمُنْعَرَج**) وأشبه تكراره ضربات منبهة،وكأن الشاعر أراد لقومه أن يصغوا له جيدا،ويتعظوا من حكمته التي أفضاها عبر هذا البيت .

[1] - المفضلية: ١١٩،ص: ٣٩١، ،تخشخش:صوت الثوب الجديد،البدن:الدرع من الزرد،لا أحد يدانيه في عز إلا أسيره،لا يذل أسيره ولا يهينه، ولكنه يشرفه ويعزه

[2] - المفضلية: ٩١ ص:٣١٩،أشأم:من الشؤم.

[3] - كمال بشر، علم اللغة ص:١٢١.

[4] - المفضلية:٢ ،ص: ٣٢، اللوي:بالكسر والقصر:ما التوى من الرمل،ومنعرجه:حيث انعرج.

قال المثقّب العَبْدِيّ :

أَكْرِمُ الجارَ وأرْعَى حَقَّهُ   إنَّ عِرْفانَ الفَتَى الحقَّ كَرَمْ[٥]

تكرر صوت التكرار في صدر بيت المثقب (**أكْرِم ، الجارَ، وأرْعَى**) وقد جاء طرقاته مقدمة لنظرية المثقب في الكرم،إذ إنه يطرح مفهوما جديدا للكرم ، فهو هنا قيمة معنوية ودلالة عقلية،رديفة ذهنية للحق، لا تقتصر كما هو شائع على تقديم الطعام،أو تحديد إكرام الضيف بثلاثة أيام .

قال الْمَرَّار بن مُنْقِذ :

هل عَرَفْتَ الدارَ أَمْ أنْكَرْتَهَا   بَيْنَ تِبْرَاكٍ فَشَسَّيْ عَبَقُرّ[١]

تكرر صوت التكرار في بيت الْمَرَّار في (**عَرَفْتَ ،الدارَ، ،أنْكَرْتَهَا**) وجاء تكراره متناسبا مع صورة آثار السيول وتعاقب السحب والرياح والعواصف وكلها تحدث أصواتا وترددات تشبه صوت الراء.

سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري:

فأدركهم شرق المرورات مقصراً   بقية نسل من بنات القراقر[٢]

جاء صوت التكرار في (**فأدْرَكَهم،شَرْقَ ،المَرَوْرَاةِ،مَقْصَراً**) متلائما مع تكرار وطرقات أقدام الأصائل من الخيل ، فقال سلمة القصيدة التي منها البيت،يعيّر عامرا بن طفيل إذ فر من المعركة وهو بكامل عتاده ومعه فرسه وعليها سرجها،فأدركته خيول العدا عند مغيب الشمس،ولم تسلم سوى الأصائل من الخيل .

صوت الانحراف:

وهي صفة مفردة أيضاً، تتعلق بصوت اللام، وتتصل بالمخرج، حيث ينحرف اللسان عن موضع النطق به،"لأن صوت اللام يخرج من حافة اللسان (جانبه) سُميت هذه الصفة بالجانبية الانحرافية"[٣]،شاع هذا الصوت في المفضليات بنسبة عشر، وعُشْر واحد بالمئة(١٠،١%).

قال الكلحبة :

هيَ الفرسُ التي كَرَّت عليهمْ   عَليها الشيخُ كالأسدِ الكلِيمُ[٤]

---

[٥] - المفضلية:٧٧ ،ص:٢٩٤.
[١] - المفضلية: ١٦،ص: ٨٨، تبراك وعبقر :موضعان،الشس:الغليظ من كل شيء.
[٢] - المفضلية: ٥،ص:٣٨ ،المروراة:موضع،شرقها:ما شرقت الشمس فيها،مقصرا:عشاء،القراقر:اسم فرس.
[٣] - كمال بشر، علم اللغة،ص:١٢٩.
[٤] - المفضلية: ٣،ص: ٣٣،الكليم:المجروح،صفة للشيخ،يعني به نفسه.

تكرر صوت الانحراف في بيت الكلحبة سبع مرت، ولعلّ أجواء المعركة وعدو الخيول،وتشبيه الشاعر نفسه بالأسد في الشجاعة والإقدام؛جاء ليخدم تكرار هذا الصوت،فهو سهل النطق ،يساعد الشاعر في القول السريع القائم على الإخبار.

قال المُثقّب العبدي:

أجْعَلُ المالَ لِعِرْضي جُنَّةً   إنَّ خَيْرَ المالِ ما أدَّى الذِّمَمْ[1]

جاء صوت اللام في كلمات صدر البيت (أجْعَلُ، المالَ ،لِعِرْضي) متلائما مع صفة الكرم التي خصَّ الشاعر بها نفسه .

الهتّة "الضعف":

وهي صفة مفردة، تتعلق بصوت الهاء، وتعني الهتّة الضعف، تتصل هذه الصفة بطبيعة المخرج، حيث يخرج الصوت ضعيفاً، من أقاصي الحلق، وعدَّها القدماء "مجرد نفس لا اعتياص فيه"[2]، وبسبب الفراغ الواسع بين الوترين الصوتيين يحتك الهواء بهما غير أنه لا يقوى على دفعهما الى التذبذب.

قال ضَمْرَة بن ضمرة النَّهْشَلِيّ :

وقُلتُ لهُ: أهْلاً وَسهْلاً ومرْحَباً   وأكْرَمْتُهُ حتى غَدَا وهْوَ حامدُ[3]

سيطر صوت الهتة في صدر البيت،وتواءم مع طريقة الترحيب التي تتصف بالهمس والرقة.

---

[1] - المفضلية: ٧٨،ص: ٢٩٥.
[2] - فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص ١٨٦.
[3] - المفضلية: ٩٣،ص:٢٢٦.

وصف البحور والأوزان

استخدم شعراء المفضليات تسعة بحور شعرية،كان أفرها حظا البحر الطويل إذ نظمت عليه خمسٌ وأربعون قصيدة،وهو بحر مزدوج التفعيلة (فعولن مفاعيلن) ونظم به أكثر من ثلث الشعر العربي قديمه وحديثه،سمي هذا البحر طويلاً بمعنيين: أحدهما أنه أطول بحور الشعر،فليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه وهي ثمانية وأربعون حرفاً،والثاني أن الطويل يقع في أول أبياته الأوتاد (ب ــ) ثم الأسباب (ــ) ولأن الوتد أطول من السبب سمي طويلاً[١].

درج الشعراء على استعمال هذا البحر لما فيه من ميزات " كقربه من الأسلوب القصصي،واستيعابه لما لا يستوعب غيره من المعاني،ويتسع للفخر والحماسة والتشابيه، والاستعارات وسرد الحوادث ووصف الأحوال"[٢].

ويتكون هذا البحر من تفعيلتين، فعولن (ب - -) مكونه من وتد مجموع (ب-) وسبب خفيف(-)ومفاعيلن (ب - - -)مكونة من وتد مجمـــــوع (ب-) وسببين خفيفين (- -).

وعروض هذا البحر،وهي آخر تفعيلة في صدر البيت،لم تستعمل إلا مقبوضة،والقبض،هو إسقاط خامس التفعيلة الساكن فتصبح مفاعيلن (ب - - -) : مفاعلن (ب-ب-) وتتكون من وتد مجموع (ب -) ووتد مجموع آخر (ب -).

بلغت نسبة استخدامه إلى مجموع أبيات القصائد (٣٢,٤%) ونسبة استخدامه إلى عدد القصائد (٣٤,٨ %).

أما البحر الكامل،وهو ثاني أكثر البحور استخداما،فقد نظمت عليه سبع وعشرون قصيدة،سمي كاملاً لتكامل حركاته،وهي ثلاثون حركة" وليس في الشعر شيء له ثلاثون حركة غيره"[٣]،ويوصف"بقربه من الشدة أكثر من الرقة"[٤]،يتكون البحر الكامل من تفعيلة واحدة (متفاعلن): (ب ب – ب -) تتكرر في كل بيت ست مرات ، وهي مكونة من سبب ثقيل (ب ب) وسبب خفيف (-) ووتد مجموع (ب -)أما العروض والضرب فهما متنوعان في هذا البحر،بلغت نسبة استخدامه إلى مجموع أبيات القصائد:(١٩,٨%) ونسبة استخدامه إلى عدد القصائد: (٢٠,٩%).

---

[١] - التبريزي، الوافي في العروض والقوافي،ط٤،تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر ،دمشق ،١٩٨٦،ص :٣٧ .
[٢] - سليمان البستاني، الياذة هوميروس، معربة نظما،مطبعة الهلال ،مصر:١٩٠٤م،المقدمة، ص: ٩١ .
[٣] - التبريزي، الوافي في العروض والقوافي،ص:٧٨ .
[٤] - سليمان البستاني ، مقدمة الإلياذة ص:٩٦ .

وتساوى البحران الوافر والبسيط في عدد القصائد،إذ بلغ ثماني عشرة قصيدة لكل بحر منهما،وبلغت نسبة استخدامهما إلى عدد القصائد (١٣,٩%)،و نسبة استخدام البحر الوافر إلى مجموع أبيات القصائد (١٣,٩%)ونسبة استخدام البحر البسيط إلى مجموع أبيات القصائد (١٢,٩%).

وكان من نصيب البحر السريع خمس قصائد.

جاء البحر المتقارب بعدهما،إذ نُظمت عليه تسع قصائد،بلغت نسبة استخدامه إلى مجموع أبيات القصائد(٦%) ونسبة استخدامه إلى عدد القصائد (٧%).

ثم تساوى بحرا الخفيف والرمل في عدد القصائد،إذ بلغ ثلاث قصائد لكل بحر منهما،بلغت نسبة استخدام البحر الرمل إلى مجموع أبيات القصائد :(٨,٢%) وكانت نسبة استخدام البحر الخفيف إلى مجموع أبيات القصائد:(١%)أما نسبة استخدامهما إلى عدد القصائد فكانت:(٢,٣%).

أما البحر المنسرح،فجاءت عليه قصيدتان،وتعدّ البحور التي استخدمها شعراء المفضليات من بحور الشعر العربي المشهورة،وهي بحور طويلة في مجملها،وتلائم الموضوعات الجادة وللإلقاء والإنشاد.

إذ تناسبت هذه البحور مع أغراض الفخر والحماسة، وموضوعات الفروسية والشجاعة .

لكن أيا من الأبحر التسعة،لم يختص بغرض معين،وتلك الأغراض هي: الفخر وهو أكثرها،والغزل والهجاء والمدح والرثاء والوصية والحكمة والوعيد .

ولا يعني عدم اختصاص أي بحر بغرض معين أن الأبحر مناسبة للأغراض، فهذه مسألة ناقشها النقاد وما زالوا[١]، لكن بحرا من الأبحر المستخدمة في المفضليات لم يبدُ نافرا عن الغرض الذي جاءت به القصائد.

التماثل الصوتي المقطعي

أصوات اللين :

تمتاز أصوات اللين"بوضوحها في السمع إذا قيست بالأصوات الساكنة"[٢]،وقد ظهرت هذه الأصوات في المفضليات بصورة جلية،على هيئة مقاطع صوتية طويلة مؤلفة من صامت وصائت طويل (ص ح ح)وقد يكون الصائت الطويل متولداً عن ياء المد الناتجة عن إشباع

---

[١] – سليمان البستاني ، في مقدة ترجمتة لإلياذة هوميروس ، ناقش هذا،ص: ٩٠-٩٤ ، ومحمد غنيمي هلال في النقد الأدبي الحديث،ص: ٤٦٧، وطه أبو كريشة،في النقد الأدبي الحديث،ص: ١٥٤، ولم ير الناقدان الأخيران صلة وثيقة بين الغرض وبحر القصيدة .

[٢] - إبراهيم انيس،الأصوات اللغوية، ص:٣٠ .

الكسرة القصيرة،سواء أكان الصائت الطويل:ألفاً أو واواً أو ياءً،وهناك وظائف فنية صوتية لمثل هذه المقاطع،إذ إنها تؤدي في كثير من الأحيان إلى تنويع النغمة الموسيقية،للفظة أو الجملة الشعرية،فهذه المقاطع"ذات مرونة عالية،وذات سعة في إمكاناتها الصوتية،فتضفي موسيقى خاصة،لها تأثير نفسي يشبه التأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي"[1]،ويمكن تلمّس هذه الظاهرة الصوتية من خلال الأمثلة التالية :

قال الْجُمَيْحُ الأسَدِي:

أنتم بنُوا المرأةِ التي زَعَمَ الـــ   نَّاسُ عليها في الغَيِّ ما زَعَمُوا[2]

نو / تي /   نا/ ها/ في / ما / مو

قال الكَلْحَبَةُ العُرَنِيّ:

أمرتُكُمُ أمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى   ولا أمرَ للمَعْصِيِّ إلاَّ مُضَيَّعَا[3]

ري / وى /   لا / صي / لا / عا

قال حَاجِبُ بن حبيب الأسدي:

كأنَّها وَاضِحُ الأَقْرَابِ حَلأَّهُ   عن ماءٍ مَاوَانَ رَامٍ بَعْدَ إمْكَانِ[4]

ها / وا / را / لا   ما / ما / وا / را / كا / ني

قال يزيدُ بن الخذاق الشنى:

ألا ابْنَ المُعَلَّى خِلْتَنَا وحسِبْتَنَا   صَرَارِيَّ نُعْطِي الماكِسِينَ مُكُوسَا[5]

لا / لى / نا / نا / را / ري / طي / ما / كي / كو / سا

قال مَقَّاسُ العائذي:

---

[1] - أماني سليمان داود (علي عبد الله) شعر الحسين بن منصور الحلاج ، دراسة أسلوبية،رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية،١٩٩٩م،ص ٦٥.

[2] - المفضلية:٤٢ ،ص:٤٢.

[3] - المفضلية:٢ ،ص: ٣٢، اللوي:بالكسر والقصر:ما التوى من الرمل،ومنعرجه:حيث انعرج.

[4] - المفضلية: ١١١،ص:٣٧٠،الواضح:الأبيض،يصف حمارا وحشيا،الأقراب:جمع قرب وهو الخاصرة،حلأه :منعه،ماوان:موضع،الرامي:الصائد.

[5] - المفضلية:٧٩،ص: ٢٩٨،أراد:ألا يا ابن المعلى.الصراري:الملاحون،يقال للواح

أُوْلى فأُوْلى يا أمْرَأَ القَيْسِ بَعْدَما   خَصَفْنَ بآثارِ المَطِّي الحوافِرا[١]

لى / لى / يا / قي / ما   آ / ثا / يي / وا / را

قال المُرَقِشُ لأصغر:

سَباها رِجالٌ من يَهُودَ تَباعَدُوا   لِجِيلاَنَ يُدْنيها من السُّوقِ مُرْبِحُ[٢]

با/ ها / هو / با / دو   جي / لا / ني / ها / سو / حو

قال سَلَمَةُ بن الْخُرْشُب الأنماري :

مِنَ المُتَلَقِّتاتِ بِجَانِبَيْها   إذا ما بَلَّ مَحْزِمَها الحَمِيمُ[٣]

تا / جا / ها   ذا / ما / ها / مي / مو

قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَة اليربوعي :

ويوماً إذا ما كَظَّكَ الخَصْمُ إنْ يَكُنْ   نَصِيرَكُ منهم لا تَكُنْ أنتَ أَضْيَعا

ذا / ما / صي / لا / عا

وإنْ تَلْقَهُ في الشَّرْبِ لا تَلق فاحِشاً   علي الكأسِ ذَا قاذُورَةٍ مُتزَبِّعَا[٤]

في / لا / فا / لى / ذا / قا / عا

قال جُبَيْهَاءُ الأشجعي:

ووَيْلُمِّها كانتْ غَبُوقَة طارق   تَرَامَى به بيدُ الإكامِ القَرَاوِحُ[٥]

ها / كا / بو / طا / را / مى / كا / را / حو

[١] - المفضلية:٨٥ ،ص:٣٠٦،أولى فأولى:صيغة توعد،امرؤ القيس:هو ابن بحر بن زهير بن جناب الكلبي،خصفن:يعني الإبل،خصفت الإيل يعني تبعتها،العرب يقودون الإبل،ويركبون الإبل إذا عزموا النية على الحرب.

[٢] - المفضلية: ٥٥،ص:٢٤٢،السباء:اشتراء الخمر،مهموز،جيلان بالكسر بلد من بلاد العجم.

[٣] - المفضلية:٦ ،ص:٣٩،المحزم:موضع الحزام،الحميم:العرق،يريد أنها إذا ركضت وعرقت ففيها من الحدة والنشاط في ذلك الوقت ما تتلفت له.

[٤] - المفضلية: ٦٧،ص:٢٦٦، كظك:بلغ منك غاية الغم حتى يقطعك عن الكلام،الخصم:يقال للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث،يكن:الضمير لمالك أخيه.

[٥] - المفضلية:٣٣ ،ص:١٦٨،ويلمها:العرب تقول للرجل ويلمه،تمدحه بذلك،القراوح:المنبسط من الأرض.

لقد امتلأت المفضليات بأصوات المد الطويلة،وهي أصوات بطبيعتها يحتاج نطقها إلى زمن طويل،متناسبة مع "دلالة الصوت المصاحب للنداء أو المخاطبة عــــن بعد "[١]،فكثير منها يوحي بنداء خفي،يتمثل في المناجاة الداخلية للنفس،وربما ينادي الشاعر حبيبته،أوخضرة ما،تحل محل القفار الموحشة،وكأن الشاعر الجاهلي كان يحارب الجدب والقسوة والزمن باستغاثات ونداءات ضمنية صوتية،ولعل الشاعر الجاهلي"لا يحاكي الزمن الذي يلف قسوة حياته بقدر ما كان يحاول أن يخلق زماناً جديدا"[٢]والزمان الجديد هذا ناداه الشاعر الجاهلي وحاوره وسعى نحو تحقيقه .

التدوير

حضر التدوير بوضوح في المفضليات،والبيت المدور هو"الذي يتصل صدره بعجزه،بوجود كلمة مشتركة بينهما،جزء منها في آخر الصدر،والجزء الأخر في بداية العجز"[٣].

قال بَشَامَة بن الغَدِير:

وقلتُ لها: كُنْتِ، قد تَعلميــ ـنَ، منذُ ثَوَى الرَّكْبُ، عَنَّا غَفُولاً[٤]

قال المَخَبَّل السَّعْدِيّ:

وأرَى لها دَاراً بأغْدِرَةِالــ ـسِّيدَانِ لم يَدْرُسْ لها رَسْمُ[٥]

قال الحارث بن حِلِّزَة:

أو غيرُ آثار الجِيادِ بأعْــ ـرَاضِ الجِمَادِ وآيةِ الدَّعْسِ[٦]

قال ذو الإصبع العدواني:

السَّيْفَ والرُّمْحَ والكِنَانَةَ والــ ـنَّبْلُ جِياداً مَحْشُورَةً صُنُعَا[٧]

قال عَبْد يَغُوث بن وَقَّاص :

وقد كُنْتُ نَحَّارَ الجَزُورِ ومُعْمِلَ الْــ ـمَطِيِّ وأَمْضِي حَيْثُ لا حَيَّ مَاضِيَا[٨]

---

[١] - أماني سليمان داود ، شعر الحسين بن منصور الحلاج ، دراسة أسلوبية، ص ٦٦.

[٢] - ريتا عوض بنية القصيدة الجاهلية،الصورة الشعرية لدى امرئ القيس دار الآداب،بيروت،ص :١٨٥ .

[٣] - يوسف بكار،وليد سيف،العروض والإيقاع ،ط ١،جامعة القدس المفتوحة،عمان ١٩٩٧ م، ص ٨٣ .

[٤] - المفضلية: ١٠ ،ص:٥٦،ثوى وأثوى:بمعنى أقام،غفولا:غافلة،يقول:كنت غافلة عنا ،فاعلمي بذلك.

[٥] - المفضلية:،٢١ ،ص:١١٣،أغدرة:جمع غدير،كنصيب وأنصبة،السيدان:أرض لبني سعد،الرسم:الأثر بلا شخص،دروسه:ذهابه،يريد:لم يذهب كله،وإذا لم يدرس الرسم كله كان أشد للحزن.

[٦] - المفضلية:٢٥ ،ص:١٣٢،الأعراض:النواحي،الجماد بكسر الجيم:موضع،الدعس:الوطء،آيته:أثره وعلامته.

[٧] - المفضلية: ٢٩،ص:١٥٤،الكنانة:جعبة السهام،النبل الجياد:السهام الجيدة،المحشورة:المسواة المحددة،الصنع بضمتين المحكمة العمل.

[٨] - المفضلية: ٣٠،ص:١٥٨.

قال رَبِيْعَة بن مَقْرُوم:

وأعْجَفُ حَشْرٌ ترى بالرِّصَا ـــــ فِ ممَّا يُخَالِطُ منها عَصِيمَا[١]

قال المُرَقِش لأَكْبَر:

رَافعاتٍ رَقْماً تُهَالُ لَهُ العَيْـــ ـنُ على كلِّ بازِلٍ مُسْتَكِينِ[٢]

قال المُرَقِش لأَكْبَر:

كأنَّهُ نِصعٌ يَمانٍ وبَالْـــ أكْرُعِ تَخْنِيفٌ كَلَوْنِ الحُمَمْ[٣]

قال المُرَقِش لأصغر:

أبَأتُ بثَعْلَبَة بْنِ الحُشَا ـم عَمْروَ بْنَ عَوْفٍ فَزَاحَ الوهَلْ[٤]

قال محرز بن المكعبر الضبي:

عجباً ما عَجِبْتُ لِلْعَاقِدِ المَا لَ ورَيْبُ الزَّمانِ جَمُّ الخُبُولِ[٥]

قال ثَعْلَبَة بن عمرو:

أأسْماءُ لم تسْئَلِي عن أبيـــ ـكِ والقَوْمُ قَدْ كانَ فِيهِمْ خُطُوبْ[٦]

قال عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة:

والخمرُ لَيْسَتْ مِنْ أخِيكَ ولـــ كنْ قد تَخُونُ بآمِنِ الحِلْمِ[٧]

قال أبو قَيْس بن الأسلت الأنصاري :

تُعْطِي علي الأيْنِ وتَنْجُو مِنَ الـــ ضَّرْبِ أمُونٍ غيرِ مِظْلاَعِ[٨]

قال عَوْف بن عطية :

بعَوْفِ بنِ كَعْبٍ وجَمْع الرِّبا بِ أمْراً قَوِيًّا وجَمْعاً كُثاراَ[٩]

قال أبو ذؤيب الهذلي :

فَوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رَابىءِ الـــ ضُّرَباءِ فَوقَ النَّظْمِ لا يَتَتَلَّعُ[١٠]

---

[١] - المفضلية:٨٣ ،ص:١٨٢،أراد بالأعجف:السهم،الحشر:الدقيق،الرصاف:بالكسر،أسفل من مدخل النصل في السهم،العصيم:أثر الدم.

[٢] - المفضلية: ٤٨،ص:٢٢٧،الرقم:رب من ثياب اليمن،تشد بها الرحال وتجعل على الهودج،تهال له العين:أي تفزع من حسنه،البازل من الإبل:الداخل في التاسعة من عمره،المستكين:الذليل النفس،وخص الشاعر البازل الذكر لأن الذكور أذل من الإناث،فهم يحملون النساء عليها.

[٣] - المفضلية: ٤٩ ،٢٣٠،النصح:الثوب شديد البياض،يمان:يمني،الأكرع:جمع كراع،وهو مستدق الساق العاري من اللحم،التخنيف بالنون:اللون،الحمم:الفحم،يريد:أن قوائم الثور منقطة بسواد ،تخالف لون جسده ولون وجهه.

[٤] - المفضلية:٥٨ ،ص:٢٥٠،أبأت به،قتلت به قاتله،زاح،يزيح،ويزوح:ذهب،الوهل :الفزع.

[٥] - المصدر السابق٦٠ ،٢٥١،ما عجبت:ما زائدة،العاقد:المال:الذي يجمع المال ويعتقده،الخبول:جمع خبل ،وهو الفساد.

[٦] - المفضلية:٦١ ،ص:٢٥٣.

[٧] - المفضلية: ٧٢،ص:٢٧٩،ليست من أخيك:ليست تحابي،من شربها ذهبت بحلمه،الآمن :شديد القوة.

[٨] - المفضلية: ٧٥،ص:٢٨٦،يقول:تعطي سيرا دون أن تحتاج للضرب،الأمون:التي يؤمن عثارها،المظلاع من الظلع في الإبل وهو العرج.

[٩] - المفضليات:١٢٤،ص:٤١٥،يقال:كثير،فإذا زاد قيل كثار.

[١٠] - المفضلية: ١٢٦،ص:٤٢٤،العيوق:كوكب يطلع بحيال الثريا،وطلوعه قبل الجوزاء،مقعد:ظرف منصوب،الضرباء:قوم يضربون بالقداح،الواحد:ضريب،رابئهم:رجل يقعد فوق القوم الذين يضربون بالقداح ينظر ما يعملون،ويحفظ ما ينهد منها مخافة أن يبدل،وهو

قال المُرَقِش لأكْبَر:

إن تَكُونِي تَرَكْتِ رَبْعُكِ بالشَّأ م وجاوَزْتِ حِمْيَراً ومُرَادَا [١]

جاءت الألفاظ :(تعلمين ، السيدان ، بأرض ، النبل ، المطي ، الرصاف ، العين ، الأكرع ، الخشام ، المال ، أبيك ، ولكن ، الضرب ، الرباب ، الضرباء ، الشأم) لتصل كل واحدة منها بين شطري البيت الشعري،ما أضفى إيقاعا متواصلا ينسجم مع البيت ودلالته.

ويدل وجود التدوير على توتر الذات الشاعرة،ورغبتها في مواصلة التدفق،للتعبير عما تريد دون توقف .

ولعل اتصال أسلوب التدوير بتكامل المعنى داخل نسق البيت الواحد،يتوافق مع النبرة الحماسية التي تضج بها هذه الأبيات، فلم يتأنّ للشاعر الاستراح نهاية الصدر بسبب الغضب الذي يلف أعماقه،وكأن التدفق في الفخر لا يسمح بأية وقفة زمنية .

مأخوذ من الربيئة،النظم:نظم الجوزاء،لا يتتلع:لا يتقدم ولا يرتفع،إنما وصف أن الحمير وردن في شدة الحر،لأن العيوق لا يكون على ما وصف إلا في شدة الحر في آخر الليل.

[١] - المفضلية:١٢٩ ،ص:٤٣١،يعني أننا أصحاب حروب وقري.

نظام التقفية

مفهوم القافية وحدودها :

قال ابن فارس:"القاف والفاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اتباع شيء لشيء "[١]،ويقال:" قفوت أثره قفواً أي اتبعه،وقفيت على أثره بفلان أي اتبعته إياه "[٢]ويذكر علماء المعاجم أن قوافي الشعر سميت بالقوافي،" لأن بعضها يقفو ببعضه في الكلام أي يتلوه" [٣]،ونفهم من كلام علماء المعجم،أن القافية فيها معنى الإتباع الذي يعني الإتفاق في الهيكل الذي يبين حدود وحدة القافية، ودراسة اللغويين لهيكل القافية ، وحدودها، جعلهم "ينقلون اللفظ من الميدان اللغوي الى الميدان الاصطلاحي "[٤].

وأول من نقل هذا اللفظ من الميدان اللغوي الى الميدان الاصطلاحي هو الخليل بن احمد الفراهيدي؛الذي يُعدّ أول من تعرض لتحديد قالب القافية التي تؤدي دوراً كبيراً في تحديد الجانب الموسيقي الذي يتميز به الشعر العربي،على أن القدماء ذكروا مذهبين للخليل في تحديد القوافي،وهما:

- أن القافية هي"من آخر البيت،الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن[٥]"
- أن القافية هي" ما بين الساكنين الأخيرين من البيت مع الساكن الأخير فقط "[٦].
- قال الأخفش " اعلم أن القافية آخر كلمة في البيت[٧]" قال الشنتريني: "القافية كل ما يلزم الشاعر إعادته في سائر الأبيات من حرف وحركة[٨]".

ولعل الوقوف على تعريف الشنتريني،يضيء لنا ما غمض حول تعريف حدود القافية،إذ يعني أن يلتزم الشاعر بتكرير اكثر من صامت وحركة في نهاية أبيات القصيدة وهذا تعريف قريب الى الوجهة الصوتية.

قال يزيد بن الخذاق الشنى:

[١] - احمد بن فارس،مقاييس اللغة،تحقيق،عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،د.ت ، ص:١١٢.
[٢] - الجوهري،الصحاح،ط٢، تحقيق، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩،جـ ٦ ،ص: ٤٦٦.
[٣] - ابن منظور،أبو الفضل،جمال الدين بن مكرم (ت:٧١١هـ) لسان العرب،دار صادر،بيروت،د.ت. جـ: ١٥،ص :١٩٦.
[٤] - إبراهيم أنيس،موسيقى الشَعر،ط٥،دار القلم،بيروت،١٩٨١م،ص:٢٧ .
[٥] - الأخفش ، أبو الحسن سعيد بن مسعده،القوافي ، احمد محمد عبد الدايم ، مكتب الفيصلية في مكة المكرمة ١٩٨٥ .الزنجاني ، معيار النظام في علوم الأشعار، ت محمد علي الخفاجي ، بدون تاريخ ص:٩١ .
[٦] - أبو يعلي عبد الباقي التنوخي ، القوافي ، ط١،تحقيق: عوني عبد الرؤوف، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٧٥م،ص:٣٨.
[٧] - الاخفش ، القوافي، ص:١١
[٨] - الشنتريني ، الكافي في علم القوافي،ط٢،تحقيق: محمد الداية ،المكتب الاسلامي،دمشق،١٩٧١ ص:٩٧ .

إنْ تَغْزُ بالخَرْقاءِ أُسْرَتَنَا   تَلقَ الكتائِبَ دُونَنا تَرْدِي [١]

وحسب تعريف الشنتريني، تكون القافية في البيت صوت الدال وصوت ياء المد،مع صوت الكسرة الطويلة،وبمعنى أدق صوت الدال،وصوت المد الناتج عن إشباع الكسرة القصيرة.

وقال الشاعر نفسه:

يَأبى لنَا أنَّا ذوو أنَفٍ   وأُصُولُنا من مَحْتِدِ المَجْدِ [٢]

إن صوت الدال،الذي رافقته ياء المد،الناتجة عن إشباع الكسرة القصيرة هي حدود القافية. وربما جنح هذا التعريف الى الصوت،أكثر من الجانب الخطي،على أننا نلاحظ "أن مفهوم الشنتريني،لا يَطَّردُ في واقع الشعر المقفي"[٣]وهذا ما سنتبينه إذا حللنا قوافي المفضليات،حسب مفهومه.

أما مفهوم الخليل الذي ذكره الأخفش،فيمكن إيضاحه بواسطة المثال التالي:

قال ذو الإصبع العدواني:

أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا   فَخَالَني دُونَهُ بل خِلْتُهُ دُونِي [٤]

القافية هنا:(دُوْنِي)آخر ياء،وأولها ساكن(الواو)مع حركة ما قبلها،وهي الضمةعلى الدال في:(دُوني) .

أصوات القوافي:

صوت الروي :

وهو الصوت" الذي تُبنى عليه القصيدة وتنسب إليه،فيقال قصيدة رائية،أو دالية،ويلزم في آخر كل بيت منها،ولا بد لكل شعر قل أو كثر من روي "[٥]،وسمي هذا الصوت روياً من الرواية،التي يذهب معناها إلى الحفظ والتعهد،فهو الذي يحفظ القصيدة[٦].

ولقد اجتمع في المفضليات عدد كبير من الوحدات الصوتية،حققت قيمة ايقاعية واضحة من خلال تكرار الصوت الواحد رويّا،من بداية القصيدة إلى نهايتها.

قال عَمْرُو بن الأهْتَم :

ألا طَرَقَتْ أسْماءُ وَهْيَ طَرُوقُ   وبانَتْ على أنَّ الخَيالَ يَشُوقُ

مكارِمُ يَجْعَلْنَ الفَتَى في أرومَةٍ   يَفَاعٍ، وبعضُ الوالِدِينَ دَقِيقُ[١]

---

[١] - المفضلية: ٧٨،ص: ٢٩٦،المحتد:بكسر التاء:الأصل.

[٢] - المفضلية:٧٨ ،ص:١٩٦،أراد بالخرقاء:الجهل،أي بالخصلة الخرقاء،تردي من الرديان وهو فوق المشي دون العدو.

[٣] - حازم كمال الدين ، القافية دراسة صوتية جديدة ، ط ١ مكتبة الآداب ١٩٨٣ ص ٣٠ .

[٤] - المفضلية:٣١ ،ص:١٦٢.

[٥] - التبريزي، الوافي في العروض والقوافي،ص٢٠٠

[٦] - عبد القادر عبد الجليل ، هندسة المقاطع الصوتية ص٣٦٠

وبالنظر إلى صوت(القاف)في يشوق،دقيق،نلاحظ أن صوت القاف،بدأ القصيدة وختمها،فروي هذه القصيدة،هو صوت القاف.

قال جَابِر بن حُنَيّ التَّغْلِبِيّ:

أَلاَ يَا لَقَوْمِي لِلْجَدِيدِ المُصَــــرَّمِ   ولِلحِلْمِ، بعدَ الزَّلَّةِ، المُتــــــوَهَّمِ

يَرَى النَّاسُ مِنَّا جِلدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ   وفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ منَ الأُسْدِ ضَيْغَمِ[2]

نلاحظ أن صوتَ الميم،جاء رويا ًفي(المتوهم،ضيغم)حيث رافق القصيدة،من بدايتها إلى نهايتها،فالميم هو صوتُ الرَّوِيّ، في قصيدة جابر التَّغْلِبِيّ.

قال: الأسود بن يَعْفَر:

قد أَصبَحَ الحَبْلُ منْ أسماءَ مَصرُومَا   بَعْدَ ائْتِلاَفٍ وحُبٍّ كانَ مَكْتُومَا

مَهامِهاً وخُروقاً لا أَنِيــسَ بها إلاَّ   الضَّوابحَ والأَصْداءَ والبُومَا[3]

نلاحظ أن صوت الميم،هو الروي في هذه القصيدة(مكتوما،البوما) .

قال المثقّب العَبْدِيّ:

أَلاَ إِنَّ هِنْداً أَمْسِ رَثَّ جَدِيدُها   وضَنَّتْ وما كان المَتَاعُ يَؤُودُها

وأَطلِقْهُمُ تَمْشِي النِّساءُ خِلالُهمْ   مُفَكَّكَةً وَسْطَ الرِّحال قُيُودُها[4]

فالدال،هو الروي في هذه القصيدة،كما نلاحظ في (يؤودها ،قيودها) .

ومما لا شك فيه،أن صوت الرَّوي يضفي على القصيدة وحدة نغمية وموسـيقية لافتـة،إذ إن القصيدة تتألف من وحدات موسيقية تسمى الأبيات،تسير على وزن واحـد،ويجعل الـرَّوي كـل بيت،يمسك بتلابيب البيت الآخر"في توازن إيقاعي يطَّردُ إلى نهاية القصيدة "[1].ويمكـن حـصر أصوات الروي في المفضليات بالأصوات التالية:

الميم :ست وعشرون قصيدة.

الباء : ست عشرة قصيدة .

الراء : ست عشرة قصيدة .

العين :خمس عشرة قصيدة .

الدال : ثلاث عشرة قصيدة.

---

[1] - المفضلية: ٢٣،ص:١٢٥،الطروق:الإتيان بالليل،يريد أن خيالها جاءه فشاقه.الأرومة:أصل الشيء ومعظمه،بضم الهمزة في لغة بني تميم،وفتحها عند غيرهم،اليفاع:المرتفع.

[2] - المفضلية: ٤٢،ص:٢٠٨،الجديد ههنا:الشباب،المصرم:الذاهب،من الصرم وهو القطع،الحلم يكون قبل الزلة لا بعدها.الأسود:العظيم من الحيات،سالخ:يسلخ جلده كل عام،الضرغام والضيغم:أسماء للأسد،يهابونهم الناس مهابتهم للأفعى والأسد.

[3] - المفضلية: ١٢٥،ص:٤١٩،الحبل:الوصل،مصروم:مقطوع.المهامة:جمع مهمة:وهو القفر،الخروق:جمع خرق وهي الفلاة تتخرق فيها الرياح،الضوابح:الثعالب،الأصداء:جمع صدى:وهو ذكر البوم.

[4] - المفضلية:٢٨ ،ص:١٤٩ ،رث:أخلق،جديدها:جديد وصلها،المتاع:ما تمتعه به من سلام ونحوه،يؤودها:يعجزها ويثقلها.

[1] - نوري القيسي،الطبيعة في الشعر الجاهلي،ط١،دار الإرشاد، بيروت، د.ت ، ص:١٧.

اللام : أحدى عشرة قصيدة .

النون : تسع قصائد.

القاف :خمس قصائد.

الفاء: أربع قصائد

السين: أربع قصائد.

الجيم : ثلاث قصائد.

الهمزة : قصيدتان

الحاء : قصيدتان.

الياء :قصيدتان.

التاء :قصيدة واحدة.

صوت الوصــل :

يجيء بعد صوت الروي،ويكون الوصل بأربعة أصوات،هي" الألف والواو والياء والهاء "[٢]،ويجيء الوصلُ حركة طويلة وليس لها تمثيل خطي كورود الحركات(ضمة ،كسرة)بعد صوت الرَّوي،وسُمي وصلاً،لاتصاله بصوت الرَّوي،فهو كصوت الروي" إذا وجد في بيت،وجب لزومه في سائر أبيات القصيدة "[٣].

أما الوصل الممثل بحركة طويلة نطقا،وليس لها تمثيل خطّي فأمثلته كثيرة في المفضليات :

قال سُبَيْع بن الخطيم :

بانَتْ صَدُوفُ فقلبُهُ مخطوفُ ونأتْ بجانبها عليكَ صَدُوفُ[١]

قال حاجب بن حبيب:

أَعْلَنْتُ في حُبِّ جُمْلٍ أيَّ إعْلانِ وقد بَدَا شَأْنُها مِنْ بَعْدِ كِتْمَانِ[٢]

قال علقمة بن عبدة :

إلى الحارثِ الوَهَّابِ أَعْلَمْتُ ناقتِي لِكَلْكلها والقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ[٣]

[٢] - التنوخي ،القوافي ص:٨٩

[٣] - سليمان البستاني ، مقدمة الألياذة ،ص:٣٦١.

[١] - المفضلية: ١١٢،ص:٣٧٢،بانت:انقطعت،صدوف:اسم امرأة،نأت :بعدت.

[٢] - المفضلية: ١١١،ص:٣٧٠.

[٣] - المفضلية:١١٩ ،ص:٣٩٢،الحرث الوهاب:هو ممدوحه الحرث بن جبلة بن أبي شمر،كلكلها:صدرها،القصريان:الضلعان الصغيران في آخر الأضلاع،الوجيب:اضطراب وخفقان من شدة السير.

ففي بيت سبيع:الوصل:هو حركة الضمة،وعليه جرت أبيـات القـصيدة غيـر الممثلـة بالـياء (الممثلة خطيا) وفي بيت حاجب:كان الوصل حركة الكسرة،وفي بيـت علقمـة: كـان الوصل حركة الضمة .

ويمكن أن يكون الوصل جزءاً من كلمة،ويتجلى هذا الوصل من خلال صوت ضمير الهاء الذي جاء في أبيات قصيدة المُرَقِش لأكْبَر كلها،وكذلك صوت الياء الذي جاء مرة واحدة في قصيدة حاجب.

قال المُرَقِش لأكْبَر:

قد بِتُّ مالِكَها وشاربَ رَيَّةٍ قبلَ الصَّبَاحِ كَرِيمةٍ بِسِبَائِهَا[٤]

جاء الهاء وصلا في(بِسِبَائِهَا)والتزمت به القافية من أول بيت في القصيدة،إلى آخر بيت.

قال حاجب :

يَرْعَيْنَ غِبًّا وإنْ يَقْصُرْنَ ظاهِرَةً يَعْطِف كِرَامٌ على ما أَحْدَثَ الجانِي[٥]

جاء صوت الياء وصلاً في (الجاني) .

قال يزيد الحدّاق :

ألا هَلْ أتاهَا أنَّ شِكَّةَ حازِمٍ لَدَيَّ، وأني قد صَنَعْتُ الشَّموسا[٦]

فصوت الألف هو الوصل في جميع أبيات قصيدة يزيد،ولا ريب في ذلك،إذا ما تذكـرنا لزومية الوصل،من أول بيت في القصيدة إلى آخر بيت فيها .

على أنني أنظر في هذا التنوع(الحركات،والأصوات)أن المرجعيـة هـي للـصوت أولاً وأخيراً،مع إهمال مطلق للجانب الخطي،الذي لا يخدم متطلبات التوازن الإيقـاعي،لأنَّ الـشعر أقرب إلى الإنشاد،والإسماع من القراءة،كما أن التزام الشعراء بوحدة الإيقاع،إنما هو قـادم مـن تنوعات واختلافات في صور صوت الوصل،التي تتعـدد أشـكالها،لكنها تتوحـد فـي طريقـة إنشادها،نابعة من الصوت مصدر الإيقاع،يدل هذا دلالة واضحة،على اعتناء الشعراء بموسـيقى البيت الواحد،كنواة ايقاعية لموسيقى(الحي)باقي أبيات القصيدة .

---

[٤] - المفضلية: ٥١ ،ص:٢٣٣،أراد بالرية:الخمر،السباء:اشتراء الخمر،يريد أنه اشتراها ولم يشرب مع قوم اشتروها دونه.

[٥] - المفضلية: ١١١،ص:٣٧٠،الغب:أن تشرب الإبل يوما وتظمأ يوما،الظاهرة:أن يشرب كل يوم نصف النهار،والضمير في يريعين:للإبل الواردة.

[٦] - المفضلية: ٧٩،ص:٢٩٧،الشموس:اسم فرس الشاعر،وصنعها:أحسن القيام عليها.

صوت الرَّدِف:

وهو صوت الألف،والياء،والواو،التي قبل الروي"وقد تكون الواو ردفاً مع ضم ما قبلها وفتحِه،وكذلك الياء مع كسر ما قبلها،وفتحِه،أما الألف فلا يكون ما قبلها إلا مفتوحا "[1] .

قال المُرَقِش لأكْبَر:

شُعْثٌ مَقادِمُنا نُهْبَى مَرَاجِلُنا نَأْسُو بأموالِنا آثارَ أَيْدِينَا[2]

وقال أيضا::

هل يَرْجِعَنْ لِي لِمَّتي إنْ خَضَبْتُهَا إلى عَهْدِها قَبلَ المَشيبِ خِضَابُها[3]

جاءت قافية البيت الأول جزءاً من كلمة ،وهي (دينا) ونلاحظ هنا أن الياء هي صوت الردف،وقد جاءت قبل الرَّوي،وما قبلها مكسور.

جاءت القافية في هذا البيت الثاني جزءاً من كلمة (ابها)والألف هنا هو صوت الردف،وجاءت قبل صوت الروي(الباء) وما قبلها مفتوحاً (ضَابُها)وهو لازم الفتح من أول بيت في القصيدة إلى آخرها.

إنها تقنية إيقاعية ندر مثليها،إذ تنتظم قوافي الأبيات في نظام موسيقي،هو الأدق صوتا،ونغما،وهذا يؤشِّرُ في الوقت ذاته،على أن الصوت هو المنبع الأول للإيقاع .

صوت الخَروج:

الخَروج لا يكون إلا" ياءً،أو واواً،أو ألفاً "[1]بعد صوت هاء الصلة المتحركة ،فهو متولد أساساً من هاء الصلة،فإن كانت حركتها ضمة،كان الخروج واواً،وإن كانت حركتها فتحة،كان الخروج ألفا،وإن كانت كسرة كان الخروج ياءً.

عدَّل بعض المحدثين على تعريفه القديم،كي يتلاءم مع الطبيعة الصوتية لأصوات المد،فهو لدى بعضهم عبارة عن" ضمة طويلة،ناتجة عن إشباع الضمة،بعد هاء الوصل"[2].

قال المُرَقِش لأكْبَر:

رأَتْ أُقْحُوَانَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ إذَا مُطِرَتْ لم يَسْتَكِنَّ صؤَابُهَا

فإن يُظْعِنِ الشَّيْبُ الشَّبابَ فَقَدْ تُرَى بهِ لِمَّتي لم يُرْمَ عنها غُرَابُهَا[3]

---

[1] - التنوخي،القوافي،ص:٨٤ .
[2] – المفضلية:١٢٨ ،ص:٤٣١،يعني أننا أصحاب حروب وقِري.
[3] –المفضلية: ٥٣،ص:٢٣٦.
[1] - الأخفش ، القوافي،ص:١٣،وانظر، التنوخي ، القوافي ،ص:٩٨ .
[2] - حازم كمال الدين،القافية دراسة صوتية جديدة،ص٨٥ .

قال عَوْف بن الأحوص :

ومُسْتَنْبِحٍ يَخْشَـــــــى القَوَاءَ ودُونَهُ مِنَ اللَّيْلِ بَابَا ظُلْمَـــةٍ وسُتُورُها

رَفَعْتُ لَهُ نارِي فَلَمّـَا اهْتَـــدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلابِي أنْ يَهِرَّ عَقُورُها[4]

ففي كل من (**صُؤَابُهَا** ، **غُرَابُهَا**،**وسُتُورُها**،**عَقُورُها**)كان صوت الخروج ألفاً،جاءت بعد هاء الصلة المتحركة (بها،رها)وعلى هذه الصور تسير قوافي أبيات القصائد.

يبين الجدول التالي البحور التي استخدمها شعراء المفضليات،وموضوعات القصائد، وأنواع القوافي:

الجدول رقم(١٨)بحور الشعر في المفضليات،وأنواع القوافي.

بحر المفضلية	رقم المفضلية	موضوع المفضلية	صوت الروي	نوع القافية
الطويل	٢	فخر	العين	مطلقة بالفتح
الطويل	٥	هجاء	الراء	مطلقة بالكسر
الطويل	١٢	هجاء وفخر	الميم	مطلقة بالفتح
الطويل	١٥	هجاء	الدال	مطلقة بالكسر
الطويل	١٧	فخر وغزل ووصف	اللام	مطلقة بالضم
الطويل	٢٠	نسيب وفخر	التاء	مطلقة بالكسر
الطويل	٢٣	فخر	القاف	مطلقة بالضم
الطويل	٢٨	مدح	الدال	موصولة بالهاء
الطويل	٣٠	رثاء وفخر	الياء	مطلقة بالفتح
الطويل	٣٢	فخر ووصف	الراء	مطلقة بالضم
الطويل	٣٣	فخر ووصف	الحاء	مطلقة بالضم

[3] - المفضلية: ٥٣،ص:٢٣٦،الأقحوان:نبت له زهر أبيض،وهو البابونج،شبه الشيب به لبياضه،الخطيطة:أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين،شبه بها رأسه لأنه لا شعر فيه كالخطيطة لا نبت فيها،الصؤاب:بيض القمل،لم يستكن:لم يجد شعرا يأوي إليه،شبه سواد شعره بالغراب.

[4] –المفضلية:٣٦ ،ص:١٣٩،المستنبح:الذي يضل الطريق فينبح لتجييه الكلاب،فيستدل على الحي فيقصدهم.

الطويل	٣٤	غزل وفخر	الجيم	مطلقة بالضم
الطويل	٣٦	فخر	الراء	موصولة بالهاء
الطويل	٤١	فخر	الباء	مطلقة بالفتح
الطويل	٤٢	فخر	الميم	مطلقة بالكسر
الطويل	٤٧	فخر	السين	مطلقة بالضم
الطويل	٥٠	غزل وفخر	الفاء	مطلقة بالكسر
الطويل	٥٣	فخر	الباء	موصولة بالهاء
الطويل	٥٥	غزل وفخر	الحاء	مطلقة بالضم
الطويل	٥٦	غزل	الميم	مطلقة بالفتح
الطويل	٦٣	هجاء	اللام	موصولة بالهاء
الطويل	٦٤	وصف وهجاء وفخر	النون	مطلقة بالكسر
الطويل	٦٥	حكمة ورثاء	الياء	مطلقة بالفتح
الطويل	٦٧	رثاء	العين	مطلقة بالفتح
الطويل	٦٨	رثاء	العين	مطلقة بالفتح
الطويل	٧٤	وصف وفخر	الفاء	مطلقة بالضم
الطويل	٧٩	هجاء وفخر	السين	مطلقة بالضم
الطويل	٨١	فخر	القاف	مطلقة بالضم
الطويل	٨٣	فخر ووصف	الميم	مطلقة بالفتح
الطويل	٨٥	هجاء	الراء	مطلقة بالفتح
الطويل	٨٦	هجاء وفخر	الميم	مقيدة
الطويل	٨٧	هجاء وفخر	الراء	مطلقة بالكسر
الطويل	٨٨	هجاء ووعيد	الميم	مطلقة بالضم
الطويل	٩٠	فخر	الباء	مطلقة بالفتح
الطويل	٩١	فخر	الميم	مطلقة بالفتح

الطويل	٩٣	فخر	الدال	مطلقة بالضم
الطويل	٩٦	فخر	الباء	موصولة بالهاء
الطويل	١٠٣	هجاء	الميم	مطلقة بالضم
الطويل	١٠٦	فخر	الراء	مطلقة بالكسر
الطويل	١٠٨	وصف	الراء	مطلقة بالضم
الطويل	١١٣	فخر	الباء	مطلقة بالفتح
الطويل	١١٤	مدح	الدال	موصولة بالهاء
الطويل	١١٩	غزل ومدح	الباء	مطلقة بالضم
الطويل	١٢١	فخر	اللام	مطلقة بالفتح
الطويل	١٣٠	فخر ووعيد	القاف	مطلقة بالضم
الكامل	٨	غزل وفخر	العين	مطلقة بالكسر
الكامل	٩	فخر	العين	مطلقة بالكسر
الكامل	١١	غزل وفخر	العين	مطلقة بالكسر
الكامل	١٩	فخر	السين	مطلقة بالكسر
الكامل	٢١	غزل وفخر	الميم	مطلقة بالضم
الكامل	٢٤	فخر	الراء	مطلقة بالكسر
الكامل	٢٥	مدح	السين	مطلقة بالكسر
الكامل	٢٧	وصية وفخر	العين	مطلقة بالضم
الكامل	٤٤	رثاء وفخر	الدال	مطلقة بالكسر
الكامل	٤٥	استنهاض	اللام	مطلقة بالفتح
الكامل	٥١	فخر	الهمزة	موصولة بالهاء
الكامل	٦٢	فخر	الجيم	مطلقة بالكسر
الكامل	٧١	مدح	الباء	مطلقة بالفتح
الكامل	٧٢	فخر وهجاء	الميم	مطلقة بالكسر

الكامل	٧٨	فخر وهجاء	الدال	مطلقة بالكسر
الكامل	٨٢	وصف وفخر	الباء	مطلقة بالكسر
الكامل	٩٤	الوصف والفخر	الراء	مطلقة بالكسر
الكامل	٩٩	غزل وفخر	الميم	مطلقة بالكسر
الكامل	١٠٠	وعيد وفخر	الميم	مطلقة بالكسر
الكامل	١٠٢	فخر	اللام	
الكامل	١٠٤	فخر	الدال	
الكامل	١٠٧	فخر	الدال	مطلقة بالكسر
الكامل	١٠٩	هجاء وفخر وتهديد	الميم	مطلقة بالكسر
الكامل	١١٢	غزل ووصف وفخر	الفاء	مطلقة بالضم
الكامل	١١٦	وصية	اللام	مطلقة بالكسر
الكامل	١٢٢	وصف ووعيد	العين	مطلقة بالكسر
الكامل	١٢٦	رثاء ووصف	العين	مطلقة بالضم
البسيط	١	فخر	القاف	مطلقة بالكسر
البسيط	٤	هجاء وفخر	الباء	مطلقة بالكسر
البسيط	٢٢	فخر	الباء	مطلقة بالكسر
البسيط	٢٦	غزل وفخر	اللام	مطلقة بالضم
البسيط	٣١	غزل وفخر	النون	مطلقة بالكسر
البسيط	٢٢	فخر	الباء	مطلقة بالكسر
البسيط	٢٦	غزل وفخر	اللام	مطلقة بالضم
البسيط	٣١	هجاء وفخر	النون	مطلقة بالكسر
البسيط	٤٣	مدح	الدال	مطلقة بالفتح
البسيط	٥٧	غزل وحكمة	الميم	مقيدة

البسيط	٦٠	فخر	الميم	مطلقة بالكسر
البسيط	٦٦	هجاء	النون	مطلقة بالكسر
البسيط	٧٠	هجاء	القاف	مطلقة بالكسر
البسيط	٧٣	فخر	الفاء	مطلقة بالكسر
البسيط	٨٠	حكمة	القاف	مطلقة بالكسر
البسيط	١٠١	فخر	الدال	مطلقة بالكسر
البسيط	١١١	غزل ووصف ومدح	النون	مطلقة بالكسر
البسيط	١١٥	هجاء وفخر	الباء	مطلقة بالضم
البسيط	١٢٠	غزل وفخر	الميم	مطلقة بالفتح
البسيط	١٢٥	نسيب	الميم	مطلقة بالفتح
البسيط	١٢٨	فخر	النون	مطلقة بالفتح
الوافر	٣	فخر	الميم	مطلقة بالضم
الوافر	٦	فخر	الميم	مطلقة بالضم
الوافر	١٣	فخر	الراء	مطلقة بالكسر
الوافر	١٤	فخر ووصف	النون	مطلقة بالفتح
الوافر	١٨	غزل وفخر	الباء	مطلقة بالضم
الوافر	٣٥	صلح وفخر	الهمزة	مطلقة بالضم

الوافر	٣٩	فخر	العين	مطلقة بالضم
الوافر	٤٦	غزل وفخر	الدال	مطلقة بالضم
الوافر	٦٩	رثاء	الدال	مطلقة بالضم
الوافر	٧٦	غزل وهجاء	النون	مطلقة بالكسر
الوافر	٨٤	مدح	العين	مطلقة بالفتح
الوافر	٨٩	غزل وفخر	الباء	مطلقة بالفتح
الوافر	٩٥	فخر	الراء	مطلقة بالكسر
الوافر	٩٧	غزل وفخر	الميم	مطلقة بالكسر
الوافر	٩٨	غزل وفخر	الراء	مطلقة بالضم
الوافر	١٠٥	غزل وفخر	الباء	مطلقة بالفتح
الوافر	١١٨	فخر وهجاء	الميم	مطلقة بالكسر
الوافر	١٢٣	وصية وفخر	الراء	مطلقة بالضم
المتقارب	١٠	غزل ووصف ووصية	اللام	مطلقة بالفتح
المتقارب	٣٧	اعتذار	اللام	مطلقة بالضم
المتقارب	٣٨	غزل وفخر	الميم	مطلقة بالفتح
المتقارب	٥٢	فخر	الراء	مقيدة
المتقارب	٥٨	فخر	اللام	مقيدة
المتقارب	٦١	فخر	الباء	مقيدة
المتقارب	١١٠	فخر	النون	موصولة بالهاء
المتقارب	١١٧	فخر	اللام	مطلقة بالفتح
المتقارب	١٢٤	فخر	الراء	مطلقة بالفتح
السريع	٤٩	غزل	الميم	مقيدة

السريع	٥٤	غزل ومدح	الميم	مقيدة
السريع	٧٥	فخر	العين	مطلقة بالكسر
السريع	٩٢	رثاء	العين	مقيدة
السريع	١٢٧	وصية	الجيم	مطلقة بالضم
الخفيف	٤٨	غزل وفخر وهجاء	النون	مطلقة بالكسر
الخفيف	٥٩	غزل وحكمة	اللام	مطلقة بالكسر
الخفيف	١٢٩	نسيب	الدال	مطلقة بالفتح
الرمل	١٦	غزل وفخر	الراء	مقيدة
الرمل	٤٠	غزل وفخر	العين	مقيدة
الرمل	٧٧	حكمة	الميم	مقيدة
المنسرح	٧	هجاء	الميم	مطلقة بالضم
المنسرح	٢٩	فخر	العين	مطلقة بالفتح

عيوب القافية:

السّناد :

وهو"كل فساد قبل حرف الرَّوي مما هو في القافية"[١]،قال ابنُ جنِّي:"هو كل عيب يحدث قبل الرَّوي"[٢]،وقد حدَّدَ المرزباني،جنسَ الصوت الذي يلحقه الاختلاف بأنه حركة،ويتضح هذا من تعريفه للسناد الذي يقول فيه:"وأما السناد فاختلاف كل حركة ما قبل الروي"[٣].

قال المثقّب العَبْدِيّ:

لا تراني راتعا في مجلس في لحوم الناس كالسبع الضرِم[٤]

إذ " اختلفت الحركات في(الضرِم)عنها في سائر أبيات القصيدة،إذ جاءت بكسر الراء،بينما جاءت جميع الأصوات ما قبل الرّوي في باقي أبيات القصيدة مفتوحة:(شتَم،صمَم،ظلَم..)

الإيطاء:

---

[١] - الاخفش،القوافي ص:٥٣ .
[٢] - القيرواني،ابن رشيق(ت:٤٥٦هـ)العمدة في محاسن الشعر وأدبه،ط٤،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل،بيروت،١٩٧٢م. جـ١، ص:١٦٩.
[٣] - المرزباني ،الموشح، ص:١٨ .
[٤] - المفضلية: ٧٧،ص:٢٩٤.

وهو تكرارالكلمة التي فيها الروي لفظاً ومعنى،دون أن يفصل بين بيتيها سبعة أبيات،أو عشرة،وسبب عَدَّه عيباً:دلالته على ضعف طبع الشاعر وقلة مادته حيث قصر فكره،وأحجم طبعه،عن أن يأتي بقافية أخرى، فالتكرار يؤدي إلى الملل والسآمة.

ولإحساس العروضيين بأن مسألة كون الإيطاء عيباً ليست على إطلاقها،ذهب بعضهم إلى أنه يجوز للمولدين تعاطيه،لكن ليس بكثرة .

قال راشد بن شِهَاب اليَشْكُرِيّ :

رأيْتُك لمَّا أنْ عَرفتَ وُجوهَنا صَدَدْت وَطِبْتَ النَّفْسَ يا قَيْسُ عَنْ عَمرِو

فلاَ تَحْسَبَنَّا كالعُمُورِ وجَمْــــعَنا فنَحْنُ وبيْتِ اللهِ أدْنَى إلى عَمْرِو [1]

قال الحُصَيْن بن حمام :

يُفَلِّقــــْنَ هَاماً مِن رِجالٍ أعِزَّةٍ علــــينا وهم كانُوا أعَقَّ وأظْلَمَا

فليتَ أبا شِبْلٍ رَأى كَرَّ خَيــْلِنَا وخيلهمُ بَيــــْنَ السِّــتَارِ فأظْلَمَا [2]

جاءت(وأظْلَمَا، فأظْلَمَا)متكررتين،في بيتين متتاليين.

قال بِشْر بن أبي خازم :

أُسائِلُ صاحِبِي ولقَدْ أرَاني بَصِيراً بالظَّعائِنِ حيثُ سارُوا

وفِي الأظْعانِ آنِسَةٌ لَعُوبٌ تَيَمَّمَ أهْلــــُها بَلَداً فسَارُوا [3]

وجاءت(سارُوا، فسَارُوا) متكررتين،في بيتين متتاليين.

الإقواء:

وهو اختلاف حركة الرَّوي،مثل أن تتغير من الرفع إلى الكسر،وجاء في قول بِشْر بن أبي خازم :

ألم ترَ أنَّ طُولُ الدَّهْرِ يُسْلِي ويُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِــيَتْ جُذَامُ

وكانُوا قَوْمَنَا فَبَــغَوْا عَلَيــْنا فَسُقْناهُمْ إلى الـــبَلَدِ الشَّآمِي [4]

فروي أبيات القصيدة كلها مرفوع،وهنا أتى الرّوي مجروراً .

قال سَلامَةُ بنُ جَنْدَل:

---

[1] - المفضلية: ٨٧،ص:٣١٠،أي لما عرفت وجوهنا فررت،وطابت نفسك عن حميمك الذي قتلناه.العمور:جمع:عمرو.

[2] - المفضلية:١٢،ص:٦٥،الهام:جمع هامة وهي الرأس،وأظلما:يقول:بدؤونا بالظلم على إعزازنا إياهم،أبو شبل:هو مليط بالتصغير،بن كعب المري،الستار وأظلم:موضعان.

[3] - المفضلية:٩٨ ،ص:٣٣٨،أي أعمي على صاحبي لئلا يفطن بنظري ويعلم موجدتي بهم.

[4] - المفضلية: ٩٧،ص:٣٣٧،جذام:قبيلة.

في كلِّ قائِمَةٍ منهُ إذا انْدَفَعَتْ منهُ أَسَاوٍ كَفَرْغِ الدَّلْوِ أُثعُوبِ
كأنَّهُ يَرْفَئِــــــــــــيٌّ نَامَ؟ عن غَنَـــــــمَ مُسْتَــــنْفِرٌ في سَوَادِ اللَّيْــلِ مَذْؤوبُ[٥]

التضمين :

وهو أن يكون البيت مفتقرا إلى الذي بعده،فلا يتم معنى البيت،إلا بالذي بعده،سواء تم اللفظ أو لم يتم،ومعنى هذا،أن معنى البيت لا يقوم بنفسه حتى يؤتى بما بعده؛أي يتعلق معنى البيت في القصيدة بالبيت الذي يليه.

قال المُرَقِش لأكْبَر:

بوَدِّكِ ما قَوْمِي عَلَى أنْ هَجَرْتُهُم ْإذَا أَشْجَذَ الأَقْوامَ ريحُ أُظَائِفِ
وكانَ الرِّفادُ كلَّ قِدْحٍ مُقَرَّمٍ وعادَ الجميعُ نُجْعَةً لِلزَّعانِفِ
جَدِيرُونَ أَنْ لا يَحْبِـسُوا مُجْـــــــتَدِيهمُ لِلَحـمٍ وأَنْ لاَ يَدْرؤُوا قِــــدْحَ رَادِفِ[١]

ففي البيت الأول يستحلف الشاعر صاحبته،بحق مودتها لـــه،على أي حـــال وجـــدت قومه حين هجرهم،وفارقهم،ولم يتم معنى البيت إلا بالبيتين التـــاليين لـــه،حيث أفـــصح الشاعر عن كرم القوم وجليل عطائهم.

قال عَوْف بن الأحوص :

وقَدْ شَجِيَتْ إنِ اسْتَمْكَنْتُ منهَا كما يَشْجَى بِمِسْعَرِهِ الشِّوَاءُ
قَنَاةُ مُذَرَّبٍ أَكْرَهْتُ فيـــــها شُـــرَاعِيًّا مَقَالِمُـــهُ ظِماءُ[٢]

نلاحظ أن البيت الأول لم يقم بنفسه ولم يتم معناه إلا بالبيت الثاني،ففي البيت الأول اقتصر وصف الشاعر على نشوب الحرب،واشتعالها،فأتى بالبيت الثاني ليوضح بعض عناصر هذه الحرب من أسنة ودماء.

قال الحارث بن حِلِّزَة:

---

[٥] - المفضلية:٢٢ ،ص:١١٩،الأساوي:الدفعات من الجري،فرغ الدلو:مخرج الماء منها،أثعوب:سائل منثعب،شبه دفعات جريها بانصباب الماء من الدلو في سهولة،اليرفئي:راعي الغنم،مذؤوب:جاءه الذئب.

[١] - المفضلية: ٥٠،ص:٢٣٢،بودك:روي بضم الواو،وفتحها،أي بحبك،والود بمعنى الحب مثلث الواو،أو يستحلفها بالصنم الذي يعبدون،وهو ود بضم الواو وفتحها،أشجذه الشيء:آذاه،أظائف:بضم الهمزة،جبل في مهب الشمال.الرفاد:من المرافدة،وهو أن يأتي كل رجل بطعام،القدح:واحد أقداح الميسر،المقرم:المعضض المؤثر فيه،أي لم يكن ثم من الرفاد حين يشتد الزمن إلا التياسر بالقداح،وإطعام الناس،بما يجمع منها،الزعانف:القليل من الناس،الواحدة:زعنفة،بكسر الزاي والفاء،أي صار مجتمع الناس منتجعا وملجأ للزعانف،مجتديهم:الطالب إليهم جداءهم،أي نفعهم،يدرؤا:يدفعوا،الرادف:الذي يجيء بعد ما قسم الجزور،يقول:إذا جاءهم بعد ما يقتسمون لم يخيبوه،فأعطوه حق سهمه،على شدة ما هم فيه.

[٢] - المفضلية:٣٥ ،ص:١٧٥،شجيت:أي الحرب،يريد نشبت،وأصل الشجا،ما اعترض في الحلق،من عظم ونحوه،المسعر:الذي يحرك به النار،فإذا أرادوا إخراج الشواء يستخدمونه،المذرب:المحدد،الشراعي:السنان،نسب إلى رجل كان يصنع الأسنة،اسمه شراع،إكراه السنان في القناة:إدخاله بها،مقالمه:كعوبه،ولما كان السنان في القناة،جعل المقالم له وإن كانت للقناة،ظماء:ظماء إلى الدماء.

ولَئِنْ سَأَلْتِ إذَا الكَتِيبَةُ أَجْحَمَتْ   وتَبَيَّنَتْ رِعةُ الجَـــــــــــــبانِ الأَهْوَجِ

وحَسِبْتِ وَقْعَ سُيُوفِنا بِرُؤُوسِهِمْ   وَقْعَ السَّحَابِ عَلَى الطِّرَافِ المُشْـــــــــرَجِ

وإذَا اللِّقاحُ تَرَوَّحَتْ بعشـــيَّةٍ   رَتْكَ النَّـــــعامِ، إلى كَنِــــيفِ العرْفَجِ

أَلْفَيْتِنا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عَمَـــارَةٍ   إنْ لَمْ يَكــــــنْ لَبَنٌ فعَطـــــفُ المُدْمَجِ[٣]

نلاحظ أن البيت الأول اقتصر على صيغة الشَّرط،لنجد أن جوابه فيما يليه من أبيات.

ويبدو أن عيوب القافية هي ظاهرة عامة في الشعر العربي الجاهلي،لا تشكل انتقاصا من قيمته الفنية.

[٣] - المفضلية: ٦٢ ،ص: ٢٥٦،أجحمت:كفت ورجعت،الرعة:الفرق والخوف،الطراف:بيت من أدم،أي جلد،المشرج الشرج بفتحتين،عري الخباء ونحوه،وشرجها وشرجها وأشرجها:أدخل بعض عراها في بعض وداخل بين أشراجها،شبه تدارك الضرب وسرعته بوقع المطر،فجعل المطر سحابا إذ كان منه،اللقاح:جمع لقحة،وهي الناقة ذات اللبن،تروحت بعشية:بادرت إلى الإياب والشمس حية،لم تبطيء في المرعى للجدب والبرد،الرتك:مشي مسرع مع مقاربة الخطو،الكنيف:حظيرة تعمل من شجر تأوي إليها الإبل تكنفها من البرد،أي تحفظها،العرفج:شجر خوار سريع الالتهاب،أي يراح بالإبل إلى حظائرها شفقة عليها من البرد،العمارة:القبيلة العظيمة،المدمج:قدح الميسر،يقول:إن لم يكن في إبلنا لبن عطفنا على القداح فضربنا بها للأضياف فنحرنا لهم.

الفصل الثاني

المستوى التركيبي

المستوى التركيبي

تنظر الأسلوبية إلى التراكيب بوصفها وسيلة لبحث الخصائص المميزة لكل نص ؛ إذ تعدُّ دراسة التركيب أحد مستويات التحليل اللغوي،ذلك أن الفهم الأسلوبي لأي نص أدبي،يتأتى من خلال دراسة لغته.

ويمكن دراسة التراكيب من خلال النظر في: نظام الجملة ومكوناتها،ومن خلال دراسة الأساليب اللغوية المستخدمة،كالشرط،والنداء،والقسم،والنفي،والتعجب.

تكشف المفضليات عن مجموعة من الظواهر التركيبية،يمكن إجمالها فيما يلي:

الاسم والفعــل:

تنقسم الكلمة في اللغة العربية إلى اسم وفعل وحرف،ولكل قسم منها خصائص تميزه عن الآخر،وانطلاقا من المنهج الأسلوبي،يمكن دراسة تكرارهذه الأقسام في المفضليات،لبيان السِّمات الأسلوبية،التي اتسمت بها القصائد من خلال تركيزها على الاسم والفعل.

الاسم لغة :

الاسم هو"العلامة توضع على الشيء ويُعرف بها"[١].وقد ذكر الجوهري أن في الاسم أربع لغات:"اِسمٌ،وأُسمُ بكسر الهمزة وضمِّها،وسِم،وسُم بكسر السين وضمها"[٢].

ولعل أوَّلَ تعريفٍ بالحدِّ هو ما ذكره المبرد(ت ٢٨٥ هــ) في قوله:الاسم"ما كان واقعا على المعنى[٣]".

وواضح أن تعريف المبرِّد ليس مانعا من دخول الحروف،والأفعال،والرموز والإشارات،فهذه كلها تدل على معنى،ولهذا قال:"وتعتبرُ الأسماء بواحدة،كل ما دخل عليه

---

[١] - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هــ) تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض مرعب ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م ،مادة (سما).
وأبو البركات الأنباري(٥٧٧هــ) ،الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل ، ١٩٨٢م،جــ ١ ،ص ٦.

[٢] –أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هــ) الصحاح، تاج العربية وصحاح العربية،ط١، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ،مطابع دار الكتاب العربي ،د.ت ،مادة (سما).

[٣] - محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هــ) المقتضب تحقيق: عبد القادر عظيمة،عالم الكتاب، بيروت (د.ت)،جــ:١ص:١٣،وانظر:الزجاجي ،أبو القاسم بن اسحق (ت:٣١١)الإيضاح في علل النحو،تحقيق:مازن المبارك ،دار العروبة القاهرة ، ١٩٦٠م،،ص : ٥١ ،وانظر:ابن يعيش ، موفق الدين بن علي (ت:٦٤٣)،شرح المفصل، علم الكتب ،بيروت ، (د.ت) جــــ ١،ص:٢٢

حرف،من حروف الجر فهو اسم،وإن امتنع من ذلك فليس باسم"[١]،بهذه الإضافة تمكن من إخراج الحروف والأفعال،وحصر المحدود في نطاق الألفاظ،فأخرج بذلك الرموز والاشارات.

وعرَّف ابنُ السَّراج (ت ٣١٦ هـ) الاسمَ بقولهِ:" الاسم ما دَلَّ على معنىً مفرد ،وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص"[٢].

وقال:" إنه قيد المعنى بالمفرد، ليفرق بين الاسم والفعل،لأن الفعل لا يدل على معنى مفرد،بل على معنى وزمان معين"[٣].

أما الزَّجَّاجُ (ت ٣١١ هـ) فقد عرَّف الاسمَ بأنه:" صوت مقطع مفهوم دال على معنى،غير دالٍّ على زمان[٤]".

ويتميز هذا التَّعريف عما سبقه،باحتوائه على جنس أقرب للمعرف وهو الصوت ،وقد كانت التعريفات المتقدمة تجعل الجنس (ما) وقد احترز بقوله:غير دال على زمان،من دخول الأفعال،ولكنه ليس تعريفا مانعا،" لأنه يلزم منه أن يكون كثير من الحروف أسماء،لأن من الحروف ما يدل على معنى دلالة غير مقرونة بزمان نحو: إن،ولكن،وما"[٥].

أما السِّيرافيُّ(ت ٣٦٨ هـ)فعرف الاسم بقوله،"الاسم كلمة دلت على معنى في نفسها،من غير اقتران بزمان محصل،فقوله : كلمة،جنس للاسم تشترك فيه الأضرب الثلاثة:الاسم،والفعل،والحرف،وقوله:تدل على معنى في نفسها،فصل احترز به من الحرف،لأن الحرف يدل على معنى في غيره،وقوله:من غير اقتران بزمان محصل،فصل ثان جمع به المصادر إلى الأسماء،ومنع الأفعال أن تدخل في حد الأسماء،لأن الأحداث تدل على أزمنة مبهمة،إذ لا يكون حدث إلا في زمان.ودلالة الفعل على زمان معلوم،إما ماضٍ أو غيرُ ماضٍ،وهذا الحدُّ يمثّل الصيغة النهائية لمعنى الاسم في الاصطلاح النحوي،وهو يتضمن أول مرة الجنس القريب،وهو الكلمة ، والفصل القريب أيضا،ولكن لا بد من التنبيه إلى أن ما هو موجود في شرح السِّيرافي لكتاب سيبويه لا يطابق تماما هذا الحد الذي أورده ابن يعيش عن السيرافي ، إذ إنَّ الموجود في شرح الكتاب:" كل شيء دل لفظه على معنى غير مقترن

---

[١] - أبو بكر بن سهل، ابن السراج (ت٣١٦هـ) الأصول في النحو ،تحقيق عبدالحسين القتلي ،مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٨م جـ١ ص:٣٨، الزجاجي ،الإيضاح ،ص:٥٠.

[٢] - ابن السراج ،الأصول في النحو جـ١ ،ص:٣٨ ،الزجاجي،الايضاح،ص: ٥٠ .

[٣] - ابن السراج،الأصول في النحو، جـ ١،ص: ٣٨ .

[٤] - أحمد بن الحسين ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)الصاحبي في فقه اللغة ،تحقيق:مصطفى الشويحي ،مؤسسة بدران،بيروت، ١٩٦٣م ،ص : ٨٤ .

[٥] - الزجاج ،الايضاح ،ص: ٤٨ .

بزمان محصل من مضي أو غيره،فهو اسم "[١].

أما الرُّماني (ت ٣٨٤ هـ) فقد حدَّه بقوله:" الاسم كلمة تدل على معنى من غير اختصاص بزمان دلالة البيان "[٢].

فهو يستعمل في حدِّه الجنس القريب،لكنه لا يصوغه بصورة تمنع من دخول الحروف.كما حدَّه الزَّمَخْشَرِيُّ (ت ٥٣٨ هـ) بقوله:"الاسم ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران "[٣].

ومن خلال هذه التَّعريفات نلاحظ أن المعنى الاصطلاحي للاسم في مقابل الفعل والحرف،قد تحدد في النصف الثاني من القرن الرابع،وأنه:كلمة تدل على معنى في نفسها غير مقترن بزمان معين،وهو الذي اشتهر بين النحاة من بعد ذلك[٤].

تكررت الأسماء في المفضليات ثلاثة عشر ألفا ومئة وثلاث عشرة مرة (١٣١١٣). يدل الاسم على شيء بذاته،دون الاقتران بدلالة أخرى،كدلالة الزمن،أو الحدث،ويفيد الثُّبوت؛فهو مجرد من الزمن،ويدل على الشيء نفسه،أو على اتصافه بصفة ما،على سبيل الدوام .

قال المرقش الأكبر:

حَوَالَيْهَا مَهاً جُمُّ التَّرَاقى وأرْآمٌ وغِزْلاَنٌ رُقُودُ[٥]

نلاحظ انشغال الشاعر بالأسماء دون الأفعال،إذ جاء بيته على هيئة أسماء متتابعة،ليصف مرئياته حول منزل الحبيبة،إذا وصف نار قومها،واجتماع أترابها الغواني حولها،مشبها صاحباتها،ببقر الوحش جزلة العود،وبالظباء البيض،ولعلّ نقل المرئيات التي شاهدها الشاعر،استدعت استخدامه للأسماء بهذه الكثرة.

وهذا الحَارثُ بنُ ظالم ، يورد أسماءً متلاحقة في قوله:

---

[١] - الحسن بن عبدالله السيرافي(ت ٣٦٨هـ)شرح الكتاب،تحقيق فهمي أبو الفضل ،القاهرة مركز تحقيق التراث ،دار الكتب المصرية ، نقلا عن حاشية الايضاح للزجاجي ص : ٤٩ .

[٢] - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٦هـ)الحدود في النحو، ضمن كتاب : رسائل في النحو واللغة) . تحقيق مصطفى جواد،ويوسف يعقوب مسكوني، دار الجمهورية، بغداد ، ١٩٦٩م. ص: ٣٨.

[٣] - جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ) المفصل في علم العربية،ط١،تحقيق:محمد عزّالدين السّعيدي،،دار إحياء العلوم،بيروت،١٩٩٠م، ص:٦.

[٤] - ابن يعيش ، شرح المفصل، جـ ١،ص:٢٣.

[٥] - المفضلية:٤٦ ،ص: ٢٢٣،المها:بقر الوحش،جم التراقي:لا حجم لعظامها قد غمرها اللحم،التراقي،جمع ترقوة،وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر.

فَمَا غَطفَانُ لي بِأبٍ ولكنْ   لُؤَيٍّ والـــدِي قَوْلاً صَوَابَا[١]

نلاحظ أن الشاعر في هذا البيت يعلن أنه ينتسب إلى قريش،وينفي انتسابه إلى غطفان،ولعلّ أسلوب الإخبار والإفصاح والإعلان،ساهم في تواتر الأسماء في البيت.

كما تتجلّى كثرة استخدام الأسماء في قول المُرَقِش لأصغر:

تَحَلَّيْنَ ياقُوتاً وشَذْراً وصِيغَةً   وجَزْعاً ظَفارِيًّا ودُرًّا تَوَائِمَا[٢]

يصف الشاعر في هذا البيت،الظعائن،ويقصد بها النساء راكبات الظعائن،يلبسن الحليّ،الياقوت الثمين،والخرز اليماني،أنفس أنواع الجواهر،هيئات النساء،التي شاهدها الشاعر،ونقلهاعبر الشعر،اقتضت وجود الأسماء أكثر من الأفعال.وكذلك نلاحظ كثرة الأسماء في قول الحارث بن وعلة:

فدى لكما رجلى أمي وخالتي   غداة الكلاب إذ تحز الدوابر[٣]

يتحدث الشاعر في البيت عن وقعة يوم الكُلاب الثاني[٤]بين تميم واليمن،ويشير إلى حادثة جَزِّ الدَّوابر،وهي العراقيب،حيث أمر قيس بن عاصم التَّميمي،قومه بالكفِّ عن القتال،وأن يجزوا عراقيبهم،وهو ما أشار إليه الشاعر،ذاكرا فِراره في هذا البيت.

الفعل لغة :

الفعل لغة هو"نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل،من قيام أو قعود،أونحوهما"[٥]قال ابن منظور:"الفعل كناية عن كل عمل مُتَعدٍّ أو غير متعد،فعل،يفعل،فعلا،والاسم:الفعل ، والجمع:الفعال،والفَعل بالفتح مصدر"[٦].والفعلُ من المصطلحات التي وجدت بوجود النَّحو،فقد رُوِيَ أنَّ الإمام عليا –كرّم الله وجهه-ألقى إلى أبي الأسود الدؤلي صحيفة قسَّم فيها الكلام كله

---

[١] - المفضلية: ٨٩،ص:٣١٥.

[٢] - المفضلية: ٥٦،ص: ٢٤٥،تحلين:لبسن الحلي،وهو متعد هنا دون حرف،الشذر:اللؤلؤ،أو قطع صغيرة من الذهب،صيغة:من صياغة الذهب،الجزع:بفتح فسكون،الخرز اليماني،وهو من أنفس الجواهر،ظفار:بلد في اليمن،توائم:اثنين اثنين.

[٣] - المفضلية: ٣٢،ص:١٦٥،الكلاب بضم الكاف:هو يوم كلاب الثاني بين تميم واليمن،تحز:تقطع،الدوابر:الأصول،أي يقتل القوم فتذهب أصولهم ولا يبقي لهم أثرا.

[٤] - يوم كلاب الثاني،وقع بين تميم واليمن،انظر الخزانة،جـــ١،ص:١٩٧-١٩٨.

[٥] - ابن هشام ،عبد الله بن يوسف (ت٧٦١هـــ) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار الفكر ، دون تاريخ ، ص ١٤

[٦] - لسان العرب،ابن منظور ، مادة (فعل) .

إلى اسم وفعل وحرف[١]،وأمره أن يتمَّ عليه[٢]،وينحو نحوه[٣].قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ):"وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء،وبنيت لما مضى،ولما يكون،ولم يقع،وما هو كائن لم ينقطع،والأحداث نحو: الضرب،والحمد والقتل"[٤].

وواضح أن" المُراد بأحداث الأسماء،ما كان فيها عبارة عن الحدث،وهو المصدر"[٥].

أي أن الأفعال أبنية أو صيغ مأخوذة من المصادر،فهي تدل بمادتها على المصدر أو الحدث،وبصيغتها على زمان وقوعه،من ماض أو حاضر أو مستقبل.

وعرَّفه ابنُ السَّراج (ت ٣١٦ ﻫ) بقوله:" الفعل ما دلَّ على معنى وزمان،وذلك الزمان إما ماض،وإما حاضر،وإما مستقبل،وقلنا:وزمان،لنفرق بينه وبين الاسم الذي يدل على معنى فقط"[٦].

وأما إشارتُه إلى أن المراد بالزمن أقسامه الثلاثة،فالظاهر أنها لمجرد الشَّرح، ويبدو أن بعض النحاة عدُّوا ذلك قيدا احترازيا،مما دل على حدث وزمان مبهم كالمصدر .

تكررت الأفعال في المفضليات خمسة آلاف ومئتين وستا وخمسين مرة (٥٢٥٦) ويدل الفعل على حدث وزمن ويفيد التجدد والحدوث،فهومقيد بالزمن،وكل ما يتعلق بالزمن هو متغير،والتغير يدل على التجدد.

ومن خلال التعريفات السابقة،نتبين أن الفعل هو ما دل على حدث،مقترن بزمان محصل،وبعد التعرف على حدود الأسماء والأفعال،أردت أن ألقي نظرة إحصائية على تكرارهما في المفضليات،من خلال الجدول التالي :

ومن خلاله نتبين تفوق الأسماء في كثرة تكرارها على الأفعال،وقد تفسر هذه الظاهرة،بأن الشعراء كانوا يميلون في قصائدهم إلى الوصف،وتسجيل مشاهد الحياة الجاهلية،بما تحويه من عناصر متعددة،وبيئة اهتموا بدقائق تفاصيلها:

---

[١] - علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة،تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم جـ١ ،ص:٣٩ ، ٤٠ . وانظر: ياقوت الحموي ،معجم الأدباء، جـ ١ ،ص: ٣٩ .وانظر:السيوطي ،الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق عبد العال سالم مكرم،جـ ١ ص:١٢ – ١٣.

[٢] - ابن خلكان، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس، جـ٢ ،ص:٥٣٥ .

[٣] - الأنباري ،نزهة الألباء في طبقات الأدباء ،جـ٤ ،ص: ٥ .

[٤] - سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قُنْبُر (ت:١٨٠ هـ) الكتاب،ط١، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م.جـ: ١،ص: ١٢ .

[٥] - أبو البقاء العكبري (ت:٦١٦هـ) مسائل خلافية في النحو،ط٢،تحقيق محمد خير الحلواني ،منشورات دار المأمون ، دمشق ،ص ٦٩.

[٦] - ابن السراج ، الأصول في النحو،جـ١،ص: ٤١.

جدول رقم(١٩)الأسماء والأفعال

رقم المفضلية	اسم الشاعر	عدد الأسماء	عدد الأفعال
١	تَأَبَّط شَرًّا	١٣٩	٣٩
٢	الكَلْحَبَة العُرَنِيّ	٣٦	١٥
٣	الكَلْحَبَة العُرَنِيّ	٢٢	٧
٤	الْجُمَيْح	٥٤	٢٩
٥	سلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري	٧٧	٢٢
٦	سلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري	٥٢	١٩
٧	الْجُمَيْح	٥٦	٢٧
٨	الْحَادِرَة	١٥٤	٦٤
٩	مُتَمِّم بن نُوَيْرَة	١٨٣	١٠٥
١٠	بَشَامَة بن الغَدِير	١٥٦	٦٨
١١	الْمُسَيَّب بن عَلَس	١١٧	٤١
١٢	الحُصَيْن بن الحُمَاْم المُرِّيّ	٢١٩	٩٥
١٣	رجل من عبد القيس	٢٩	١٣
١٤	الْمَرَّار بن المنقذ	٦٣	٣٠
١٥	مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ الذبياني	٢٤٣	٦٢
١٦	الْمَرَّار بن المنقذ	٤٥٦	١٥٢
١٧	مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ	٤٠٧	١٢٨
١٨	عبد الله بن سلمة	١٠١	٢٨
١٩	عبد الله بن سلمة	٦٦	١٩
٢٠	الشَّنْفَرى الأزْدِيّ	١٦٢	١٠٢
٢١	المَخَبَّل السَّعْدِيّ	١٧٣	٧٠

٢٢	سلامة بن جندل	٢٤٦	٦١
٢٣	عَمْرُو بن الأهْتَم	١٤٤	٣٥
٢٤	ثعْلَبَة بن صُعَيْر	١٦٣	٣٧
٢٥	الحارث بن حلزة	٦٧	١٨
٢٦	عَبْدَة بن الطَّبِيْب	٤٦٨	١٢٠
٢٧	عَبْدَة بن الطَّبِيْب	١٤٧	٧٠
٢٨	المثقّب العَبْدِيّ	١٤٤	٥٧
٢٩	ذو الإصبع العدواني	٣٣	٢٧
٣٠	عَبْد يَغُوث بن وقاص	١١٧	٤١
٣١	ذو الإصبع العدواني	١٨٧	٨٠
٣٢	الحارث بن وعلة	٦٥	٢١
٣٣	جُبَيْهَاء الأشجعي	٨١	١٧
٣٤	شَبيب بن الْبَرْصَاء	١٢٥	٣٩
٣٥	عَوْف بن الأحوص	٩٣	٣٣
٣٦	عَوْف بن الأحوص	٨٦	٤١
٣٧	رجل من اليهود	٢٨	١٩
٣٨	رَبِيْعَة بن مَقْرُوم	٢٠٩	٨٢
٣٩	رَبِيْعَة بن مَقْرُوم	١٢٩	٦٨
٤٠	سُوَيد بن أبي كاهِلِ الْيَشْكُرِيّ	٤٣٩	٢٥٥
٤١	الأخْنَس بن شِهَاب التَّغْلِبِيّ	٤٣٩	٥٥
٤٢	جابر بن حني التَّغْلِبِيّ	١٦٣	٥٩
٤٣	رَبِيْعَة بن مَقْرُوم	٧٢	٣١
٤٤	الأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِيّ	١٩٦	٥٧
٤٥	المُرَقِش لأكْبَر	٣٩	١٣
٤٦	المُرَقِش لأكْبَر	٦٩	٢١
٤٧	المُرَقِش لأكْبَر	١٢٢	٣٢
٤٨	المُرَقِش لأكْبَر	٦٦	١١

٤٩	المُرَقِش لأكْبَر	٦٢	١٧
٥٠	المُرَقِش لأكْبَر	١٠١	٣٠
٥١	المُرَقِش لأكْبَر	٦٠	١٧
٥٢	المُرَقِش لأكْبَر	٣٧	١٢
٥٣	المُرَقِش لأكْبَر	١٤	٩
٥٤	المُرَقِش لأكْبَر	١٦٩	٦٠
٥٥	المُرَقِش لأصغر	٩٦	٥٢
٥٦	المُرَقِش لأصغر	١٣٠	٥٣
٥٧	المُرَقِش لأصغر	١٠٥	٤١
٥٨	المُرَقِش لأصغر	١٠	٤
٥٩	المُرَقِش لأصغر	٣١	١١
٦٠	محرز بن المكعبر الضبي	٣٩	١٥
٦١	ثَعْلَبَة بن عمرو	٦١	٣٠
٦٢	الحارث بن حِلِّزَةالْيَشْكُرِيّ	٤٩	١٩
٦٣	عَمِيرَة بن جُعَل	٢٦	١٢
٦٤	عَمِيرَة بن جُعَل	٧١	١١
٦٥	أَفْنُون التَّغْلِبِيّ	٢٨	١١
٦٦	أَفْنُون التَّغْلِبِيّ	٣٧	٢٦
٦٧	مُتَمِّم بن نُوَيْرَة	٢٣٨	١٣٨
٦٨	مُتَمِّم بن نُوَيْرَة	٨٢	٤١
٦٩	امرأة من بني حنيفة	٢٥	١١
٧٠	بِشْر بن عمرو	٣٢	١١
٧١	بِشْر بن عمرو	٦٧	٣٦
٧٢	عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة	٣٢	١٨
٧٣	عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة	٢١	١١
٧٤	ثَعْلَبَة بن عمرو العبدي	٧٤	٤٦
٧٥	أبو قَيْس بن الأسلت	١١٠	٣٥

٧٦	المثقّب العَبْدِيّ	٢٠١	٧٩
٧٧	المثقّب العَبْدِيّ	٨٧	٣٥
٧٨	يزيد بن الحذّاق الشني	٥١	٢٧
٧٩	يزيد بن الحذّاق الشني	٦٦	٢٢
٨٠	الْمُمَزَّق العبدي	٢٩	١١
٨١	الْمُمَزَّق العبدي	٤٨	٢٣
٨٢	مُرَّة بن هَمَّام	٤٦	١٨
٨٣	عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة العبدي	٣٣	٩
٨٤	مَقَّاس العائذي	١٩	٧
٨٥	مَقَّاس العائذي	٤٨	٢١
٨٦	راشد بن شِهَاب الْيَشْكُرِيّ	٨٤	٢٩
٨٧	راشد بن شِهَاب الْيَشْكُرِيّ	٤١	١٧
٨٨	الحرث بن ظالم	٣٤	٢٤
٨٩	الحرث بن ظالم	١٠٥	٤٦
٩٠	الحُصَيْن بن الحُمَاْم المُرِّيّ المري	٦٢	٢٥
٩١	الْخَصَفِيّ المحاربي	١٣٤	٧٤
٩٢	السّفاح بن بكر اليربوعي	٦٩ +٥٨	١٨+١٨
٩٣	ضَمْرَة بن ضمرة النَّهْشَلِيّ	٨٨	٢٦
٩٤	عَوْف بن عطية	٣٨	١٢
٩٥	عَوْف بن عطية	٣٥	٩
٩٦	بِشْر بن أبي خازم	١١١	٥١
٩٧	بِشْر بن أبي خازم	١٦٢	٦٩
٩٨	بِشْر بن أبي خازم	٢٢٩	١١٢
٩٩	بِشْر بن أبي خازم	١٠٦	٥٣
١٠٠	سِنَان بن أبي حارثة المري	٢٦	١٣
١٠١	سِنَان بن أبي حارثة المري	٣٧	٢١
١٠٢	زَبَّان بن سَيّار المري	٤٠	٢٠

١٠٣	زَبَّان بن سيّار المري	٣٧	٢٢
١٠٤	معاوية بن مالك	٥١	٢٧
١٠٥	معاوية بن مالك	٨٨	٦٥
١٠٦	عامر بن الطفيل	٥٣	٣٥
١٠٧	عامر بن الطفيل	٥٠	٢٢
١٠٨	عَوْف بن الأحوص	٥٣	٢٣
١٠٩	الْجُمَيْح	٥٩	١٣
١١٠	حَاجِب بنحبيب الأسدي	٥٩	١٥
١١١	حَاجِب بن حبيب الأسدي	٦٩	٢٥
١١٢	سُبَيْع بن خطيم التيمي	١١٠	٤٠
١١٣	رَبِيْعَة بن مَقْرُوم الضبي	١٤٢	٤٥
١١٤	عَبْدالله بن عَنَمَة الضبي	١١٢	٥٤
١١٥	عَبْدالله بن عَنَمَة الضبي	٣٥	١٢
١١٦	عَبْد قَيْس بن خُفَاف	٧٠	٤٨
١١٧	عَبْد قَيْس بن خُفَاف	٣٦	١٠
١١٨	أوس بن غلفاء الهجيمي	٨٩	٢٢
١١٩	علقمة بن عبدة	١٧٧	٨٥
١٢٠	علقمة بن عبدة	٣١٠	١٠٠
١٢١	خراشة بن عمرو	٦٩	٢٩
١٢٢	بَشَامَة بن الغَدِير	٧٧	٢٩
١٢٣	عَمْرُو بن الأَهْتَم	١٠٤	٥١
١٢٤	عَوْف بن عطية	٢١٢	٦٣
١٢٥	الأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِيّ	٥٣	١٩
١٢٦	أبو ذؤيب الهذلي	٢٨٠	١٥٥
١٢٧	الحارث بن حلزة	٢٨	٢٢
١٢٨	المُرَقِش لأَكْبَر	٢٢	١٠
١٢٩	المُرَقِش لأَكْبَر	٢٨	٢٢
١٣٠	الْمُمَزَّق العبدي	٨٣	٣٦

المجموع	ـــــــــ	١٣١١٣	٥٢٥٦

ومن خلال الجدول نتبين أن استخدام شعراء المفضليات لقسمي الكلام:(الاسم والفعل)جاء متَّسقا بصورة عامة مع النسبة الاعتيادية لاستخدام الأسماء والأفعال في سائر الكلام العربي، فمن الطبيعي أن تتفوَّق الأسماء على الأفعال؛لأن الكلام العربي ينقسم إلى جمل اسمية وفعلية،وركنا الجمل الاسمية الأساسيان: المسند والمسند إليه،هما اسمان في الأصل،والجمل الفعلية في حدها الأدنى تتكون من: فعل واسم،أو من فعل وعدة أسماء.

مال بعض الشعراء إلى استخدام الأسماء بكثرة،كعَبْدَة بن الطَّبِيْب،وهذا يشير إلى أنه يميل إلى الوصف،وتسجيل مشاهد الحياة الجاهلية،الزاخرة بالتفاصيل الصغيرة، ويحرص على تركيب الصورة الثابتة الخالية من الزمن والحركة،وهذا يخبرنا عن تعلق الشعراء ببيئتهم وتمسُّكهم بدقائق مكوّناتهاا،كما يخبرنا بشعورهم بالمسؤولية تجاه واقعهم ومحاورة مشكلاته،يقول عَبْدَة بن الطَّبِيْب :

هَلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بَعْدَ الهَجْرِ موصولُ   أم أنتَ عنها بعيدُ الدَّارِ مشغولُ

حلَّتْ خُوَيْلةُ فـــــــي دَارِ مُجَاوِرَةً   أهلَ المَدَائِنِ فيها الدِّيكُ والفِيلُ

يُقَارِعُونُ رُؤُوسَ العُجْمِ ضَاحِيــَةً   منهم فَوَارِسُ لا عُزْلٌ ولا مِيلُ

فَخَامَرَ القلبَ مِن تَرْجِيــعِ ذِكْرَتِها   رَسٌّ لطيفٌ وَرَهْنٌ منكَ مَكْبُولُ [١]

فالشاعر في هذه الأبيات،يتذكرمحبوبته خوله،وديارها في المدائن،حيث يقارع العرب الفرس في وقعة بابل،وتسجيل الشاعر لهذه الوقائع،ووصفه للأمكنة سهل له استخدام الأسماء أكثر من الأفعال.

ويميل بعض الشعراء إلى استخدام الأفعال بشكل أكثر من الأسماء،مثل أبي ذؤيب الهذلي،في بعض أبيات قصيدته،وهذا يدلُّ على تعلق الشاعر بمتابعة الأحداث،ورسم الصورة الحركية التي تتبدى جوانبها بتوالي الأفعال،كما يلائم تكرار الأفعال وصف الحال،واستمرارها وتجددها،.قال أبو ذؤيب :

---

[١] - المفضلية: ٢٦،ص: ١٣٥،يقارعون:يضاربون،العجم:أهل فارس،أراد الوقعة التي كانت في عقب القادسية،وكانت العجم جاءت بالفيول فيها،العزل:جمع أعزل،وهو الذي لا سلاح له،الميل:جمع أميل وهو السيء الركوب،خامر:خالط،رس لطيف:شيء خفي في نفسه،المكبول:المقيد،رهن منك مكبول:أراد أن قلبه مرتهن عندها مقيد لا فكاك له.

أمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَــــتَوَجَّعُ   والدَّهْرُ ليسَ بِمُعْتِــبٍ مَنْ يَجْزَعُ
قالتْ أُمَيْمَةُ: ما لِجِسْمِكَ شاحِباً   مُنْذُ ابْتـــُذِلْتَ ومــثلُ مالِكَ يَنْفَعُ
أمْ ما لِجَنْبِكَ لا يُلائِمُ مضْجَعاً   إلاَّ أَقَضَّ عَلــيكَ ذاكَ المضــْجَعُ
فأجَبْتُها: أمَّا لجِسْــمي أنَّهُ   أوْدَى بَنِــيَّ منَ البلادِ فَوَدَّعُوا
أوْدَى بَنِيَّ وأعْقَبونِي غُصَّةً   بَعْدَ الرُّقَادِ وعَبْرَةً لا تُقْـــلِعُ [١]

ففي هذه الأبيات تبدو الأحداث متلاحقة: وفاة أبناء الشاعر،وشحوب جسده، ثمّ تعبه وأرقه،كما يبدو الحوار حاضرا بين الشاعر وأميمة،وهذا ساهم في وجود الأفعال بجلاء ،كما أن أحزان الشاعر وآلامه،بدت في حالة استمرار،وتجدد بفضل استخدامه للأفعال.

ويمكن القول إن سيطرة الجمل الاسمية،وإن دلت على الثبات، فإنما تدل على ثبات رؤى ومعتقدات الشعراء تجاه القضايا التي يعيشونها،أما الجمل الفعلية فإنها تدل على تجدد أحاسيس الشعراء تجاه همومهم وقضايا حياتهم.

كما يمكن القول:إن قصائد المفضليات،تبتعد عن الانفعالية،وتدنو إلى الطمأنينة والسكينة،وهو نقيض ما يشاع من أحكام مسبقة في أنها قصائد حماسية تمتلىء بالحروب والخلافات القبلية،يقول (بوزيمان): "إن الإنسان الشديد الانفعال يتميز بزيادة عدد كلمات الحدث(الفعل) على كلمات الوصف"[٢].

الجُمــْـلَة:

الكلمة لفظ دالٌّ على معنى مفرد،وأقسامها ثلاثة: الاسم،والفعل،والحرف؛وما يتركب مــن هذه الأقسام،ويقال له المسند والمسند إليه،هما جوهر الجملة وعِمادها.

تتشكّل الجملة وفق مفهوم الإسناد من المسند والمسند إليه،وهما ركنا الجمل الاسمية الأساسيان،اللذان لا غنى عنهما،وقد يستدعي المعنى كلاماً آخرَ لإتمامه، يُقال له الفضلة،ويحتاج ذلك كله إلى أدوات تسمى أدوات الربط.

---

[١] - المفضلية: ١٢٦،ص: ٤٢١،أما لجسمي:أصلها :أن ما وما موصولة،أي أن الذي لجسمي،أودى:هلك،يودي إيدا.
[٢] - سعد مصلوح،الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط١، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٨٠م .ص: ٧٤.

ولهذا عَرّف علماء النحو الكلام بأنه:" القول المفيد بالقصد،والمراد بالمفيد ما دل على معنىً يحسن السكوت عليه[١]".فإذا لم يُفِد معنىً تاماً مكتفياً بنفسه فلا يسمى كلاماً.

ويمكن تعريف الجملة بأنها "أقل قدر من الكلام،يفيد السامع معنىً مستقلاً بنفسه؛سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر،و"إلا فلا تسمى جملة مفيدة،ولا ينطبق عليها تعريف الكلام،ويلاحظ في بناء الجملة تقدم الذّات الفاعلة على أنها المسند إليه دائماً؛وتأتي الذّاتُ اسماً ثابتاً،بينما يأتي الفعل متغيرا؛بمعنى أن الذات سبقت الحدث في الوجود؛ولهذا قُدِّمت الجملة المسبوقة بالاسم على الجملة المسبوقة بالفعل عند البلاغيين،وأهل اللغة،في إطار المسند والمسند إليه،ولا أهميَّة للفضلة في تقسيمها،أو لأدوات الربط الواردة في الجملة.

و الفضلة هي ما يذكر لتتميم معنى الجملة المكوَّنة من المسند والمسند إليه،إذا لم يتم بهما معنى مفيد،وقد يلزم التركيب وجود أدواتٍ تربط أجزاء الجملة كأحرف العطف والقسم والنداء وغيرها.

الجملة الاسمية:

هي الجملة التي تتكون من مبتدأ وخبر،وتفيد ثبوت المسند للمسند إليه؛أو استمراره بالقرائن الدالة عليه؛أو الثبوت أو الاستمرار معاً.

وموضعها: المبتدأ والخبر،والاسم والخبر مع إن وأخواتها،أو كان وأخواتها ،ولا النافية للجنس،واسم الفعل.والأصل في الخبر أن يأتي نكرة مشتقة في ذلك كله،وقد يأتي جامداً؛ نحو:هَذَا حَجَرٌ.

وكذلك الأصل في الجملة الاسمية أن تدل على الثَّبات ودوامه مثل: القمر منير،أو: فصلُ الشتاء باردٌ، فالمبتدأ مسند إليه لأنه لم يسبقه عامل،وهو القمر،والخبر أسند إليه منير،وتمت به الفائدة، والإنارة ثابتة للقمر على الدوام والاستمرار في الفعل؛ وكذلك البرودة. فالجملة الاسمية تفيد الاستمرار بالقرائن إذا لم يكن في خبرها فعل؛ نحو:العلم نافع. فالعلم نفعه مستمر،وهو الأصل فيه، والسِّياق لا ينكره كما أن المنطق والعقل لا ينكرانه.

---

[١] - ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ط١،تحقيق مازن المبارك،ومحمد علي حمد الله،وراجعه سيد الافغاني ، دار الفكر ، بيروت ،١٩٩٢م ،ص:٤٩٠،وانظر ابن جني ، الخصائص،تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٦م.جـ١،ص:١٧.

ويطلق على هذا النمط من الاستمرار،الاستمرارُ التجدّدي الذي يعرف كثيراً باستخدام الجملة الاسمية للقرائن فيها كما في قول الْحَادِرَة :

فَرَفَعْتُ عنه وهْو أحمرُ فاترٌ قد بانَ مِنِّي غيرَ أنْ لم يُقْطَعِ[١]

فالشاهد قولـــه: (وهو أحمرُ) فالساعد لا يستقر عند حالة الخدر والاحمرار؛ والمقصود أن الشاعر دأب واستمر،ينطلق للسفر،ويبيت في البراري .

وأما إذا كان خبر الجملة الاسمية جملة فعلية فإنها تفيد لفت السامع إلى حدوث الفعل مجدداً في زمن ما؛ وصار على وجه من الاستمرار والتجدد،كقول الْمَرَّار بن المنقذ :

بَناتُ الدَّهْرِ لا يَحْفِلْنَ مَحْلاً إذا لم تَبْقَ سَائمةٌ بَقِينَا[٢]

وهذا يختلف تماماً لو قال:لا تحفل بنات الدهر،فهنا مصائب الدهر لا يبالينَ إلا مرة واحدة في وقت الحاضر،والمقصود أن المصائب من طبيعتها التجدد،والحدوث في أي زمن،فالزمن المضارع المخصوص بعدم مبالاتهن غير محدد،ومستمر.

أما الزمن الماضي، فهو مخصوص بوقت ما،وإن تضمن معنى التجدد والاستمرار من بُعدُ، نحو: زيد درس، ومحمد أكل، فالفعل ليس على جهة الدوام الأبدي،أو الثبات المطلق،فقد يأتي وقت لا يدرس فيه زيد، ولا يأكل فيه محمد، ولا يشرب فيه عدنان[٣].

قال تَأَبَّطَ شَرًّا :

إنى إذا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِـــــها وأمْسكَتْ بضعيفِ الوصلِ أحذَاقِ
نَجوْتُ منها نَجائي مِن بَجِيلةَ إذْ أَلْقَيْتُ ليلةَ خَبْتِ الرَّهِط أرواقى[٤]

فالفعل الماضي ضنت،والفعل أمسكت ،فيه معنى التجدد والاستمرار،مع أنه من الممكن أن يأتي وقت لا تضن فيه ولا تمسك.

[١] - المفضلية: ٩،ص: ٤٨،يعني ساعده،رفعه من تحت رأسه وهو أحمر خدر.كأنه مقطوع.
[٢] - المفضلية: ١٤،ص: ٧٣،بنات الدهر:يبقين على الدهر،لا يحفلن:لا يبالين،المحل:الجدب،السائمة:الإبل الراعية والغنم،أي :لا يحفلن من الآفات ما يلحق الإبل والماشية.
[٣] - شوقي ضيف،تجديد النحو،ط٣،دار المعارف،القاهرة،ص:٢٥٣.
[٤] - المفضلية: ١،ص: ٢٨.الخلة:الصداقة،وتقال للصديق،النائل:ما ينال،بضعيف الوصل:بحبل ضعيف،الأحذاق:المتقطع،بجيلة:القبيلة التي أسرته،الخبت:اللين من الأرض،الرهط:موضع،القيت أوراقي:استنفدت قوتي في العدو،يقول:إن صادفت صاحبا،بخيلا،نجوت منه وتركته.

تكررت الجملة الاسمية في المفضليات ألفا ست عشرة مرة(١٠١٦).

تنّوع ورود الجملة الاسمية في المفضليات ،على عدة أنماط :

جملة اسمية بمبتدأ وخبر صريحين :

وهي أبسط تراكيب الجمل الاسمية،وروت أمثلة كثيرة عليها،في سياق الفخر بالنفس والقبيلة،وهو خطاب موجه لعامة أفراد القبيلة،سعى الشعراء من خلاله إلى أسلوب المباشرة في الإخبار،قال الْجُمَيْح :

أنتم بنُو المرأةِ التي زَعَمَ الـــ   نَّاسُ عليها في الغَيِّ ما زَعَمُوا[1]

جاءت جملة (أنتم بنو) مكونة من مبتدأ أنتم،وخبره بنو،ويشير الشاعر منذ بداية هذه القصيدة،إلى يوم ذي عَلَق،حيث التقى بنو عامر بن صعصعة،جماعة الطُّفيل بن مالك بن كلاب من بني عامر،وقتل في هذا اليوم ربيعة بن مالك أخو الطفيل،ويشهّر الشاعر في الأبيات،ببني عامر،ويستهزيء بأمّهم،مستعينا بتركيب(المبتدأ - الخبر)لينقل غضبه بيسر وسهولة.

وقال الكلحبة :

هيَ الفرسُ التي كَرَّت عليهم   عَليها الشيخُ كالأسدِ الكلِيمُ[2]

جاءت (هي) مبتدأ،والفرس خبرها صريحان،وجاء هذا التركيب في سياق وصفه لفرسه التي نصرته في قتاله لبني جشم.

وقال الْمَرَّار بن مُنْقِذ :

فتِلْكَ لنا غِنىً والأجْرُ باقٍ   فَغُضِّي بعضَ لَوْمِكِ يا ظَعِينَا[1]

الأجر باق مبتدأ وخبر صريحان،ساهما في لفت السامع إلى الخبر الذي يسوقه الشاعر.

---

[1] - المفضلية: ٧،ص: ٤٢.

[2] - المفضلية: ٣،ص: ٣٣،الكليم:المجروح،صفة الشيخ ،يعني بها نفسه.

[1] - المفضلية: ١٤،ص: ٧٤،غضي:انقصي،الغض:النقصان،يا ظعينا:أراد:يا ظعينة،وهي المرأة

وأحيانا يتم الفصل بين المبتدأ والخبر الصريحين،بالجار والمجرور،كقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

جَفْنٌ من الغِرْبيب خالِصُ لَوْنِهِ كَدِمِ الذَّبيحِ إذا يُشَنُّ مُشَعْشَعُ[٢]

جفن،جاءت مبتدأ،وخبره،خالص،ولكن الجار والمجرور: من الغِرْبيب،جاء ليفصل بينهما.

ويقول عَبْدَة بن الطَّبِيْب :

والكُوبُ أزْهَرُ مَعْصُوبٌ بِقُلَّتِهِ فَوْقَ السَّيَاعِ مِنَ الرَّيْحَانِ إكليلُ[٣]

الكوب أزهر: مبتدأ وخبر صريحان،وقد تناسب ورود هذا الخبر مع السياق الإخباري في البيت.

جملة اسمية محذوفة المبتدأ :

يدل حذف المبتدأ(المسند إليه)على أنه معروف لشهرته،ولا حاجة لذكره،ومن شأن هذا النمط التركيبي أن يزيد من الفعالية الدلالية،وتنشيط ذاكرة المتلقي وتقويتها،فعملية تقدير المحذوف هي عملية ذهنية في جوهرها،تبين ما لدى المتلقي من طاقات لاستكشاف النقص،ومن ثم تجعله مشاركا في النص،يندهش ويتأثر،ويتحمَّس لفعل التلقي،وجاءت حالات حذف المبتدأ في المفضليات،بمسوغ واحد :أن المسند إليه معروف ولا حاجة لتكرار ذكره.

لجأ الشعراء إلى تقنية حذف المبتدأ،سواء أكان الحذف وجوبا،أم جوازا،مع مراعاة للسِّياق الذي يرد فيه البيت،مثل قول الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

بنَاتُ بَنَاتِها وبناتُ أُخرَى صَوادٍ ما صَدِينَ وقد رَوِينَا [٤]

بنات جاءت مبتدأ محذوف لمبتدأ تقديره:هنّ،ولعلّ حذف المبتدأ،جعل البيت الشعري يميل للإيجاز،ومن ثمّ تتكثف دلالته.

وقال عَبْدَة بن الطَّبِيْب:

رَبٌّ حَبَانا بأمْوالٍ مُخَوَّلَةٍ وكلُّ شَيءٍ حَبَاهُ اللهُ تَخويلُ [١]

[٢] - المفضلية:٩ ،ص: ٥٢،الجفن:الكرم،الغربيب:الأسود،مترع:ملآن.

[٣] - المفضلية: ٢٦،ص: ١٤٤،أزهر:أبيض،قلة كل شيء :أعلاه،السياع:كل ما طلي به من طين أو جص أو نحوه،أراد بالكوب هنا:إبريق الخمر،وأنه عقد فوق ختامه إكليلا من الريحان.

[٤] - المفضلية: ١٤،ص: ٧٤،الصوادي:الطوال،ما صدين:ما عطش ،الصدى:العطش.

رب : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.

وقال الجُمَيْح :

أمْسَتْ أُمامةُ صَمْتاً ما تُكلِّمنا   مجنونةً أم أحَسَّتْ أهلَ خَرُّوبِ [٢]

فكلمة (مجنونة)خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي، وقد جاءت في صيغة سؤال.

جملة اسمية محذوفة الخبر :

رغم أهمية الخبر في الإبلاغ عن المبتدأ،إلا أن حذفه،يؤدي إلى زيادة أهميته،فالحذف يجعل المتلقي في حالة بحث واستقصاء،ما يعمق من الدلالة،ويجعل تأثيرها مضاعفا.

لجأ الشعراء إلى تقنية حذف الخبر جوازا،واستخدموا الجمل محذوفة الخبر وجوبا كقول عَوْف بن الأحوص :

لَعَمْري لقد أشْرَقَتْ يومَ عُنَيْزَةٍ   على رَغْبَةٍ لو شَدَّ نَفْساً ضَمِيرُها[٣]

جاءت جملة(عمري)محذوفة الخبر وتقديره:قَسَمٌ.

ويتجلّى حذف الخبر في قول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

لَبِيبٌ أعَانَ اللُّبَّ منهُ سَمَاحَةٌ   خَصِيبٌ إذا ما رَاكِبُ الجَدْبِ أوْضَعا[١]

جملة اسمية خبرها مقدم :

وبدا أن الغرض من تقديم الخبر في المفضليات،هو إحداث حالة من التشويق للمبتدأ،فيقدم الشاعر الخبر،مظهرا ما له من أهمية في الإبلاغ عن المبتدأ،ومشوقا في الوقت نفسه المتلقي إلى المبتدأ الذي عرف به الخبر.

---

[١] - المفضلية: ٢٦،ص: ١٤٢،تخويل:تمليك،والمخولة:المملكة.

[٢] - المفضلية: ٤،ص: ٣٤،أمامة:زوجة الشاعر،وهي من بني قريع بن أنف الناقة السعدي،صمتا:مصدر قام مقام المشتق،بضم الصاد وفتحها،خروب :موضع،يقول:ما لها أمست صامتة،أخالطها جنون،أم لقيت أهل خروب ،وهم قومها،فأفسدوها فغضبت.

[٣] - المفضلية: ٣٦،ص: ١٧٨،يوم عنيزة:من أيام العرب،لو شد نفسا ضميرها:أي لو اشتد العزم،يقول:كنت عزمت على أن أغير عليهم وأمكنتني الفرصة،ثم فترت،كأنه يلوم نفسه ،فلم يغر عليهم ولم يغنم.

[١] - المفضلية: ٦٧،ص: ٢٦٥،الخصيب :الرحب الفناء،السهل السخي،أوضع :أسرع،يقول:إذا ما أتاه مجدب مسرع وجده خصيبا .

تقدم الخبر الجار والمجرور في الجملة الاسمية،وأفاد معنى الاختصاص،في قول الحارث بن حِلِّزَة الْيَشْكُرِيّ :

فيها الدَّجَاجُ وفيه الأُسْدُ مُخْدِرَةً مِنْ كلِّ شَيءٍ يُرَى فيها تَمَاثِيلُ[٢]

إذ قدم الشاعر الخبر الجار والمجرور(فيها) و(فيها)وذلك لاختصاص الدجاج والتماثيل دون سواهما .

ومن أمثلة تقدم الخبر الجار والمجرور وجوبا،قول الْجُمَيْح :

في كَفِّهِ لَدْنةٌ مُثَقَفَةٌ فيها سِنانٌ مُحَرَّبٌ لَحِمُ[٣]

إذ قدم الشاعر الخبر الجار والمجرور (في كفه)لأهميته في لفت الانتباه للمكان (الظرف) فهي في كفه ما يشير إلى جاهزيتها واستعداده للضرب بها.

ومنه قول الْحَادِرَة:

ولَدَيَّ أَشْعَثُ باسطٌ لِيَمِينِهِ قَسَماً لقدْ أنضجتَ لم يَتَوَرَّعِ[٤]

إذ قدم الشاعر الخبر الخبر (لَدَيَّ) على المبتدأ أشعث،لأهمية وجدها في الخبر.

جملة اسمية خبرها جملة فعلية :

أورد الشعراء كثيرا من الجمل الاسمية التي جاء خبرها جملا فعلية،ومن ذلك قول الأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِيّ:

والبيضُ يَرْمِينَ القُلُوبَ كأنَّها أُدْحِيٌّ بَيْنَ صَرِيمةٍ وجَمَادِ[١]

إذ إن الخبر (يرمين) جاء جملة فعلية،فعلها مضارع.

وكذلك يتبدى ذلك في قول الْمَرَّار بن مُنْقِذ :

---

[٢] - المفضلية: ٢٦،ص: ١٤٤،مخدرة:في خدرها وهو أجمتها.

[٣] - المفضلية: ٧،ص: ٤١،لدنة:قناة لينة،مثقفة:مقومة،محرب:مغيظ،من قولهم:حربة،أي أغضبه وغيظه،يال:حرب الرجل يحرب:إذا اغتاظ،اللحم:بكسر الحاء:القرم إلى اللحم من الرجال،ونعت الرمح بهذين الوصفين كناية عن غنائه وبالغ أثره.

[٤] - المفضلية:٨ ،ص: ٤٦،الأشعث :المضرور المحتاج،أصله من شعث الرأس،باسط ليمينه:باذل لها،يحلف من الجهد والضر ليطعمه،يقول:قد أنضجت ولم تنضج.

[١] - المفضلية:٤٤ ،ص: ٢١٩،الأدحي:الموضع تدحوه النعامة برجلها لتبيض فيه،أراد:كأنها بيض أدحي،الصريمة:القطعة من الرمل،الجماد:ما غلظ من الأرض وارتفع،ولم يبلغ أن يكون جبلا.

بَناتُ الدَّهْرِ لا يَحْفِلْنَ مَحْلاً إذا لم تَبْقَ سَائمةٌ بَقِينَا[٢]

الجملة الفعلية: وهي الجملة التي يكون ركناها الأساسيان (المسند والمسند إليه) على هيئة : فعل وفاعل، وتوضع لإفادة الحدوث في زمن مخصوص كالماضي،والمضارع،و تفيد الاستمرار التجدُّدي،إذا دلت عليه القرائن.

ومواضعها الفعل التام،مع فاعله أو نائب الفاعل،والفعل الناقص مع الاسم والخبر،والفعل اللازم والمتعدَّي؛ والجامد والمتصرف.

فمن الجمل التي تفيْد الحدوث في زمن مخصوص قولنا: وصل زيد إلى المدينة. فالمتكلم أراد إفادة السامع بأن زيداً وصل في الزمن الماضي،ويصبح هذا الزمن أكثر خصوصية؛ إذا قلنا: وصل زيد إلى المدينة مساءً،أما إذا قلنا:يصل زيد إلى المدينة فالزمن مخصوص بالحاضر لا الماضي.

وقد يفيد الفعل سواء كان ماضياً أو مضارعاً التجدد والاستمرار،إذا وجدت القرائن؛ كقوله تعالى: ﴿كنتم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناس﴾[٣](فالخيرية ما زالت مستمرة في دوام وتجدد هذه الأمة،وبقاء البشرية على الأرض.

قال المَرَّار بن مُنْقِذ :

وكأنَّا كلَّما نَغْدُو به نَبْتَغِي الصَّيْدَ ببَازٍ مُنْكَدِرْ[١]

فدأب هؤلاء القوم على الصيد في الأمكنة العالية؛ينقضون على الفرئس بسرعة الصقور ،فالحدَث (نغدوا) اكتسب صفة الاستمرار مع الثبات عليه.

ومنه قول السّفاح اليربوعي:

يجْمَعُ حِلْماً وأناةً مَعاً ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِيَاعَ الشُّجاعْ[٢]

---

[٢] - المفضلية: ١٤،ص: ٧٣،بنات الدهر:يبقين على الدهر،لا يحفلن:لا يبالين،المحل:الجدب،السائمة:الإبل الراعية والغنم،أي :لا يحفلن من الآفات ما يلحق الإبل والماشية.

[٣] - آل عمران ، آية :١١٠.

[١] - المفضلية: ١٦،ص: ٨٥،البازي:نوع من الصقور للصيد،المنكدر:المنقض.

[٢] - المفضلية: ٩٢،ص:٣٢٢الشجاع :الحية،انباعت الحية: إذا بسطت جسمها.

فَجمْعُ الحلم والأناة معا،هي صفة الممدوح يحيى بن شداد بن بشر،وهي شأنه المستمر،الذي لا يحيد عنه فيتجدد حيناً بعد حين،فالجملة الفعلية يجمع حلما،تفيد الاستمرار التجددي بالقرائن المثبتة في الحكم، في عَجُزِ البيت.تكررت الجمل الفعلية في المفضليات تسعمئة وأربعا وثمانين مرة(٩٨٤).

وقد حضرت الجمل الاسمية في المفضليات على أنماط متعددة كما يلي:

فعل+فاعل+مفعول به :

وهو النمط الاعتيادي للجملة الفعلية،أو الترتيب الأصل،ولا ينزاح التركيب إلى سوى ذلك،إلا لغرض يريده المتكلم،ومن هذه الأمثلة:

قول سَلَمَة بن الخُرْشُب الأنماري :

يَسدُّونَ أبوابَ القِبابِ بِضُمَّرٍ   إلى عُنَنٍ مُسْتَوْثِقاتِ الأواصِرِ [٣]

حيث جاء الشاعر بفعل،ثم أتى بفاعله(الضمير المتصل)ثم أتى بالمفعول به (أبواب)وهو الترتيب الأصل الذي تجري عليه الجملة الفعلية.

وقال عَوْف بن الأحوص :

لَعَمْري لقد أشْرَفْتُ يومَ عُنَيْزَةٍ   على رَغْبَةٍ لو شَدَّ نَفْساً ضَمِيرُها[١]

حيث جاءت هذه الجملة أيضا على الترتيب الأصل للجملة الفعلية .

عَبْدَة بن الطَّبِيْب :

تَهْدِي الرِّكابَ سَلُوفٌ غَيْرُ غافِلة   إذا تَوَقَّدَتِ الْحِزَّانُ والمِيلُ[٢]

وقال عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة:

---

[٣] - المفضلية: ٥ ،ص: ٣٦،ذبيان :بكسر الذال وضمها:أخو أنمار بن بغيض،الجزع:منحنى الوادي،البتيل:جبل بنجد،عنن :جمع عنة،أي كغرفة،وهي حضيرة من الشجر،الأواصر:الحبال الصغيرة.

[١] - المفضلية: ٣٦،ص: ١٧٨.

[٢] - المفضلية:٢٦ ،ص: ١٣٧،تهدي الركاب:تتقدم الإبل،السلوف:المتقدمة لما سابرها،الحزان:جمع حزيز وهو الغليظ المنقاد من الأرض،الميل من الأرض:منتهى مد البصر،أو جمع ميلاء وهي العقدة الضخمة من الرمل.

وتُبَيِّنُ الرَّأيَ السَّفِيهَ إذَا   جَعَلَتْ رياحُ شَمُولِها تَنْمِي[٣]

جمله فعلية فعلها لازم:

أورد الشعراء جملا فعلية لازمة،كقول سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري:

فلم تَنْجُ إلاَّ كل خَوْصاءَ تَدَّعِي   بذِى شُرُفاتٍ كالفَنِيقِ المُخاطِرِ[٤]

(تنجُ) : فعل لازم.

وكذلك قول عَبْدَة بن الطَّبِيْب:

يَسْعَى بِهِ مِنْصَفٌ عَجْلاَنُ مُنْتطِقٌ   فَوْقَ الخُوانِ وفي الصَّاعِ التَّوابيلُ[١]

يسعى فعل لازم،منصف: فاعل

وقال رَبِيْعَة بن مَقْرُوم الضبي :

فلمَّا انْجلَى عَنِّي الظَّلاَمُ دَفَعْتُها   يُشَبِّهها الرّائِي سَرَاحِينَ لُغَّبَا[٢]

انجلى : فعل لازم.

وجاء الشعراء بجمل فعلية مكونة من:**(فعل +فاعل +مفعول به أول + مفعول به ثان)**

كقول الْمَرَّار بن المنقذ :

رَأَتْ لي صِرْمَةً لا شَرْخَ فيها   أُقاسِمُها المَسائِلَ والدُّيُونَا[٣]

---

[٣] - المفضلية: ٧٢،ص: ٢٧٩،يقول:إذا طابت لهم زينب،لهم القبيح،الشمول:الخمر،تنمي:تزيد.

[٤] - المفضلية:٥ ،ص: ٣٨،الخوصاء:الغائرةالعين من شدة السفر وبعده،تدعى:تنتسب،بذي شرفات:بعنق ذي شرفات،والشرفة:أعلى الشيء،يعني:تنتسب بعنقها،إذا شوهد عنقها عرف بها كرمها ونجارها،لأن طول الأعناق في الخيل،كرم،الفنيق:فحل الإبل،المخاطر:الذي يخاطر الفحول،وأصل الخطر بفتح فسكون:أن يضرب بذنبه عند الهياج،يقول لعامر بن طفيل:لم ينج من أفراسك إلا ما كانت هذه صفته.

[١] - المفضلية:٢٦ ،ص: ١٤٤،المنصف:الخادم،والأنثى:منصفة،الصاع:صحفة فيها خل وأبزار مخلوط،التوابيل:الأبازير،واحدها:تابل بفتح الباء.

[٢] - المفضلية:١١٣ ،ص: ٣٧٧،السراحين:جمع سرحان،اللغب:المتعبة من اللغو به،أي لما انجلى الظلام أرسلت هذه الخيل في الغارة.

حيث جاء الفعل(أقاسم) متعديا إلى مفعولين هما:الضمير المتصل (ها) والاسم الظاهر (المسائل).

الشَّــرط

يؤثر معنى الشرط في المُخاطَب تأثيرا نفسيا جليا؛فحين يَسمعُ المُخَاطَبُ فعل الشَّرط،ينتظر جوابه قلقاً مترقباً،وفقاً لطبيعة فعل الشرط التأثيرية،فإذا كان صدر جملة الشرط يحمل إغراءً،انتظر السامع أن يجد في جملة جواب الشرط وجزائه،ما يدفعه إلى هذا السلوك أو ذاك،وإذا حملت جملة صدر الشرط تخويفاً فزع السامع وتلهفت نفسه لمعرفة الجزاء الذي يكشفه عَجُز جملة الشرط.

بدت جملة الشرط في المفضليات ملمحا أسلوبيا لجأ الشعراء إلى استخدامه،لما تمتاز هذه التقنية التركيبية من إمكانات تواصلية،وما تتوفر عليه من طاقات إيحائية عالية ومن إمكانية التوسع الدلالي.

أما الوظيفة الشرطية فهي"من ضمن القضايا الأسلوبية التي أثارت اهتمام الدارسين النحوي والبلاغي في سياق الجملة المركبة"[١].

ويبدو التركيب الشرطي تركيبا موجزا،مكثفا،محكم البناء،يقدم وحدتين لغويتين مرتبتين ومركزتين،تتبع إحداهما الأخرى،وتعتمد عليها،فلا يتحقق وجود الثانية،إلا بوجود الأولى.

كما يعمل الشرط على تصعيد الدلالة المرادة،معتمدا مبدأ التكثيف والإيجاز،محققا بذلك قيمة بارزة على مستويات التحليل اللغوي كافة.

كما أن حالات الانتقال من الماضي إلى المضارع،أوالمستقبل،و من المضارع إلى الماضي،تحقق العدول والانزياح،وهو أحد أركان المنهج الأسلوبي.

كما أن الشرط،بوصفه قالبا ثنائيا مكونا من علة وسب(فعل+جزاء) يحقق توازنا صوتيا بين الألفاظ المتقابلة،وينتج عنه تواشج موسيقي بين ركنين متماثلين،هما جملة الشرط،وجملة الجواب.

ويُستخدم أسلوب الشرط لإخراج الكلام بطريقة مقنعة،تدل على قوة الحجة؛إذ إن جواب الشرط يعتمد تحققه على فعل الشرط،وارتباطهما معا:يشبه السبب والنتيجة.

كما يربط أسلوب الشرط جملتين معا ربطاً منطقياً،ويُحدِث تلازماً بينهما،فيجعل الأول سبباً، والثاني نتيجةً، أو مُسبَّباً.

حفلت المفضليات،بأسلوب الشرط،وتكررت الجمل الشّرطية،ستمئة وتسع مرات(٦٠٩).

---

[٣] - المفضلية:١٤ ،ص: ٧٤،الصرمة:بكسر الصاد:القطعة من الإبل ما بين العشرة إلى الخمسين،الشرخ:نتاج كل سنة من أولاد الإبل.

[١] - محمد كنوني ،اللغة الشعرية :دراسة في شعر حميد سعيد ،ط١، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٩٧م،ص: ١٦٨.

تتكون جملة الشرط من ثلاثة أجزاء:أداة الشرط ،وفعل الشرط ،وجـواب الـشرط،ويمكن دراسة أسلوب الشرط في المفضليات من خلال أدوات الشرط التالية:

إذا :تكررت (إذا) الشرطية في المفضليات مئتين وستا وسبعين مرة.

(٢٧٦) وتفوقت في تكرارها علـى أدوات الـشرط الأخرى،ويـدل هـذا علـى ان الـشعراء استخدموا(إذا)التي تختص بظروف وحالات الإنسان،ليفيضوا بالحديث عن كل ما يتعلق بهمـوم الإنسان وأشواقه وملابسات حياته.

وهي "ظرف للمستقبل وفيها مجازاة"[٢]،وأجمع كل من ابن مالك،وابن هشام ،والسيوطي،على

أن:(إذا) تتضمن معنى الشرط[١]،و تختص (إذا) الشرطية بالأمر المتيقَّن أي:المحقَّق الحصول،أو المظنون الأقرب للتحقق،أي:المرجَّح حصوله وتَحَقُّقه،كما في قول عَبْد قَيْس بن خُفَاف :

واسْتَغْنِ ما أغْناكَ رَبُّكَ بالغِنَى   وإذا تُصِبْك خَصاصَةٌ فَتَجَمَّلِ [٢]

فمن المرجح إذا ما أصابت ابن الشاعر (جبيل) حاجة وفقرا - مـن المـرجح - أن يتـذكر نصيحة والده،فيتحلى بالصبر ،ويتجلد به.

كما ترادفت(إذا)،و(إن)في سياق نقيضي هو(الإقبال والإدبار)لتدل بقرار القطع بالوقوع،ولتضفي إيقاعا وانسجاما صوتيا،في صدريّ بيتيّ بَشَامَة بن الغَدِير:

إذا أقبلَتْ قلتَ مَدْعُورَةٌ   من الرُّمْدِ تَلْحَقُ هَيْقاً ذَمُولا

وإنْ أدبرتْ قلتَ مَشْحُونةٌ   أطاعَ لَها الرِّيحُ قِلْعاً جَفُولا[٣]

وردت (إذا) مقرونة بـ (ما):على هيئة تركيب:(إذا ما) في المفضليات تسعا وخمسين مـرة (٥٩) ولكن الفعل المضارع لم يأت بعدها،إلا في أربعة مواضع،كما في قول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

فإذا نُرَاهِنُ كانَ أوَّلَ سابِقٍ   يَختالُ فارسُهُ إذَا ما يُدْفَعُ[٤]

ودخلت اللام في جواب (إذا) لتعزز وتؤكد قول الشاعر في سياق جواب الشرط ،كمـا فـي قول الْمَرَّار بن مُنْقِذ :

أمْلَحُ الخَلْقِ، إذا جَرَّدْتَها   غَيْرَ سِمْطين عليها وسُؤُرْ

لَحَسِبْتَ الشَّمْسَ في جِلْبَابِها   قد تَبَدَّتْ مِن غَمَامٍ مُنْسَفِرْ[٥]

---

[٢] - سيبويه ، الكتاب ،جـ ٤،ص: ٢٣٢.

[١] - ابن مالك،شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،جـ٢،تحقيق عدنان خلف ،٨٣٠،ابن هشام ،مغني اللبيب ،جـ٩٣،٩٢،١،وانظر السيوطي،أبو الفضل جلال الدين(ت:٩١١هـ) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية،بيروت ،١٩٩٨م. ،جـ:١ص:٣١٠٦.

[٢] - المفضلية: ١١٦،ص: ٣٨٥،الخصاصة:الفقر والحاجة،التجمل:التجلد وتكلف الصبر.

[٣] - المفضلية:١٠،ص:٥٨

[٤] - المفضلية: ٩،ص: ٥٢،نراهن:من الرهان،يختال:يتكبر،يدفع:يرسل في الجري.

ورجح سيبويه عدم إعمال(إذا)التي لحقت بها (ما)[٦].

إن: وهي "أم حروف الجزاء"[٧]،وتستخدم للربط بين حدثين:أحدهما رئيسي،والثاني قيدٌ شرطيٌّ له،وتختصُّ (إنْ) الشرطية بالمشكوك فيه (الذي يتساوى فيه تَوَقُّع الحصول وعدمه) أو بالمستحيل، و –أحياناً- بالمحقَّق.

تكررت(إنْ)في المفضليات مئة وخمسا وسبعين مرة (١٧٥)وجاءت(أن) شرطية، مفتوحة الهمزة،في قول الحُصَيْن بن حمام المري :

ولمَّا رَأَيتُ الوُدَّ ليسَ بنافِعي   وأنْ كان يوماً ذَا كَواكِبَ مُظْلِمَا

صَبَرْنا وكان الصَّبْرُ فينا سَجِيَّةً   بأسيافِنا يَقْطَعْنَ كَفاً ومِعْصَمَا[١]

رواية البيت الأول بالفتح عند الأنباري[٢]وكذلك التبريزي،وقال في معناه:"وإن كان اليوم يوما شديدا،ترى الكواكب فيه ظهرا،لما يعرض في الجو من الغبار الساطع"[٣]، ولعلَّ مجيء(أن) مفتوحة الهمزة،لم يُغيِّر في معنى الشرط الذي أراده الشاعر،ولكن الغالب على فائدة معنى الشرط في البيتين هو التقيد بحال وزمان معين:(وأنْ كان يوماً) جوابه : (صبرنا).

وكذلك في قول المُرَقِش لأكْبَر:

لِتُبْصِرَ عَيْنِي، إنْ رَأتْنِي، مَكَانَهَا   وفي النَّفْسِ إنْ خُلِّي الطَّرِيقُ الكَوَادِسُ[٤]

إذ جاءت بفتح همزة(إن) أو كسرها.

وهذا يدل على أن معنى الشرط لم يتغير سواء جاءت (إن) مكسورة الهمزة أو مفتوحتها.

ويجوز حذف فعل الشرط مع (إن)وذلك "إن فُهم المعنى"[٥]قال المثقِّب العَبْدِيّ:

وإلاَّ فاطَّرِحْنِي واتَّخِذْنِي   عَدُوًّا أتَّقِيكَ وتَتَّقِينِي[٦]

فالمعنى مفهوم من خلال السياق ،وتقديره: إن لم تكن كذلك فاطرحني.

وقال يزيد بن الحذّاق:

أَقِيمُوا بَنِي النُّعْمانِ عنَّا صُدُورَكُم   وإلاَّ تُقِيمُوا كارِهِينَ الرُّوؤُسَا[٧]

---

[٥] - المفضلية: ١٦،ص: ٩٢،السمط:النظم من اللؤلؤ،سؤر:جمع سوار،بضم السين وكسرها،لحسبت:جواب إذا ،الجلباب:القميص،المنسفر:المنقشع.

[٦] - سيبويه ، الكتاب ، جـ١،٦٢

[٧] - المصدر نفسه،جـ٣،ص:٦٣

[١] - المفضلية: ١٢،ص: ٦٥.

[٢] - ابن الأنباري ، شرح المفضليات ،جـ:١،ص:١٠٤

[٣] - التبريزي ، شرح المفضليات:جـ:١،ص:٢١١

[٤] - المفضلية: ٤٧،ص: ٢٢٥،مكانها:مفعول تبصر،يريد أنه نزل المنزل الضنك لتبصر عينه مكانها،إن رأته محبوبته،أو لأن تراه،الكوادس:ما يتطير منه،مثل الفأل والعطاس،وأحدها:كادس،وهو مبتدأ مؤخر خبره (وفي النفس)خلى بضم الخاء وتشديد اللام المفتوحة وآخره ألف :فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله،وأصله خلي بكسر اللام المشددة وفتح الياء.

[٥] - الزجاجي،شرح الجمل تحقيق: صاحب أبو جناح،بغداد ،١٩٨٢ م ،جـ:٢،ص:٢٠

[٦] - المفضلية: ٧٦،ص: ٢٩٢.

[٧] - المفضلية:٧٩ ،ص: ٢٩٨،أقيموا صدوركم:أزيلو عوجها،وعدى(أقيموا)بـ(عن)لأن فيه معنى نحوا أو أزيلوا،وإلا تقيموا:يعني ولا تقيموا رؤوسكم عنا مكرهين.

يخبرنا السياق أن تقدير فعل الشرط:فإن لم تقيموها،تقيموا كارهين.

لـَــــو

تستخدم (لو) للربط بين حدثين، الأول منهما ممتنع،و الثاني ممتنع لامتناع الأول. تكررت في المفضليات سبعا وخمسين مرة (٥٧)وأفادت في أكثر مواضعها امتناع الثاني لامتناع الأول،كما أفادت تقرير الجواب،لأن الجواب يقف وجوده على الفعل ،فالأول سبب وعلة للثاني،قال الشَّنْفَرى الأَزْدِيّ :

ولو لم أَرِمْ في أَهْلِ بَيْتِيَ قاعداً   إذَنْ جاءَنِي بينَ العمودَيْنِ حُمَّتِي[١]

يؤكد الشاعر حتمية الموت،إذ يأتي في أي مكان وزمان،فلو التزم الشاعر الإقامة في البيت،ولم يسع للثأر من قاتلي أبيه،لجاءه الموت بين عمودي الخباء،وعندها لن يحقق ما صبا إليه من تطلعات.

فنلاحظ أن الاقامة في البيت هي سبب محقق ونتيجة للموت فيه.

وقال المُرَقِش الأصغر:

أفاطِمُ لَوْ أنَّ النِّسَاءَ بِبَلْدَةٍ   وأنْتِ بأُخْرَى لأتَّبَعْتُكِ هائِمَا[٢]

السبب هنا هو وجود النِّساء مجتمعات في مكان،وليس بينهن صاحبة الشاعر، والنتيجة هي صدود الشاعر عن هؤلاء النساء،واتباعه صاحبته أينما تواجدت،قال ثَعْلَبَة بن عمرو:

ولو كُنْتُ في غُمْدَانَ يَحْرُسُ بَابَهُ   أَرَاجِيلُ أُحْبُــــوشٍ وأَسْوَدُ آلِفُ

إذاً لأَتَتْنِي، حَيْثُ كُنْتُ، مَنِيَّتِــــي   يَخُــبُّ بــــها هَادٍ لإِثْرِيَ قَائِفُ[٣]

وكذلك يتحدث الشاعر هنا عن حتمية الموت وتحققه،فلو كان بداخل قصر يحرسه الرجال الشجعان،لداهمه الموت،وهذا الإيمان بالموت،يحفز الشاعر على الإقدام، والخوض في مقارعة الخصوم دون مبالاة منه بالموت،وجاءت مصدرية في قول المُمَزَّق العبدي:

ووَجَّهَهَا غَرْبِيَّةً عَنْ بلادِنَا   ووَدَّ الَّذِينَ حَوْلَنَا لَوْ تُشَرِّقُ[٤]

جاء الفعل(ودَّ) بمعنى(تمنى)قبل (لو)وهي لا تحتاج غلى جواب،لتمام معنى الجملة:لـو ان كتائب قوم الشاعر اتجهت نحو الغرب،لتمنى أؤلئك القوم أن تشرق، فزعا وخوفا من بأسها.

ويبدو هذا بجلاء في قول الْخَصَفِيّ المحاربي :

ويومٍ يَوَدُّ المَرْءُ لوماتَ قَبْلَهُ   رَبَطْنا لَهُ جَأشاً وإنْ كانَ مُعْظَما[٥]

---

[١] - المفضلية: ٢٠،ص: ١١٢،لم أرم:لم أبرح،العمودين:عمودا الخباء،الحمة:المنية.

[٢] - المفضلية: ٦٢،ص: ٢٥٦.

[٣] - المفضلية:٧٥ ،ص: ٢٨٣.

[٤] - المفضلية: ٨٢،ص: ٣٠٢،أي وجه هذه الكتيبة أو الغزوة،عدل بها عن ناحية الشرق عادلا عن بلادنا ،وتمنى من حولنا أنيوجهها مشرقة نحو بلادنا.

وأفادت التَّمني في الزمن الماضي البعيد، في قول المثقّب العَبْدِيّ:

فَلَوْ أنَّها مِنْ قَبْلُ دَامَـــتْ لُبَانَةٌ   علي العَهْدِ إذْ تَصْــطَادُنِي وأَصِيدُها

ولكنَّها مِمَّا تُمِيطُ بِـــوُدِّهِ   بَشَاشَةُ أدْنَى خُلــَّةٍ يَسْتَفِيدُها[١]

إذ يتمنى المُثقّب لو أن الحبيبة بقيت على ما كان من عهده بها،ولم يأت بجواب (لو)كي يزيدَ من وتيرة هذا التمني،ويبدو ذلك في قول عَوْف بن الأحوص:

لَعَمْري لقد أَشْرَقَتُ يومَ عُنَيْزَةٍ   على رَغْبَةٍ لو شَدَّ نَفْساً ضَمِيرُها[٢]

جاءت (لو) في قول عوف للتمني المتعلق بالزمن الماضي المنقضي المحال تحققه،على صعيد الزمن الحاضر،إذ يتمنى الشاعر لو أن هِمَّتُه لم تفتر،وشارك في الغزو في يوم عنيزة،وأضافت(لولا) للبيت معنى التمني المصحوب بالحسرة والتمنِّي.

وحققت (لو) تقابلا صوتيا واضحا في قول المُرَقِّش لأصغر:

بِكُلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينا ومَنْزِلٍ   فلوْ أنَّها إذْ تُدْلِجُ اللَّيْلَ تُصْبِحُ[٣]

فالفعلان المضارعان (تُدْلِجُ،تُصْبِحُ) اللذان لا تفصل بينهما سوى كلمة(الليل) حققا توازنا موسيقيا في عَجُز البيت.

وحققت (لو) معنى التَّمني المتحقق في الزمن المضارع،في قول أبي ذؤيب الهذلي:

وكِلاهُما قد عاشَ عِيشَةَ ماجِدٍ   وجَنَى العَلاَءَ، لَوَ أنَّ شيْئاً يَنْفَعُ[٤]

ودخلت اللام في جواب (لو) إحدى وعشرين مرة (٢١)وذلك لتؤكد وتعزز المعنى في الجواب،وجاءت على صورتين:أن لا يُسبق الجواب بـــ(إذا) وتكررت على هذه الصورة ست عشرة مرة (١٦)قال الْجُمَيْح :

ولو أصابتْ لقالتْ، وهي صادقةٌ   إنَّ الرِّياضة لا تُنْصِبْك لِلشِّيبِ[٥]

نلاحظ أن اللام المقترنة بـــ(قالت) أكسبت الجواب تأكيدا،ما يدل على قوة حجة الشاعر في أن الرياضة (المعالجة) لا تجعله ينتسب لجماعة كبار السن.

أو أن يُسبق الجواب بـــ(إذا) وتكررت على هذه الصورة خمس مرات فقط،قال الحُصَيْن بن حُمام المُري:

---

[٥] - المفضلية: ٩١ ،ص: ٣١٩،يقال:فلان رابط الجأش:أي ثابت القلب،معظم:يعظمه الناس لشدته.

[١] - المفضلية: ٢٨،ص: ١٤٩،اللبانة:الحاجة،تميط:تميل،يقال:ماط أو أماط،بمعنى أمال ونحى،والمراد:تذهب به،الخلة بالضم :الصديق ،يقال للذكر والمؤنث،يستفيدها:يقنيها،يصفها بسرعة التقلب،وأنها تخدع عن صديقها بمستحدثات الصداقة.

[٢] - المفضلية: ٣٦،ص: ١٧٨،يوم عنيزة:من أيام العرب،لو شد نفسا ضميرها:أي لو اشتد العزم،يقول:كنت عزمت على أن أغير عليهم وأمكنتني الفرصة،ثم فترت،كأنه يلوم نفسه ،فلم يغر عليهم ولم يغنم.

[٣] - المفضلية:٥٥ ،ص: ٢٤٢،يعترينا :يصير إلينا،يعني:الخيال،تدلج:تسير ليلا،أي:ليتها إذا زارنا خيالها ليلا بقي إلى الصباح.

[٤] - المفضلية: ١٢٧،ص: ٤٢٩،جنى:كسب،العلاء والعلى:الشرف،إذا فتحت مددت،وإذا ضممت قصرت.

[٥] - المفضلية: ٤،ص: ٣٤،الرياضة:التذليل والمعالجة،تنصبك تتعبك،للشيب:جمع أشيب،وهو متعلق بالرياضة،تقدي الكلام:إن الرياضة للشيب لا تتعبك،يقول:لو أصابت،لقالت لمحرضها:لا تتعب نفسك في رياضة المسان،فإن رياضتك إياهم عناء وتعب،لا يجدي عليك شيئا،فإنهم لا يسمون ما يؤمرون به،لما معهم من التجربة.

أَثَعْلَبَ لو كنتمْ مَوَالِيَ مِثْلِها   إذاً لَمَنَعْنَا حَوْضَكَمْ أنْ يُهَدَّمَا[1]

نلاحظ أن الجواب سُبق بـــ(إذا) وكأنه يؤكد النتيجة ويجعلها أكثر منطقية،فلو أن بني ثَعْلَبَة تحالفوا قوم الشاعر وشاركوهم الغزو في السابق،لوجدوا منهم معروفا في ساعات الشدة،ولصرفوا عنهم خطر الأعداء.

وجاء جواب (لو) ماضيا مثبتا خاليا من اللام و(إذا)خمس عشرة مرة (١٥) ولكنه ينتقل بنا من المضارع إلى الماضي،كما في قول سَلَمَة بن الْخُرْشُب :

فلو أنها تَجْري على الأرض أُدْرِكَتْ   ولكنَّها تَهْفُو بِتمْثَالِ طائِرِ[2]

في هذه الحالة ، ننتقل مع الشاعر إلى زمانين من خلال جملتي الشرط القصيرتين:الزمن المضارع في (تجري) والزمن الماضي في (أدركت).

وحقق هذا مبدأ العدول أو الانزياح،لأن الأصل أن يأتي الجواب مضارعا كما هو الحال في الفعل.

وجاء جواب (لو)منفيا بـــ(ما) مقرونا بـــ(اللام) وهذا أكسب الجواب معنى المبالغة في جفاء قوم أَفْنُون له،كما أن وجود (اللام) في الجواب ساهم في ترابط جملتي فعل الشرط وجوابه،يقول أَفْنُون التَّغْلِبِيّ:

لَوْ أَنَّنِي كنْتُ مِنْ عادٍ ومِنْ إرْمٍ   رُبِّيتُ فِيهِـــــمْ ولُقْمانٍ ومِنْ جَدَنِ[3]

لَمَا فَدَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهَـــــوِّلَةٍ   أخا السَّكونِ ولاَ جَارُوا عَلَى السُّنَنِ

وجاء جواب (لو) مضارعا منفيا بـــ(لم) في خمس مرات،قال مُزَرِّد:

ولو جارُها اللَّجْلاَجُ أَوْ لوْ أجارَهَا   بنو باعثٍ لم تَنْزُ في حَبْل صائِدِ[4]

نلاحظ انتقال الشاعر من صيغتي الماضي في (أجارها) والمضارع في (تنز) ووجود(لم) قبل الجواب، أكسب الشرط معنى القسوة في معاملة القوم،وعزز من معان الحسرة لدى الشاعر.

وتضمنت (لو) معنى الاستحالة في قول ذي الإصبع:

لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لم يَرْوَ شارِبُكُمْ   ولا دِماؤُكُمُ جَمْعاً تُرَوِّينِي[5]

---

[1] - المفضلية: ١٢ ، ص:٦٦،أثعلب:أراد أثعلبة وهو ترخيم،وهم بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان،الموالي :الأولياء،الحوض:يقصد الشاعر العز.

[2] - المفضلية:٥،ص:٣٧،تهفو:تسرع،شبه فرس عامر بالطائر،ليعظم شأنها،فيكون العذر لخيله لأنها لم تلحق بها،الخدارية:بدل من طائر ، والعقاب الخدارية:التي يضرب لونها إلى السواد ،الفتخاء:لينة الجناح،الأهاضيب من المطر:دفعات منه،جعل الشاعر الفرس كالعقاب أصابه المطر.

[3] - المفضلية:٦٦ ،ص: ٢٦٢،بأخيهم:أراد نفسه،والباء للبدل،من مهولة:من أجل مصيبةهائلة،أخا السكون:رجل من السكون كان أسيرا عند قوم أفنون،السكون بفتح السين :قبيلة من كندة باليمن،بالغ في ذكر تبرئهم منه وجفائهم له.

[4] - المفضلية: ١٥،ص: ٧٩، اللجلاج وباعث:من بني عبد الله بن غطفان.

[5] - المفضلية:٣١ ،ص: ١٦٢.

فمن الاستحالة أن يُشرب دم الشاعر ، أو أن يشرب هو دم أعدائه.

وتنقل الفعل والجواب بين صيغتي الماضي والمضارع كما في قول سُوَيد بن أبي كاهِلٍ اليَشْكُريّ:

تُسْمِعُ الحُدَّاثَ قولاً حَسَناً   لو أرَادُوا غيرَهُ لم يُسْتَمَعْ[١]

ونلاحظ هذا التنقل في صيغة زمان الأفعال في قول المُرَقِّش لأكْبَر:

ذَاقُوا ندَامةً فلو أكَلُوا الـــ   خُطْبانَ لم يُوجَدْ لهُ عَلْقَمْ[٢]

وجاء جواب (لو) مقترنا بـــ(قد)كي يؤكد الجواب،ويجعله أكثر تحققا، قال علقمة بن عبدة :

لو يَيْسِرُونَ بخَيْلٍ قد يَسَرْتُ بها   وكلُّ ما يَسَرَ الأقْوَامُ مَغْرُوم[٣]

وجاء جواب (لو) منفيا بـــ(ما) دون الاقتران بـــ(اللام) منتقلا بين زمانين ، ومعززا بأ(إذن)كما في قول المثقّب العَبْدِيّ:

فَإنِّي لو تُخالِفُنِي شِمالِي   خِلاَفَكِ ما وَصَلْتُ بها يَمِينِي

إذاً لَقَطَعْتُها ولَقُلْتُ بيني   كذلِكَ أجْتَوى مَنْ يَجْتَوِينِي[٤]

كماحذف جواب (لو) في سبع مرات،وذلك لاكتمال المعنى بجملة فعل الشرط،قال تَأَبَّطَ شَرًّا :

يقولُ أهلكْتَ مالاً لَو قَنِعْتَ به   مِن ثَوبِ صِدْقٍ ومن بَزٍّ وأعلاقِ[٥]

ويبدو أن جملة فعل الشرط،لا تحتاج للجواب،كون الشاعر أنفق ماله في وجوه الكرم والبذل للآخرين.

وقال سَلامَةُ بنُ جَنْدَل:

وَلَّى حَثِيثاً وهذا الشَّيْبُ يَطْلبُهُ   لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضُ اليَعَاقِيبِ[٦]

ففي هذا البيت أفادت (لو) معنى التفجع والحسرة على نفاد الشباب بسرعة،مثل سرعة ذكر الحجل وأكثر،و جواب (لو) تقدم عليه وهو قول الشاعر:وهذا الشيب يطلبه،ويجوز أن يكون محذوفا .

قال ثَعْلَبَة بنُ صُعَيْر :

لِعِدَاتِ ذِي إرَبٍ ولا لِمَواعِدٍ   خُلُفٍ ولو حَلَفَتْ بأسْحَمَ مائِرِ[١]

---

[١] - المفضلية: ٤٠،ص: ١٩٢،الحداث:الذين يحدثونها وتحدثهم،لم يستمع:المعنى:لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه ،يصف عفتها.

[٢] - المفضلية: ٥٤،ص: ٢٤٠، الخطبان بضم فسكون:الحنظل،العلقم:المر،يقول:في صدورهم من العداوة ما لو أكلوا معه الحنظل ما وجدوا له مرارة.

[٣] - المفضلية: :١٢٠ص: ٤٠٣،يقول:إنما يكون الميسر بالإبل،وإنما يأخذ في الميسر كبارهم،فلو صاروا إلى أن ييسروا بالخيل ليسرت بها،مغروم،يقول:إذا خرج عليه شيء غرمه.

[٤] - المفضلية: ،٧٦ص: ٢٨٨،خلافك:مثل مخالفتك،الاجتواء:الكراهة والاستثقال.

[٥] - المفضلية: ١،ص: ٣٠.ثوب صدق:مقابل ثوب سوء،عنى به الجيد،البز:الثياب أو السلاح،الأعلاق:كرائم الأموال،يريد أنه يأمره بالبخل وإمساك المال.

[٦] - المفضلية:٢٢،ص:١١٩ ، حثيثا:سريعا،اليعاقيب:ذكور طائر الحجل،السريعة،يقول:لو كان ركض اليعاقيب يدركه ،لطلبته،ولكنه لا يدركه.

وأفادت (لو)تحقق الزمن الماضي القريب،فلو حلفت عمرة محبوبة الشاعر،لن يصدقها،لأن من طبيعتها خلف المواعيد.

وقال عَوْف بن الأحوص:

هُمُ رَفَعُوكمْ لِلسَّماءِ فَكِدْتُمُ تَنَاوِلُونَهَا لَوْ أَنَّ حَيًّا يَطُورُها[٢]

أكسبت(لو)المعنى إستحالة التحقق،من الصعب على أي أحد أن يحوم في السماء،أو يلامسها.

كما أضافت(لو)تحقق المعنى البعيد،فالولي بعيد،يتمنى الشاعر قربه،يقول المُرَقِش لأكْبَر:

ذَكَرْتُ بها أَسماءَ لَوْ أَنْ وَلْيَهَا قَرِيبٌ ولكنْ حَبَسَتْنِي الحَوابِسُ[٣]

وتوسطت (لو) بين اسم كان وخبرها ،وأكسبها هذا التوسط الاستمراية في تحقق الفعل ، كما في قول عَوْف بن الأحوص:

وكانت قُرَيْشٌ لوْ ظَهَرْنَا عليهمُ شفاءً لما في الصَّدْرِ،والبُغْضُ ظَاهِرُ[٤]

وجاء فعل شرط(لو)مضارعا في ست مرات(٦)ليحقق معنى الزمن الحاضر الاستمراري،وجاء في إحدى هذه المرات مسبوقا بـــ(لم).

وقال سويد:

تُسْمِعُ الحُدَّاثَ قولاً حَسَناً لو أَرَادُوا غَيرَهُ لم يُسْتَمَعْ[٥]

ونلاحظ الانتقال السريع بين زمانين،الماضي في(أرادوا)والمضارع في(يُسْتَمَع) وها يُكسب المعنى فجاءة متحققة في الزمن المضارع.

وهذا ذو الإصبع العدواني يستخدم (اللام)في جواب(لو)ليؤكد المعنى ويضفي عليه ألما مضاعفا،بسبب نكران ابن العم للشاعر.يقول:

ولي ابن عم لو أن الناس في كبد لظل محتجزاً بالنبل يرميني[٦]

وقال المُرَقِش لأكْبَر:

لو كانَ حيٌّ ناجِياً لَنَجَا من يَوْمِهِ المُزَلَّمُ الأَعْصَمْ

وقال أيضا:

ذَاقُوا ندَامةً فلو أَكَلُوا ال خُطْبَانَ لم يُوجَدْ لهُ عَلْقَمْ[١]

---

[١] - المفضلية: ٢٤، ص: ١٢٨،الأرب بكسر الهمزة وفتحها مع سكون الراء:الدهاء والبصر بالأمور،وبفتحتين:البخل والضن،الخلف:نقيض الوفاء بالوعد،الأسحم:الأسود،الماثر:المنصب.

[٢] - المفضلية: ، ٣٦ص: ١٧٧،يطورها:يقربها أو يحوم حولها.

[٣] - المفضلية: ٤٧، ص: ٢٢٥،وليها:حيث تولت وذهبت،أو هو ناحيتها وما يليها من الأرض.

[٤] - المفضلية: ١٠٨، ص: ٣٦٥،ظهرنا عليهم:غلبناهم.

[٥] - المفضلية: ٤٠، ص: ١٩٢،الحداث:الذين يحدثونها وتحدثهم.

[٦] - المفضلية:٣١ ، ص: ١٦٣،الكبد بفتح الباء:الشدة والمشقة،المحتجز:الذي يشد وسطه بثوب أو نحوه.

[١] - المفضلية: ٥٤، ص٢٣٨-٢٤٠،المزلم:الوعل اللطيف الخلق المجتمع،الأعصم:الذي في يديه بياض،الخطبان،بضم فسكون:الحنظل،العلقم:المر.

لولا الشرطية :

تكررت (لولا) الشرطية في المفضليات اثنتي عشرة مرة (١٢) هي مركبة من(لو) و(لا) وكانت قبل التركيب يمتنع بها الشيء لامتناع غيره ، و(لا)للنفي، والامتناع في نفي المعنى ،والنفي إذا دخل على النفي صار إيجابا ، ومن هنا صار معنى (لولا)يمتنع بها الشيء،لوجود غيره[٢].

كما أن (لولا) "للابتداء وجواب،فالأول سبب ما وقع وما لم يقع"[٣]، والشرط في (لولا) هو شرط امتناعي،ومن المعاني التي تفيدها (لولا)الامتناع،والتخصيص والعرض،والتوبيخ والتنديم والاستفهام بمعنى (هلا) والجحد بمعنى (لو لم)[٤].

جاء جواب (لولا) في المفضليات ماضيا مثبتا مقرونا باللام،ليؤكد لنا تحقق معنى الزمانين الماضي البعيد أو القريب أو المضارع المستمر،وتكرر على هذا النحو سبع مرات (٧) قال الحُصَيْن بن حُمَام :

ولولا رجالٌ مِن رِزَامِ بنِ مَازِنٍ وآلِ سُبَيْعٍ أو أَسُوءَكَ عَلْقَمَا
لأقسَمْتُ لا تَنْفَكُّ مِنِّي مُحَارِبٌ على آلةٍ حَدْباءَ حتى تَنَدَّمَا[٥]

لولا تدخل الرجال،من رِزَامِ بنِ مَازِنٍ،ومن آلِ سُبَيْعٍ،لأقسم الشاعر في الزمن(المضارع المستمر)أن لا ينجوَ من الأعداء أحدا.

وقال عَبدُالله بنُ سَلِمَة :

ولولا ما أُجَرِّعُهُ عِيَاناً لَلاَحَ بوجههِ مِنِّي نُدُوبُ[٦]

نلاحظ الفعل(أُجَرِّعُ)يدل على الاستمرارية،ذلك أن الغيظ،يحتاج إلى زمن مستمرٍّ،ليبلغ هدفه.

وقال مُرَّة بن هَمَّام:

تاللهِ لَوْلاَ أنْ تَشَاءَى أهْلُهَا ولَشَرُّ ما قال امْرُؤٌ أنْ يَكْذِبَا
لَعَبَثْتُ فِي عُرْضِ الصُّرَاخِ مُفَاضَةً وعَلَوْتُ أَجْرَدَ كالعَسِيبِ مُشَذَّبَا
لَتَرَكْتُمُ إبِلِي رِتاعاً إنَّنِي مِمَّا أَرُدُّ الجَيْشَ عَنْها خُيَّبَا[١]

ونلاحظ،كذلك،أن فعل التفرق،في (تشاءى)زمنا من الاستمرار،كي يتحقق.

وقال الحَارِثُ بنُ ظَالِم:

---

[٢] - ابن السراج، الأصول في النحو ،جـ٢، ٢١١.
[٣] - سيبويه ، الكتاب ،جـ:٤،ص:٢٣٥.
[٤] - المصدر نفسه ،جـ٤، ٢٣٥.
[٥] - المفضلية:١٢ ، ص٦٦- ٦٧،رزام:رزام بن مالك،وهو رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان،سبيع:هو ابن عمرو بن فتية،علقم:ترخيم علقمة بن عبيد بن عبد بن فتية.
[٦] - المفضلية:١٨ ، ص: ١٠٤،الندوب :الآثار،جمع ندب،يقول:لولا ما أجرعه من غيظي فيحمله ولا يرادني لهجوته هجاء يبقي أثرا في وجهه.
[١] - المفضلية: ٨٢، ص: ٣٠٣،لتركتم:جواب ثان للولا دون حرف عطف،رتاعا :آمنة ترعى.

فأُقْسِمُ لولاَ مَنْ تَعَرَّضَ دونَهُ   لَخَالَطَهُ صافِي الحديدَةِ صارمُ[٢]

وجاء جواب (لولا) منفيا بـــ (ما) في قول رَبِيْعَة بن مَقْرُوم:

ولولاَ فَوارِسُنَا ما دَعَتْ   بذَاتِ السُّلَيْمِ تَمِيمٌ تَمِيما[٣]

وجاء جواب (لولا) مقرونا بـــ(لَقَدْ) في قول الْخَصَفِيّ المُحاربي:

أَثَعلبَ لولاَ ما تَدَعَّوْنَ عِنْدَنا   منَ الحِلْفِ قد سُدَّى بعَقْدٍ وأُلْحِمَا

لَقَدْ لَقِيَتْ شَوْلٌ بِجَنْبَيْ بُوانَةٍ   نَصيًّا كأعْرَافِ الكَوَادِنِ أَسْحَما[٤]

وجاء جواب (لولا)ماضيا مثبتا خاليا من اقتران اللام، ليدل على تحقق الزمن الماضي البعيد ، فالقوم لكثرتهم وشجاعتهم تمكنوا من تثبيت الأرض،كما في قول الْخَصَفِيّ المُحاربي :

هُمُ يَطِدُونَ الأرضَ لَوْلاَ هُمُ أرْتمتْ   بمَنْ فَوْقَها مِنْ ذي بيانٍ وأَعْجَمَا [٥]

وجاء جواب (لولا) محذوفا في قول مُزَرِّد :

وقامتْ إلى جَنْبِ الحِجَابِ ومابِها   مِن الوَجْدِ، لولا أَعْيُنُ النَّاس، عامِدِي [٦]

وتقدير الجواب:لولا الرقيب لهدني ما ظهر على محياها(صاحبته)من الوجد والشوق.

وجاءت (لو) سابقة لـــ(أن)في خمس عشرة مرة (١٥)،وجاء الخبر اسما أو جارا ومجرورا ، قال ذو الإصبع:

ولي ابن عم لو أن الناس في كبد   لظل محتجزاً بالنبل يرميني[١]

وقال المُرَقِش لأَكْبَر:

ذَكَرْتُ بها أسماءَ لَوْ أَنْ وَلْيَهَا   قَرِيبٌ ولكنْ حَبَسَتْنِي الحَوابِسُ [٢]

وقال المُرَقِش لأصغر:

أَفاطِمُ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِبَلْدَةٍ   وأَنْتِ بأُخْرَى لأَتَّبَعْتُكِ هائِمَا [٣]

لمّـــــا:

---

[٢] - المفضلية: ، ٨٨ص: ٣١٢،يقول:لولا الملك من دون حرسه وخاصته لطلبته حتى أقتله.

[٣] - المفضلية: ،٣٨ ص: ١٨٤،ذات السليم:موضع،كان به يوم من أيامهم.

[٤] - المفضلية: ، ٩١ص: ٣٢٠،الشول :الإبل أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها،بوانة:بضم الباء:موضع،النصي:نبت،الأسحم:الذي يضرب إلى السواد من شدته وخضرته،الكوادن،جمع كودن:وهو البرذون يكون مع الراعي يحمل عليه متاعه وآنيته،فيريد نصيا قد طال حتى صار كأعراف الكوادن،وإنما خصها لأنها مهملة،إنما هي للرعاء ليست لمن يركبها في الأمصار.

[٥] - المفضلية: ٩١، ص: ٣٢٠، يطدون:يشدون ويثبتونها كي لا تزول عن موضعها.

[٦] - المفضلية: ١٥، ص: ٧٦،الحجاب:الستر،أعين الناس:أراد الرقباء،عامدي:من قولهم :عمده الحب،هده الشوق وكسره،يريد:لولا الرقيب لهدني ما ظهر عليها من الوجد.

[١] - المفضلية: ، ص: ١٦٣،

[٢] - المفضلية: ، ٤٧ص: ٢٢٥،وليها:حيث ذهبت وتولت،أو هو ناحيتها وما يليها من الأرض.

[٣] - المفضلية: ، ٥٦ص: ٢٤٦.

وهي أداة تدل على ربط جملة بأخرى،ربط السببية[٤]، وهي مركبة من (لم)و(ما) فازدادت في معناها أن احتوت معنى التوقع والانتظار واستطال زمن فعلها[٥]،تكررت (لما) في المفضليات اثنتين وأربعين مرة (٤٢) وجاءت مرتبة:الأداة ثم فعل الشرط ثم الجواب في ثمانٍ وعشرين مرة ،وهي" للابتداء والجواب"[٦]جاءت (لما)متبوعة بـــ (أن) في ست مرات ،ويدل إتباع (أن) لها على التأكيد[٧]وتعزيز معنى السببية[٨].

قال رجل من عبد قيس :

لمَّا أنْ رَأيتُ بَنِي حُيَيٍّ عَرفْتُ شَنَاءَتِي فيهم ووِتْرِي [٩]

نلاحظ أن فعل الشرط (رَأيتُ) ، جاء مؤكدا بـــ(أن) متوائما مع شدة كره بَنِي حُيَيٍّ وبغضهم للشاعر الذي يطلب ثأره منهم.

قال راشد بن شِهَاب :

رأيْتُك لمَّا أنْ عَرفْتَ وُجوهَنا صَدَدْت وَطِبْتَ النَّفْسَ يا قَيْسُ عَنْ عَمرِو [١٠]

ونلاحظ أن تواتر الأفعال: (رأيت، عرفْتَ، صَدَدْت وَطِبْتَ) التي جاءت في سياق الشرط بـــ(لما) المؤكدة ، قد أضفت توازنا صوتيا ينسجم مع موقف العتاب الوارد في البيت.

قال الحارث بن ظالم :

فَلمَّا أنْ رأيْتُ بني لُؤَيٍّ عَرَفْتُ الوُدَّ والنَّسَبَ القُرَابَا [١]

وكذلك يبدو التوازن الصوتي واضحا في (رأيْتُ، عَرَفْتُ) وقد مثلا ركني جملة الشرط ، إذ إن الرؤية المؤكدة في فعل الشرط ،أفضت إلى معرفة مثلها.

وجاءت الـــ(فاء) في جواب (لما) في قول بِشْر بن أبي خازم :

فلَمَّا رَأَوْنا بالنِّســــــــــارِ كأنَّنا نَشاصُ الثُّرَيَّا هَيَّجَتْها جَنُوبُها

فكانُوا كَذاتِ القِدْرِ لم تَدْرِ إذْ غَلَتْ أتُنْزِلُها مَذْمـــــومَةً أمْ تُذِيبُهَا [٢]

وجاءت (إذا) الفجائية في جواب (لما) في قول المُرَقِش الأصغر :

فلمَّا انْتَبَهْتُ بالخَيالِ ورَاعني إذَا هُوَ رَحْلي والبِلادُ تَوَضَّحُ [٣]

---

[٤] - أبو حيان الأندلسي(ت:٧٤٥هـــ) إرتشاف الضرب،من لسان العرب،تحقيق:رجب عثمان محمد،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٨٨م ،جـــ٤،ص:١٨٩.

[٥] - ابن يعيش ،شرح المفصل،جـــ٨،ص:١٠٩.

[٦] - سيبويه ، الكتاب،جـــ٤،ص:٢٣٤.

[٧] - الرماني،علي بن عيسى(ت:٣٨٤هـــ) معاني الحروف،تحقيق:عبدالفتاح اسماعيل شلبي،دار الشروق،عمان،٢٠٠٧م،ص: ٦١-٦٢.

[٨] - مغني اللبيب،جـــ١،ص:٣٤-٣٥.

[٩] - المفضلية: ١٣،ص: ٧٠،عرفت:جواب لما،شناءتي:بغضهم إياي،وتري:ثأري.

[١٠] - المفضلية: ٨٧،ص: ٣١٠،أي لما أن عرفت وجوهنا فررت،وطابت نفسك عن حميمك الذي قتلناه.

[١] - المفضلية: ٨٩،ص: ٣١٥،القراب بضم القاف:أراد به القريب.

[٢] - المفضلية: ٩٦،ص: ٣٣١،فكانوا:الفاء زائدة كما تزاد الواو،يقول:لما لقيناهم،سقط في أيديهم،فعجزوا وانهزموا،شبههم بامرأة نصبت قدرها لسلء سمنها فأقبل نازل فروأت في أمرها،أتتم نضج قدرها فتقري منها ضيفها أم تنزلها فتفسد عليها ولا يرضاها ضيفها ،أي أن الأمرين شاقان عليها.

مَــنْ:

وهي اسم،وتعرف بأن لفظها واحد مذكر،ومعناه معنى الجنس لإبهامها،وتقع (مَنْ)على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث[٤]،والأصل أن تقع (من) على العاقل[٥]،ولا تقع على غير العاقل،إلا في مواضع معينة[٦]،تجزم (من)الفعلين في تركيب الجملة الشرطية، إذا كان فعل الشرط وجوابه فعلين مضارعين.وتفيد التعلق الشرطي.

تكرر وجود (مَنْ) الشرطية في المفضليات ست عشرة مرة (١٦) وهي"اسم يجازى به وتكون بمنزلة الذي،ويكون ما بعدها مرفوعا وتكون صلة[٧]".

وجاء فعل (من) في المفضليات على هيئة أفعال مضارعة مقرونة بـــ (الفاء)، ولم تدخل (من) على الفعل الماضي إلا في قول عَبْدَة بن الطَّبِيْب:

ومَقَامِ خَصْمٍ قائِمٍ ظَلِفَاتُهُ   مَنْ زَلَّ طارَ له ثَنَاءٌ أَشْنَعُ [٨]

وقول سُوَيد بن أبي كاهِلٍ اليَشْكُرِيّ:

وبِناءً لِلْمَعالِي، إنَّما   يَرْفَعُ اللهُ ومَنْ شاءَ وَضَعْ [١]

مَتَـــــىْ:

وهي "اسم من الظروف يجازى بها "[٢]،وفيها الشرط الذي يقتضي التكرار، نقول:متى كلمت زيدا ،فعلي كذا[٣].

تكررت (متى) في المفضليات تسع مرات (٩)وجاء بعدها أفعال مضارعة مثبتة أو منفية،قال مُزَرِّد:

فلا مَرْحباً بالشَّيب مِن وَفْدِ زَائرٍ   متَى يَأْتِ لا تُحْجَبْ عليه المَدَاخِلُ [٤]

وقال سويد:

قد كَفانِي اللهُ ما في نفسهِ   ومتَى ما يَكْفِ شَيْئاً لا يُضَعْ [٥]

وقال متمم:

---

[٣] - المفضلية:٩٦،ص: ٣٣١،فكانوا:الفاء زائدة كما تزاد الواو،يقول:لما لقيناهم،سقط في أيديهم،فعجزوا وانهزموا،شبههم بامرأة نصبت قدرها لسلء سمنها فأقبل نازل فروأت في أمرها،أتتم نضج قدرها فتقري منها ضيفها أم تنزلها فتفسد عليها ولا يرضاها ضيفها ،أي أن الأمرين شاقان عليها.

[٤] - ابن يعيش،شرح المفصل،جـــ٤،ص:١٣.

[٥] - المبرد،المقتضب،جـــ٢،ص:٤٦.

[٦] - المبرد،المقتضب،جـــ٢،ص:٤٦.

[٧] - سيبويه،الكتاب ، جـــ٢،ص:٦٥-٦٩

[٨] - المفضلية: :٢٨ص: ١٤٨، الخصم:الخصوم،يقال للواحد وغيره،الظلفات بكسر اللام الخشبات التي تلي جنب البعير من الرحل،يقول:حضرت خصومة ومنازعة وافتخارا من لم يقم فيه بحجة طار له صيت شنيع .

[١] - المفضلية: :٤٠ ص: ١٩٧.

[٢] - المبرد ، المقتضب ، جـــ٢،ص:٣٥

[٣] - الصاحبي،في فقه اللغة،ص:١٧٤

[٤] - المفضلية: :١٧ ص: ٩٤.

[٥] - المفضلية:٤٠ ص: ١٩٨.

وأنِّي متى ما أدعُ باسْمِكَ لا تُجِبْ وكُنْتَ جدِيراً أنْ تُجيبَ وَتُسْمِعَا[٦]

وغلب على(متى)في الأبيات معنى الاستفهام،ضمن معنى الشرط.

أمّـــا:

وهي حرف بسيط مؤول،من حيث التقدير باسم شرط،قدَّرها الجمهور بـــ(مهما يكن من شيء)دون أن تعمل عملها[٧]،وهي أيضا "حرف إخبار يتضمن معنى الشرط،فإذا قلت:فأما زيد فمنطلق،فالأصل إن أردت معرفة حال زيد،فزيد منطلق .حذفت أداة الشرط وفعل الشرط،وأنيبت مناب ذلك: (أما)ويقع الاسم بعدها:مبتدأ ليسد مسد المحذوف،وتلزم الفاء خبره"[٨]تفيد(أما) التوكيد[٩].

كما تفيد قطع الأحداث السابقة،والإشعار بوقوع أحداث جديدة، وتهيء(أما)لبسط القول وتفصيله ،وإن تكررت أما في البيت الشعري الواحد فإنها تحقق سجعا وتكرارا يفضي إلى التقابل الموسيقي والتقسيم.

تكررت (أما)في المفضليات ست مرات ،وجاءت على هيئتين:لم تتل بشرط آخر ، وجاءت في أربع مرات ، قال عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة:

فأمَّا أَخُو قُرْطٍ، ولَسْتُ بِسَاخِرٍ فَقُولاَ لهُ: يَا أَسْلَمْ بِمُرَّة سالِمَا[١]

وقال بِشْر بن أي خازم:

وأَمَّا أشْجَعُ الخُنْثَى فوَلَّتْ تُيُوساً بالشَّظِيِّ لهمْ يُعَارُ[٢]

وقال علقمة بن عبدة:

بهـــا جِيَـــفُ الحَـــسْرَى، فأمَّـــا عِظامُهـــا فَبِـــيضٌ، وأمَّـــا جِلْـــدُها فَـــصَلِيبُ[٣]

وجاءت معقوبة بأداة شرط،وتكررت على هذا النحو في موضعين فقط،قال الْجُمَيْح:

أمَّا إذا حَرَدَتْ حَرْدِي فَمُجْرِيَةٌ جرْدَاءُ تَمْنَعُ غِيلاً غيرَ مَقْرُوبِ[٤]

وقال سُبَيْع بن الخطيم :

أمَّا إذا قاظَتْ فإنَّ مَصِيرَها هَضْبُ القَلِيبِ فَعَرْدَةٌ فأُفوفُ[٥]

---

[٦] - المفضلية: :٦٧ ص: ٢٦٧.

[٧] - سيبويه، الكتاب،جـــ٣،١٠٠

[٨] - المبرد، المقتضب،جـــ٢،٣٥٣

[٩] - ابن يعيش ، شرح المفصل،جـــ٩،١١

[١] - المفضلية:٨٣، ص: ٣٠٤،يهزأ بأخي قرط،يقول:اسلم بمرة،أي اذهب به،وهو المقتول،والمعنى اسلم بقتلك إياه،عن طريق التهكم به،أي لست سالما،وقد قتلته،أبدع في السخرية منه بقوله:ولست بساخر.

[٢] - المفضلية:٩٨، ص: ٣٤٢،أشجع هو ابن ريث بن غطفان ،وأراد القبيلة،ووصفها بالخنثى ،يقصد :هم لا رجال ولا نساء،الشظى:بلد،العيار بضم الياء :أصوات المعز.

[٣] - المفضلية: ١١٩، ص: ٣٩٤،الحسرى:المعيية يتركها أصحابها فتموت،الصليب:الجلد اليابس الذي لم يدبغ.

[٤] - المفضلية:٤، ص: ٣٥،حردت حردي:قصدت قصدي،المجرية:ذات الجراء،الجرداء:المتساقطة الشعر،الغيل بالكسر:الأجمة والشجر الملتف،شبه امرأته إذواثبته ،باللبؤة التي تمنع غيلها الذي فيه جراؤها فلا يقربه أحد،وهي حين تكون ذات جراء أنزق حيوان وأشده غضبا.

[٥] - المفضلية: ١١٢، ص: ٣٧٣،قاظت:أقامت فصل القيظ،الهضب :جمع هضبة،القليب وعردة وأفوف:مواضع.

واجتمعت (أما) و(إذا)في المفضليات مرتين،وذلك لتقوّي الشرط،في صورة لافتة،قال الْجُمَيْح:

أَمَّا إذا حَرَدَتْ حَرْدِي فَمُجْرِيَةٌ جرْدَاءُ تَمْنَعُ غِيلاً غيرَ مَقْرُوبِ[٦]

وقال سُبَيْع بن الخطيم:

أَمَّا إذا قاظَتْ فإنَّ مَصِيرَها هَضْبُ القَلِيبِ فَعَرْدَةٌ فأفوفُ[٧]

كلَّـــمَا:

وهي ظرف يقتضي التكرار،تتألف من (كل)و(ما) و(ما) في جزئها الثاني هي المصدرية التوفيقية ، ولا تأتي إلا بمعنى العموم،و(كل) الداخلة على (ما) هي لتأكيد العموم [٨]ولكون (كلما)لا تجزم ،فإن عدم الجزم "لا يتعارض والتعبير بها عن شرط صريح،يؤكد ذلك أن معنى الديمومة فيها يبعدها عن أن تكون مرتبطة بوقت معلوم"[٩]وتفيد (كلما) تكرار الحدث ، وتفيد أيضا انقطاع حدث واهتمام بتفاصيل حدث ثان ، أما دلالة زمنها فهي دلالة للزمن السياقي.جاءت (كلما) خمس مرات في المفضليات ، ودخلت على الفعل الماضي في جميع الأمثلة،إلا في مثال واحد،دخلت فيه على الفعل المضارع،قال الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

وكأَنَّا كلَّما نَغْدُو به نَبْتَغِي الصَّيْدَ بِبَازٍ مُنْكَدِرْ [١]

وقال المُرَقِّش لأَكْبَر:

أُناسٌ كلَّما أَخْلَقْتُ وَصْلاً عَنَانِي منهُمُ وَصْلٌ جَدِيدُ [٢]

وقال ثَعْلَبَة بن عمرو:

خَلاَ أَنَّهُمْ كُلَّمَا أَوْرَدُوا يُضَيَّحُ قَعْباً عليْهِ ذَنُوبْ [٣]

وقال الْخَصَفِيّ المحاربي :

وكنَّا نُجُوماً كُلَّمَا أَنْقَضَّ كَوْكَبٌ بَدَا زاهِرٌ منهنَّ ليسَ بأَقْتَمَا [٤]

وقال بشر :

ثِقَالٌ كُلَّما رَامَتْ قِيَاماً وفيها حِينَ تَنْدَفِعُ انْبِهَارُ [٥]

---

[٦] - المفضلية:٤، ص: ٣٥.
[٧] - المفضلية:١١٢ ، ص: ٣٧٣.
[٨] - سيبويه ، الكتاب ،جـ٣، ١٢٠
[٩] - إسماعيل عمايرة،بحوث في الاستشراق واللغة ،ص:٩٨
[١] – المفضلية:١٦، ص: ٨٥،البازي:نوع من الصقور للصيد،المنكدر:المنخفض.
[٢] – المفضلية:٤٧، ص: ٢٢٤،أخلقت:أبليت،عناني:همني.
[٣] – المفضلية:٦١، ص: ٢٥٤،الضياح:اللبن الممزوج بالماء،وضيحة:سقاه إياه،القعب:القدح الضخم،الذنوب:الدلو،أراد أنه مزج له اللبن بالماء.
[٤] – المفضلية:٩١، ص: ٣٢١،الأقتم:الذي علاه القتام،وهو الغبار،فذهب بضوئه.
[٥] – المفضلية:٩٨ ، ص: ٣٤٠،الثقال:العظيمة العجيزة،اللفاء الفخذين،الممكورة الساقين،ولا تكون ثقالا حتى توصف بهذا كله،الانبهار:انقطاع النفس.

دخلت (كلما) على الفعل المضارع في مثال واحد جاء في قول

الْمَرَّار بن مُنْقِذ :

وكأنَّا كلَّما نَغْدُو به   نَبْتَغِي الصَّيْدَ ببَازٍ مُنْكَدِرْ [٦]

بينا:

هي لزمان غير محدود ، وجاء اشتقاقها من القول:بيني وبينه قيد كذا ،فإذا قلنا: بينا نحن عند زيد أتانا فلان، فالمعنى : بين أن حصلنا عند زيد وبين زمان آخر أتانا فلان[٧]، وجملة(بينا)تترتب من ترتيب كلمات الشرط مع جزائه ،لما فيها من لزوم الثانية للأولى،لزوم الجزاء للشرط [٨]،جاءت (بينا) في المفضليات أربع مرات ، قال المُرَقِش الأصغر :

بَيْنَا أَخُو نِعْمَةٍ إِذْ ذَهَبَتْ   وحُوِّلَتْ شِقْـــــــوَةٌ إلى نَعِيمْ

وبَيْنَا ظَاعِنٌ ذُو شُـــقَّةٍ   إِذْ حَلَّ رَحْلاً وإِذْ خَفَّ المُقِيمْ [١]

يتحدث الشاعر عن الزمن الذي لا يستقر على حال ،من غنى إلى شقاء ، ومن حل إلى ترحال،فالرجل إن حل رحله وأقام،سنجد رجلا آخر قام للسفر والرحيل ،وأفادت (بينا)اضطراب الزمن وعدم استقراره على حال واحدة.وقال أبو ذؤيب الهذلي :

بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الكُماةَ ورَوْغِهِ   يَوْماً أُتِيحَ لهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ[٢]

يتحدث الشاعر عن أحوال المعركة وتقلباتها ، من كر وفر ، منجد رجلا شجاعا يقارع الأبطال ، وينتصر عليهم ، وفي لحظة يأتي أمامه من هو أشد منه وأقوى. وأفادت (بينا) معنى تبدل الحال .

وقال الحارث بن حلزة:

بَيْنَا الفتَى يَسْعَى ويُسْعَى له   تاحَ له مِنْ أمْرِهِ خَالِجُ[٣]

وكذلك نلاحظ في بيت الحارث ، مشهد رجل يحاول جاهدا السبق نحو المجد ، بيد أن أمرا عظيما يكون له بالمرصاد فيقضي على أمنياته ، وأفادت (بنا) الزمن غير المستقر.

مَــــا:

---

[٦] – المفضلية:١٦، ص: ٨٥.
[٧] - الصاحبي،فقه اللغة،ص:١٤٧
[٨] - الرضي، شرح الكافية،جـــ٢،ص:١١٤
[١] - المفضلية:٥٨، ص: ٢٤٩،الشقة:السفر البعيد،والمعنى :بينما الرجل مسافر،إذ حل رحله وأقام،وبينما الرجل مقيم إذ سافر،أي ليس الناس على حاله،وبينا رويت في صلب المتن.
[٢] - المفضلية:١٢٦ ، ص: ٤٢٨،السلفع:الجريء،الواسع الصدر،يقول:بينما هو في تعقب الكماة وروغ منهم أتيح له ،أي قدر له فارس جريء.
[٣] - المفضلية:١٢٨، ص: ٤٣٠،أتاح:عرض،خالج:موت يخجله،أي يجذبه إليه فيذهب به.

وتأتي على وجهين:حرفية واسمية[٤]،وأوجه الحرفية ثلاثة[٥]هي أن تكون نافية أو مصدرية زمانية،أوزائدة ، وأوجه الاسمية هي أربعة: موصولة ،ونكرة مجردة،ونكرة مضمنة معنى الحرف (استفهامية) وشرطية ،وكونها شرطية ، تتفرع إلى نوعين:زمانية وغير زمانية. تختص ما بما لا يعقل ، وتدل على العموم والإبهام ،وتقع على صفات الآدميين.

جاءت (ما) في المفضليات خمس مرات ، قال الْمَرَّار بن مُنْقِذ :

فَهْوَ وَرْدُ اللَّوْنِ في ازْبِئْرَارِهِ   وكُمَيْتُ اللَّوْنِ ما لم يَزْبَئِرّ[٦]

يتحدث الشاعرعن لون فرسه ،فإن دجا شعره ،وسكن ،استبانت كمتته ،فإذا ازبأر استبان أصول شعره ، وأصول الشعر أقل صبغا من أطرافه.

وقال شَبيب بن الْبَرْصَاء :

وما غاضَ مِن َشيْءٍ فإنَّ سَمَاحتي   ووَجْهي بهِ أُمُّ الصَّبيّ بَلِيجُ[١]

يفخر الشاعر بكرمه وأخلاقه ،مؤكدا أن نقص المال تعوضه الأخلاق الكريمة السمحاء ، واختصت (ما) بغير العاقل وهو (الشيء) والمقصود المال.

وقال سويد :

مُزْبَدٌ يَخْطِرُ ما لم يَرَنِي   فإذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعْ[٢]

يتحدث الشاعر عن صاحبه المنافق،ويجعله كالجمل الهائج الذي يزبد ولكن هذا الرجل يتضاءل،ويصغر إن رأى الشاعر،واختصت (ما) بغير العاقل وهو الجَمَل.

مهما:

أجمع النحاة على أن (مهما)للجزاء[٣]،واتفقت معظم الآراء النّحوية على أن (مهما) اسم[٤]، ولـــ(مهما)ثلاثة معان:

تدل على ما لا يعقل غير الزمان مع تضمن معنى الشرط ، ومثالها: مهما تحضرنا تأتنا به،كما تدل على الزمان والشرط ، فتكون ظرفا لفعل الشرط ،وهناك من يرى أن (مهما) استفهامية ،ومنهم ابن مالك[٥]،وجاءت مرة واحدة في المفضليات في قول ذي الإصبع العدواني :

إنَّكُمَا صَاحِبِيَّ لَنْ تَدَعَا   لَوْمِي، ومَهمَا أُضِعْ فَلَنْ تَسَعا[٦]

---

[٤] - ابن هشام ، مغني اللبيب،ص:٢٩٦ -٣٠٢
[٥] - الزجاجي ،حروف المعاني،ص:٥٣ -٥٥
[٦] - المفضلية:١٦، ص: ٨٣،الورد :بين الكميت الأحمر والأشقر،الازبئار:انتفاش الشعر،يقول:إذا دجا شعره،وسكن استبانت كمتته،فإذا ازبأر استبان أصول الشعر،وأصوله أقل صبغا من أطرافه.
[١] - المفضلية: ، ص: ١٧٢،غاض:نقص،بليج:طلق مسفر،مشرق.
[٢] - المفضلية:٤٠،ص: ١٩٨،مزبد:كالجمل الهائج،إذا ظهر الزبد على مشافره،وهو لغامه الأبيض،يخطر من الخطر،بسكون الطاء،وهو ضرب من الفحل بذنبه إذا هاج،انقمع:دخل بعضه في بعض،والمعنى:أنه يتعظم،إذا لم يرني،فإن رآني:تضاءل.
[٣] - ابن يعيش،شرح المفصل،جـ٤،ص:٨.
[٤] - المصدر نفسه،جـ٧،ص:٤٣
[٥] - السيوطي ، شرح شواهد المغني،جـ١،ص: ٣٣٠

يخاطب الشاعر لائميه في إنفاق المال ،ويرد عليهما،بأنهما لن يستطيعوا الإقدام على الإنفاق مثله ، وأفادت (مهما)التعليق الشرطي في الزمن الحاضر الاستمراري ،الفعل المضارع (تَسَعا).

أينما:وهي ظرف من ظروف الأمكنة،مبهم ،يقع على الجهات الست، وكل مكان يستفهم بها عنه[٧]،والغرض منه الإيجاز والاختصار،لأن السائل إذا أراد أن يسأل عن مكان شخص،فإنه يحتاج إلى تكرار ذلك في كل مرة،مجيء بـــ(أين)مشتملة على جميع الأمكنة ، وضمنوها معنى الاستفهام فتقول:أين كنت[٨]وتنقل إلى الجزاء فيقال :أين تكن أكن، والمراد :إنتكن في مكان كذا ،أكن فيه، والأكثر في استعمالها،أن تكون مضمومةإليها (ما)للجزاء.فإذا دخلت عليها (ما)زادتها إبهاما، وازدادت المجازاة بها حسنا[١].

وهي (أين) مضاف لها (ما) وهي من الظروف التي يجازى بهـــا [٢].وردت (أينما) الشرطية مرة واحدة في المفضليات،قال المُرَقِّش لأكْبَر:

أينَما كنتِ أو حَلَلتِ بأرضٍ   أو بلادٍ أُحْيَيْتِ تلكَ البلادَا [٣]

أنماط الشرط في المفضليات:

١ -جاء الشرط تاما على هيئة :الأداة +فعل الشرط مضارع +جواب مضارع:

وتكرر في المفضليات تسع عشرة مرة (١٩)قال الْحَادِرَة :

وتَقِي إذا مَسَّتْ مَناسِمُها الحَصَى   وَجَعاً وإنْ تُزْجَرْ به تَتَرَقَّعِ [٤]

قال عَبْد يَغُوث بن وَقَّاص :

فإنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِيَ سَيِّداً   وإنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا [٥]

٢ -وجاء الشرط تاما على هيئة :أداة الشرط+فعل الشرط ماضي +الجواب ماضي

وتكرر هذا النمط مئة وعشرين مرة (١٢٠)قال بَشَامَة بن الغَدِير:

إذا أقبلَتْ قلتَ مَذْعُورَةٌ   من الرُّمْدِ تَلْحَقُ هَيْقاً ذَمُولا [٦]

وقال أيضا:

وإنْ أدبرتْ قلتَ مَشْحُونةٌ   أطاعَ لها الرِّيحُ قِلْعاً جَفُولاً [٧]

---

[٦] - المفضلية:٩٢،ص: ١٥٣،يقول:لا يكون عندكما وسع لما أضيع إذا ضعفت عنه،أي لن تبلغا مبلغي ولن تقوما مقامي.
[٧] - الزجاجي ،حروف المعاني،٣٤
[٨] - محمد عودة سلامة،أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ،ص:٣٢
[١] - ابن يعيش ، شرح المفصل،جــ٧،ص:٤٥
[٢] - سيبويه ، الكتاب ، جــ٣،ص: ٥٩.
[٣] - المفضلية:١٢٩ ،ص: ٤٣١.
[٤] - المفضلية:٨، ص: ٤٧،تقي:من الوقي،بفتح ثم سكون،وهو الحفا،يقال:فرس واق،إذا حفي من غلظ الأرض،ورقه الحافر،المناسم:جمع منسم،بكسر السين،وهو خف البعير،تترفع:ترتفع في سيرها وتسرع.
[٥] - المفضلية:٣٠، ص: ١٥٧،حربه:من باب:طلب،إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء.
[٦] - المفضلية:١٠، ص: ٥٨،الرمد:النعام،شبهها بالنعامة المذعورة،لأنه أشد لسيرها،الهيق :ذكر النعام،الذمول:المسرع.

٣- وجاء الشرط تاما على هيئة :أداة الشرط +فعل الشرط ماض+الجواب مضارع :

وتكرر في المفضليات إحدى وثلاثين مرة (٣١) قال االْمَرَّار :

لا تَرى كَلْبيَ إلاَّ آنِساً إنْ أَتَى خابِطُ لَيْلٍ لَمْ يَهِرّ [٨]

وقال ثَعْلَبَة بن عمرو:

فَأَقْسَمَ بِاللهِ لاَ يَأْتَلِي وأقسمْتُ إنْ نِلْتُهُ لا يَؤُوبْ [١]

٤- وجاء الشرط تاما على هيئة:

أداة الشرط +فعل الشرط مضارع+الجواب ماض

وجاء في المفضليات مع (إذا) ثلاث عشرة مرة (١٣).

قال رَبِيْعَة بن مَقْرُوم :

إذَا لم يَجْتَزِرْ لِبَنِيِيهِ لَحْماً غَرِيضاً مِن هَوَادِي الوَحْشِ جَاعُوا[٢]

وقال الْمَرَّار بن المنقذ:

بَناتُ الدَّهْرِ لا يَحْفِلنَ مَحْلاً إذَا لم تَبْقَ سَائمةٌ بَقِينَا [٣]

النّـــــفْي

استخدم شعراء المفضليات النفي بوصفه خيارا تركيبيا،يسهم في تحويل الجملة من البساطة إلى التركيب،وهو "باب من أبواب المعنى،يهدف به المتكلم إخراج الحكم مـن تركيـب لغـوي مثبت،إلى ضده وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول،إلى حكم يخالفـه إلـى نقيـضه،وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك،أو يصرف ذهن السَّامع إلى ذلك الحكم،عن طريـق غيـر مباشرة من المقابلة،أو ذكر الضد،أو بتغيير يسود في مجتمع ما مقترن بضد الإيجاب والإثبـات[٤]".

---

[٧] - المفضلية:١٠، ص: ٥٨،المشحونة:المملوءة،شبهها بسفينة مملوءة،لأنه أقوم لسيرها،أطاع بمعنى جعله بطيع،القلع:الشراع،الجفول:التي تنجفل،أي تسرع.

[٨] - المفضلية:١٦، ص: ٨٨،خابط ليل:ضيف يسير ليلا،على غير هدى.

[١] - المفضلية:٦١، ص: ٢٥٤،لا يأتلي:لا يقصر.

[٢] - المفضلية:٣٩، ص: ١٨٩،يجتزر:يجزر،الغريض:الطري،هوادي الوحش:متقدماتها وأوائلها.

[٣] - المفضلية:١٤،ص: ٧٣،بنات الدهر:بيقين على الدهر،لا يحفلن:لا يبالين،المحل:الجدب،السائمة:الإبل الراعية والغنم،أي :لا يحفلن من الآفات ما يلحق الإبل والماشية.

[٤] - خليل أحمد عمايرة،أسلوبا النفي والاستفهام في العربية،ط١،دار الفكر،بيروت،١٩٨٧م،ص:٥٦.

يفيد النَّفي" معنى الطرح والإخراج والاقتطاع،وهو نقيض الجمع والـضم والإحاطـة ،ونفـي حدوث الفعل:إخراجه من صفة الحدوث واقتطاعه بعيدا عن دائرة الكينونة،لأن الحدوث إيجـاب على الإطلاق،والنفي إخراج حدث بعينه من الوجود المطلق،من الإيجاب "[٥].

جاء في قصائد المفضليات ستمئة وثمانية وتسعين نفيا (٦٩٨) وانحاز شعراء المفضليات إلى هذا النمط التركيبي،بوصفه نمطا قادرا على التعبير عن محمولات النفس النازعة إلـى الـرفض والمنع والإزاحة،ويفيد النفي إخراج الفعل من صفة الحدوث،إلى صفة الضدّ.

نفي الزمن الحاضر:

يبدو أن الشعراء احتجوا على حاضرهم،وسعوا إلى نفيه،وإحلال زمن آخر غيره،يكون أكثر حدبا،وأقل قسوة،ولعلها رغبة فطرية منهم بأن يعم الرخاء،وتزول المصاعب،وتجف دماء الحروب.

النفي بـــ : لا :

دخلت لا النافية على الفعل المضارع مئة وسبعا وثمانين مرة (١٨٧) في قصائد المفضليات،وتنوعت أنماط دخولها على الفعل المضارع،فدخلت لا النافية على الجار والمجرور المتعلق بالفعل المضارع،كما في قول ذي الإصبع العدواني :

لولا تقُوتُ عِيَالِي يَومَ مَسْغَبَةٍ   ولا بِنَفْسِكَ في العَزَّاءَ تَكْفِيني [١]

وجاء دخولها بشكل مباشر على الفعل المضارع كما في قول تَأَبَّطَ شَرًّا:

ولا أقولُ إذا ما خُلَّةٌ صَرَمَتْ   يا وَيحَ نفسيَ مِن شوقٍ وإشْفاقِ [٢]

ودخلت لا النافية على المفعول به المتقدم على الفاعل كما في قول سُوَيد بن أبي كاهِلٍ اليَشْكُريّ:

فَسَعَى مَسْعَاتُهُمْ فِي قَوْمِهِ   ثمَّ لم يَظْفَرْ ولاَ عَجْزاً وَدَعْ [٣]

وجاءت لا النافية بمعنى (لم الجازمة) للفعل المضارع ، كا في قول عَوْف بن الأحوص :

---

[٥] - منير سلطان ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ،ط١،منشأة المعارف،الاسكندرية، ١٩٨٨م،ص: ٦٦.
[١] – المفضلية:٣١ ، ص: ١٦٢.
[٢] – المفضلية:١، ص: ٢٨.صرمت:قطعت.
[٣] – المفضلية:٤٠، ص: ١٩٩ ،مسعاتهم:مسعاة آبائه،أي فسعى كما كانوا يسعون فلم يظفر بما أرادوا ،ودع :ترك.

فإلاَّ يَكُنْ مِنِّي ابْنُ زَحْر ورَهْطُهُ   فَمِنِّي رِياحٌ عُرْفُهَا ونَكِيرُها[٤]

وقد يتجاوز نفي الفعل الزمن الحاضر ويتعدى للزمن المستقبل كما يقول الْحَادِرَة :

إنَّا نَعِفُّ فلا نُرِيبُ حَلِيفَنَا   ونكُفُّ شُحَّ نُفوسِنا في المَطْمَعِ[٥]

فقول الشاعر: نعف،يعني أنهم يفعلون ذلك في كافة الأزمان،وكذلك قوله:لا نريب ، فإنه يحدث في جميع الأوقات،ومثله قول الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ :

وقلتُ لهم: يا آلَ ذُبْيانَ ما لكُمْ   تَفَاقدْتُمُ، لا تُقْدِمونَ مُقَدَّمَا[٦]

ونلاحظ الْمَرَّار بن مُنْقِذ يقول :

ودَخلْت البابَ لا أُعْطِي الرُّشَى   فَحَبَانِى مَلِكٌ غيرُ زَمِرْ[١]

فقوله:دخلت الباب،يدل على الماضي،وكذلك قوله:أعطي الرشى،فإنه قصد الإعطاء حال دخوله الباب،ومن هنا نرى أن النفي قد وجه للزمن الماضي وإن دخلت أداة النفي على فعل مضارع.

وكذلك في قوله :

لا تَرى كَلْبِيَ إلاَّ آنِساً   إنْ أتَى خابِطُ لَيْلٍ لَمْ يَهِرّْ[٢]

فدلالة الزمن على الاستمرار هي في قوله:لا ترى،وأسلوب الحصر هنا،المكون من أداة النفي،وأداة الاستثناء،أدى إلى تكثيف المعنى،وتجلية هذه العادة الطيبة،التي تدل على الكرم وكثرة الزوار،وكذلك استخدام الزمن الحاضر،والمقصود هو الزمن الماضي،يقول مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ :

وجاوَزْتُ رأسَ الأربعينَ فأصبحتْ   قَناتِيَ لا يُلْفَى لها الدَّهرَ عادِلُ[٣]

وقد يشمل النفي كلا من الأزمنة الثلاثة،كما في قول ثَعْلَبَة :

حَسَنِي الفُكاهَةِ لا تَذَمُّ لِحَامُهُمْ   سَبِطِي الأكُفِّ وفي الحُرُوب مَسَاعِرِ[٤]

فهذه الصفة تكون ملازمة لهؤلاء في جميع الأزمنة،ولا يحسن اقتصارها على زمان معين.

أما السّفاح اليربوعي،فيرد النفي لديه في كافة الأزمان،يقول :

لا يَخْرُجُ الأَضْيافُ مِنْ بيتهِ   إلاَّ وهُمْ مِنهُ رَوَاءٌ شِباعْ[٥]

---

[٤] – المفضلية:٣٦، ص: ١٧٨،أراد رياح بن الأشل الغنوي،العرف:المعروف،النكير:ما تنكره،يريد:رياح مني في الرضى والغضب.

[٥] - المفضلية:٨ ، ص: ٤٥،لا نريب حليفنا:لا نغدر به،ولا تأتيه منا ريبة،يقول:نمنع أنفسنا من البخل عند طمع الطامع في معروفنا.

[٦] - المفضلية:١٢، ص: ٦٧،هاربة بن ذبيان،رحلوا من بني ذبيان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد،فعدادهم معهم،وهم قليل،وسميت هاربة البقعاء لكثرة البلق في عساكرها،ولا يركب الأبلق إلا مدل بشجاعته.

[١] - المفضلية:١٦ ، ص: ٨٧،الرشى:جمع رشوة بتثليث الراء،الزمر:الضيق قليل المروءة.

[٢] - المفضلية:١٦، ص: ٨٨،خابط ليل:ضيف يسير ليلا على غير هدى.

[٣] - المفضلية:١٧، ص: ١٠٠،العادل:المقوم،أو المساوي المماثل.

[٤] - المفضلية:٢٤، ص: ١٣٠،اللحام :جمع لحم،لا تذم لسخائهم،وقراهم معد وحاضر وطيب،السبط:المسترسل،المراد أنهم كرام،المساعر:جمع مسعر،بكسر الميم وفتح العين وهو الذي يوقد الحرب كأنه يسعرها.

فلا يمكن أن نعد النفي في البيت مقتصرا على المستقبل أو المضارع،إذ إن الضيوف لا يخرجون في أي زمن من عند المضيف إلا وقد أكرموا.

وقد يقتصر النفي على الفعل المستقبل بوجود قرينة شرطية تحدده كما في قول مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:

فلا مَرْحباً بالشَّيب مِن وَفْدِ زَائرٍ   متَى يَأْتِ لا تُحْجَبْ عليه المَدَاخِلُ [٦]

والنفي هنا انصرف إلى حدث مستقبلي،متوقع حدوثه،وهو الشيب

وقوله أيضا:

وأمْلَسُ هِنْدِيٌّ متَى يَعْلُ حَدَّهُ   ذُرَى البَيْضِ لا تَسْلَمْ عليه الكَوَاهِلُ [١]

وقول عبدالله بن سلمة:

وإنْ أكْبَرْ فَلاَ بِأطِيرِ إصْرٍ   يُفارِقُ عاتِقِي ذَكَرٌ خَشِيبُ [٢]

وقد يرد النفي محددا بزمن معين ككلمة يوم كما في قول متمم:

ولَيأتينَّ عليكَ يومٌ مَرَّةً   يُبكي عليك مُقَنَّعاً لا تَسْمَعُ [٣]

نفي الزمن الماضي :

نفت لا الفعل الماضي ثماني مرات في المفضليات(٨) وجاءت لا النافية بمعنى (لم)في خمسة أمثلة منها،قال الْجُمَيْح :

سائِلْ مَعَدًّا: مَنِ الفوارسُ لا   أوْفَوْا بجِيرانهمْ ولا غَنِمُوا [٤]

أي بمعنى لم يوفوا ولم يغنموا.

وجاءت لا النافية تفيد الدعاء،كما في قول عَبدالله بن عَنَمَة :

صُدُورُهُمُ شَنَاءَةٌ فنفاسَةٌ   فلاَ حُلَّ مِنْ تلكَ الصُّدُورِ قَتادُهَا [٥]

وجاءت (لا)تنفي الفعل الماضي،كما في قول أفْنُون التَّغْلِبِيّ :

لَمَا فَدَوْا بِأخِيهِمْ مِنْ مُهَوِّلَةٍ   أخا السَّكونِ ولاَ جَارُوا عَلَى السُّنَنِ [٦]

وقيل في نفي لا للفعل الماضي،إنه قليل ولا يقاس عليه.

لا الفاصلة بين الناصب والمنصوب :

---

[٥] - المفضلية:٩٢ ، ص: ٣٢٣.

[٦] - المفضلية:١٧، ص: ٩٤.

[١] - المفضلية:١٧ ، ص: ٩٩،هندي:سيف منسوب للهند،يقطع الكاهل لصلابته.

[٢] - المفضلية:١٨، ص: ١٠٣،الأصر:الميثاق،والعهد،الذكر:السيف،الخشيب:الحاد المصقول.

[٣] - المفضلية:٩، ص: ٥٤،مقنع:ملفف في أكفانه.

[٤] - المفضلية:٧، ص: ٤١،سائل معد،أراد :سائل العرب،لأن أكثر نسبهم من معد بن عدنان،وأراد بالاستفهام التشهير ببني عامر حين غدورا بخالد ،فلم يوفوا بهدنتهم،ولا هم أصابوا بقتلهم إياه مغنما.

[٥] - المفضلية:١١٤، ص: ٣٨٠،الشناءة:البغض،النفاسة:الحسد،القتاد:شجر صلب كثير الشوك.

[٦] - المفضلية:٦٦، ص: ٢٦٢،بأخيهم:أراد نفسه،والباء للبدل،من مهولة:من أجل مصيبة هائلة،أخا السكون :رجل من السكون،كان أسيرا عند قوم أفنون،والسكون:بفتح السين،قبيلة من كندة باليمن،بالغ في ذكر تبرئهم منه وجفائهم له.

كان مجيء (لا)فاصلة بين إن ومنصوبها قليلا في المفضليات،فقد وردت في تسعة أمثلة (٩) وفصلت في مثال واحد منها،بَيْنَ كي ومنصوبها.

قال عَمِيرَةَ بن جُعَل :

فَما بِهِمُ أنْ لاَ يَكونُوا طَرُوقَةً هِجَاناً، ولكِنْ عَقَّرَتْها فُحُولُها[١]

فنلاحظ أن (لا)جاءت بين الناصب (أن) والمنصوب (يكونوا)،قال مُزَرِّد:

فَيا لَهَفي أن لاَ تكُونَ تَعلَّقَتْ بِأسْبابِ حبلٍ لابنِ دَارَةَ ماجِدِ [٢]

جاءت(لا)بين كل من الناصب(أن)والمنصوب(تكُونَ).

وجاءت لا تفصل بين كي ومنصوبها في قول عبد قيس :

ودَعِ القَوَارِصَ للصَّدِيقِ وغيرِهِ كَيْ لاَ يَرَوْكَ من اللّئام العُزَّلِ[٣]

ففي قوله:كي لا يروك،جاءت لا بين كل من كي ويروك.

وجاءت(لا)تفصل بين الجازم والمجزوم،في قول ذي الإصبع العدواني :

يا عَمْروُ إنْ لا تَدَعْ شَتْمِي ومَنْقِصتَي أضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةُ اسْقُونِي[٤]

جاءت(لا)بين كل من الجازم(إن)والمجزوم (تَدَعْ).

وقول عَوْف بن الأحوص :

فإلاَّ يَكُنْ مِنِّي ابْنُ زَحْر ورَهْطُهُ فَمِنِّي رِياحٌ عُرْفُهَا ونَكِيرُها[٥]

وقول جابر التَّغْلِبِيّ:

وكانوا هُمُ البَانِين قَبلَ اختلافِهِمْ ومَنْ لاَ يَشِدْ بُنيانَهُ يَتَهَدَّم [٦]

وقول المثقِّب العَبْدِيّ :

وأعْلَمَ أنَّ الذَّمَّ نَقْصٌ للفَتَى ومَتَى لاَ يَتَّقِ الذَّمَّ يُذَمْ [٧]

وجاءت لا النافية يعقبها فعل مجزوم في عشرة أمثلة في المفضليات،فجاءت في أربعة أمثلة،فاصلة بين الأداة وفعل الشرط،وجاءت في خمسة أمثلة،فاصلة بين جواب الشرط والأداة كما في قول الحارث بن وعلة:

---

[١] - المفضلية:٦٤، ص: ٢٥٨،الطروقة:الناقة بلغت أن يضربها الفحل،الهجان:الخالص الحسب الكريم،يقال للواحد والجمع،عقرتها:ألزقتها بالعقر وهو التراب،يقول:لم يؤتوا في لؤمهم من قبل أمهاتهم،إنما أتوا من قبل آبائهم.

[٢] - المفضلية:١٥، ص: ٧٩،الحبل:العهد والذمة،يريد:ليتها دخلت في جوار بن دارة وعهده.

[٣] - المفضلية:١١٦، ص: ٣٨٤،القوارص:الكلام القبيح،العزل:جمع عازل،قد اعتزل الناس.

[٤] - المفضلية:٣١، ص: ١٦٣،درم:جمع أدرم،وهو المستوي،أراد جودة سلاحه.

[٥] - المفضلية:٣٧، ص: ١٧٨،أراد رياح بني الأشل الغنوي،العرف:المعروف،النكير:ما تنكره،يريد:رياح مني في الرضا والغضب.

[٦] - المفضلية:٤٢، ص: ٢١٠.

[٧] - المفضلية:٧٧، ص: ٢٩٣.

فإن أستطيع لا تلتبس بي مقاعس   ولا يرني مباداهم والمحاضر[٨]

فمعنى بيت الحارث لا يقترب من النهي،إذ إنه هارب من المعركة

ومثله قول المُرَقِش الأصغر:

فمن يَلْقَ خَيْراً يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَه   وَمن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِمَا[١]

وجاءت (لا) سابقة للفعل المجزوم في جواب الأمر،كما في قول

جابر التَّغْلِبِيّ :

ألاَ تَسْتَحِي مِنَّا مُلوكٌ وتَتَّقِي   مَحارِمَنَا لا يَبْؤُ الدَّمُ بالدَّم[٢]

فالملوك يجب أن ينتهوا عنا،فإنهم إذا انتهوا،لم يبؤْ دم بدم،ولم يقتل واحد بسبب مقتل آخر، فـــ(يبوؤ) مجزوم على جواب قول الشاعر(لا ينتهي)لأنه في معنى الأمر، وشابهت لا النافية في هذا البيت لا الناهية،وجاء منفي (لا) محذوفا في مثالين فقط في المفضليات،قال المثقّب العَبْدِيّ :

وإلاَّ فاطَّرِحْنِي واتَّخِذْنِي   عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وتَتَّقِينِي[٣]

وتقدير المنفي هو(وإن لا تكن كذلك).وقال يزيد بن الحدّاق :

أَقِيمُوا بَنِي النُّعْمانِ عنَّا صُدُورَكُم   وإلاَّ تُقِيمُوا كارِهِينَ الرُّوؤُسَا[٤]

وتقدير المنفي المحذوف هو (وإن لم تقيموها).

لا النافية للجنس : وتقوم (لا) النافية للجنس بنفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها،دون أي احتمال بصوابه،أو الشك فيه،ويدل استخدام شعراء المفضليات لهذا النمط من النفي،على تأكيد الرفض والإزاحة،لكل ما يعترض حياتهم من مصاعب.

وردت لا النافية للجنس في المفضليات ستا وثلاثين مرة(٣٦).جاء اسمها مفردا،كما في قول عَبْد يَغُوث:

فَيَا راكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ   نَدامَايَ مِن نَجْرَانَ أنْ لا تَلاَقِيَا[٥]

وجاء خبرها جارا ومجرورا،تسع عشرة مرة في المفضليات(١٩)ومنه قول تَأَبَّطَ شَرًّا :

لا شيءَ في رَيْدِها إلاَّ نَعَامَتُهَا   منهَا هَزِيمٌ ومنها قائمٌ باق[٦]

---

[٨] - المفضلية:٣٢، ص: ١٦٦،التبس:اختلط،والمراد:لا يدركوني،مبداهم:من بدا منهم في البادية،محاضرهم:من نزل الحاضرة،وأصلهما مكان البدو والحضر،يريد :لا آلو عدوا وهربا مخافة أن أوسر.

[١] - المفضلية:٥٧، ص: ٢٤٧،غوي:من الغي،وهو الضلال والخيبة.

[٢] - المفضلية:٤٢، ص: ٢١١،لا يبوؤ:من قولهم باء فلان بفلان،إذا كان كفئا له أن يقتل به،وقد أتى بالمضارع بترك الإعلال ،بضم الواو مع سكون الباء.

[٣] - المفضلية:٧٦ ، ص: ٢٩٢.

[٤] - المفضلية:٧٩، ص: ٢٩٨،أقيموا صدوركم:أزيلوا عوجها،وعدىأقيموا بـــ عن،لأن فيه معنى نحوا أو أزيلوا،وإلا تقيموا رؤوسكم عنا مكرهين.

[٥] - المفضلية:٣٠،ص: ١٥٦،فيا راكبا:بالتنوين على النداء،عرضت :أتيت العروض،بفتح العين،وهي مكة والمدينة وما حولها،وقيل اليمن أيضا.

وجاء خبر لا النافية للجنس محذوفا في سبع أمثلة،كما في قول الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ:

ولا غَرْوَ إلاَّ الخُضْرُ خُضْرُ مُحَارب   يُمَشُّونَ حَوْلِي حَاسِراً ومُلأَّ مَا [١]

وجاء خبر لا النافية للجنس ظرفا،وحضر في ثلاثة أمثلة،قال سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري:

نَجوتَ بنَصْلِ السيفِ لا غِمْدَ فَوقَه   وسَرْجٍ على ظَهْرِ الرِّحالةِ قاتِرِ [٢]

وجاء خبر لا النافية للجنس على شكل وصف،كما في قول تَأَبَّطَ شَرًّا:

لا شيءَ أسْرَعُ مِنِّي ليس ذا عُذَرٍ   وذا جَناحٍ بِجنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ [٣]

وجاء خبرها جملة فعلية في مثال واحد هو قول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

لا شيءَ يَأْتُو أتْوَهُ لمَّا عَلاَ   فَوْقَ القَطَاةِ ورأسُهُ مُسْتَتْلِعُ [٤]

وحذف خبر لا النافية للجنس في المفضليات في خمسة أمثلة،قال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ المري :

ولا غَرْوَ إلاَّ الخُضْرُ خُضْرُ مُحَارب   يُمَشُّونَ حَوْلِي حَاسِراً ومُلأَّ مَا [٥]

وجاء خبر لا النافية للجنس مذكورا مع وجود (إلا)في مثالين،قال تَأَبَّطَ شَرًّا :

لا شيءَ في رَيْدِها إلاَّ نَعَامَتُهَا   منهَا هَزِيمٌ ومنها قائمٌ باقِ [٦]

وفي قول الكلحبة :

أمرتُكُمُ أمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى   ولا أمرَ للمَعْصِيِّ إلاَّ مُضَيَّعَا [٧]

وجاء خبر لا النافية للجنس مذكورا،دون ورود (إلا) في مثالين،قال تَأَبَّطَ شَرًّا :

لا شيءَ أسْرَعُ مِنِّي ليس ذا عُذَرٍ   وذا جَناحٍ بِجنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ [٨]

وقال الحارث بن حِلِّزَة:

---

[٦] - المفضلية:١، ص: ٣٠.الربد:أعلى الجبل،نعامتها:خشبات بأعلى الجبل يأوي إليها ليلا الربيئة،وهو العين والطليعة في القتال،منها:من خشبات النعامة،هزيم:متكسر.

[١] - المفضلية:١٢، ص: ٦٧،لا غرو:لا عجب،الخضر ،خضر محارب،هم بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان،يمشون،التمشية ،من المشي،الحاسر:الذي لا مغفر عليه ولا درع،الملأم :ذو اللأمة،بفتح اللام وسكون الهمزة،وهي الدرع والمغفر،أو أحدهما.

[٢] - المفضلية:٥، ص: ٣٧،يخاطب عامر بن طفيل ،والرحالة فرسه،والسرج الفاتر:الجيد الوقوع على ظهر الدابة لا يعقره،ليس بصغير ولا كبير.

[٣] - المفضلية:١، ص: ٢٨.

[٤] - المفضلية: ٩، ص: ٥١،الأتو:العمل وحسن الأخذ،القطاة هنا قطاة الأتان،وهو موضع الردف منها،المستتلع بكسر اللام :المتقدم.

[٥] - المفضلية:١٢، ص: ٦٧.

[٦] - المفضلية:١، ص: ٣٠.العذر:جمع عذرة،وهي ما أقبل من شعر ناصية الفرس،الريد:أعلى الجبل،يقول:لا شيء أسرع مني إلا الفرس،والطائر الجارح المسرع لقمة الجبل.

[٧] - المفضلية:٢، ص: ٣٢،اللوي بالكسر والقصر،ما التوى من الرمل،ومنعرجه:حيث انعرج

[٨] - المفضلية:١ ، ص: ٢٨،

لا شَيءَ فيها غيرُ أَصْورَةٍ   سُفْعِ الخُدودِ يَلُحْنَ كالشَّمْسِ[١]

وجاء اسم لا النافية للجنس محذوفا ، كما في قول الحارث بن حِلِّزَةَالْيَشْكُرِيّ:

طَرَقَ الخَيَالُ ولا كَلَيْلَةِ مُدْلِجِ   سَدِكاً بأرْحُلِنا ولَمْ يَتَعَرَّجِ [٢]

فاسم لا محذوف ، ولا يكون(سَدِكاً) لأن خبر (لا) لا يتقدم على اسمها،وإن جاء ظرفا أو جارا ومجرورا .

أهمل عمل (لا النافية للجنس) في قصائد المفضليات:تسعا وستين مرة (٦٩) إذ دخلت على المعرفة(الــ) في مثالين،قال مُزَرِّد :

كذاكَ جَزائي في الهَدِيّ وإنْ أقُلْ   فَلاَ البَحْرُ مَنْزُوحٌ ولا الصَّوْتُ صاحِلُ [٣]

وقال عَوْف بن عطية :

لها رُسُغٌ مُكْرَبٌ أَيِّدٌ   فلاَ العَظْمُ وَاهٍ ولا العِرْقُ فارَا[٤]

كما دخلت على المعرف المضاف إلى ضمير،وجاءت متكررة كما في قول علقمة:

فَلا تَزَيُّدُهُ في مَشْيِهِ نَفِقٌ   وَلا الزَّفِيفُ دُوَيْنَ الشَّدِّ مَسْؤُومُ [٥]

ودخلت على المعرف متكررة وداخلة على الجملة الفعلية،كما في قول رَبِيْعَة بن مَقْرُوم :

لا حِلْمُكَ الْحِلْمُ مَوْجُودٌ عليهِ، وَلا   يُلْفَى عَطَاؤُكَ في الأقوام مَنْكُودَا[٦]

ودخلت على ضمير ولم تجيء متكررة،وجاءت على هذه الهيئة أربع مرات(٤) قال مُزَرِّد:

أَلَسْتَ نِقِيًّاَ ما تَلِيقُ بكَ الذُّرَى   ولا أنْتَ إنْ طالتْ بكَ الكَفُّ نَاكِلُ[٧]

ودخلت لا النافية للجنس على النكرة وتكررت في بيت واحد ، قال الْجُمَيْح:

جَرْدَاءُ كالصَّعْدَةِ المُقامَةِ لا   قُرٌّ زَوَى مَتْنَها ولا حَرَمُ [١]

ودخلت (لا)النافية للجنس مكررة على الخبر،في خمسة أمثلة،قال المَخَبَّل السَّعْدِيّ :

وتُرِيكَ وَجْهاً كالصَّحيفَةِ لا   ظَمْآنُ مُخْتَلَجٌ ولا جَهْمُ [٢]

---

[١] - المفضلية:٢٥، ص: ١٣٢،الأصورة :جمع صوار،بضم الصاد وكسرها،وصيار أيضا،وهو القطيع من البقر،السفع:السود،كالشمس،لبياض ظهورها.

[٢] - المفضلية:٦٢، ص: ٢٥٥،المدلج :الذي سار الليل كله،السدك:الملازم،لم يتعرج:لم يقم.

[٣] - المفضلية:١٧، ص: ١٠٠،الهدي:المهاداة،صاحل:من الصحل،بفتح الحاء،وهو بحة الصوت.

[٤] - المفضلية:١٢٤، ص: ٤١٤،المكرب من الحبال،الشديد الفتل،وهو هنا في الرسغ مثل،الأيد:الشديد القوي،فار العرق:إذا ظهرت به عقد ونفخ،وإذا انتفخت العروق كان أضعف للقوائم.

[٥] - المفضلية:١٢٠، ص: ٤٠٠،التزيد:السير السريع،النفق بكسر الفاء،السريع الذهاب الزفيف دون الشد قليلا ،مسؤوم:من السأم يعني أنه لا يسأم الزفيف.

[٦] - المفضلية:٤٣ ، ص: ٢١٤،موجود عليه:أي لم يطش حلمك فيوجد عليك،أي يغضب ،عطاء منكود،نزر قليل.

[٧] - المفضلية:١٧، ص: ٩٩،الذرى:جمع ذروة،وهي أعلى الشيء،ما تليق بك ،يقال سيف لا يليق شيئا أي لا يمر بشيء إلا قطعه،الناكل :المقصر.

[١] - المفضلية:٧،ص: ٤٢،الجرداء:قصيرة الشعر،الصعدة:القناة:شبه طول عنقها بالقناة،وهو مستحب في الخيل،زوى متنها:قبضه وشنجه.الحرم،بفتح فكسر :الحرمان ،يريد أنها كانت في وكن وتعاهد،لم تحرم حسن الغذاء فتهزل.

هذا الاجتماع،لـــ(لا) النافية للجنس بعدد مرتين،يؤكد نفي الظمأ ونفي صفة السّمنة،ويعمّق معناه،فضلا عن أنه يكثف من شاعرية العبارة.

وهذا ما نلاحظه في قوله أيضا:

ولهَا مَنَاسِمُ كالمَواقِعِ لا   مُعْرٌ أشاعِرُها ولا دُرْمُ[٣]

وفي قول عبد قيس :

وأصبَحْتُ لا نَزِقاً باللّحَاءِ   ولا لِلُحُوم صَدِيقي أكُولاَ

ولا سابقِي كاشِحٌ نازِحٌ   بِذَحْلٍ إذا ما طَلَبْتُ الذُحُولاَ[٤]

وكذلك في قول علقمة بن عبدة :

لا فِي شَظَاها ولا أرْساغِها عَتَبٌ   ولا السَّنابِكُ أفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ [٥]

وقول الحارث بن حِلِّزَة:

رُبَّ عِشَارٍ سوفَ يَغْتَالُها   لا مُبْطِيءِ الشَّدِّ ولا عائِجُ [٦]

وجاءت(لا)النافية للجنس تؤكد نفيا سابقا عليها في ثمانٍ وثلاثين مرة(٣٨)قال الشَّنْفَرى:

فيَا جارَتِي وأنتِ غيرُ مُلِيمَة   إذَا ذُكِرَتْ، ولاَ بِذَاتِ تَقَلَّتِ[٧]

وقال المُرَقِش لأكْبَر:

أبْلِغَا المُنْذِرَ المُنقَّبَ عَنِّي   غيرَ مُستَعْتِبٍ ولا مُستَعِينِ [٨]

ودخلت(لا)النافية للجنس على المصادر الدالة على الدعاء كما في قول مُزَرِّد:

فلا مَرْحباً بالشَّيب مِن وَفْدِ زَائرٍ   متَى يَأتِ لا تُحْجَبْ عليه المَدَاخِلُ [٩]

وجاءت على غير معنى الدعاء،في ثلاثة أمثلة،كما في قول الشَّنْفَرى :

لقد أعْجَبَتْنِي لا سَقُوطاً قِناعُها   إذا ما مَشَتْ، ولا بِذَات تَلَفُّتِ[١]

وفي قول مُتمِّم:فلاَ فَرحاً إنْ كنْتُ يوماً بِغِبْطَةٍ   ولا جَزِعاً مِمَّا أصابَ فأوْجَعَا [٢]

وقول رَبِيْعَة بن مَقْرُوم:

---

[٢] - المفضلية: ٢١ ، ص: ١١٥،شبه وجهها بالصحيفة لملاسته ولينه،المختلج:القليل اللحم الضامر،الجهم:الكثير اللحم البشع.

[٣] - المفضلية: ٢١، ص: ١١٧،المنسم:بفتح الميم وكسر السين،طرف خف البعير،المواقع:المطارق،الواحدة:ميقعة،شبه المناسم في صلابتها بالمطارق،معر :جمع أمعر،وهو قليل الشعر،الأشاعر:جمع أشعر،وهو ما أحاط بالخف،أو الحافر،الدرم جمع أدرم لم يتبين حجمه من كثرة اللحم.

[٤] - المفضلية: ١١٧، ص: ٣٨٦،الكاشح:المعرض عنك من العداوة ولا يستقبلك بوجهه إنما يوليك كشحه،والكشح:الخاصرة وما حولها،الذحل:الثأر.

[٥] - المفضلية: ١٢٠ ، ص: ٤٠٣،الشظا:عظم لاصق بالركبة،العتب:العيب،السنابك:مقاديم الحوافر،يقول:هي وافية السنبك لم تأكله الأرض.

[٦] - المفضلية: ١٢٨ص: ٤٣٠،العائج:الواقف،يقول:رب نوق عشار يغتالها سائق ينهنهها من أهلها.

[٧] - المفضلية: ٢٠، ص: ١٠٩،مليمة من قولهم ألام إذا أتى بما يلام عليه،تقلت:تبغضت،والتبغض مقابل التحبب.

[٨] - المفضلية: ٤٨ ، ص: ٢٢٨.

[٩] - المفضلية: :١٧، ص: ٩٤.

[١] - المفضلية: :٢٠، ص: ١٠٩،يقول:ولا يسقط قناعها من شدة حيائها،ولا تكثر التلفت،فإنه من فعل أهل الريبة.

وقد سَمِعْتُ بقومٍ يُحْمَدُونَ فلمْ   أسمعْ بمثلِكَ لاَ حِلْماً ولا جُودَا

ولا عَفَافاً ولا صَبْراً لِنــــائبةٍ   وما أُنَبِّيءُ عنكَ الباطِلَ السِّيدَا[٣]

ودخلت على الصفة في خمسة أمثلة ، قال سَلامَةُ بنُ جَنْدَل:

يَجْلُو أسِنَّتَها فِتْيانُ عادِيَةٍ   لا مُقْرِفِينَ ولا سُودٍ جَعَابِيبِ[٤]

وجاءت عاطفة تفيد النفي ،كما في قول الحارث بن حِلِّزَة:

فلهُ هُنالكَ لا عليهِ إذَا   دَنِعَتْ أُنُوفُ القومِ للتَّعْسِ[٥]

وجاءت لا النافية للجنس تعمل عمل (إن) في قول الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ المري:

شدَدْنا عَلَيْهِمْ ثَمَّ بالجَوِّ شَدَّةً   فَلاَ لكُمُ أمَّا دَعَوْنَا وَلا أبَا[٦]

وجاءت لا النافية للجنس تالية لحرف الجر (الباء) في مثالين،قال المُمَزَّق العبدي :

كأنَّني قد رَمانِي الدَّهْرُ عن عُرُضٍ   بِنَافِذَاتٍ بِلاَ رِيشٍ وأفْوَاقِ[٧]

وقال أوس بن غَلْفاء:

وحَيَّيْ جَعْفَرٍ والحَيِّ كَعْباً   وحَيِّ بَنِي الوَحِيدِ بَلاَ سَوَامِ[٨]

ووردت جملة (لا أبا لك) في مثالين ،قال الأسود بن يَعْفَر :

ومنَ الحَوادِثِ، لا أبا لكِ، أنَّني   ضُرِبَتْ عليَّ الأرضُ بالأسْدَادِ[٩]

قال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ :

فإنْ أنْتُمُ لم تَفْعَلُوا لا أبا لَكُمْ   فلاَ تُعْلِقُونَا ما كَرِهْنَا فنَغْضَبَا[١]

لـــَـــــمْ:

تكررت (لــمْ) النافية في المفضليات مئتين وإحدى عشرة مرة (٢١١).

نفت (لم) الفعل المضارع دون شرط،أواستفهام،أو أداة نصب،في قصائد المفضليات مئة وسبعين مرة (١٧٠) قال سَلَمَة بن الخُرْشُب الأنماري:

بَذَلْتَ المَخَاضَ البُزْلَ ثُمَّ عِشَارَهَا   ولم تَنْهَ منها عن صَفُوفٍ مُظَائِرِ[٢]

---

[٢] - المفضلية: ٦٧، ص: ٢٦٩.

[٣] - المفضلية:٤٣ ، ص: ٢١٤.

[٤] - المفضلية: ٢٢، ص: ١٢٣،يجلون أسنتها :يصلحونها

[٥] - المفضلية:٢٦ ، ص: ١٣٤،فله هنا لك:فله الفضل في ذلك الوقت،دنعت:ذلت وخضعت،التعس:السقوط والعجز عن النهوض.

[٦] - المفضلية:٩٠، ص: ٣١٧،الجو:موضع.

[٧] - المفضلية:٨٠، ص: ٣٠٠،العرض بضم فسكون وبضمتين :الجانب والناحية،ورماه في عرض ،أي عن شق وناحية لا يباليه،النافذات:أراد بها السهام،الأفواق:جمع فوق،بضم الفاء،وهو مجرى الوتر من السهم.

[٨] - المفضلية:١١٨، ص: ٣٨٩،السوام:الإبل الراعية.

[٩] - المفضلية:٤٤، ص: ٢١٦،الأسداد:جمع سد،بضم السين وفتحها،وهو الحاجز بين الشيئين،يريد أنه سدت عليه الأرض،للضعف والكبر،ولأنه كان أعشى ثم أعمى.

[١] - المفضلية:٩٠ ، ص: ٣١٧،تعلقونا:مضارع أعلق،المراد:لا تتوطوا بنا ما كرهنا.

وسُبقت (لم) بـــ(إن) تسع مرات،يقول تَأَبَّطَ شَرًّا:

إني زَعِيمٌ لئن لم تتركُوا عَذَلي   أنْ يَسْئَلَ الحيُّ عنِّي أهلَ آفاقِ [3]

وقال بَشَامَةَ بن الغَدِير :

فإن لم يكنْ غَيرُ إحداهما   فَسِيرُوا إلى الموتِ سَيْراً جميلاً [4]

وسُبقت (لم) بـــ (إذا) الشرطية في سبعة أمثلة ، قال الْمَرَّار بن مُنْقِذ

بَناتُ الدَّهْر لا يَحْلِقْنَ مَحْلاً   إذا لم تَبْقَ سَائمةٌ بَقِينَا [5]

وسُبقت (لم) بـــ (لو) الشرطية في مثال واحد ، قال الشَّنْفَرى :

ولو لم أرْمِ في أهْلِ بَيْتِيَ قاعداً   إذَنْ جاءَنِي بينَ العمودَيْنِ حُمَّتِي [6]

وسُبقت (لم) بـــ (لما) بمعنى إذا ، في سبعة أمثلة ، قال الْمَرَّار :

فَهْوَ وَرْدُ اللَّوْنِ في ازْبئْرَارِهِ   وكُمَيْتُ اللَّوْنِ ما لم يَزْبَئِرّ [7]

وسُبقت (لم) بـــ (أن) في ثلاثة أمثلة ، يقول الْحَادِرَة :

فَرَفَعْتُ عنه وهْو أحمرُ فاترٌ   قد بانَ مِنِّي غيرَ أنْ لم يُقْطَعِ [8]

كما سُبقت (لم) بـــ (كأن) في ثلاثة أمثلة ، قال عَبْد يَغُوث :

وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عبْشَمِيَّةٌ   كأنْ لَمْ تَرَى قبْلِي أسِيراً يمَانِيَا [1]

وسُبقت (لم) بهمزة الاستفهام في أحدعشر مثالا (١١) علما بأن الاستفهام يمنع نفيها، يقول عَبْد يَغُوث بن وَقَّاص الحَارِثِيّ :

ألَمْ تَعْلَمَا أنَّ المَلاَمَةَ نَفْعُها   قليلٌ، وما لَوْمِي أخِي مِن شِمَالِيَا [2]

وقال حَاجِب بن حبيب الأسدي:

وقلتُ: ألَم تَعْلَمِي أنَّهُ   جَمِيلُ الطُّلاَلَةِ حُسَّانُهَا [3]

---

[2] - المفضلية:٥ ، ص: ٣٨،المخاض:الإبل الحوامل،البزل:جمع بزول،وهو ما استكمل الثامنة وطعن في التاسعة،العشار:جمع عشراء،بضم ففتح،وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر،الصفوف:الناقة الغزيرة التي تصف بين محلبين في حلبة واحدة،المظائر بضم الميم ،التي عطفت على ولد غيرها وكانت ظئرا له.

[3] - المفضلية:١، ص: ٣٠.معنفة:عنفت.

[4] - المفضلية:١٠، ص: ٥٩.

[5] - المفضلية:١٤،ص: ٧٣،بنات الدهر:يبقين على الدهر،لا يحفلن:لا يبالين،المحل:الجدب،السائمة:الإبل الراعية والغنم،أي :لا يحفلن من الآفات ما يلحق الإبل والماشية.

[6] - المفضلية: :٢٠،ص: ١١٢،لم أرم:لم أبرح،العمودين:عمودا الخباء،الحمة:المنية.

[7] - المفضلية:١٦، ص: ٨٣،الورد :بين الكميت الأحمر والأشقر،الازبئار:انتفاش الشعر،يقول:إذا دجا شعره،وسكن استبانت كمتته،فإذا ازبأر استبان أصول الشعر،وأصوله أقل صبغا من أطرافه.

[8] - المفضلية:٩، ص: ٤٨،يعني ساعده،رفعه من تحت رأسه،وهو أحمر خدر،كأنه مقطوع غير أن لم يقطع.

[1] - المفضلية: ٣٠ ، ص: ١٥٨،عبشمية:نسبة إلى عبد شمس،والذي أسر عبد يغوث فتى من بني عمير بن عبد شمس،وكان أهوج،فانطلق به إلى أهله،فقالت أمه لعبد يغوث،ورأته عظيما جليلا:من أنت؟ فقال:أنا سيد القوم،فضحكت وقالت:قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج،فعنى ذلك قول عبد يغوث:وتضحك مني.

[2] - المفضلية: ٣٠ ، ص: ١٥٦،الشمال:واحد الشمائل.

[3] - المفضلية: ١١٠ ، ص: ٣٦٩،الطلالة بفتح الطاء وضمها:ما أشرف منه ،وضم الطاء لم يذكر في المعاجم،الحسان:التام الحسن الزائد على الحسن.

لمّـــــا:

وهي أداة نفي جازمة،جاءت في قصائد المفضليات ست مرات،ونلاحظ أن منفيَّ(لما)ليس من شرطه توقع الحدوث،والمعنى فقط هو الذي يحدد حدوثه،وأكثر ما أفادت استمرار حدوث الفعل حتى لحظة التكلم،قال تَأَبَّطَ شَرًّا:

حتى نَجَوتُ ولمَّا ينْزِعُوا سَلَبي　　　بوَالِهِ مِن قَبيض الشَّدِّ غَيْدَاقِ [٤]

وقال الْمَرَّار بن مُنْقِذ :

صَلْتَةُ الخَدِّ طَويلٌ جِيدُها　　　ناهِدُ الثَّدْى ولَمَّا يَنْكَسِرْ [٥]

وقال سُوَيد بن أَبي كاهِلٍ الْيَشْكُريّ :

خَبَّلَتْني ثُمَّ لمَّا تُشْفِنِي　　　فَفُؤَادِي كلَّ أوْبٍ ما اجتَمَعْ [٦]

مَـــــا:

نفت (ما) الفعل المضارع ستا وثلاثين مرة (٣٦) قال الكلحبة

إذَا تَمْضِيهِمُ عادَتْ عليهم　　　وقَيَّدَهَا الرِّماحُ فمَا تَرِيمُ [٧]

قال الْجُمَيْح :

أمْسَتْ أُمامةُ صَمْتاً ما تُكلِّمنا　　　مجنونةً أم أَحَسَّتْ أهلَ خَرُّوبِ [١]

ونفت (ما) الفعل الماضي خمسين مرة(٥٠)قال تَأَبَّطَ شَرًّا:

بادَرتُ قُنَّتَها صَحبي وما كَسِلُوا　　　حتَّى نَميْتُ إليها بَعدَ إشْراقِ [٢]

وقال رَبِيْعَة بن مَقْرُوم :

ولولاً فَوارسُنَا ما دَعَتْ　　　بذَات السُّلَيْم تَميمٌ تَمِيما [٣]

دخلت (ما) على الجملة الاسمية أربعا وثلاثين مرة (٣٤)

قال الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

ما أنا اليومَ على شيءٍ مَضَي　　　يَا بْنَةَ القوم تَولَّى بِحَسِرِ [٤]

وقال مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:

---

[٤] - المفضلية:١، ص : ٢٨.

[٥] - المفضلية:١٦، ص: ٩٠،صلتة الخد:منجردته ليست برهلة،ناهد:مرتفع.

[٦] - المفضلية:٤٠ ، ص: ١٩٢،خبلتني من قولهم:خبله وخبله،بالتشديد والتخفيف،واختبله إذا أفسد عقله،تشفي بفتح التاء وضمها ،كل أوب:كل وجه،ما اجتمع :متفرق لم يجتمع.

[٧] - المفضلية:٣، ص: ٣٣،تمضيهم:بفتح التاء، بمعنى تمضي فيهم وتنفذ،ما تريم:ما تغادر مكانها،يقول:إذا تنفذهم في القتال تعود عليهم لتقتل بقيتهم،ثم أثقلتها الجراح فلم تبرح.

[١] - المفضلية:٤،ص: ٣٤،أمامة:زوجة الشاعر،وهي من بني قريع بن أنف الناقة السعدي،صمتا:مصدر قام مقام المشتق،بضم الصاد وفتحها،خروب :موضع،يقول:ما لها أمست صامتة،أخالطها جنون،أم لقيت أهل خروب ،وهم قومها،فأفسدوها فغضبت.

[٢] - المفضلية:١ ، ص: ٣٠.

[٣] - المفضلية:٣٨ ، ص: ١٨٤،ذات السليم:موضع شهد أحد أيامهم.

[٤] - المفضلية:١٦ ، ص: ٨٢،بحسر:بذي حسرة،وهي الندم والحزن.

وما خالدٌ مِنَّا، وإنْ حَلَّ فيكُمُ أبانَيْنِ، بالنَّائي ولا المُتَباعِدِ [٥]

وقال المُرَقِش لأكْبَر :

نَبَذْتُ إليهِ حُزَّةً من شِوَائِنَا حَيَاءً، وَما فُحْشِي عَلَى مَنْ أُجالِسُ [٦]

لَيْــسَ:

وردت أداة النفي (ليس) في المفضليات ثماني وسبعين مرة (٧٨) اقترن خبرها بـــ (الباء) سبعا وعشرين مرة(٢٧) قال المُسَيَّب بن عَلَس :

مِن غيرِ مَقْلِيَّةٍ وإنَّ حِبالَها ليست بأرْمامٍ ولا أقْطَاعِ [٧]

وقال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ :

ولمَّا رَأيتُ الصَّبْرَ لَيْسَ بنَافعِي وأنْ كانَ يَوْماً ذَا كَوَاكِبَ أشْهَبَا [٨]

وتقدم خبر (ليس)على اسمها ثماني وعشرين مرة (٢٨) جاء في سبع وعشرين مرة جارا ومجرورا،وفي مرة واحدة جاء ظرفا،قال سُوَيد بن أبي كاهِلٍ اليَشْكُريّ :

مِنْ أناسٍ لَيْسَ مِنْ أخلاقِهِمْ عاجِلُ الفُحْشِ ولا سُوءُ الجَزَعْ [٩]

وقال الحارث بن وعلة :

فمن بك يرجو في تميم هوادة فليس لجرم في تميم أواصر [١]

وجاء خبر (ليس)جملة فعلية متأخرا،في ثمان مرات،قال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة :

وتَظَلُّ تَنْشِطُنِي وتُلْحِمُ أجْرِياً وَسْطَ العَرِينِ وليس حَيٌّ يَدفعُ [٢]

وجاء خبر (ليس)جارا ومجرورا متأخرا في أربع مرات،قال المُرَقِش لأكْبَر:

تَعالَلْتُهَا ولَيسَ طِبِّي بدَرِّها وكَيْفَ التِماسُ الدَّرِّ والضَّرْعُ يابسُ [٣]

وجاء خبر(ليس)مفردا متأخرا في قول عَبْد يَغُوث:

أحَقًّا عِبَادَ اللهِ أنْ لَسْتُ سامِعاً نَشِيدَ الرُّعَاءِ المُعْزِبينَ المَتَالِيَا [٤]

وجاءت (ليس)مسبوقة بهمزة الاستفهام،في أربعة أمثلة،قال مُزَرِّد:

ألَسْتَ نِقِيًّا ما تَلِيقُ بكَ الدُّرَى ولا أنْتَ إنْ طالتْ بكَ الكَفُّ نَاكِلُ [٥]

---

[٥] - المفضلية:١٥، ص: ٨٧،خالد:هو الغلام الذي اشتريت إبله.

[٦] - المفضلية:٤٧ ، ص: ٢٢٦،الحزة:القطعة.

[٧] - المفضلية: :١١، ص : ٦١،المقلية :البغض،حبالها:ما احتبلته من مودة،ويقال:حبل أرمام، وحبل أقطاع،إذا كان قطعا موصله.

[٨] - المفضلية:٩٠، ص: ٣١٧،الأشهب:الصعب.

[٩] - المفضلية:٤٠، ص: ١٩٤،لم يرد أنهم لا يعجلون بالفحش كما يعجل غيرهم،إنما أراد أنهم لا فحش عندهم البتة،ولا يجزعون المصيبة.

[١] - المفضلية:٣٢، ص: ١٦٦،الهوادة :اللين والرقة.

[٢] - المفضلية:٩، ص: ٥٣،النشط:الجذب،أي تجذب لحمه،تلحم أجريا:تطعم جراءها اللحم،العرين:الأجمة.

[٣] - المفضلية:٤٧، ص: ٢٢٧،يعني بالأسمر:سوطها،أي تعاللتها بالسوط،الجلاز:هو الجلز،أي الفتل،العلاقة:علاقة السوط،وهي سيره الذي يعلق به،نائس:متدل،من ناس وينوس.

[٤] - المفضلية:٣٠، ص: ١٥٧،الرعاء بكسر الراء:جمع راع،ويجوز ضم الراء،المعزب:المتنحي بإبله،المتالي:الإبل التي نتج بعضها وبقي بعض.

لـــــنْ:

جاءت (لن) نافية وناصبة في قصائد المفضليات،سبع عشرة مرة (١٧)قال عَمْرُو بن الأهْتَم:

وإنَّكَ لَنْ تَنالَ المجدَ حتَّى   تَجُودَ بما يَضَنُّ به الضَّميرُ[٦]

وقال الْجُمَيْح:

يأبَى الذَّكاءُ ويأبَى أنَّ شَيَخَكُمُ   لن يعطِيَ الآنَ عن ضربٍ وتأديبِ[٧]

وقال الحُصَيْن بن حمام المري :

وآلَ لَقِيطٍ إنني لن أسُوءَهُمْ   إذاً لَكَسَوْتُ العَمَّ بُرْداً مُسَهَّمَا[٨]

وقال الشَّنْفَرى :

أُمَشِّي على الأرضِ التي لن تَضُرَّنِي   لأنْكِيَ قوماً أو أُصادِفَ حُمَّتِي[٩]

قال ذو الإصبع العدواني :

إنَّكُمَا صَاحِبِيَّ لَنْ تَدَعَا   لَوْمِي، ومَهمَا أُضِعْ فَلَنْ تَسَعا

لَنْ تَعْقِلاَ جَفْرَةً عليَّ ولَمْ   أُوذِ نَدِيمــــــاً ولَمْ أَنَلْ طَبَعَا[١]

وقال سُوَيد بن أبي كاهِلٍ اليَشْكُرِيّ:

وهوَ يَرْمِيها ولَنْ يَبْلُغَهَا   رِعَةَ الجاهلِ يَرْضَى ما صَنَعْ[٢]

وقال الأسود بن يَعْفَر :

لن يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ   مِن دُونِ نَفْسِي، طَارِفِي وتلادِي[٣]

وقال محرز بن المكعبر الضبي:

إذْ خُبِّرَتْ مَذْحِجٌ عَنَّا وقَدْ كُذِبَتْ   أنْ لَنْ يُوَرِّعَ عنْ أحْسابِنا حَامِ[٤]

لات:

استخدمت(لات)مرة واحدة في قصائد االمفضليات،وذلك في قول المُرَقِش لأكْبَر:

لاَتَ هَنَّا ولَيْتَنِي طَرَفَ الزُّ   جِّ وأهْلِي بالشَّأْمِ ذَاتِ القرُونِ[٥]

---

[٥] - المفضلية:١٧، ص : ٩٩،الذرى:جمع ذروة،وهي أعلى الشيء،ما تليق بك:يقال سيف لا يليق شيئا أي لا يمر بشيء إلا قطعه،الناكل:المقصر.

[٦] - المفضلية:١٢٣، ص: ٤١٠.

[٧] - المفضلية:٤ ، ص: ٣٥،يقول:يأبى لي سني وتجربتي وذكائي أن أعطي شيئا على استكراه أو تهديد.

[٨] - المفضلية:١٢ ، ص: ٦٩،العم:الجماعات،البرد المسهم:المخطط الذي يشبه وشيه بنقش السهام،والمعنى:لهجوتهم جميعا هجاء يبقى أثره ويشتهرون به شهرة البرد المسهم،ويتسامع الناس به.

[٩] - المفضلية:٢٠، ص: ١١٠،لن تضرني:لا أخاف بها أحدا،لأنكي:يقال نكى العدو ينكيه نكاية،أي أصاب منه،الحمة:المنية.

[١] - المفضلية:٢٩، ص:١٥٣- ١٥٤،يقول:لا يكون عندكما وسع لما أضيع إذا ضعفت عنه،أي لن تبلغا مبلغي ولن تقوما مقامي.لن تعقلا علي:لن تؤديا علي شيئا من العقل،وهو الدية،إذا جنيت جناية،الجفرة:من أولاد الغنم العظيمة الجوف ،وأراد بالجفرة هنا للتحقير،لأن الدية إنما تكون بالإبل،فيقول:إنكما لن تحملا عني شيئا ولو كان جفرة،الطبع،بالتحريك:الدنس أو اتساخ العرض.

[٢] - المفضلية:٤٠، ص: ٢٠٠،الرعة بكسر الراء وفتح العين:الشأن والهدي.

[٣] - المفضلية:٤٤ ، ص: ٢١٦،الرهينة:الرهن،الطارف:ما استحدث من المال،يريد:أن المنية لا تقبل منه فديه ،إنما تطلب نفسه.

[٤] - المفضلية:٦٠، ص: ٢٥٢،كذبت:أي قد كذبها من أخبرها،لن يودع:لن يكف عنها،أي:لن يدفع عنها دافع منا يحميها.

النِّـــــــــداء

النداء هو "الدعاء بـــ(يَـــا) وأخواتها"وهو التصويت بالمنادى ليعطِفَ على المُنادِي"،ويمثّل رسالة كلامية،تؤدي دورها في التعبيرعن المشاعر والأفكار بفنية، وهذا يجيب عن السؤال الذي طرحه(جاكبسون) إذ تساءل:"ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثراً فنياً ..؟"[٦] .

أدوات النداء:

الهمزة:

وهي لنداء القريب"وغير الألف يستعملونها،إذا أرادوا أن يمدُّوا أصواتهم للشيء المتراخي عندهم"[٧]،كما في قول المثقّب العَبْدِيّ:

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كأَنْ تَبِينِي [١]

وا:

وهي للندبة [٢]،قال الشَّنْفَرى:

فَوَاكَبِدَا على أُمَيْمَةَ بَعْدَ ما طَمِعْتُ، فهَبْها نِعْمة العَيْشِ زَلَّتِ[٣]

يا:

وهي "أم الباب، وأعم الأدوات وأكثرها في الاستعمال،وينادى بها البعيد والقريب"[٤]،وتبدو في قول تَأَبَّطَ شَرًّا:

يا عِيدُ مالكَ من شَوْقٍ وإيراقِ ومَرَّ طَيْفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ[٥]

وفي قول ثَعْلَبَة بن عمرو:

ورد المنادى علما مفردا مع الهمزة،دون ترخيم،قال ثَعْلَبَة بن صُعَيْر:

أَأَسْماءُ لم تسْئَلِي عن أبي كِ والقَوْمُ قَدْ كانَ فِيهمْ خُطُوبُ[٦]

وورد المنادى علما مفردا مع الهمزة ومرخما،قال الْحَادِرَة:

أَسُمَّيَ وَيْحَكَ هل سمعتِ بِغَدْرَةٍ رُفِع اللِّوَاءُ لنَا بها في مَجمعِ [٧]

وقال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ:

أَثَعْلَبَ لو كنتمْ مَوَالِيَ مِثْلِها إذاً لَمَنَعْنَا حَوْضَكمْ أنْ يُهَدَّمَا[٨]

---

[٥] - منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبية ص: ١١١.
[٦] - منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبية ص: ١١١.
[٧] - سيبويه ، الكتاب ،جـــ،٢٣٠،٢٢٩
[١] - المفضلية:٧٦،ص: ٢٨٨.
[٢] - سيبويه، الكتاب جـــ٢ ٥٤٤
[٣] - المفضلية:٢٠،ص: ١٠٨،زلت :ذهبت.
[٤] - شرح التصريح جـــ٢، ١٦٤، وانظر : معاني الحروف ،٩٢
[٥] - المفضلية:١، ص: ٢٧.
[٦] - المفضلية:٦١، ص: ٢٥٣.
[٧] - المفضلية:٨، ص: ٤٥.

وورد المنادى علما مفردا مع الـــ(ياء)دون ترخيم،كما في قول تَأَبَّطَ شَرًّا:

يا عِيدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإيراقِ   ومَرَّ طَيْفٍ على الأهوالِ طرَّاقِ[٩]

وكذلك ورد في قول الْمَرَّاربن مُنْقِذ:

فتِلْكَ لنا غِنىً والأجْرُ باقٍ   فَغُضِّي بعضَ لَوْمِكِ يا ظَعِينَا[١٠]

وجاء المنادى علما مفردا ومرخما مع الـــ(ياء) في قول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

جُدِّى حِبالَكِ يا زُنَيْبَ فإنني   قد أَستبِدُّ بوصلِ مَن هو أقطعُ[١١]

وكذلك في قول المُرَقِّش الأكْبَر:

يا خَوْلَ ما يُدْرِيكِ رُبَّتَ حُرَّةٍ   خَوْدٍ كَرِيمةٍ حَيِّهَا ونسائهَا[١]

وجاء المنادى مفردا علما لكن أداة النداء محذوفة ،قال الْحَادِرَة:

فسمي ما يدريك أن رب فتية   باكرت لذتهم بأدكن مترع[٢]

وقال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ:

ولولا رجالٌ مِن رزَامِ بنِ مَازِنٍ   وآلِ سُبَيْعٍ أو أَسُوءَكَ عَلْقَمَا[٣]

وورد المنادى علما مفردا موصوفا،بابن،أو ابنة،ومتصلا به مضاف إلى علم آخر،كما في قول مُزَرِّد:

أَزُرْعَ بنَ ثَوْب إنَّ جاراتِ بَيْتِكم   هُزِلْنَ وأَلْهَاكَ ارْتِغاءُ الرَّغائِدِ[٤]

قال الكَلْحَبَة العُرَنِيّ:

فإنْ تَنْجُ مِنْها يا حَزِيمَ بنَ طَارِقٍ   فقد تَرَكَتْ ما خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلْقَعَا[٥]

قال سَلَمَة بن الْخُرْشُب :

وإنكَ يا عَامِ ابنَ فارس قُرْزُلٍ   مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الْخَنا والهَواجِرِ[٦]

وحذفت الأداة في قول مُزَرِّد:

فَقلْتُ، ولم أَمْلِكْ: رِزَامَ بنَ مازنٍ   إلى إبَةٍ فيها حَيَاءُ الْخَرَائِدِ[٧]

---

[٨] - المفضلية: :١٢، ص: ٦٦.

[٩] - المفضلية: :١، ص: ٢٧،

[١٠] - المفضلية: ١٤، ص: ٧٤.

[١١] - المفضلية:٩، ص: ٤٩،استبد:انفرد،يقال:أبد بينهم العطاء،أي أعطى كل واحد على حدة،أقطع:تفضيل على بابه،أي أقطع مني،أو على غير بابه،أي قاطع،يقول:فإنني أستبد بوصلي دون من يقطعني.

[١] - المفضلية: ٥١، ص: ٢٣٤،الخود:الفتاة الحسنة الخلق الناعمة.

[٢] - المفضلية: ٨، ص: ٤٦،فسمي:حذف حرف النداء،رب،بفتح الباء،مخفف رب،بالتشديد،الأدكن:ما لونه أسود،عنى به هنا:الزق،مترع:مملوء

[٣] - المفضلية:١٢، ص: ٦٦.

[٤] - المفضلية:١٥، ص: ٧٧.

[٥] - المفضلية:١، ص: ٣١.

[٦] - المفضلي:٥ ، ص: ٣٨.

[٧] - المفضلية:١٥ ، ص: ٨٠.

أما المنادى المضاف ، مع وجود الأداة (يا) فتجلى في قول الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ:

وقلتُ لهم: يا آلَ ذُبْيانَ ما لكُمْ تَفَاقدْتُمُ، لا تُقْدِمونَ مُقَدَّمَا[٨]

وقال مُزَرِّد:

فيا آلَ ثَوْبٍ إنَّما ذَوْدُ خالِدٍ كَنارِ اللَّظَى، لا خَيْرَ في ذَوْدِ خالِدِ[٩]

ومن المنادى ما أضيف إلى ضمير ، فقال الشَّنْفَرى:

فيَا جارَتِي وأنتِ غيرُ مُلِيمَة إذا ذُكِرَتْ، ولاَ بِذَاتِ تَقَلَّتِ[١]

قال المُرَقِش لأكْبَر:

يَا صاحِبَّي تَلَوَّمَا لا تَعْجَلاَ إنَّ الرَّحِيلَ رَهِينُ أنْ لاَ تَعْذُلاَ[٢]

وجاء المنادى مضافا إلى الضمير لكن مع (الهمزة).

قال عبدة بن الطبيب:

أبَنِيَّ إنِّي قد كَبِرْتُ ورَابَنِي بَصَرِي، وفِيَّ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعُ[٣]

وجاء المنادى مع الهمزة،مضافا إلى الاسم الظاهر،قال عَبْد يَغُوث:

أقُولُ وقد شَدُّوا لسانِي بِنِسْعَةٍ: أمَعْشَرَ تَيْمٍ أطْلِقُوا عن لِسَانِيَا

أمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمُ فأسْجِحُوا فإنَّ أخاكمْ لم يَكُنْ مِن بَوَائِيَا[٤]

وجاء المنادى مضافا محذوف الأداة،قال مُزَرِّد:

وقالت ألاَ تَثْوِي فَتَقْضِي لُبَانَةً أبا حَسَنٍ فِينا وتَأْتِي مَوَاعِدِي[٥]

وقال عَبْد يَغُوث:

أحَقًّا عِبَادَ اللهِ أنْ لَسْتُ سامِعاً نَشِيدَ الرُّعَاءِ المُعْزِبِينَ المَتَالِيَا[٦]

وقال المُرَقِش لأصغر:

تبَصَّرْ خَلِيلي هل تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ خَرَجْنَ سِرَاعاً واقْتَعَدْنَ المَفائِمَا[٧]

وجاء المنادى منونا،كما في قول عَبْد يَغُوث:

فَيَا راكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نَدامَايَ مِن نَجْرَانَ أنْ لا تَلاَقِيَا [٨]

---

[٨] - المفضلية:١٢ ، ص: ٦٧.
[٩] - المفضلي:٥ ، ص: ٣٨.
[١] - المفضلية:٢٠ ، ص: ١٠٩.
[٢] - المفضلية:٤٥ ، ص: ٢٢٢.
[٣] - المفضلية: ٢٧، ص: ١٤٥.
[٤] - المفضلية: ٣٠ ، ص: ١٥٧،أسجحوا :سهلوا ويسروا في أمري،أخاكم:هو النعمان بن جساس،البواء:إذا قتل الرجل بالرجل وصار دمه بدمه،يريد:أنا لم أقتل صاحبكم حتى تقتلوني به.
[٥] - المفضلية:١٥، ص: ٧٦،الثواء:الإقامة،اللبانة:الحاجة،المواعد:المواعيد.
[٦] - المفضلية:٣١ ، ص: ١٥٨.
[٧] - المفضلية:٥٦ ، ص: ٢٤٥،أراد بالظعائن النساء،اقتعدن:ركبن،المفائم:الإبل العظام.

وقال المُرَقِش لأكْبَر :

يَا رَاكِباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ   أَنَسَ بْنَ سَعْدٍ إنْ لَقِيتَ وحَرْمَلاً[٩]

وقال عَوْف بن عطية :

فيا طَعْنَةً ما تَسُوءُ العَدُوَّ   وتَبْلُغُ منْ ذَاكَ أَمْراً قَرَارَا [١]

وقال السّفاح اليربوعي:

يا فارساً ما أنْتَ مِنْ فارسٍ   مُوَطَّأ البَيْتِ رَحِيبِ الذِّرَاعْ[٢]

وقول الشاعر(يا فارسا) نكرة مقصودة،والأصل فيها الرفع،لكن الشاعر اضطر إلى النصب مع التنوين.

ويضاف المنادى إلى ياء المتكلم إن كان يحمل وصفا مشبها للفعل ، ويجوز فيه ثبوت الياء مفتوحة أو ساكنة ، قال الْخَصَفِيّ المحاربي:

َلا أيُّهَا المُسْتَخْبِرِى ما سألْتَنِي   بأيَّامِنا في الحربِ إلاَّ لِتَعْلَمَا[٣]

ويضاف المنادى إلى ياء المتكلم إن كان في آخره ياء مشددة كما في (بنيّ) قال عَبْدَة بن الطَّبِيْب:

أَبَنِيَّ إنِّي قد كَبِرْتُ ورَابَنِي   بَصَرِي، وفِيَّ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعُ[٤]

وجاء المنادى مضافا إلى ياء المتكلم،ولكنه ليس مفردا،

قال المُرَقِش لأكْبَر:

يَا صاحِبَّي تَلَوَّمَا لاَ تَعْجَلاَ   إنَّ الرَّحِيلَ رَهِينُ أنْ لاَ تَعْذُلاَ[٥]

وقال عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة:

يا صَاحِبَيَّ ترَحَّلاَ وَتَقَرَّبَا   فلقَدْ أَنَى لِمُسَافِرٍ أنْ يَطْرَبَا[٦]

وجاء المنادى مفردا دون ترخيم ،ومع الهمزة،قال ثَعْلَبَة بن عمرو:

أَأسْماءُ لم تسْئَلِي عن أبي   كِ والقَوْمُ قَدْ كانَ فِيهمْ خُطُوبْ[٧]

وجاء المنادى مفردا مرخما ،ومع الهمزة ، قال الْحَادِرَة :

---

[٨] - المفضلية:٣٠، ص: ١٥٦،فيا راكبا:بالتنوين على النداء،عرضت:أتيت العروض،بفتح العين،وهي مكة والمدينة وما حولها،وقيل اليمن أيضا.

[٩] - المفضلية:٤٥ ، ص: ٢٢٢.

[١] - المفضلية:١٢٤، ص: ٤١٥،ما صلة،أراد فيا طعنة تسوء العدو،القرار:ما يستقر لهم.

[٢] - المفضلية:٩٢، ص: ٣٢٢،ما أنت :صيغة تعجب،موطأ البيت:بيته موطأ للأضياف أي مذلل،الرحيب:الواسع،والمعنى:أنه واسع البسيطة،كثير العطايا، سهل لا حاجز دونه.

[٣] - المفضلية:٩٢، ص: ٣٢١.

[٤] - المفضلية:٢٧ ، ص: ١٤٥.

[٥] - المفضلية:٤٥، ص: ٢٢٢،التلوم:التلبث والانتظار.

[٦] - المفضلية:٨٢ ، ص: ٣٠٣،تقربا يقول الرجل لصاحبه إذا استحثه،تقرب أي اعجل،أنى:آن،الطرب هنا خفة وجزع لشدة الشوق.

[٧] - المفضلية:٦١، ص: ٢٥٣.

أَسُمَّيَ وَيْحَكَ هل سمعتِ بِغَدْرَةٍ   رُفع اللِّوَاءُ لنَا بها في مَجمع [٨]

وقال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ:

أَثَعْلَبَ لو كنتمْ مَوَالِيَ مِثْلِها   إذاً لَمَنَعْنَا حَوْضَكمْ أَنْ يُهَدَّمَا [١]

ومن أمثلة المنادى المفرد مع الياء دون ترخيم قول تَأَبَّطَ شَرًّا:

يا عِيدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإيراقِ   ومَرَّ طَيْفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ [٢]

ومن أمثلة المنادى المفرد مع الياء مرخما قول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

جُدِّى حِبالَكِ يا زُنَيْبَ فإنني   قد أَستبِدُّ بوصلِ مَن هو أقطعُ [٣]

وجاء المنادى مضافا مع الياء في قول الحصين :

وقلتُ لهم: يا آلَ ذُبْيانَ ما لكُمْ   تَفَاقدْتُمُ، لا تُقْدِمونَ مُقَدَّمَا [٤]

وقال مُزَرِّد:

فيا آلَ ثَوْبٍ إنَّما ذَوْدُ خالِدٍ   كَنارِ اللَّظَى، لا خَيْرَ في ذَوْدِ خالِدِ [٥]

وجاء المنادى مضافا إلى الياء ومع الهمزة ، قال عَبْدَة بن الطَّبِيْب:

أَبَنِيَّ إنِّي قد كَبِرْتُ ورَابَنِي   بَصَرِي، وفِيَّ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعُ [٦]

وقال عَبْد يَغُوث :

أقُولُ وقد شَدُّوا لساني بِنِسْعَةٍ:   أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا عن لِسَانِيَا

أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمُ فأَسْجِحُوا   فإنَّ أخاكمْ لم يَكُنْ مِن بَوَائِيَا [٧]

وجاء المنادى محذوف الأداة إحدى وعشرين مرة(٢١) قال الْحَادِرَة :

فسمي ما يدريك أن رب فتية   باكرت لذتهم بأدكن مترع [٨]

والمقصود: يا سميّة.

وقال معاوية بن مالك :

---

[٨] - المفضلية:٨، ص: ٤٥.

[١] - المفضلية:١٢، ص: ٦٦.

[٢] - المفضلية:١ ، ص: ٢٧.

[٣] - المفضلية:٩، ص: ٤٩،استبد:انفرد،يقال:أبد بينهم العطاء،أي أعطى كل واحد على حدة،أقطع:تفضيل على بابه،أي أقطع مني،أو على غير بابه،أي قاطع،يقول:فإنني أستبد بوصلي دون من يقطعني.

[٤] - المفضلية:١٢، ص: ٦٧،هاربة من ذبيان،رحلوا من بني ذبيان،فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد،فعدادهم معهم،وهم قليل،وسميت هاربة البقعاء لكثرة البلق في عساكرها ولا يركب الأبلق إلا مدل بشجاعته.

[٥] - المفضلية:١٥، ص: ٧٩،الذود :الجماعة القليلة من الإبل،يريد:أنه سرقها وخان خالدا فيها،فهي نار لا يحل أكلها.

[٦] - المفضلية:٢٧ ، ص: ١٤٥،يقال :رابني الشيء،إذا تيقنت منه الريبة،ورابني:إذا شككت فيه،لمصلح:لمن استصلحني فاستمتع بعقلي ورأيي.

[٧] - المفضلية:٣٠ ، ص: ١٥٧،النسعة:سير من الجلد.

[٨] - المفضلية:٨، ص: ٤٦،فسمي:حذف حرف النداء،رب،بفتح الباء،مخفف رب،بالتشديد،الأدكن:ما لونه أسود،عنى به هنا:الزق،مترع:مملوء.

وإذَا نُوَافِقُ جُرْأَةً أَوْ نَجْدَةً   كنَّا، سُمَيَّ بها العَدُوَّ نَكِيدُ [٩]

والمقصود : كنت يا سميّة.

وقال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ:

ولولا رجالٌ مِن رِزَامِ بنِ مَازِنٍ   وآلِ سُبَيْعٍ أو أسوءَكَ عَلْقَمَا [١]

والمقصود : يا علقما.

قال مُزَرِّد:

فَقلْتُ، ولم أَمْلِكْ: رِزَامَ بنَ مازنٍ   إلى إبَةٍ فيها حَياءُ الْخَرَائِدِ [٢]

والمقصود : يا رزام.

حذف المنادى:

جاء المنادى محذوفا،مع بقاء أداة النداء (يا)دليلا عليه،خمس مرات،قال المرقش االأصغر:

ألاَ يَا أسْلَمِي لاَ صُرْمَ لي اليومَ فاطِمَا   ولا أَبَداً مادَامَ وَصْلُكِ دَائِمَا

ألاَ يَا آسْلَمي ثمَّ اعْلَمي أنَّ حاجَتِي   إليكِ، فَرُدِّي مِنْ نَوَالِكِ فاطِمَا [٣]

قال عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة العبدي:

ألا يا أسْلَمِي على الْحَوَادِثِ فَاطِمَا   فإنْ تَسْأَلِينِي تَسْأَلِي بيَ عالِمَا

فأمَّا أخُو قُرْطٍ، ولَسْتُ بِسَاخِرٍ   فَقُولاَ لهُ: يَا أسْلَمْ بِمُرَّة سالِمَا [٤]

وجاء المنادى محذوفا مع بقاء الأداة(يا)داخلة على أسماء الاستفهام،

قال ذو الإصبع العدواني :

يا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ الْهَمِّ مَحْزُونِ   أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمَّ هَارُونِ [٥]

وجاء المنادى محذوفا مع بقاء الأداة(يا)داخلة على لهف وويح ،

قال تَأَبَّطَ شَرًّا :

ولا أقولُ إذا ما خُلَّةٌ صَرَمَتْ   يا وَيحَ نفسيَ مِن شوقٍ وإشْفَاقِ [٦]

وقال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة :

---

[٩] - المفضلية: ١٠٤، ص: ٣٥٥،سمي:أراد يا سمية.

[١] - المفضلية:١٢، ص: ٦٦.

[٢] - المفضلية:١٥، ص: ٨٠،ولم أملك:جملة معترضة،رزام:أي يا رزام،وهو رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ،وهو الفخذ الذي منه مزرد،الإبة:الحياء،وما يستحيا منه من المخازي،الخرائد:الحييات الحسان،وحياؤهن غاية الحياء،يقول:إن لم تتصروا ابن عمكم يعني خالدا،حتى يسترد إبله، فإن مصيركم إلى عار تستحيون منه حياء الخرائد.

[٣] - المفضلية:٥٦، ص:٢٤٤- ٢٤٦،الصرم:بضم الصاد وفتحها:القطع،لا أبدا:لا صرم أبدا.

[٤] - المفضلية:٨٣، ص: ٣٠٤،أراد:ألا يا هذه اسلمي،عالما:أي إن تسأليني تسألي بمسئلتك إياي عالما.

[٥] - المفضلية:٣١ ، ص: ١٦١،شحطت:بعدت.

[٦] - المفضلية: ١، ص: ٢٨.

يَا لَهْفَ مِن عَرْفَاءَ ذاتِ فَلِيلَةٍ   جاءَتْ إليَّ على ثَلاثٍ تَخْمَعُ [١]

وقال مُزَرِّد:

فَيا لَهَفي أن لا تكُونَ تَعلَّقَتْ   بِأسْبابِ حبلٍ لابنِ دَارَةَ ماجِدِ [٢]

وقال مُرَّة بن هَمَّام:

لِلَّهِ عَوْف لابِساً أثوَابَهُ   يا لَهْفَ نفسِي قِرْنَ مَا أنْ يُغْلَبَا [٣]

وجاء المنادى محذوفا مع بقاء الأداة(يا)داخلة على الحروف مثل:ربّ،

وجاء على هذا النحو أربع مرات،قال ذو الإصبع العدواني :

يا رب ثوب حواشيه كأوسطه   لا عيب في الثوب من حسن ومن لين

وقال أيضا:

يا رب حي شديد الشغب ذي لجب   دعوتهم راهن منهم ومرهون [٤]

وقال المُرَقِش لأكْبَر:

فَيا رُبَّ شِلْوٍ تَخَطَّرْتَهُ   كَرِيمٍ لَدَى مَزْحَفٍ أو مَكَرّ[٥]

وقال رَبِيْعَة بن مَقْرُوم :

يَارُبَّ خَصْمٍ قد كَفَيْتُ دِفاعَهُ   وقَوَّمْتُ منهُ دَرْأهُ فَتَنَكَّبَا [٦]

وجاء المنادى محذوفا مع بقاء الأداة(يا)داخلة على ليت قال أفْنُون التَّغْلِبيّ:

فَلاَ خَيْرَ فِيما يَكْذِبُ المَرْءُ نَفْسَهُ   وتِقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ: يَا لَيْتَ ذَا لِيَا[٧]

الترخيم :

الترخيم لغة هو ترقيق الصوت وتسهيله[٨].وفي الاصطلاح هو حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفا[٩]،جاء المنادى علما مفردا مرخما،سبع عشرة مرة (١٧)ومنه قول الكَلْحَبَة العُرَنِيّ:

فإنْ تَنْجُ مِنْها يا حَزِيمَ بنَ طَارِقٍ   فقد تَرَكَتْ ما خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلْقَعَا[١]

---

[١] - المفضلية:٩، ص: ٥٢،بدأ في وصف الضبع،عرفاء:لها عرف من الشعر في قفاها،الفليلة:القطعة من الشعر،تخمع:تظلع،وكذلك الضبع وخلقتها لأنها عرجاء. يأسف على نفسه أن يموت وتأكله الضبع.

[٢] - المفضلية: ١٥، ص: ٧٩،الحبل:العهد والذمة،يريد:ليتها دخلت في جوار ابن دارة وعهده،وابن داره:هو سالم بن داره،من بني عبدالله بن غطفان.

[٣] - المفضلية: ٨٢، ص: ٣٠٣،لتركتم :جواب ثان للولد بدون حرف العطف،رتاعا:آمنة ترعى.

[٤] - المفضلية:٣١ ، ص: ١٦٤،اللجب:الجلبة والصياح.

[٥] - المفضلية:٥٢ ، ص: ٢٣٦،الشلو:بقية الجسد،تخطر فنه:استلبته،أو جاوزته وخلفته،المزحف والمكر:موضعا الزحف والكر في القتال.

[٦] - المفضلية:١١٣ ، ص: ٣٧٥،الدرء:الميل،تنكب:عدل عما كان فيه،يقول:إما تريني تركت لحاجتي فيا رب خصم قد كفيت مدافعته.

[٧] - المفضلية: ٦٥، ص: ٢٦١،فيما يكذب نفسه،في أمانيه الباطلة،تقوال:مصدر بمعنى القول.

[٨] - ابن منظور ، لسان العرب ،جـ١٢،٣٤

[٩] - سيبويه ، الكتاب ،جـ٢،٢٣٩٠

[١] - المفضلية: ٢، ص: ٣١.

وقال سَلَمَة بن الْخُرْشُب :

وإنكَ يا عَامِ ابنَ فارس قُرْزُلٍ   مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الْخَنا والهَواجِرِ [٢]

المقصود:يا عامر.

وقال المُرَقِش لأكْبَر:

وإنِّي وإنْ كَلَّتْ قَلُوصِي لَرَاجِمٌ   بها وبَنَفْسِي، يا فُطَيْمَ، المَرَاجِمَا [٣]

قال الْحَادِرَة :

أَسُمَّيَ وَيْحَكَ هل سمعتِ بِغَدْرَةٍ   رُفع اللِّوَاءُ لنَا بها في مَجمع [٤]

قال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ:

أَثعْلَبَ لو كنتمْ مَوَالِيَ مِثْلِها   إذاً لَمَنَعْنَا حَوْضَكمْ أنْ يُهَدَّمَا[٥]

قال مُزَرِّد:

أَزُرْعَ بنَ ثَوْب إنَّ جاراتِ بَيْتِكم   هُزِلْنَ وأَلْهَاكَ ارْتِغاءُ الرَّغائِدِ[٦]

وقال ثَعْلَبَة بن صُعَيْر:

أَسُميَّ ما يُدْرِيكِ أَنْ رُبَ فِتْيَةٍ   بيض الوُجُوه ذوي نَدىً ومآثِرِ[٧]

وقال المُرَقِش لأصغر:

أفاطِمَ إنَّ الحُبَّ يَعْفُو عن القِلَى   ويُجْشِمُ ذا العِرْضِ الكريمَ المَجَاشِمَا

أفاطِمَ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِبَلْدَةٍ   وأَنْتِ بأُخْرَى لأتَّبَعْتُكِ هائِمَا [٨]

وقال المثَقّب العَبْدِيّ

أَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي   ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كأنْ تَبينِي[٩]

وقال الْخَصَفِيّ المحاربي:

أَثعلَبَ لولاَ ما تَدَعَّوْنَ عِنْدَنا   منَ الحِلْفِ قد سُدَّى بعَقْدٍ وأَلْحِمَا[١]

---

[٢] - المفضلية: ٥، ص: ٣٨،عام :ترخيم عامر،قرزل:اسم فرس.

[٣] - المفضلية: ٥٦، ص: ٢٤٦،الرجم:الرمي،لراجم المرجم:يريد ـــنه يدفع بناقته وبنفسه في سرعة السير.

[٤] - المفضلية:٨ ، ص: ٤٥،سمى:ترخيم سمية،كانوا في الجاهلية إذا غدر الرجل رفعوا له في سوق عكاظ لواء ليعرفوه الناس.

[٥] - المفضلية: ١٢ ، ص:٦٦،أثعلب:أراد أثعلبة وهو ترخيم،وهم بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان،الموالي :الأولياء،الحوض:يقصد الشاعر العز.

[٦] -المفضلية:١٥ ، ص: ٧٧،أزرع:أراد أزرعه،فرخم وأسقط الهاء،جارات بيتكم:عنى بهن النساء اللواتي يبعن إبلهن بالأعنز،فردوها إلى جاراتكم،الرغائد:جمع رغيدة،وهي اللبن المحض أو هي الخصب،الارتغاء:أن يحسو الرجل الرغوة،بكسر الراء وفتحها،أو هو اللعق،يقول:ألهاكم الخصب عن جاراتكم،وهذا أشد لهجائه لهم،أن يكونوا اشتغلوا عن جاراتهم وهم مخصبون

[٧] - المفضلية:٢٤ ، ص: ١٣٠.

[٨] - المفضلية:٥٦ ، ص: ٢٤٦،يعفوا :يكثر،القلى:البغض،والمعنى:أن الحب مع منع المحبوب وجفائه يزداد ويستحكم،يجشم:يكلف على مشقة،أي يحمله على ركوب الهول

[٩] - المفضلية: ٧٦، ص: ٢٨٨

[١] - المفضلية: ٩١، ص: ٣٢٠.

وقال عَبْد قَيْس بن خُفَاف:

أَجُبَيْلُ إنَّ أباكَ كاربَ يَوْمُهُ فإذَا دُعِيتَ إلى العَظَائِمِ فاعْجَلِ[٢]

التَّرخيم في القافية:

ورد الترخيم في قافية البيت،كما في قول الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ:

ولولا رجالٌ مِن رِزَامِ بنِ مَازِنٍ وآلِ سُبَيْعٍ أو أَسُوءَكَ عَلْقَمَا[٣]

والمقصود : يا علقمة.

قال المَرَّار:

فتِلْكَ لنا غِنىً والأجْرُ باقٍ فَغُضِّي بعضَ لَوْمِكِ يا ظَعِينَا[٤]

والمقصود:يا ظعينة.

وقال المُرَقِش لأصغر:

ألاَ يَا آسْلَمي ثمَّ اعْلَمي أنَّ حاجَتِي إليكِ، فَرُدِّي مِنْ نَوَالِكِ فاطِمَا [٥]

والمقصود: يا فاطمة.

وقال عَوْف بن عطية:

فكادَتْ فَزَارَةُ تَصْلَى بِنَا فأَوْلَى فَزَارَةُ أوْلَى فَزَارَا [٦]

والمقصود: يا فزارة.

الاستغاثة:

الاستغاثة هي نداء من يخلص من شدة،أو يعين من مشقة.[٧]

ويكون مع الاستغاثة أداة النداء(يا)وأداة النداء(وا) أما لام المستغاث به،فحكمها الفتح ،لأن المستغاث به،واقع موقع المنادى،ومن أحوال المستغاث به الجر بلام مفتوحة،والمستغاث له مجرورٌ بلام مكسورة،قال جَابر بن حُنَيّ التَّغْلِبِيّ:

ألاَ يَا لَقَوْمِي لِلْجَدِيدِ المُصَرَّمِ ولِلحِلْمِ، بعدَ الزَّلَّةِ، المُتَوَهَّمِ[١]

جاءت الاستغاثة في:(يَا لَقَوْمِي لِلْجَدِيدِ).

وقال بِشْر بن أبي خازم:

---

[٢] - المفضلية: ١١٦، ص: ٣٨٤،جبيل:ابنه،كارب:قرب ودنا،أو كارب يومه،بوزن اسم الفاعل،أي قريب.

[٣] - المفضلية:١٢ ، ص٦٦- ٦٧،رزام:رزام بن مالك،وهو رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان،سبيع:هو ابن عمرو بن فتية،علقم:ترخيم علقمة بن عبيد بن عبد بن فتية.

[٤] - المفضلية: ١٤،ص: ٧٤،غضي:انقصي،الغض:النقصان،يا ظعينا:أراد:يا ظعينة،وهي المرأة.

[٥] - المفضلية: ٥٦، ص: ٢٤٦.

[٦] - المفضلية: ١٢٤، ص: ٤١٦،أولى:كلمة تهديد ووعيد.

[٧] - الأزهري،خالد بن عبدالله (ت٩٠٥) شرح التصريح على التوضيح ، دار الفكر ، بيروت ،د.ت ، جـ:٢،ص:١٨٠.

[١] - المفضلية: ٤٢، ص: ٢٠٩،الجديد هنا:الشباب،المصرم:الذاهب،من الصرم وهو القطع،يتعجب من ذهاب الشباب،ويتعجب من حلمه المتوهم بعد الزلة،يقول:كان ينبغي للحلم أن يكون قبل الزلة،كأنه بعد الزلة ليس بحلم.

فَيَا للنَّاسِ لِلرَّجُلِ المُعَنَّى بُطولِ الدَّهْرِ إذْ طَالَ الحِصَارُ[٢]

جاءت الاستغاثة في:(فَيَا للنَّاسِ لِلرَّجُلِ).

ومن الممكن أن يحذف المستغاث من أجله،إن عُلم سبب الاستغاثة،كما في قول مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ الذُّبياني:

ألاَ يا لقَوْمِ والسَّفَاهةُ كَاسْمِها أعائِدَتي مِن حُبِّ سَلْمَى عَوائِدِي[٣]

نلاحظ أن المستغاث من أجله محذوف،ولم يذكره الشاعر في قوله:(ألاَ يا لقَوْمِ والسَّفَاهةُ كَاسْمِها)وقال الحارث بن ظالم:

فَيَا للهِ لم أكْسِبْ أثَاماً ولَمْ أهْتِكْ لِذِي رَحِمٍ حِجَابَا [٤]

النُّدْبَة :هي نداء المتفجع عليه، أو المتوجع منه، ولا يكون إلا معرفة: فلا يكون نكرة، أو مبهماً؛ ويستثنى الاسم الموصول من المبهم لأن جملة الصلة توضحه، بيد أنه قبيح في هذا الباب[٥].

واستخدمت أداة النداء (وا) منذ القديم للندب لأن صوتها صوت أنين وتوجع، فالندبة –كما يقول السِّيرافي-:"تفجُّع ونوح من حزن وغم،يلحق النادب على المندوب عند فقده؛ فيدعوه، وإن كان يعلم أنه لا يجيب لإزالة الشدة التي لحقته لفقده" [٦]، وغالباً ما تلحقها ألف أطلق عليها ألف الندبة؛ وتكون للترنُّم، وتعني زيادة توكيد النَّدب، مثل: (واكبدا) .

أما المندوب فهو المذكور بعد(يا،أو،وا) تفجعا لفقده[٧].

قال الشَّنْفَرى الأزْدِيّ:

فَوَاكَبِدَا على أُميْمَةَ بَعْدَ ما طَمِعْتُ، فهَبْها نِعْمَةَ العَيْشِ زَلَّتِ [١]

التّعَــجّب

التعجب هو"انفعال يعرض للنفس عند الشَّعور بأمر يَخفى سَبَبُهُ،ولهذا قيل:إذا ظهر السَّبب بَطُلَ التعجب"[٢]،ويعرَّف بأنه:"استعظام زيادةٍ في وصف الفاعل خفي سببها،وخرج بها المتعجب منه عن نظائره"[٣].

---

[٢] - المفضلية: ٩٨، ص: ٣٤٠.

[٣] - المفضلية: ١٥، ص: ٧٥،لقوم:بفتح اللام للاستغاثة،وبكسرها للتعجب،والسفاهة كاسمها:أي ما يكون سفها يكره ويقبح،كما يقبح اسم السفاهة،العوائد:جمع عائدة،وهن النسوة اللاتي يعدن المريض،المعنى:أيجعلني حبها مريضا تعودني عوائدي.

[٤] - المفضلية: ٨٩، ص: ٣١٥.

[٥] - سيبويه ، الكتاب ،جــ١، ٢٢٧

[٦] - السيرافي،شرح الكتاب ،ص:جــ١، ٢٢٠

[٧] - ابن مالك (ت ٦٢٧) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م،ص:١٨٥

[١] - المفضلية: ٢٠، ص: ١٠٨،زلت:ذهبت،من قولهم:زل عمره:ذهب.

[٢] - رضي الدين الاسترابادي ،شرح الكافية في النحو، ، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٨٥م، جــ ٢،ص:٣٠٧.

وعرَّفه بدرُ الدين بن مالك،بأنه استعظام فعل فاعل ظاهر المزية فيه"[٤].

صيغة ما أفعله:

وهي صيغة تعجب قياسي،استفهامية،كما يقول الفراء[٥]،وابن درستويه،وهو رأي الكوفيين[٦].

وجاءت في قول الحصين بن الحمام:

وجاءَتْ جِحَاشٌ قَضَّها بقَضِيضِها وجَمْعُ عُوَالٍ ما أدَقَّ وألأمَا

جَزَى الله عنَّا عبدَ عَمرو مَلامةً وعُدْوَانَ سَهْمٍ ما أدَقَّ وَألأمَا[٧]

حضر التعجب في البيتين،بصيغة:ما أفعل،في:(ما أدَقَّ وألأمَا) مكررة مرتين،أما المتعجب منه،فهو محذوف،وتقديه:ما أدقهم،أي ما أكثر خستهم،وما ألأمهم.

وقال سويد بن أبي كاهل:

وكذاكَ الحُبُّ ما أشْجَعَهُ يَرْكَبُ الهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعْ[١]

أورد الشاعر صيغة التعجب: ما أشْجَعَهُ،لتدل على التعجب القياسي،وهي من صيغة:ما أفعل.

وقال المرقش الأصغر:

يَا ابْنَةَ عَجْلاَنَ ما أصْبَرَنِي على خُطُوبٍ كَنَحْتٍ بالقَدُومْ[٢]

جاءت صيغة: ما أصْبَرَنِي،لتدل على التعجب القياسي.

أما صيغة التعجب:أفعل به،فلم يذكرها شعراء المفضليات.

---

[٣] - ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩) المقرب ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،د.ت ، جـ١ ،ص:٧١

[٤] - ابن الناظم،شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك،تحقيق محمد باسل عيون السود،الطبعة ١، دار الكتب العلمية،بيروت ٢٠٠٠م ،ص:١٧٦.

[٥] - الفراء،معاني القرآن،جـ:١،ص:١٠٣.

[٦] - ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد،جـ:٢،ص:١٤٨.

[٧] - المفضلية:١٢،ص:٦٧-٦٨،جحاش:بكسر الجيم:هم بنو جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان،قضها بقضيضها:بالنصب على الحال،أي:صغيرها بكبيرها،وأصل القض:الحصى الصغير والتراب،والمراد أنهم جاؤوا أجمعون،عوال:بضم العين،وتخفيف الواو،هو ابن الحارث بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان،عدوان سهم:يعني:عدوان سهم بن سهم بن مرة،الدقة:الخسة.

[١] - المفضلية:٤٠،ص:١٩٢،وزعه:كفه،الوازع:الكاف.

[٢] - المفضلية:٥٧،ص: ٢٤٨.

وإذا خرج التعجب من أسلوب النحو السَّماعي والقياسي،إلى الاستفهام فإنما يُراد به المبالغة في إظهار التعجب،كقول الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ :

وقلتُ لهم: يا آلَ ذُبْيانَ ما لكُمْ تَفَاقدْتُمُ، لا تُقْدِمونَ مُقَدَّمَا[٣]

فالشاعر يعجب من تناقص آل ذبيان،وتراجع دورهم بسبب خلافاتهم،ومثله قول الحارث بن وَعْلَة الجَرمِيّ ،يتعجب من الرجل المهزوم، كيف تُطلب منه النَّجدة ، يقول :

يقولُ لِيَ النَّهْديُّ: إنكَ مُردِفِي وكيف رِدَافُ الفَلِّ، أُمُّكَ عابِرُ[٤]

ومثل هذا نجده في قول تَأَبَّطَ شَرًّا،إذ يتعجب من بقاء المتاع ، يقول

عاذِلَتِي إنَّ بعضَ اللَّومِ مَعْنَفَةٌ وهَلْ متاعٌ وإنْ أبقيْتُهُ باقِ [٥]

كقول الأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِيّ :

أينَ الذينَ بَنَوْا فطالَ بِنَاؤُهمْ وتَمتَّعُوا بالأهلِ والأولادِ[٦]

قال مُرَّة بن هَمَّام :

يا عَوْفُ وَيْحَكَ فِيمَ تأخُذُ صِرْمَتِي ولَكُنْتُ أسْرَحُهَا أمامَكَ عُزَّبَا[١]

وتنبثق جمالية هذا الأسلوب من صورته النفسية المتحقِّزة،لحدثَ خارج الذات،أو داخلها.يقع التعجب في نفس المتكلم من صفة المخاطب، فيلجأ إلى أسلوب الأمر،للدلالة على استعظامه لتلك الصفة،لذا تتحقق فيه جمالية الإثارة،للوصول إلى اللذة الفكرية والنفسية.

تؤثر صيغ التعجب في توجيه حركة المعنى،فغالبا ما تبنى الأبيات التي يرد فيها التعجب،على مفارقات قائمة على الدَّهشة،أو التضاد والتنافر، كما تؤدي صيغ التعجب دورا صوتيا،وخاصة في صيغ :لاه،وهيهات،وشتان،إذ تتشكل من أصوات اللين.

[٣] - المفضلية: ١٢، ص: ٦٧،تفاقدتم:دعاء عليهم بالموت،وأن يفقدوا بعضهم بعضا،وهي جملة معترضة.
[٤] - المفضلية: ٣٢، ص: ١٦٦،العابر:البكية الحزينة.
[٥] - المفضلية: ١، ص: ٣٠.
[٦] - المفضلية: ٤٤، ص: ٢١٧.
[١] - المفضلية:٨٢ ، ص: ٣٠٣،الصرمة:القطعة من الإبل،العزب:المتنحية،يقول:ما جرأك علي اليوم وقد كنت لا تقدر على ذلك قبيل اليوم.

التعجب باسم الفعل :

دلت (هيهات وشتان) على التعجب في قصائد المفضليات ،"وتفيد هيهات مع البعد معنى التعجب"[٢]،يقول الشَّنْفَرى :

خَرجْنا مِن الوَادِي الَّذِي بيْنَ مِشْعَلٍ   وبَيْنَ الجَبَا هَيْهاتَ أنشَأتُ سُرْبَتِي[٣]

أما (شتان)فبمعنى "أشد ما اختلفت أحوالنا،لأن شتان تتضمن معنى التعجب"[٤].

وكذلك تأتي شتان بمعنى "افترق،مع تعجب أي ما أشد الافتراق"[٥]

قال عَوْف بن عطية :

فَشَتَّانَ مُخْتَلِفٌ بَالُنَا   يُرَعِّي الخَلاَءَ ونَبْغِي الغِوَارَا[٦]

التَّعجُّب بالدُّعاء :

استخدم جُبَيْهَاء الأشجعي (ويْل) للتعجب بالدعاء، في قوله :

وويْلُمِّها كانتْ غَبُوقَة طارق   تَرَامَى به بيدُ الإكامِ القَرَاوِحُ[١]

وتقول العرب للرجل "ويلهه،وويلمه،وهي تمدحه،ومعنى ويلمه:ما أشجعه "[٢].

قال حَاجِب بن حبيب :

وَيْلٌ أمِّ قومٍ رَأَيْنا أمْسِ سَادَتَهُمْ   فِي حادِثاتٍ ألمَّت خَيْرَ جِيرانِ[٢]

التعجب بالجار والمجرور :

قال ابن فارس في مَعرِض حديثه عن اللام:" وتكون للتعجب،نحو : لله دره[٣]".

وذكر دلالة اللام على التعجب كل من ابن السراج ،وابن مالك،والأشموني ،وابن هشام،والتبريزي،وابن منظور[٤].

ورد التعجب بالجار والمجرور في المفضليات،ست مرات،قال ذو الإصبع العدواني :

---

[٢] - التبريزي ، شرح المفضليات: جـ١،ص: ٣٨٨

[٣] - المفضلية: ٢٠، ص: ١١٠،مشعل والجبا:موضعان،السربة:الجماعة،وأنشأت سربتي أي أظهرتهم من مكان بعيد ،يصف بعد مذهبه في الأرض طلبا للغنيمة

[٤] - التبريزي ،شرح المفضليات ،جـ١،ص: ٣٨٣

[٥] - الاسترابادي ،شرح الكافية ، جـ٢ ،٧٤

[٦] - المفضلية: ١٢٤، ص: ٤١٥،الخلاء:هو الخلى،وهو الرطب من النبات يرعى،الغوار:المغاورة،أي القتال،يقول:عدونا في سلوة يرعى الخلى ونحن نريد الغوار.

[١] - المفضلية: ٣٣، ص: ١٦٨،ويلمها:العرب تقول للرجل:ويلمه،تمدحه بذلك،فهو يتعجب منها،الغبوق:شرب العشي،الطارق:من يأتي ليلا،وهي غبوقته،إذ يجد فيها شرابه حين يطرق،الإكام بكسر الهمزة:جمع أكمة،القرواح:جمع قرواح بالكسر،وهو المنبسط من الأرض،لا يستر منه شيء.

[٢] - الأنباري ، شرح المفضليات ،ص: ٣٣٢

[٢] - المفضلية: ١١١، ص: ٣٧١.

[٣] - ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ،ص: ١٤٩

[٤] - الأصول في النحوجـ١، ١٠٩،شرح االكافية الشافيةجـ٢،١٠٧٦، شرح الأشموني جـ٢ ص:٢٠،أوضح المساك جـ٣ ،ص:٢٥٠،شرح احماسة للتبريزي جـ٢،ص:١٠٧-١٠٨،لسان العرب جـ١ ص:٥٨١.

لاَهِ ابنُ عَمِّك لا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ عَنِّي، ولا أَنْتَ دَيانِي فَتَخْزُونِي[٥]

والمقصود : لله در ابن عمك ،وقال الأَخْنَس بن شِهَاب :

فلِلَّه قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِيَ سُوقَةً إذَا اجتَمَعتْ عند الملوكِ العَصائِبُ[٦]

وقال المُرَقِش لأَكْبَر:

لِلهِ دَرُّكُمَا ودَرُّ أبيكُما إنْ أَفْلَتَ الغُفَلِيُّ حتَّى يُقْتَلا[٧]

أما التعجب بأسلوب النفي ،فورد في قولهم "لا كالعشية عشية ، ولا كزيد رجل"[٨].

وورد التعجب بأسلوب النفي في قول الحارث بن حلزة:

طَرَقَ الخَيَالُ ولا كَلَيْلَةِ مُدْلِجٍ سَدِكاً بأَرْحُلِنا ولَمْ يَتَعَرَّجِ[٩]

القَـــــسَم

القسم طريق لتوكيد الكلام،وإظهارمعانيه ومقاصده؛إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكر،أو إزالة شك الشَّاك،ومن شأن القسم توكيد المعنى وتمكينه في النفس.

وهو" اليمين،وقاسَمَهُ،بمعنى:حَلَفَ لَهُ، وتقاسم القوم أي: تحالفوا"[١].

قال سيبويه:"اعلم أن القسم توكيد لكلامك "[٢].

ويبدو أنه نوع من البيان ألفه العرب،ليوثقوا به أنباءهم،ويجيء عادة للاستشهاد،والاستدلال على صدق المقال،فهو أقرب ما يكون من الدليل الواقعي المحسوس،الذي يستميل المشاعر والوجدان،ويثير الانتباه والتفكير.

واقترن القسم ببيان لغة العرب دون سواهم، فـ"قلَّما نجد القسم مستعملا في اللغات الأخرى،أو آدابها"[٣].

ولهذا نجد أن الغرض من القسم هو توكيد الكلام وتقوية معناه .

تتكوّن جملة القسم من جملتين؛جملة القسم،وجملة المقسم عليه،تؤكد الجملة الأولى الجملة الثانية،وهذه الثنائية تكسب الجملة الشعرية تكثيفا في المعنى، وانسجاما في الصوت على صعيد الإيقاع.

---

[٥] - المفضلية: ٣١، ص: ١٦٠،لاه ابن عمك:أراد لله ابن عمك،فحذف اللام الخافضة اكتفاء بالتي تليها،والمعنى:ورب ابن عمك،الديان:القائم بالأمر القاهر،خزاه،يخزوه:إذا ساسه ودبر أمره.

[٦] - المفضلية: ٤١، ص: ٢٠٧،السوقة:من سوى الملك،العصائب:الجماعات.

[٧] - المفضلية: ٤٥، ص: ٢٢٢،الغفلي:عسيفه الذي كان يرعى معه،وهو الأجير.

[٨] - سيبويه ، الكتاب ،جـ٢،ص: ٢٩٣،٢٩٤

[٩] - المفضلية: ٦٢،ص: ٢٥٥،المدلج:الذي سار الليل كله،السدك:الملازم،لم يتعرج:لم يقم.

[١] - ابن منظور ،لسان العرب ،جـ١٢، ٤٨١،مادة : قَسَمَ .

[٢] - سيبويه ، الكتاب ،جـ٣،ص:١٠٤-١٠٥.

[٣] - عبد الجليل عبد الرحيم ، لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ط١، ١٩٨١م .، ص:٢٦٥.

أما تأكيد المُقْسَم عليه،وبيان عظمة المقسَم به،فيقوّي كيان الدّلالة،ويشدّ من أزر السِّياق،فتتكون لدى المتلقي قناعة بتصديق ما يريده المقسِم،قال الزَّرْكَشِيّ:"وفائدته تحقق الجواب عند السامع وتأكُدُه،ليزولَ عنه التردد"[٤].

كما أن جملة جواب القسم،وهي جملة خبرية غالبا،ترفد المعنى بالثَّبات،وتضفي عليه صدقيّة إبلاغية وبلاغية.

أثر القسم:

يمتاز أسلوب القسم بالإيجاز،كأنما يباغت السامع، فيمتلك مشاعره، ولعلَّ العرب أكثروا منه،وأفتتنوا به لوجازته،وهم إلى الإيجاز في شعرهم ونثرهم أميل،ومن هنا انتشرت بينهم الأمثال وشاعت،وترددت الحكم والتوقيعات من بعد عصر المفضليات، متسابقين إلى تدوينها وتجديدها والاحتفاظ بها.

القسم ضرب من الأسلوب الإنشائي،لا مناص للخصم من الإقرار به،ولا وجه له في إنكاره،فإن شاء أن ينكر،انصبَّ إنكاره على جواب القسم،لا على القسم نفسه،لأن الجواب خبر[١]،لا إنشاء[٢].

كما مزج الشعراء بين القسم،والوصف،والتشبيه،ما جعل أسلوب القسم في سياق من الفنية الشعريّة المعمقة للمعنى.

كما يؤثر القسم في الكلام الذي يأتي بعده،ويأتي جوابه على هيئات عدة:منها أن تدخل لام القسم على الجملة الاسمية،فتؤكدها،كما في قول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

صَرَمَتْ زُنَيْبَةُ حَبْلَ مَن لا يَقْطَعُ   حَبْلَ الخَليلِ ولَلأمانَةَ تَفْجَعُ [٣]

ونلاحظ في قول الشاعر أن جواب القسم جاء جملة اسمية مؤكدة بـ(لام)القسم التي دخلت على (الأمانة)،والمقصود:أن خليلة الشاعر(زُنيبة)تفجع أمانة نفسها بقطعها حبل الوصال.

وقال المُرَقِش لأَكْبَر:

هَلاَّ سألْتِ بنَا فَوَارسَ وَائلٍ   فَلَنَحْنُ أَسْرَعُها إلى أعْدَائِهَا[٤]

قال التبريزي:"الفاء للاستئناف،واللام جواب يمين مضمرة "[٥]،والمقصود توكيد جواب القسم المضمر في(فَلَنَحْنُ أَسْرَعُها إلى أعْدَائِهَا).

---

[٤] - بدر الدّين الزركشي(ت:٧٩٤هـ)البرهان في علوم القرآن،ط٢،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ،القاهرة ١٩٧٢،ص:٣٧٤.

[١] - الخبر : هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته ، أي : لذات الخبر نفسه . وهذا بالطبع يخرج ما كان صادقا قطعا ، وما كان كاذبا قطعا . انظر : فضل حسن عباس : البلاغة فنونها وأفنانها ، مبحث الخبر ، ص٩٩ وما بعدها .

[٢] - الإنشاء : ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا . وهو قسمان : طلبي ، وغير طلبي . انظر : فضل حسن عباس : البلاغة فنونها وأفنانها ، (مرجع سابق) مبحث الإنشاء ، ص١٤٧ وما بعدها .

[٣] - المفضلية: ٩، ص: ٤٨،صرمت:قطعت،الحبل هنا:الوصل،وللأمانة:اللام لام التأكيد،أي أنها تفجع أمانة نفسها إن قطعت حبلي.

[٤] - المفضلية:٥١ ، ص: ٢٣٤.

ونلاحظ أن جواب القسم يتصدر بـــ (إنَّ) كما في قول الحارث بن ظالم:

لَعَمْرُكَ إنَّني لأُحِبُّ كَعْباً وسامَةَ إخْوَتِي حُبِّي الشَّرابَا [٦]

وجاءت(إنّ)لتؤكد جواب القسم(لأُحِبُّ كَعْباً).

كما نلاحظ في حالة الشرط الامتناعي،أن جواب القسم يتصدر بـــ (لو) كما في قول ذي الإصبع العدوانيّ :

والله لو كرهت كفي مصاحبتي لقلت إذ كرهت قربي لها: بيني [٧]

تصدرت(لو) جواب القسم(كرهت كفي..).

كما تصدرت (لولا)جواب القسم،في قول علقمة بن عبدة:

فوَ اللهِ لولا فارِسُ الجَوْنِ مِنهمُ لآبُو خَزَايا، والإِيابُ حَبِيبُ [١]

جاءت (لولا)سابقة لجملة جواب القسم(فارس الجون..).

وورد جواب القسم منفيا،متصدرا بـــ(ما) كما في قول راشد بن شهاب:

أَرِقتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بِعَيْنَيَّ خَدْعَةٌ ووَاللهِ ما دَهْرِي بِعِشْقٍ ولا سَقَمْ [٢]

نلاحظ أنّ (ما) جاءت سابقة لجواب القسم(دهري ..).

وجاء جواب القسم متصدرا بأداة الطلب(هل)في قول المرقش الأصغر:

فَعَمْرَكَ اللهَ هَلْ تَدْرِي إذَا ما لُمْتَ في حُبِّهَا فِيمَ تَلُومْ [٣]

نلاحظ أن(هل)جاءت سابقة لجواب القسم(تدري إذا..).

كما جاء جواب القسم مضارعا مثبتا،ولزمته(اللام)و(نون التوكيد) كما في قول تأبط شرا:

لَتَقْرَعَنَّ عليَّ السِّنَّ من نَدَمٍ إذا تذكرتَ يوماً بعضَ أخلاقي [٥]

ويأتي جواب القسم فعلا جامدا،مقرونا باللام كما في قول متمم أيضا:

لَعَمْرِي لَنِعْمَ المَرْءُ يَطْرُقُ ضَيْفُهُ إذا بانَ منْ لَيْلِ التَّمامِ هَزِيعُ [٦]

نلاحظ الفعل الجامد(نعم) جاء جوابا للقسم،ومقرونا باللام.

وجاء جواب القسم ماضيا مثبتا،ولزمته(اللام)مقرونة بـــ(قد) كما في قول متمم بن نويرة:

لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأْبِينِ هَالِكٍ ولا جَـــزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فأَوْجَعَا

لقد كَفَّنَ المِنْهَالُ تَحْـــتَ رِدَائِهِ فَتىٍ غيرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ، أَرْوَعَا [٧]

---

[٥] - التبريزي،شرح المفضليات،جـــ٢،ص: ٨٥٧.
[٦] - المفضلية:٨٩ ، ص: ٣١٥.
[٧] - المفضلية: ٣٢، ص: ١٦٤.
[١] - المفضلية: ١١٩، ص: ٣٩٤،الجون:فرس الحرث بن أبي شمر.
[٢] - المفضلية: ٨٦، ص: ٣٠٨،تخدع:تدخل،يقول:لم يدخل في عيني شيء من العاس،وخدعت العين خدعا:لم تنم.
[٣] - المفضلية: ٥٨، ص: ٢٤٩.
[٥] - المفضلية: ١، ص: ٣١،لتقرعن،وتذكرت:هما خطاب للرجل العاذلة بكسر العين والتاء أو بفتحهما.
[٦] - المفضلية:٦٨،ص:٢٧٢،بان:مضى،ليالي التمام:بكسر التاء:هي أطول ليالي الشتاء،الهزيع:قطه من الليل دون النصف.

نلاحظ أن اللام جاءت سابقة لجواب القسم في(لقد كفَّنَ المنهالُ).

ألفاظ القسم :

أقسم العرب في الجاهلية بأشياء كثيرة كانوا يعظمونها،ومن هذه الأقسام،(جدّك) كما في قول المَخَبَّل السَّعْدِيّ :

إنِّي وجَدِّكِ ما تُخَلِّدُني   مائةٌ يَطِيرُ عِفَاؤُها، أُدْمُ [٨]

وللقسم ألفاظ عديدة،منها ما هو للقسم،ومنها ما يجري مجراه مثل :" آلي، وأقسم وائتلي"[١].

فهذا جابر بن حني (آلي) في قوله :

فيَوْمَ الكُلابِ قد أزالَتْ رماحُنا   شُرَحْبِيلَ إذْ آلى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ [٢]

واستخدم الحرث بن ظالم كلمة (أقسم) في قوله :

فأُقْسِمُ لولاَ مَنْ تَعَرَّضَ دونَهُ   لَخَالَطَهُ صافِي الحديدَةِ صارمُ [٣]

وكذلك نلاحظ استخدام مصدر (أقسم) في قول الْحَادِرَة :

ولَدَيَّ أَشْعَثُ باسطٌ لِيَمِينِهِ   قَسَماً لقدْ أَنضجتَ لم يَتَوَرَّع [٤]

واستخدم ثَعْلَبَة بن عمرو قسما مكتمل الأركان: فعل القسم :أقسم ،وبالحرف:الباء ،والمقسم به:الله،والجواب:لا يأتلي، في قوله:

فَأَقْسَمَ باللهِ لاَ يَأْتَلِي   وأَقسمْتُ إنْ نِلْتُهُ لا يَؤُوبْ [٥]

وحذف الحارث بن ظالم الحرف،والمقسم به،يقول:

فأُقْسِمُ لولاَ مَنْ تَعَرَّضَ دونَهُ   لَخَالَطَهُ صافِي الحديدَةِ صارمُ [٦]

وكذلك قال جابر بن حُنّي:

فيَوْمَ الكُلابِ قد أزالَتْ رماحُنا   شُرَحْبيـــــــلَ إذْ آلى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ

لَيَنْتَزِعَنْ أَرْماحَــــــــنَا، فأزَالهُ   أَبُو حَنَشٍ عن ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ [٧]

إذ نجد فعل القسم:آلى،والجواب:لينتزعن،وحذف الشاعر الحرف والمقسم به.

---

[٧] - المفضلية:٦٧،ص:٢٦٥،يقال:وما ذاك دهي،و:وما دهري بكذا،أي هي وإرادتي وعادتي،التأبين:مدح الميت بعد موته.المنهال:هو ابن عصمة الرياحي،كفن مالكا في ثوبيه،غير مبطان العشيات:لا يعجل بالعشاء،وينتظر الضيوف،الأروع:إذا رأيته راعك بجماله وحسنه.

[٨] - المفضلية: ٢١، ص: ١١٨،يطير عفاؤها:يذهب وبرها من السمن،الأدم:الإبل الخالصة البياض.

[١] - ابن سيدة، أبو الحسن علي بن اسماعيل، (ت:٤٨٥هـ)، المخصص في اللغة، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت،د،ت،جـ:٤،ص:١١٤

[٢] - المفضلية:٤٢ ، ص: ٢١٢،يوم الكلاب:هو الكلاب الأول،أشهر أيام العرب في الجاهلية،وفيه قتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار،وهو عم امريء القيس،آلى :حلف،الألية:اليمين.

[٣] - المفضلية: ٨٨، ص: ٣١٢،يقول:لولا من دون الملك من حرسه وخاصته لطلبته حتى أقتله.

[٤] - المفضلية: ٨، ص: ٤٦.

[٥] - المفضلية: ٦١، ص: ٢٥٤،لا يأتلي:لا يقصر.

[٦] - المفضلية: ٨٨، ص: ٣١٢.

[٧] - المفضلية: ٤٢، ص: ٢١٢،لينتزعن:اللام في جواب القسم،أبو حنش:هو عصم ،بضمتين،بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم،الشقاء:الطويلة من الخيل،الصلدم:الصلبة.

ومنه قول الْحَادِرَة:

ولَدَيَّ أَشْعَثُ باسطٌ لِيَمِينِهِ   قَسَماً لقدْ أَنضجتَ لم يَتَوَرَّع [٨]

إذ حذف الشاعر حرف القسم،وحذف أيضا المقسم به.

قال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ :

لأقسَمْتُ لا تَنْفَكُّ مِنِّي مُحَارِبٌ   على آلةٍ حَدْباءَ حتى تَنَدَّمَا [١]

ووردت جملة القسم في المفضليات محذوفة الفعل والمقسم به وحرف القسم،مع بقاء الجواب مقرونا بـــ(لقد) للدلالة عليه،وجاء عى هذا النحو في ستٍّ وثلاثين مرة (٣٦)،قال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة :

ولقدْ حَرَصْتُ علي قليلِ مَتَـــاعِهِا   يومَ الرَّحيلِ فدَمعُـــــها المُسْتَنْفَعُ

ولقدْ قطعتُ الوصلَ يومَ خِلاَجِـــه   وأخو الصَّريمةِ في الأمورِ المُزْمِعُ

ولَقد غَدوتُ على القَنِيصِ وصاحبي   نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ مِســـــــحٌ جُرْشُعُ [٢]

وجاءت جملة القسم محذوفة الأركان،مع بقاء الجواب مقترنا باللام ومؤكّدا بالنُّون ،وتكرَّر على هذا النَّحو ستَّ مرات في المفضليات، قال تَأَبَّطَ شَرًّا :

لَتَقْرَعَنَّ عليَّ السِّنَّ من نَدَمٍ   إذا تذكرتَ يوماً بعضَ أخلاقي [٣]

وتقديره: أقسمُ باللهِ لَتقرعن .

وقال يزيد بن الحذّاق :

تَحلَّلْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ من قولِ آثِمٍ   على مالِنَا لَيُقْسَمَنَّ خُمُوسَا [٤]

وقال عامر بن الطفيل :

ولَتَسْئَلَنْ أسماءُ، وهْيَ حَفِيَّةٌ،   نُصَحاءَها: أَطُـــرِدْتُ أمْ لم أُطْرَدِ

فَلأَنْعينَّكُمُ المَلاَ وعُوَارِضــاً   ولأَهْبِــطَنَّ الخيلَ لاَبَةَ ضَــرْغَدِ

ولأَثأَرَنَّ بِمالِكٍ وبِمـــالِكٍ   وأخِي المَــرَوْرَاتِ الذِي لم يُسْنَدِ

وقَتِيلَ مُرَّةَ أَثأَرَنَّ فَإِنَّـــهُ   فَرْغٌ، وإنَّ أَخَـــاهُمُ لم يُقْصَدِ [٥]

---

[٨] - المفضلية:٨ ، ص: ٤٦،الأشعث:المضرور المحتاج،أصله من شعث الرأس،باسط ليمينه:باذل لها،يحلف من الجهد والضر ليطعمه،يقول:قد أنضجت ولم تنضج.

[١] - المفضلية: ١٢، ص: ٦٧،لأقسمت:جواب لولا،محارب هم بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان،الآلة:الحالة،الحدباء:الصعبة،أي تحمل على أمر عظيم صلب،لا تطمئن عليه إذا ركبته.

[٢] - المفضلية:٩، ص:٤٩ - ٥٢،المستنفع:المطلوب نفعه،يقول:حرصت على أن تمتعني،وكان ما متعتني به أن دمعت عيناها،الخلاج:الجذب والمخالفة،أو الشك،الصريمة:العزيمة،المزمع:المجمع على الشيء،القنيص:الصيد،صاحبه:فرسه،النهد:التام،المراكل:جمع مركل بفتح الميم والكاف،وهو موضع رجل الفارس من جنب الفرس،المسح:السريع العدو،جرشع:غليظ منتفخ.

[٣] - المفضلية: ١، ص: ٣١،لتقرعن،وتذكرت:هما خطاب للرجل العاذلة بكسر العين والتاء أو بفتحهما.

[٤] - المفضلية: ٧٩، ص: ٢٩٨،تحلل:قل إن شاء الله بعد يمينك،وذلك أنه آلى ليغزونهم وليأخذن أموالهم وليقسمنها أخماسا.

والتقدير:أقسمُ باللهِ،إذ حذف الفعل والمقسم به،وبقي الجواب.

وجاء القسم محذوف الفعل،مع بقاء باقي الأركان،كما في قول الحارث بن وعلة:

والله لو كرهت كفي مصاحبتي لقلت إذ كرهت قربي لها: بيني [١]

وقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

فوَ اللهِ ما أُسْقِي البِلاَدَ لِحُبِّهَا ولكِنَّنِي أُسْقِي الحَبِيبَ المُوَدَّعَا [٢]

وقول مُرَّة بن هَمَّام :

تاللهِ لَوْلاَ أَنْ تَشَــــاءَى أَهْلُـــــــــهَا ولَشَرُّ ما قال امْرُؤٌ أَنْ يَكْـذِبَا

لَعَبَثْتُ فِي عُرْضِ الصُّرَاخِ مُفَاضَةً وعَلَوْتُ أَجْرَدَ كالعَسِيبِ مُشَذَّبَا [٣]

وقول مَقَّاس العائذي :

فَوَ اللهِ لوْ أَنَّ أمرَأَ القَيْسِ لم يَكُن ْبفَلْجٍ عَلَى أَنْ يَسْبِقَ الخَيل قَادِرا

لَقَاظ أسِيراً أَوْ لعَالَجَ طَعْنَةً تَرَى خَلْفَهُ مِنْها رَشاشاً وقاطِرَا [٤]

وقول راشد بن شِهَاب :

أَرِقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بِعَيْنَيَّ خَدْعَةٌ ووَاللهِ ما دَهْري بِعِشْقٍ ولا سَقَمْ [٥]

وقول علقمة بن عبدة:

فوَ اللهِ لولا فارِسُ الجَوْنِ مِنهمُ لآبُو خَزَايا، والإِيابُ حَبِيبُ [٦]

وجاء القسم محذوف الفعل والجواب،مع الإبقاء على الحرف،والمقسم به،كما في قول الْخَصَفِيّ المحاربي:

فمَا إنْ شَهِدْنَا خَمْرَكُمْ إذْ شَرِبْتُمُ عَلَى دَهَشٍ، واللهِ، شَرْبَةَ أَشْأَمَا [٧]

إذ اعترض القسم بين الفعل ومصدره.

---

[٥] - المفضلية: ١٠٧، ص-٣٦٣-٣٦٤،أسماء:هي بنت قدامة بن سكين الفزاري،كان عامر يهواها ويشبب بها،حفية:بارة مشفقة،تسأل نصحاءها عني تتعهد أحوالي.الملا وعوارض بضم العين:موضعان،أراد:لأنعينكم في الملا وعوارض،أي لأذكرن معايبكم وقبح أفعالكم،لابة ضرغد:حرة لبني تميم،مالك ومالك :رجلان من قومه أصابتهما غطفان،أخو المروراة:أخوه الحكم بن طفيل،المروراة:موضع ظفرت فيه ذبيان ببني عامر،لم يسند:لم يدفن وترك للسباع تأكله،قتيل مرة:حنظلة بن طفيل،أخوه،فرع:رأس عال من الشرف،لم يقصد:لم يقتل،يقال:أقصدت الرجل،إذا قتلته.

[١] - المفضلية: ٣١، ص: ١٦٤.

[٢] - المفضلية:٦٧ ، ص: ٢٦٨،أسقي:من الرباعي:أدعو بالسقيا،يقال:أسقاه وسقاه،بالهمزة والتضعيف،قال له:سقاك الله.

[٣] - المفضلية:٨٢ ، ص: ٣٠٣،العرض الناحية،الصراخ:الاستغاثة،المفاضة:الدرع،الأجرد:القصير الشعرة،العسيب :جريدة النخل،المشذب:المنتقى،قد شذب عنه خوصه،أي رمى به عنه.

[٤] - المفضلية:٨٥ ، ص: ٣٠٦،قاظ:أقام زمن القيظ.

[٥] - المفضلية: ٨٦، ص: ٣٠٨،تخدع:تدخل،يقول:لم يدخل في عيني شيء من العاس،وخدعت العين خدعا:لم تنم.

[٦] - المفضلية: ١١٩، ص: ٣٩٤،الجون:فرس الحرث بن أبي شمر.

[٧] - المفضلية: ٩١، ص: ٣١٩،أشأم:من الشؤم.

ويبدو أن القسم بالله لم يكن مقتصرا على الشعراء المسلمين،فنجد أن ذا الإصبع العدواني،ومُرَّة بن هَمَّام ،وراشد بن شِهَاب،وهم جاهليون،أقسموا بالله،وجاء القسم بالله في ثمانية أبيات في المفضليات،قال الحارث بن وعلة:

والله لو كرهت كفي مصاحبتي   لقلت إذ كرهت قربي لها: بيني[٨]

وجاء ذلك في قول مُرَّة بن هَمَّام :

تاللهِ لَوْلاَ أنْ تَـــــشَاءَى أهْلُهَا   ولَشَرُّ ما قال امْرُؤٌ أنْ يَكْذِبَا
لَعَبَثْتُ فِي عُرْضِ الصُّرَاخِ مُفَاضَةً   وعَلَوْتُ أجْرَدَ كالعَسيبِ مُشَذَّبَا[١]

وقول مَقَّاس العائذي :

َفوَ اللهِ لوْ أنَّ أمرَأَ القَيْسِ لم يَكُنْ بفَلْجٍ عَلَى أنْ يَسْبقَ الخَيل قَادِرا
لَقَاظ أسِيراً أوْ لعَالَجَ طعْنَةً   تَرَى خَلْفَهُ مِنْها رَشاشاً وقاطِرَا[٢]

ما يَجري مَجرى القَسَم:

جاءت (عَمْرُ) بمعنى البقاء[٣].وجرت مجرى القسم في المفضليات خمس عشرة مرة (١٥) قال عَمْرُو بن الأهْتَم :

َلعَمْرُكَ ما ضاقَتْ بِلاَدٌ بأهْلِهَا   ولكنَّ أخلاقَ الرِّجالِ تَضيقُ[٤]

أجرى الشاعر (عَمْرُ) مجرى القسم،وجوابه جاء فعلا ماضيا منفيا (ما ضاقت).

وجاءت (عَمْرُ) مضافة إلى الاسم الظاهر،كما في قول شَبِيب بن البَرْصَاء:

لَعَمْرُ ابنةِ المُرِّيِّ ما أنا بالَّذِي   له أن تنُوبَ النَّائِبَاتُ ضَجِيجُ[٥]

وجاءت(عَمْرُ)مضافة إلى ضمير المخاطب،وعلى هذا النحو جاء القسم ثماني مرات (٨).

ومن ذلك قول ذي الإصبع العدواني:

إنِّي لَعَمْرُكَ ما بَابِي بِذِي غَلَقٍ   عَن الصَّدِيقِ ولا خَيْرِي بِمَمْنُونِ[٦]

ضمير المخاطب(الكاف)في (لعمرك)جاءت مضافة لــ(عمر).

وجرت مجرى قسم الاستعطاف،في قول المُرَقِش الأصغر :

فَعَمْرَكَ اللهَ هَلْ تَدْرِي إذَا   ما لُمْتَ في حُبِّهَا فِيمَ تَلُومْ[٧]

---

[٨] - المفضلية:٣٢ ، ص: ١٦٤.
[١] - المفضلية: ٨٢، ص: ٣٠٣،تشاءي:تفرق،أي :والله لولا أن يتفرق
[٢] - المفضلية: ٨٥، ص: ٣٠٦،فلج:بلد،قاظ:أقام زمن القيظ.
[٣] - ابن عقيل، بهاء الدين ، عبدالله بن عبد الرحمن (ت:هــ٧٦٩) ، المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق: محمد كامل بركات، مركز البحوث وإحياء التراث، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٢م، جــ:٢،ص:٣٠٨.
[٤] - المفضلية: ٢٣، ص: ١٢٧.
[٥] - المفضلية: ٣٤، ص: ١٧١،ابنة المري:ابنة رجل خطب إليه،الضجيج:الصياح عند المكروه،والمشقة والجزع،يقول :لست ممن يجزع لنازلة تنزل به،إنني صبور على ريب الدهر.
[٦] - المفضلية: ٣١، ص: ١٦٠،الممنون:المقطوع،أي لا أقطع عنه فضلي.

ضمير المخاطب(الكاف)في (لعمرك)جاءت مضافة لـــ(عمر).

وجرت مجرى القسم،وجاء الجواب منفيابـــ(ما) كما في قول أفنون التغلبي:

لَعمْرُكَ ما يَدْرِي امْرُؤُ كيْفَ يَتَّقي إذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللهُ وَاقِيَا[1]

نلاحظ أن الجملة الفعلية المنفية بـــ(ما) :ما يدري،جاءت جوابا للقسم.

كما جاء جواب القسم متصدرا بـــ(إنّ)في قول عوف بن عطية:

لَعمْرُكَ إنَّنِي لأخُو حِفَاظٍ ... وفي يَوْم الكَرِيهَةِ غَيْرُ غُمْرِ[2]

وجاءت(عَمْرُ) مضافة إلى ضمير المتكلم،خمس مرات،قال عبد المسيح بن عسلة:

لعَمْرِي لأشْبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْزَةٍ إلى الْحَوْلِ مِنْها والنُّسُورَ القَشَاعِمَا[3]

نلاحظ أن جواب القسم جاء مصحوبا باللام.

وجاء(عمر)مضافا للاسم الظاهر في مثالين،قال شبيب بن البرصاء:

لَعَمْرُ ابنةِ المُرِّيِّ ما أنا بالَّذِي له أن تنُوبَ النَّائِبَاتُ ضَجِيجُ[4]

وكان الجواب جملة اسمية منفية بـــ(ما)في قول الشاعر:(ما أنا بالذي).

وقول عبد قيس بن خفاف:

صَحَوْتُ وزَايَلَني باطِلِي لَعَمْرُ أبِيكَ، زِيَالاً طَوِيلا[5]

قعيد:

وتعني:"نشدتك،وقَعِيْدُكَ الله:نشدتك الله،وهي يمين استخدمها العرب"[6]،قال سيبويه:"وكأن قوله:قَعِيْدُكَ الله،بمنزلة:نشدتك الله،يجري هذا المجرى،وإن لم يكن له فعل"[7]، وقَعِيْدُكَ الله عند المبرد مثلها مثل (عمر)فهي إما منصوبة بأفعالها،أو بفعل محذوف،أوعلى نزع الخافض،أو على المفعول به[8].

وردت قعيد في المفضليات مرة واحدة،في قول متمم بن نويرة:

قَعِيدَكِ ألاَّ تُسْمِعِيني مَلاَمَةً ولاَ تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤَادِ فَيِيجَعَا[9]

عليّ:

---

[٧] - المفضلية: ٥٨، ص: ٢٤٩.

[١] - المفضلية:٦٥،ص:٢٦١.

[٢] - المفضلية:٩٥،ص:٣٢٨،الحفاظ:الذب عن المحارم،والمحافظة عليها عند الحروب،الغمر:الذي لم يجرب الأمور.

[٣] - المفضلية:٨٣،ص:٣٠٤،عنيزة:موضع،القشاعم:جمع قشعم،وهو المسن من النسور والكبير منها.

[٤] - المفضلية: ٣٤، ص: ١٧١،ابنة المري:ابنة رجل خطب إليه،الضجيج:الصياح عند المكروه،والمشقة والجزع،يقول :لست ممن يجزع لنازلة تنزل به،إنني صبور على ريب الدهر.

[٥] - المفضلية:١١٧،ص:زايلة:فارقة،باطلة:لهوه ولعبه،النزق:الخفيف الطائش،لحاه،لحاء وملاحاة:تخاصما واشتد ذلك منهما.

[٦] - الجوهري،الصحاح،جـــ٢،ص:٥٢٦،مادة:قعد.وابن منظور،لسان العرب،جـــ٣،ص:٣٦٣،٣٦٤،مادة قعد.

[٧] - سيبويه،الكتاب،جـــ١،ص:٢٢٣.

[٨] - المبرد،المقتضب،جـــ٢،ص:٢٢٦-٢٢٨.

[٩] - المفضلية:٦٧،ص:٢٦٩،قعيدك:أصله:قعيدك الله،وهم من أيمان العرب،كقولهم:نشدتك الله،لا تنكئي:من قولهم نكأت القرحة،إذا قشرتها،فييجعا:لغة بني تميم:من وجع:ييجع.

قال سيبويه:"وتصديق هذا قول العرب:عليَّ عهدُ اللهِ لأفعلنَّ،فعهد:مرتفعة،و(عَلَيَّ) مستقرّ لها،وفيها معنى اليمين"[١]،وتبدو من قبيل الجملة الاسمية،مثل:(عمرُ الله)،قال ابن سيدة:"ومن ذلك قولهم:"عليَّ عهدُ اللهِ،فعهدُ اللهِ مبتدأ،وعليَّ خبره"[٢] .

وردت (عليَّ) تجري مجرى القسم في المفضليات مرتين، في قول عبدالله بن سلمة:

ولم أرَ مِثْلَها بِأُنَيْفِ فَرْعٍ ... عَليَّ إذاً مُذَرَّعَةٌ خَضِيبُ[٣]

وقول عوف بن الأحوص:

أَذُمُّكِ ما تَرَقْرَقَ ماءُ عَيْنِي   عَليَّ إذاً مِن اللهِ العَفَاءُ[٤]

أجِدَّكَ:

وتتضمن معنى القسم[٥]،وتجري مجراه[٦]،قال الأصْمَعِيُّ:"مَعنى أجِدَّكَ:أبِجَدٍّ هذا منك؟ ومن قال (أجِدَّكَ) بكسر الجيم فإنه يستحلفه بجده،وحقيقته"[٧]وردت(أجِدَّكَ)جارية مجرى القسم في المفضليات مرتين،في قول:المثقب العبدي:

أَجِدَّكِ ما يَدْرِيكِ أَنْ رُبّض بَلْدَةٍ   إذَا الشَّمسُ في الأيَّام طالَ رُكُودُها[٨]

وفي قول عمرو بن الأهتم:

أَجِدَّكَ لا تُلِمُّ ولا تزُورُ   وقد بانَتْ برُهْنِكُمُ الخُدُورُ[٩]

---

[١] - سيبويه،الكتاب،جـ٣،ص:٥٠٣.

[٢] - ابن سيده،المخصص،جـ٤،ص:١١٦.

[٣] - المفضلية:١٨،ص:١٠٣،أنيف الفرع:موضع لهذيل،المذرعة:البدنة تنحر فيسيل الدم على ذراعيها،الخضيب:المخضوبة بالدم،كأنه قال:إن رأيت مثلها،فعلي بدنة.

[٤] - المفضلية:٣٥،ص:١٧٤،أذمك:أي لا أذمك،الترقرق:جولان الدمع في العين،العفاء:الهلاك.

[٥] - ابن عقيل،المساعد على تسهيل الفوائد،جـ٢،ص:١٣٠.

[٦] - ابن الشجري؛أبوالسعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني(ت٥٤٢هـ):. الأمالي الشجرية،تحقيق: محمود محمد الطناحي ،ط١،مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م،جـ١،ص:٢٥٩.

[٧] - ابن منظور،لسان العرب،جـ٣،ص:١١٣،مادة:جدد.

[٨] - المفضلية:٢٨،ص:١٥٠،الركود:الوقوف والسكون،أراد وقت شدة الحر.

[٩] - المفضلية:١٢٣،ص:٤٠٩،الرهن:القلوب هنا،الخدور:ما جعلت بها الهوادج،يقول:لقد ذهبن بقلوبنا معهن فصارت رهائن.

الفصل الثالث

المستوى الدلالي

الفصل الثالث

المستوى الدلالي

المستوى الدلالـــي

تكشف قصائد المفضليات عن تجارب متقاربة،تتضمن ما يشبه الوحدة في عدد غير قليل من الموضوعات.تنهض هذه الوحدة على ما في القصائد من قيم دلالية تتصل بمجال واحد،يمكن النظر فيها اعتمادا على مبدأ الحقول الدلالية؛المبدأ الذي ينسجم مع الأسلوبية في نظرتها إلى الدلالة،إذ إن نظرية الحقول الدلالية،تقوم على أساس تصنيف الألفاظ التي ترتبط فيما

بينها ارتباطاً دلالياً إلى مجموعات مختلفة، لتتمكن من وصفها وتحليلها،" فوضع اللفظ في مجاله الدلالي الخاص يفيد في النظر إليه بين جيرانه، مرتبطاً بهم ومتمايزاً عنهم في آن معاً "[١].

وإذا كانت الأسلوبية " تتجه إلى الألفاظ بوصفها ممثلة لجوهر المعنى "[٢]وأن الحقل الدلالي يتكوّن من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة،التي تتميّز بوجود عناصر،أو ملامح دلالية مشتركة، فإن الكلمة تكتسب معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى،فلا يفهم معاني مفردات التقديرات:ممتاز،جيد جدا،جيد،مقبول،إلا بمقارنتها ببعضها.أما الكلمات داخل الحقل الواحد فليست ذات وضع متساوٍ لأنَّ من أهمّ خصائص الحقول،أنَّها تنقسم إلى أقسام أو تصنيفات،وكل حقل منها يحتوي على المجموعة التي تخصّه،ثمّ تدخل تحت كل قسم من الأقسام،أقسام صغرى تتفرّع عن الكبيرة.

وهناك كلمات أساسية أو مفاهيم مركزية بالنسبة للحقول الدلالية،تتحكّم في التقابلات المهمة داخل الحقل،وأخرى هامشية،تزوّدنا بالبنية الداخلية لهذه الحقول كالفضاء والزمن والكم والعلّة.

وسيتم دراسة البنية الداخلية للألفاظ في المفضليات بالتفكيك والإحصاء،والوصف،من أجل الكشف عن السمات المميزة لعالم المعنى،ويمكن ملاحظة المجاميع اللفظية (الدوائر الدلالية) الرئيسة وتكرارها في المفضليات بالجدول التالي :

جدول رقم(٢٠)الدوائر الدلالية

الدائرة الدلالية	التكرار
ألفاظ الحيوان	٧٩٣
ألفاظ المرأة	٧٨١
ألفاظ الطعام والشراب	٣٦٥
ألفاظ الحضارة	٣٠٨
ألفاظ الحرب	٢٩٤
ألفاظ الطب والأدوية	٨٧

حقل ألفاظ الحيوان

[١] - محمد العبد ، تحليل الدلالة في الشعر الجاهلي ، ط١ ، مكتبة الحرية الحديثة،القاهرة،١٩٨٦م،ص:٢٦.
[٢] - شكري عياد ، مدخل إلى علم الأسلوب ، الناشر:دار زهراء الشرق ، القاهرة ١٩٩٨م.،ص :١٢١.

أولا: ألفاظ الناقـــة :

كان للناقة أثر بارز في وجدان شعراء المفضليات،فتحدثوا عنها،وأكثروا من ذكرها في شعرهم،لأنها مَركِبة رحلاتهم،ومطية أهليهم،وأنيستهم في الصحراء،ومنها غذاؤهم، وطعامهم،ولباسهم.

ولعله من الجائز أن ترمز الناقة في الشعر القديم إلى الصراع من أجل الحياة؛فهي وسيلة انطلاق الشاعر وسبيل إلى تحقيق وجوده،ويأتي وصفها في قصائد المفضليات ــ من حيث ترتيب أجزاء القصيدة ــ بعد الوقوف على الديار والبكاء عليها،فالرحلة بعد الوقوف أمر ضروري،لأنها وسيلة للتسلية ونسيان الهموم.ولعل "الناقة في القصيدة القديمة عنت نوعاً من التفريج من أسر الخيبة التي انتابت الشاعر،عندما وقف على الديار الخاوية،وهي وسيلة سفر للوصول إلى الممدوح،وترمز بصفة عامة إلى الثبات والصمود والمقاومة"[١].

حشد الشعراء ألفاظا كثيرة من معجم ألفاظ الناقة،فتحدثوا عن هيكلها،وأعضائها ،وبطنها،وجلدها،وجوفها،وأضلاعها،ونفثاتها،وعينيها،ووجهها،وسمنها،وقوائمها ،ومناسمها وسنها(عمرها)وسرعتها،وأخلاقها.

ألفاظ سرعة الناقة:

تحدث الشعراء عن سرعة الناقة وحشدوا صورا عديدة لذلك،فمن الشعراء من شبه سرعتها،بسرعة النعامة،ومنهم من رأى أن سرعتها تماثل سرعة الحمار الوحشي،والثور الوحشي،يقول بَشَامَة بن الغَدِير :

إذا أَقبلَتْ قلتَ مَذْعُورَةٌ   من الرُّمْدِ تَلْحَقُ هَيْقاً ذَمُولا[١]

وتماثل سرعة ناقة ثَعْلَبَة بن صُعَيْر وهي محملة بالرحل،يعلو ويهبط على سنامها – تماثل – جناحي الظليم النافر الذي يتسابق مع أنثاه ليصلا إلى البيض،يقول :

وكأنَّ عَيْبَتَها وفَضْلَ فِتَانِـــها   فَنَنَانِ مِن كَنَـــفَيْ ظَلِيمٍ نافِرِ
يَبْري لِرَائِحَةٍ يُسَاقِطُ رِيشَهَا   مَرُّ النَّجَاءِ سِـــقَاطَ لِيفِ الآبِرِ

---

[١] - عبد العالي بشير، صورة الناقة في النص الجاهلي،مجلة التراث العربي،مجلة اتحاد الكتاب العرب،دمشق العدد:١٠١ ،السنة: السادسة والعشرون، كانون الثاني،٢٠٠٦،ص:٦١.

[١] - المفضلية:١٠،ص: ٥٨،مذعورة:يقصد نعامة،الرمد:النّعام ،شبهها بالنعامة،أي لونها رماديّ، المذعورة،لأنه أشد لسيرها، الهيق:ذكر النعام،الذمول: المسرع .

فَتَذَكَّرتْ ثَقَلاً رَثِيداً بَعْدَمـــــَا   أَلْقَتْ ذُكَاءُ يَمينــَها في كافِرِ

طَرِفَتْ مَرَاوِدُها وغَرَّدَ سَقْبُها   بِالآءِ والحَدَجِ الرِّوَاءِ الحادِرِ

فَتَرَوَّحَا أُصُلاً بِشدٍّ مُهــْذِبٍ   ثَرٍّ كَشُؤْبُوبِ العَشِيِّ الماطِرِ

فَبَنَتْ عليه معَ الظَّلاَمِ خِبَاءَها   كالأَحْمَسِيَّةِ في النَّصِيفِ الحَاسِرِ[٢]

وتراءت لرَبِيْعَة بن مَقْرُوم الضَّبي ناقته مثل الحمار الوحشي في سرعتها ونشاطها، يقول :

كأنِّي أُوَشَّحُ أنْســــــَاعَهَا   أَقَبَّ مِنَ الحُـقْبِ جَأباً شَتِـيمَا

يُحَلِّيءُ مِثْلَ القَــــنَا ذُبَّلاً   ثَلاَثاً عَنِ الورْدِ قَـد كُـــنَّ هِيمَا

رَعَاهُنَّ بالقُفِّ حَتّـَى ذَوَتْ   بُقُولُ التَّنَاهِي وهَــرَّ السَّمــُوما

فَظَلَّتْ صوَادِيَ خُزْرَ العُيُونِ   إلى الشَّمْسِ مِنْ رهْبَةٍ أَنْ تَغِــيمَا

فلمَّا تبَيَّنَ أنَّ النَّــــــهارَ   تَوَلَّى وآنسَ وَحْــفاً بَهيــــــماً

رَمَى اللَّيلَ مُستعَرِضاً جَوْزَهُ   بهنَّ مِــزَرًّا مِشـــــَلاًّ عَذُومَا

فَأَوْرَدَها مَعَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ   شَرَائِعَ تَطْـــــحَرُ عَنْها الجَمِيمَا

طَوَامِيَ خُضْراً كلَوْنِ السَّماءِ   يَزِيـــــنُ الدَّرَارِيُّ فيها النُّجُومَا

وبالماءِ قَيْسٌ أنَّ عَامِــــــر   يُؤَمّــــــــلُهَا ساعَةً أَنْ تَصُومَا

وبِالكَفِّ زَوراَءُ حرْمِــيَّةٌ   مِنَ القُضـــــْبِ تُعْقِبُ عَزْفاً نَئِيمَا

وأعْجَفُ حَشْرٌ ترى بِالرِّصَا   فِ ممَّا يُخَالِطُ مـــــــنها عَصِيمَا

فأخْطأها فَمَضَتْ كُلُّـــــها   تَكادُ من الدُّعْــــرِ تَفْرِي الأَدِيمَا [١]

فناقة الشاعر تشبه في سرعتها وصلابتها الحمار الوحشي الضامر،القوي،كريه الوجه،الذي ضايق(أتنة)وحرَمها من ورود الماء،حتى يختار هو وقتا مناسبا لشربها، ليتبيَّن أنهنّ ثلاث أتن،كالقنا ضامرات عِطاش،فلما اطمأن الحمار الوحشي إلى غروب الشمس،وحلول

---

[٢] - المفضلية:٢٤،ص: ١٣٠عيبتها:الخرج على ظهر الدابة،فتانها:ما ولي الرحل من جلد يغطى به،فننان:غصنان،كنفي ظليم:جنبي ذكر النعام،يبري:يعارض ويباري،الرائحة :النعامة الرائحة إلى بيضها،فهي مسرعة تعدو،وإذا اعترض طريقها الظليم زادت من سرعتها،يساقط ريشها:يسقط ريشها من شدة العدو،النجاء:السرعة،الآبر:مُصلح النخلة للتلقيح،فإذا صعدها رمى الليف عنها،فشبه الريش إذا سقط بهذا الليف،فتذكرت:أي تذكرت النعامة بيضها، الثقل :المتاع ,وأراد به البيض،الذكاء:أسم الشمس ,الكافر:الليل،وقوله:ألقت يمينها في كافر:أي تهيئت للمغيب،المرواد:المواضع التي ترود فيها،طرفت:تباعدت،السقب:ولد الناقة،وأراد هنا:الرأل:وهو ولد النعامة،الآء:شجر له ثمر يأكله النعام،الحدج:الحنظل،الرواء:جمع ريان وهو المرتوي،الحادر:الغليظ،الأصل:العشي،مفرد كالأصيل،والأصل أيضا،:جمع أصيل،بشد مهذب:بجري سريع،ثر:شديد،الشؤبوب:الدفعة منالمطر.

[١] -المفضلية:١٦ ،ص: ٨٢،٨١،أوشح:أشد،أنساعها:جمع نسع،وهي سيور عراض يشد بها الرحل،المعنى:كأني أشدها على حمار،أقب:ضامر،الحقب:جمع أحقب وهو الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض،جأبا:غليظا،شتيما:كريه الوجه،يحلّيء:يمنع،ذيلا:ضوامر يعني أتنه،هيما:عطاشا،القف:ما صلب من الأرض،ذوت:ذبلت وضعفت،بقول:نباتات وزروع،التناهي:جمع تنهية،وهي ما استقر الماء فيه من الأرض،هر:كره أو صوت يعني اشتد الحر وهبت

الظلام،انحدر بهن،وتعقبهن في سباق وطراد،حتى بزوغ الصباح، فوجدن من بعد التعب والإرهاق،ماء غزيرا،ولم ينتبهن لسهام الصّياد المتربص،بيد أنهنّ نجون من الصّياد،وواصلن الجري بذعر،غير موقنات بالنجاة،تكاد جلودهن تتقطع من شدة العدو،وصورة الجري الشديد هذه هي بمثابة صورة لسرعة ناقة الشاعر.

ويفصِّل عَبْدَة بن الطَّبِيْب الحديث عن ناقته،ساردا قصة شائقة وافية العناصر،مشبها الناقة بثور وحشيٍّ،يفاجئه صياد ذو كلاب مدرَّبة،ويطارده،ثم ينتصرعليه بعد الكثير من الجري والطّراد،لكن الثور الوحشيّ يفر،وهو غير مصدق بالسَّلامة، قول الشاعر:

كأنَّها يومَ وِرْدِ القوم خامِسَةً   مُسافِرٌ أَشْعَبُ الرَّوْقَيْنِ مَكْحُولُ

إلى أن يقول:

تَغْدُو علَينا تُلَهِّينَا ونُصفِدُها   تُلْقَى البُرُودُ عليها والسَّرَابيلُ [٢]

وكذلك يرى حَاجِبُ بنُ حَبيبٍ الأسَديِّ،أن ناقته في سرعتها تقارب سرعة الثور الوحشيّ،يقول :

هَلْ أبْلُغَنْها بمِثْلِ الفَحْلِ ناجِيَةٍ   عَنْسٍ عُذَافِرَةٍ بالرَّحْــلِ مِدْعَانِ

كأنَّها وَاضِحُ الأقْرَابِ حَلأَهُ   عن ماءٍ مَاوَانَ رَامٍ بَعْــدَ إمْكَانِ

فَجَال هَافٍ كَسَفُّودِ الحَديدِ لَهُ   وَسْطَ الأماعِزِ، منْ نَقْعٍ، جَنَابَانِ

تَهْوِي سَنابِكُ رِجْلَيْهِ مُحَنَّبَةً   في مُكْرَهٍ من صَفِيحِ القُفِّ كَذَّانِ

يَنْتَابُ ماءَ قُطَيَّاتٍ فَأَخْلَفَهُ   وكانَ مَــــــوْرِدُهُ ماءً بِحَوْرانِ [١]

بيد أنَّ بَشَامَة بن الغَدِير،يجعلُ يديّ ناقتِه مثل يديّ السّباح الماهر،سريع السباحة،وقد داهمته الخشية من الغرق،فراح يُسرعُ في سباحته وحركات يديه،ليدرك النجاة،يقول:

---

[٢] - المفضلية:٢٦ ،ص: ١٣٨-١٤٠،الورد:إتيان الماء،الخامسة:اليوم الخامس من شربها الأول،المسافر:أراد به هنا ثورا خرج من أرض إلى أخرى،الروقان:القرنان،أشعب:انشعب قرناه أي تفرقا. نصفدها:نعطيها،السرابيل:الثياب.

[١] - المفضلية:١١١ ،ص: ٣٧٠،٣٧١ واضح الأقراب:أبيض الخواصر،حلأه :منعه،بعد إمكان:بعد وروده وتمكنه منه إذ رماه فأخطأه فهرب منه،جال:درار أي مال مسرعا،أو ذهب وجاء مترددا من هول المفاجأة،هاف:سريعا،سفود الحديد:ما يشوى به،سيخ الشواء،الأماعز:الأرض ذات الحصى،نقع:غبار،جنابان:خطّان من الغبار،تهوي:تسرع،سنابك رجليه:حوافره،محنبه:من التحنيب،وهو الإحديداب،مكره:مكان غليظ يجد السائر فيه كراهة،صفيح القف:ما استوى مما صلب منه،كذان:حجارة رخوة،ينتاب:يريد من النوبة،ينظر إلى :لسان العرب:مادة (نوب)أخلفه:وجده لا ماء فيه.

كَأنَّ يدَيْها إِذَا أُرْقِلَـــتْ   وقد جُرْنَ ثُمَّ اهتَدَيْنَ السَّبيلاَ
يَدَا عائِمٍ خَرَّ في غَمْرَةٍ   قَدَ أدركَهُ الموتُ إلاَّ قليلاَ[٢]

أما أبو قَيْس بن الأسلت،فناقته سريعة تسابقُ الريحَ في الخفةِ والسرعة،يقول :

كأنَّ أَطْرَافَ وَلِيَّاتِهَا   في شَمْأَلٍ حَصَّاءَ زَعْزَاعِ[٣]

ألفاظ جسم الناقة :

تحدث شعراء المفضليات عن الناقة الشّديدة،القوية،السريعة،الجريئة،وتغنوا بأوصافها وأصالتها،يتحدث بشامة عن جمال النّاقة،وحسن خلقتها وإحكام شكلها الخارجي،إذ إنها ناقة قوية صلبة،تشبه العير في الضخامة والسرعة،ناقةٌ تتأثر بطول الطريق،أو شدة الحر في فصل الصيف،بينما لا يستطيع غيرُها المضيّ في المسير، يقول :

فقرَّبْتُ للرَّحْل عَيْرَانَةً   عُذَافِرَةً عَنْتَرِيساً ذَمُــولاَ
مُدَاخَلَة الْخَلْقِ مَضبُورَةً   إذَا أَخَذَ الحاقِفاتُ المقيلاَ [١]

ويتحدث الشاعرُ نفسُه،وهو البصير بصفات الإبل،عن ناقته،ولا يخطيء في وصف نجابتها،فشكلُها،وما بدا له منها يدل على أصالتها،يقول :

وإنْ أعرضَتْ رَاءَ فيها البصيــ   رُ ما لاَ يُكَلِّفهُ أنْ يَفِيلاَ[٢]

القوائم والمناسم :

كما لفت انتباه شعراء المفضليات قوائم الناقة ومناسمها،وكثر حديثهم عن الناقة ضخمة القوائم،يقول المَخَبَّل السَّعْدِيّ:

وقَوائمٌ عُوجٌ كأَغْمِدَةِ الــ   بُنْيانِ عُولِيَ فَوْقَها اللَّحْمُ [٣]

---

[٢] - المفضلية: ١٠،ص: ٥٩،٥٨،أرقلت:اضطربت،جرن :ملن،السبيلا:الطريق يصف كلالها من طول سيرها،عائم:سابح،خر:سقط،غمرة:ماء كثير.
[٣] - المفضلية:٧٥ ،ص:٢٨٦،ولياتها:جمع ولية،وهي حلس يكون تحت الرحل يقي الظهر،شمأل ريح شمالية،حصاء:شديدة الهبوب،زعزاع:مزعزعة.
[١] - المفضلية:١٠، ص:٥٦ ،الحاقفات:الظباء تكون في الأحقاف،جمع حقف،وهو ما اعوج من الرمل،مداخلة الخلق : محكمة البنية
[٢] - المفضلية: ١٠،ص: ٥٨،أعرضت:مرت من أمامه من العرض، راء : رأى ،البصير:الخبير،يفيل : يخطيء في رأيه .

نلاحظ أن الشاعر ماثل بين قوائم ناقته،وبين الأعمدة العظيمة الضخمة.

ونرى شَبيب بن البَرْصَاء،يجعل قوائم ناقته مثل أعواد الأرز الكبيرة،التي استخدمت دعائم مانعة وقوية،يقول :

لها رَبِذاتٌ بالنَّجاءِ كأنَّها دعائِمُ أرْزٍ بينهُنَّ فُرُوجُ [٤]

ورأى المَخَبَّل السَّعْدِيّ قوائم ناقته تشبه المطارق الطويلة الصلبة،يقول:

ولهَا مَنَاسِمُ كالمَواقِعِ لا مُعْرٌ أشاعِرُها ولا دُرْمُ [٥]

وعندما يطأ منسم ناقة عَبْدَة بن الطَّبِيْب يشق الأرض،لأنه منسم صلب،حاد،مثل شفرة صانع الجلود،ولكثرة ما تمشي يتثلم المنسم،ومع هذا فإن الحصى يتطاير بقوة من تحت المنسم،صوته،مثل أصوات الحصى في الغربال،يقول:

عَيْهَمةٌ يَنْتَحِي في الأرضِ مَنْسِمُها كَما انْتَحى في أدِيم الصِّرْفِ إزْمِيلُ
تَخْدِي بهِ قُدُماً طَوْراً وتَرْجِعُهُ فَحَدُّهُ مِن وِلافِ القَبْضِ مَفْلُولُ
تَرَى الْحَصَى مُشْفَتِرًّا عن مَنَاسِمِهَا كما تُجلْجِلُ بالوَغْلِ الغَرابيلُ [١]

وهذا منسم ناقة المَخَبَّل السَّعْدِيّ،يشق الحصى إذا وطأ عليها،حتى في أوقات الهجير،والحراراة اللاهبة،وقت الظهيرة،يقول :

تَذَرُ الْحَصَى فِلَقاً إذا عَصَفَتْ وجَرَى بحَدِّ سَرابِها الأكَمُ [٢]

ويجعل بَشَامَةُ بن الغَدِير وطء منسم ناقته،كوطء عزيز القوم على ذليلها،ومحاصرته له،يقول :

---

[٣] - المفضلية: ٢١،ص: ١١٧،عوج:منحنية،وجعلها كذلك لأنه أسرع لها، عولي :أي صار على أعلاها،أعلى جسمها،أما قوائمها فهي عصب مدمج لجمها قليل.

[٤] - المفضلية: ٣٤،ص١٧١،أراد بالربذات :القوائم،وأصل الربذ،التحريك،الخفة،أراد:يداها مضطربتان، النجاء: السرعة،دعائم:جمع دعامة،وهي ما يتخذ من الشجر،يحمل السقوف كالأعمدة، الارز: شجرة بالشام صلبة وقوية وكبيرة الحجم.

[٥] - المفضلية: ٢١،ص:١١٧ ،المناسم:الأخفاف،المواقع:المطارق،مُعْر:جمع أمعر،وهو قليل الشعر،أشاعرها:جمع أشعر،وهو ما أحاط بالخف من الوبر والشعر،درم:جمع أدرم،إذا لم يتبين حجمه،لكثرة لحمه. المنسم : طرف خف البعير .

[١] - المفضلية: ٢٦،ص١٣٨: ،عيهمة:شديدة،تامة الخلق،ينتحي:يعتمد،أديم الصرف:الجلد المدبوغ بالصرف،إزميل:شفرة يقطع بها الجلد،تخدي:تسير مسرعة،قدما:أماما،طورا:حينا،ولاف القبض:متابعة السير تقديمه وسرعته،وشدته،مفلول:مثلم،مشفتر:متطاير،متفرق،تجلجل:تحرك،الوغل:
الحصى الصغار،الغرابيل:جمع غربال مثل المنخل.

[٢] - المفضلية: ٢١،ص: ١١٦،عصفت :أشتد عدوها،حد:طرف،السراب:ما يراه الرائي عند اشتداد الحر في الصحراء كالماء،الأكم:جمع أكمة،وهي ما ارتفع من الأرض.

تَوطَّأُ أَغْلَظَ حزّانِهِ كوَطءِ القَوِيِّ العَزِيزِ الذَّلِيلا[٣]

ولعلّ هذا الوصف ينبيء عن بعض عادات العرب،وانقضاضهم على أعدائهم بقسوة،وهو وصف منتَزع من بيئة الحروب والخصومات.

أما صوت الحصى الذي تنثره مناسم ناقة المُسَيَّب بن عَلَس،فهو يظهر دويّا واضحا ومسموعا،يقول :وإذا تَعَاورتِ الحَصَى أخفافُها دَوَّى نَوادِيهِ بظَهْرِ القَاعِ [٤]

وكذلك صوت دوي مناسم ناقة المثقّب العَبْدِيّ يبدو دويا فيه بحّة،كما يقول:

تَصُكُّ الحَالِبَيْنِ بِمُشْفَترٍّ لَهُ صَوْتٌ أَبَحُّ منَ الرَّنِينِ[١]

ولعل صور أصوات الحصى المتكررة،تخبر أن الشعراء أصغوا لأي إيقاع قادم من بيئتهم،وربما يكشف عن توقهم لسماع ألوان جديدة ومختلفة من الأصوات.

عينا الناقة :

تأمّل الشعراء عينيّ الناقة،وفهموا لغة عينيها،فهذا بَشَامَة بن الغَدِير،يجعل عينيّ ناقته حادتيّ الرؤية،وثابتتي النظرة،لا تُجيل نظرها في كل شيء حولها،كأنما لا يهمها سوى هدفها الذي تسعى لوصوله،مكتفية بنظرة عجلى،يقول:

تَوَقَّرُ شازِرَةٍ طَرْفَـــــهَا إذا ما ثَنَيْتَ إليها الجَدِيلا
بعَيْنٍ كعَينِ مُفيضِ القِدَاحِ إذا ما أَرَاغَ يُرِيدُ الحَوِيلا[٢]

جوف الناقة :

طرب الشعراء للناقة ذات الجوف الواسع،إذ رأى المُسَيَّب بن عَلَس أن ناقته واسعة الجنبين،كدفتي الجسر الضخمتين،يقول :

---

[٣] - المفضلية: ١٠،ص: ٥٨،توطأ :تطأ ،أغلظ:أصلب,الحزان :غليظ الأرض،واحدها :حزين،يصف قوتها ونشاطها،وأن طول السير ما كسرها.

[٤] - المفضلية: ١١،ص: ٦٢،تعاورت :تبادلت وتناولت، دوّى:صوت وصار له صوت كالدويّ،نواديه:ما أسرع منه وأبعد،القاع:ما استوى من الأرض.

[١] - المفضلية:٧٦ ،ص:٢٩٠،تصك:تضرب،الحالبان:عرقان يكتنفان السّرة، المشفتر :المتفرق،يعني الحصى،البحّة:صوت فيه غلظ،أراد أنها تزج بالحصى في سيرها فتصك به حالبيها.الرنين:الطنين

[٢] - المفضلية:١٠ ،ص: ٥٧، توقر :تنظر بوقار ، الشزر :النظر بمؤخرة العين ،مفيض القداح : الذي يقلب قداح الميسر ويدفعها ليظهر الرابح ، أراغ :حاول والتمس ، الحويلا: الاحتيال .

وكأنَّ قَنْطَرَةً بموضِعِ كُورِها   مَلساءَ بينَ غَوامِضِ الأنْساعِ [٣]

وهذا بَشَامَة بن الغَدِير ،يتحدث عن أضلاع ناقته،وقد التقت وتداخلت مع بعضها،ما يكشف أن لناقته عظاما ضخمة وغليظة،يقول:

وعُوجاً تَنَاطَحْنَ تحتَ المَطا   وتَهْدِي بهنَّ مُشاشاً كُهُولاً [٤]

وتغنّى الشُّعراء أيضا بأضلاع النوق ذوات النَّسَب المعروف،فهذا الْمُسَيَّب بن عَلَس، ينقل صفات سعة الصدر،لأن ناقته ورثت هذه الصفات الأصيلة،عما سلفها من الأمهات الأصائل؛فصدرها يماثل في سعته بئرا كبيرة شاسعة الجوف،يقول :

وإذا أَطَفْتَ بها أَطفتَ بكَلْكلٍ   نَبِضِ الفَرائِصِ مُجْفَرِ الأَضلاعِ [١]

ويردُّ علقمة سبب اتساع الصدر،إلى الدُّربة المتواصلة على المسير السريع،وممارسته بشكل دائم، يقول :

إلى الحارثِ الوَهَّابِ أعْلَمْتُ ناقَتِي   لِكَلْكلها والقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ [٢]

ونلحظ ثفنات ناقة المثقّب العَبْدِيّ ثفنات صغيرة،إنها ناقة شديدة الصَّبر،لا تتحرك في مكانها،وإن قَسَت التضاريس،ولم تستو تحت مهجعها،تحتمل القسوة،ولا تتبرم منها،لأصالتها وطيب النّسَب الذي تفرعت منه،يقول :

كأنَّ مُناخَها مُلْقَى لِجَامٍ   عَلَى مَعْزائِها وعَلَى الوَجِينِ [٣]

ويعدُّ الْحَادِرَةُ أن الناقة النجيبة هي صغيرةُ مواضع الثفنات على سطح الرمال،في حال بروكها،وهي إشارة إلى أنَّ الناقة نشيطة،تتمتع بصفات الثبات،وكأنها تتأهب لأي مسير جديد،يقول:

---

[٣] - المفضلية: ١١،ص: ٦١، كورها:كور رحلها،وهو خشبته وأداته،ملساء:أي ملساء الظهر ناعمته ليس فيه تجاعيد فجلدها مشدود عليها لسمنها وقوتها،غموضه : دخوله في جلد الناقة

[٤] - المفضلية: ١٠،ص: ٥٨، العوج : الأضلاع ، تنطحن : تداخلن.

[١] - المفضلية:١١ ،ص: ٦٢،أطفت :درت حولها وتأملتها،الكلكل : الصدر،نبض:شديد الحركة،الفرائص:لحمة الكتف،مجفر الأضلاع:واسعها كالجفر وهو البئر العظيمة.

[٢] - المفضلية: ١١٩،ص: ٣٩٢،الحارث الوهاب : ممدوح الشاعر(الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني) الوهاب:المعطاء،أعملت:سيرت،القصريان : الضلعان الصغريان ، الوجيب : الخفقان والاضطراب.

[٣] - المفضلية:٧٦ ،ص: ٢٩١،مناخها:مكان بروكها،ملقى لجام:أثر الحبل الذي تلجم به، ما يُشد على رأسها ويمسك به راكبه، المعزاء :الموضع كثير الحصى ،الوجين : غليظ الـــأرض ومرتفعها.

فتَرى بحيثُ تَوَكَّأتْ ثَفِناتُها   أثَراً كمُفْتَحَصِ القَطا لِلْمَهْجَعِ [٤]

الصدر والبطن :

تحدث الشُّعراءُ عن الناقة ذات البطن الضامر،وهي صفة تَمنح الناقة الرشاقة وطلاقة الحركة،وتدلُّ على أن الناقة لا تركن إلى الكسل بعد تناولِ الغذاء،بل تذهب بعيدا في الصحاري،ما يترك علامة بارزة في بطنها،وهي علامة الضمور الدائم،كما انحاز الشعراء للناقة صاحبة الجلد المتّسع حول صدرها،وهي صفة التصقت بالناقة ذات الصدر الضخم،الذي يحتمل الرحلات الطويلة،والتّجوال العميق في الأودية والقفار والصحاري،يقول المُسَيَّب بن عَلَس:

فَتَسَلَّ حاجَتَها إذا هيَ أعرضتْ   بِخَميصَةٍ سُرُحِ اليدَيْنِ وَسَاعِ
صَكَّاءَ ذِعْلَبَةٍ إذا اســـتدْبَرْتَها   حَرَجٍ، إذا استقبلتَها هِلْوَاعِ [١]

إذ إن الناقة الضامر،منسرحة الضبعين في مسيرها،تمشي وخطواتها واسعة وسريعة،يمنحها اتساع جلدة الصدر،حرية التحرك في المشي الواسع السريع، فتنفرج الأرجل إلى أقصاها،وتمد يديها بطلاقة نحو المسافات،كما يعدد الشاعر خصال الناقة الأصيلة،وهي (صَكَّاء) بمعنى أنها تشبه النعامة،تكاد قدماها تلتقيان،من سرعة المشي واتساع الخطوات،وهي (ذِعْلَبَةٌ) بمعنى شديدة السرعة والجري،وهي (حَرَج) بمعنى طويلة وضخمة، وهي (هِلْوَاع) أي خفيفة ورشيقة الحركة كأنها تهاب من النّشاط،وهي خصال توحي بالجمال والسرعة والضخامة.

ولبَشَامَة بن الغَدِير حديث مشابه،إذ يقول :

فَوَقَفتُ فيها كَيْ أُسائِلَها   غَوْجَ اللّبَانِ كَمِطْرَقِ النَّبْعِ [٢]

وصَدْرٌ لها مَهْيَعٌ كالخَلِيفِ   تَخالُ بأنَّ عليه شَلــيلا [٣]

ويقول أيضا:يَداً سُرُحاً مَائِراً ضَبْعُها   تَسُومُ وتَقْدُمُ رِجْلاً زَجُولاً [٤]

---

[٤] - المفضلية: ٩،ص: ٤٨،توكأت:اتكأت،الثفنات :مواصل الذراعين والعضدين ،الركب والزور:كل ما يلي الأرض منها إذا بركت، مفتحص القطا : مكان فحصه حينما ينزل ليلا على الطرق حين ورده أو صدره من الماء،، المهجع : مكان الهجوع ،للمهجع:للنوم.
[١] - المفضلية: ١١،ص: ٦١،أعرضت:صدت ونأت،يريد محبوبته،خميصة:ضامر البطن،سرح اليدين:منسرحة الجانبين بالمشي،وساع:واسعة الخطو في سيرها، صكاء : متقاربة الركبتين،على التشبيه لها بالنعامة،ذعبلة : سريعة ،حرج:طويلة جسيمة، هلواع ،الهلع:الخفة: أي خفيفة كأنها تفزع من النشاط.
[٢] - المفضلية: ١٢٢،ص: ٤٠٧،الضمير في وقفت يعود إلى دار أحبته في قوله قبله(فوقفت في دار الجميع)غوج اللبان:واسعة جلد الصدر ،فهو يضطرب لسعته،وفي حاشية المحققين جعلاه وصفا لفرس،وهو وصف لناقة،لأن الأوصاف التي أوردها الشاعر من بعد هي للناقة كقوله :أنضى الركاب بزفيف، والزفيف هو نوع من مشي الإبل،اللبان : الصدر ،الغوج : الواسع ، النبع : شجر.
[٣] - المفضلية:١٠ ،ص: ٥٧، المهيع : الواسع ،الخليف : الطريق ، الشليل : كساء أملس للناقة يكون على عجزها.

إذ يرى الإنسان الخبير بالإبل،أنه وبسبب وفرة الجلد في منطقة الصدر،تستطيل يدا الناقة نحو الأمام،ما يمكّنها من الجري السريع.

سمن الناقة :راق للشعراء الناقة السمينة،ولم يلتفتوا للناقة الهزيلة،ذلك إن كثرة اللحم تخبر عن متانة أعضاء الناقة،احتمالها السير لمسافات بعيدة،فهذا عَبْدَة بن الطَّبِيْب،يرمي ناقته باللحم من كل صوب،كي نعلم أنها ناقة قوية تصبر على الشدائد،يقول:

رَوْاءَ مَقْذُوفَةٍ بالنَّحْضِ يَشْعَفُها فَرْطُ المِرَاحِ إذا كَلَّ المَرَاسِيلُ[١]

أما ناقة بَشَامَة بن الغَدِير ،فنلحظها ناقة مستمرة الرّعي طوال أعوام الخصب، ناقة حرة لا أحد يمنعها،أو يحول بينها وبين المراعي،ويعني بـــ(أطراف عام) أنها ترعى أطراف الشّجر والنبات على مدار عام الخصب،يقول : تَطَرَّدُ أطْرَافَ عامٍ خَصيبٍ ولم يُشْلِ عَبْدٌ إليها فَصِيل[٢]

وعدد لنا الأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِيّ عوامل ساهمت في تسمين ناقته، فهو يقربها من المناطق الخضراء،في فصل الربيع،ولا يضنُّ عليها بزيارة المراعي،وفيرة العشب والخضرة،فلا يوجد في جسم ناقته أية مساحة فارغة بين أضلاعها،وفقرات ظهرها،إذ سد اللحمُ جميع مناطقها، بسبب الشّبع والرعي الوفير،يقول:عَيْرَانةٍ سَدَّ الرَّبِيعُ خَصاصَهَا مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ [٣]

ونلاحظ أن ناقة مُتَمِّم بن نُوَيْرَة سارت طويلا لبلوغ مرعاها،ناقة حرّة،لا أحد يتصدّى لها أو يمنعها، لأنها معروفة الحَسَب والنَّسَب،شكلها يدلّ عليها، وكان من نتيجة ذلك،أنها سمنت وتحسَّنت أحوالها،وكذلك ساهمت عملية اللقاح في تسمينها،يقول الشاعر :

---

[٤] - المفضلية: ١٠،ص: ٥٨،تسوم:تمر مرا سريعا سهلا،زجولا:من الزجل وهو الدفع، سرحا : سهلة ،الضبع : العضد ،موره : اختلاطه .

[١] - المفضلية:٢٦ ،ص: ١٣٦، قرواء :طويلة القرا وهو الظهر ،مقذوفة:مرمية، النحض: اللحم ،يشعفها:ينزع فؤادها ويستخفها،فرط:زيادة،المراح:النشاط،كل:تعب،المراسيل:السراع.

[٢] - المفضلية: ١٠،ص: ٥٧، تطرد :يريد رعيها متى شاءت ، يشل:يرسل،فصيلا:ولدا،أطراف :أطراف شجر ونبت.

[٣] - المفضلية: ٤٤،ص: ٢٢٠، العيرانة : تشبه العير في صلابتها ،ما يستبين:ما يظهر ولا يوجد،مقيل قراد:موضع قراد،والقراد:حشرة صغيرة تلزق في جلد الإبل،وتتغذى على لحمها، الخصاص :الفرج بين الأشياء.

قاظَتْ أُثَالَ إلى المَلاَ وتَرَبَّعَتْ   بالحَزْنِ عازبةً تُسَنُّ وتُودَعُ
حتى إذا لَقِحَتْ وعُولِيَ فَوْقَها   قَرِدٌ يُهِمُّ بهِ الغُرَابَ المَوقِعُ [٤]

وأعجبت المَرَّار بن مُنْقِذ ناقته العاقر، إذ أكسبتها النجاة من الحمل،الرشاقة الدائمة والسمن الواضح على معالم جسمها، يقول:

بازلٌ أوْ أَخْلَفَتْ بَازِلَهَا   عاقِرٌ لم يُحْتَلَبْ منها فُطُرْ [١]

ويتحدث الأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِيّ،عن ناقته التي لم تحمل في بطنها وليدا،أو إنها حملت وأسقطت،فجعلها الشاعر مهاجرة السّقاب،كأنه رحل عنها،وأراحها،ذلك أن الحملَ يؤثر على صحة الناقة،ويسبب لها بعض الهزال،يقول:

ولقَدْ تَلَوْتُ الظَّاعِنينَ بِجَسْرَةٍ   أُجُدٍ مُهَاجِرَةِ السِّقَاب جَمَادِ [٢]

السَّنام والذيل :

تحدث مُتَمِّم بن نُوَيْرَة عن سنام ناقته،وهو مظهر من مظاهر سمنها ، فهذه الناقة لها سنام عالٍ،مشْرفٍ،يُرى من مكانٍ بعيد، يقول:

حتى إذا لَقِحَتْ وعُولِيَ فَوْقَها   قَرِدٌ يُهِمُّ بهِ الغُرَابَ المَوقِعُ [٣]

جعل الشاعر السنام المرتفع الكبير،يرعب طائر الغراب ويخذله، حتى إنَّ الغراب لعظم حجم السنام وضخامتة،يخشى أن يحطَّ فوقه،لأن مصيره سيكون الوقوع على الأرض،مع أن الغراب عُرفَ ببحثه الدائم عن المناطق المرتفعة،ليحط عليها ، إلا أنه هاب ارتفاعا كهذا.

وكشف المثقِّب العَبْدِيّ عن خصال سنام ناقته،في قوله:

كَسَاهَا تامِكاً قَرِداً عليها   سَوَادِيُّ الرَّضِيحِ معَ اللَّجينِ [٤]

---

[٤] - المفضلية: ٩،ص: ٤٩،قاظت:من القيظ أي قضت القيظ أي الحر والصيف،أثال والملا:موضعان،تربعت :من الربيع،الحزن:موضع،عازبة:بعيدة في مرعاها،تسن وتودع:يحسن القيام عليها فهي في دعة وراحة،لقحت:صارت لقحة أي حاملا،عولى:صار عاليا،القرد :السنام المجتمع ،يهم:يحزن ويخيف، الموقع : مصدر ميمي بمعنى الوقوع (مكان الوقوع)
[١] - المفضلية: ١٦،ص: ٨٦، بازل : يبزل البعير لتسع سنين ، الفطر : القليل من اللبن .
[٢] - المفضلية: ٤٤،ص: ٢٢٠، تلوت : تبعت الجسرة : الناقة الشديدة.
[٣] - المفضلية:٩ ،ص: ٤٩،الناقة إذا لقحت،كانت أول لقحتها أشد ما تكون واحدة نفسا،القَرِد:السنام المجتمع،الموقع:مكان الوقوع.

ذلك أن السنام العظيم هذا،إنما جاء من عناية صاحبها،وإطعامه المستمر لها،النوى المدقوق،الذي يحفظها من الجوع.

ويظهر بَشَامَة بن الغَدِير خصال سنام ناقته ، فهو كثيف مجتمع حول بعضه، مرتفع عال، شديد النعومة، ملس الملمس، يقول:

لَها قَرِدٌ تامِكٌ نَيُّهُ تَزِلُّ الوَلِيَّةُ عنهُ زَلِيلا[١]

كما تبدو ناقة علقمة،ناقة لا يرهقها صاحبها بالركوب عليها في كل الأوقات،غير مقيدة،مسموح لها الرّعي كما يحلو لها،وهذا جعل سنامها شاهقا مرتفعا، يُرى من بعيد كموقد النار،الذي يتناوب فيه الإيقاد وأصبح مطلا وضخما،يرشد السائرين،يقول:

قد عُرِّيَتْ زَمناً حتَّى استَطَفَّ لها كِتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ القَيْنِ مَلْمُومُ[٢]

إنه سنام يشبه الجبل المرتفع الضخم ، يرتفع عليه الأوبار،وغدا على هيئة ممرات،وطبقات متداخلة،من شدة سمنها.

وكذلك ينقل المُرَقِش لأكْبَر أوصاف سنام ناقته، فهو مرتفع،ضخم كالعلم :

بَلْ عَزَبَتْ في الشَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ وسُوِّغَتْ ذا حُبُكٍ كالإِرَمْ[٣]

جعل الشاعر سنام ناقته مثل جبل عظيم مرتفع،طرقات الوبر وطبقاته تخبر عن سمنها وصلابتها.

ويجعل المَخَبَّل السَّعْدِيّ ذيل ناقته غزيرَ الوبر، يسد الفراغ بين مخدعها ،ورد الشاعر زيادة الشعر إلى عقم أصابها، فسلِمت من الرضاعة وسواها،وتفرغت للرعي، لتصير بهذه الضخامة، يقول:وتسُدُّ حاذَيْها بِذِي خُصَلٍ عُقِمَتْ فَنَاعَمَ نَبْتَهُ العُقْمُ [٣]

---

[٤] - المفضلية: ٧٦،ص: ٢٩٠،سوادي الرضيح:نوى مدقوق ينسب إلى سواد العراق،اللجين:ما تعلف به الدابة،التامك : المشرف الطويل،القرد : المتلبد

[١] - المفضلية:١٢،ص:٥٧،قرد:سنام من التفرد وهو التجمع،تامك:مكتنز،نيه:شحمة، تزل:تنزلق،الولية:حلس يكون تحت الرحل،يقي الظهر.

[٢] - المفضلية: ١٢٠،ص: ٣٩٨،عريت:أي من رحلها فلم تركب فهو أقوى لها،استطف:ارتفع،الكتر:السنام،حافة:جانب،كير القين:موقد نار الحداد،ملموم:مجتمع.

[٣] - المفضلية: ٤٩،ص: ٢٣٠ عزبت : تباعدت،في الشول:مع الشول وهي الإبل التي شالت ألبانها أي ارتفعت فلا لبن فيها،نوت:سمنت،الحبك:الطرائق من تجمع الوبر في السنام،الإرم:الجبل.

شكل الناقة :رأى بعض الشعراء في الناقة وقاية لهم من الهلاك والخطر ،إذ يبتعدون بواسطتها عن موطن الخطر،ورأوا فيها ما يسرِّي عنهم الهموم والأوجاع ، فلجأوا إلى مشابهتها بالقصور المشيدة ، التي تحمي صاحبها وتنعّم حياته ، قال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة :

ولقدْ قطعتُ الوصلَ يومَ خِلاَجِهِ   وأخو الصَّريمةِ في الأُمور المُزْمِعُ
بمُجِدَّةٍ عنْسٍ كأنَّ سَرَاتـــــَها   فـــــــدَنٌ تُطيفُ به النَّبيطُ مُرَقَّعُ [١]

وبدت ناقة المثقّب العَبْدِيّ مثل السفينة في طولها ، يقول:

كأنَّ الكُورَ والأَنْسَاعَ مِنها   على قَرْوَاءَ ماهِرَةٍ دهِينِ [٢]

كما أن بَشَامَة بن الغَدِير رأى شبها كبيرا بين ناقته والسَّفينة، إذ إن ارتفاع رأسها،ورباوة غاربها يشبهان إلى حد كبير مقدمة السفينة المملوءة بالبضائع، وذلك يساعد في السير باعتدال،ولا تستطيع الرياح اعتراض طريقها،يساعدها الشراع،في التقدم عبر المياه، يقول :

وإنْ أدبرتْ قلتَ مَشْحُونةٌ   أطاعَ لها الرِّيحُ قِلْعاً جَفُولاً [٣]

وتبدو ناقة ثَعْلَبَة بن صُعَيْر ناقة قوية لا يؤثر في بنيانها تعب السفر وإرهاقه،إذ إن نياق القوم تُصاب بالتّعب والوهن من المسافات، أما ناقة ثَعْلَبَة فتصمد حيال الأهوال،إن رآها أحد تذكر قصر (ابن حيّة)لضخامتها وعلو سنامها، وهو قصر كان معروفا لديهم، وقد بُنِيَ بناء هندسيا دقيقا.

يقول الشاعر :

وإذا خَلِيلُكَ لم يَدُمْ لكَ وَصْلُهُ   فاقطَعْ لُبانَتهُ بِحَرْفٍ ضـــــامِرِ
وَجْنَاءَ مُجْفَرَةِ الضُّلوعِ رَجِيلَةٍ   ولَقَى الهَوَاجِرِ ذاتِ خَلْقٍ حادِرِ
تُضْحِي إذا دَقَّ المَطِيُّ كأنَّها   فَدَنُ ابْنِ حَيّـــــَةَ شادَهُ بالآجُرِ [٤]

---

[٣] - المفضلية: ٢١،ص: ١١٧ الحاذان: اللحمتان في الفخد،حاذيها:لحمة فخذها،ذي خصل:ذنب ذي فروع من الشعر،كخصل النبات،عقمت:أصابها العقم،ناعم:أحسن،نبته:نمو شعره.

[١] -المفضلية:٩ ،ص:٤٩ ،المجدة:التي تجد في سيرها،الخلاج :الجذب والمخالفة والشك ،الصريمة : العزيمة .المزمع:المجمع على الشيء المصمم عليه،عنس:صلبة،سراتها:أعلاها المتن وما حوله،فدن:قصر مشيّد،تطيف:تدور حوله،مرفع:معلى

[٢] - المفضلية:٧٦ ،ص:٢٩١، الكور: أدوات الرّحل،القرواء : السّفينة طويلة الظّهر ،الماهرة : السّابحة ، الدّهين : المدهونة

[٣] - المفضلية: ١٠،ص: ٥٨، المشحونة : السفينة المملوءة ،القلع : الشراع ،جفولا:منجفلة أي مسرعة صفة للمشحونة.

ويجعل علقمة بن عبدة ناقته تشبه الصخرة الضخمة الصَّلبة التي يعجز السيل عن تحريكها،يقول:

هل تُلْحِقَنِّي بأُخْرَى الحَيّ إذْ شَحِطُوا   جُلْذِيَّةٌ كأَتَان الضَّحْل عُلْكُومُ [1]

وكذلك فإن ناقة حَاجِب بن حبيب الأسدي هي كالفحل القوي ، يقول :

هَلْ أبْلُغَنْها بِمثْلِ الفَحْلِ ناجِيَةٍ   عَنْسٍ عُذَافِرَةٍ بالرَّحْلِ مِذْعَانِ [2]

وجعل المثقّب العَبْدِيّ ناقته كالدكان وهي دكة مبنية يجلس عليها ، يقول :

فأبْقَى باطِلِي والجِدُّ مِنْها   كدُكَّانِ الدَّرَابِنةِ المطِينِ[3]

أما ناقة المَخَبَّل السَّعْدِيّ فهي ناقة ضخمة ،نوع ضخم قوي من فحول الإبل وهو الذي أُخّر مدة من الزمن ليكون أقوى وأسمن من الفحل العادي ،يقول :

عارَضْتُهُ مَلْثَ الظَّلامِ بِمذْ   عَانِ العَشِيِّ كأنَّها قَرْمُ [4]

سنوات الناقة :

فضّل الشعراء الناقة ذات عمر تسع سنوات،وهو العمر الذي ينبت به آخر أسنان الإبل،وقدّرالشعراء هذا السن،وأطلقوا على الناقة التي بهذا العمر اسم (بازل)ونلاحظ أن المُرَقّش يريد أن تكون ناقته بين الكبر والصغر(سديسا) استوفت سبع سنين في هيكلها، تُجبر من يراها أن يشكَّ في أنها أكبر من سنها،وإن كانت كبيرة فلا تكون (شارفا) وإنما(بويزل) عندما تدخل عمر تسع سنين،أوحال بزول سنها، يقول :

---

[4] - المفضلية: ٢٤،ص: ١٢٩ ،لبانته:حاجته،حرف:ناقة ماضية،ضامر:للنجابة لا للهزل،دق:ضعف،المطي:جمع مطية،ما يركب ويمتطى من الإبل،شاده:بناه،الآجر:اللبن مع آجره، الوجناء : الصلبة ،الجُفرة : الوسط.

[1] - المفضلية:١٢٠ ،ص: :٣٩٨، أخرى الحي : آخر فرقة لهم ،شحطوا : بعدوا ،الجلذية:ناقة شديدة صلبة وقوية، العلكوم : الغليظة،الأتان:أنثى الحمار،الضحل:الماء القليل،فأتان الضحل:الصخرة تكون في الماء ويقال لها:أتان الثميل،والثميل:الماء القلي وتشبه الناقة بها،يُنظر لسان العرب،مادة:أتَنَ.

[2] - المفضلية: ١١١،ص: ٣٧٠، أبلغنها:الضمير يعود على (جُمْل)محبوبته التي قاطعها بعد أن سعى بينهم الوشاة،الناجية : السريعة ،العنس : الناقة القوية الصلبة ،عذافرة:ضخمة،المذعان : المطيعة .

[3] -المفضلية: ٧٦،ص: ٢٩٢،باطلي:أي ركوبي في طلب اللهو والغزل،جدها:انكماشها في السير،الدكان:الدكة المبنية للجلوس عليها،الدرابنة:البوابون،الواحد:دربان،وهو لفظ فارسي معرب،المطين:المطلي بالطين،يريد أنها وإن أتعبها في لهوه،فإنها ضخمة قوية

[4] - المفضلية: ،ص: ١١٦، الضمير في عارضته،يرجع إلى قوله قبله يصف الطريق الذي سارفيه،عارضته : سارت معه ،ملث الظلام : اختلاطه ،مذعان العشي:صبارة مذعنه لسير العشي بعد سير النهار،إذ لم يؤثر فيها،القرم : الفحل المعطل .

فهل تُبْلِغَنِّي دارَ قَوْمِيَ جَسْرَةٌ   خَنُوفٌ عَلَنْدَى جَلْعَدٌ غَيْرُ شارفِ

سَدِيسٌ علَتْها كَبْرَةٌ أو بُوَيْزِلٌ   جُمَالِيَّةٌ في مَشْيِها كالتَّقَاذُفِ [١]

و يقول المُرَقِش لأكْبَر:

يُعْمِلُ البَازِلَ المُجِدَّةَ بِالرَّحْـــ   لِ تَشَكَّى النِّجادَ بَعْدَ الحُزُونِ [٢]

ويبدو ذلك في قوله :

فَهَلْ تُسَلِّي حُبَّها بازِلٌ   ما إنْ تُسَلَّى حُبَّها مِنْ أَمَمْ [٣]

يدا الناقة :

وكذلك نرى بَشَامَة بن الغَدِير،يجعل من يدي ناقته شبيهة بيديّ الساقي الأصمّ،الذي لا يَسمع ما يلهيه عن السقاية،فيسرع في عملية تحريك يديه،وقد اقترب ورود إبله العطاش،فسبقها إلى الماء ليملأ الحياض،والحبل الذي ينزح به الماء،حبل ذو حركة ثابتة،لأن الساقي الأصم شديد القوة،وسريع في عملية استخراج المياه،يقول الشاعر:

ويَدَيْ أَصَمَّ مُبادِرٍ نَهَلاً   قَلِقَتْ مَـــحَالَتُهُ منَ النَّزْع

مِنْ جَمٍّ بِئْرٍ كان فُرْصَتُهُ   منها صَبِيحَةَ لـــيلةِ الرِّبْع

فأقامَ هَوْذَلَةَ الرِّشاءِ وإنْ   تُخْطِىءْ يَدَاهُ يَمُدُّ بالضَّبْع [٤]

---

[١] - المفضلية:٥١ ،ص: ٢٣٣ ،جسرة:طويلة على الأرض،خنوف:إذا سارت قلبت خف يدها،أو هي اللينة اليدين في السير،علندي:وثيقة مجتمعة،جلعد:قوية وشديدة،غير شارف:غير هرمة،جمالية:تشبه الجمل،التقادف:التدافع كأنها تزج بنفسها زجا,البويزل:مصغر بازل.

[٢] - المفضلية:٤٨ ،ص: ٢٢٨،البازل:يوصف به الجمل والناقة، المجدة :الجادة السير,بالرحل:أي تجد وعليها راكب فوق الرحل،النجاد:جمع نجد ،ما إرتفع من الأرض،الحزون :جمع حزن :ما غلظ من الأرض.

[٣] - المفضلية:٤٩ ،ص: ٢٢٩،تسلي:تذهب،بازل:ناقة بزل سنها أي نبت وذلك عند بلوغها تسع سنين،ما إن:نفي بمعنى لا يمكن، أمم:قريب،أي ما تسلي حبها بأمر يسير هين،بل بأمر شديد.

[٤] - المفضلية:١٢٢ ،ص: ٤٠٨ أصم:ساق أصم لا يسمع ما يشغل به عن استقائه من البئر لجده،مبادر:سابق ومسرع،نهلا:إبلا عطاشا،أي يسبق هذه الإبل فيملأ لها الحياض قبل وردها،قلقلت:اضطربت،محالته:بكرته التي يركب عليها الحبل،النزع:جذب الدلو،جم:بئر،بئر كثير الماء،فرصته:وقت شربه،الربع:أن ترعى الإبل يومين ثم ترد في الثالث مع يوم ورودها الأول يكون ورودها الثاني رابع يوم،هوذلة الرشاء:اضطراب الحبل،الضبع:ما بين الإبط إلى العضد.

أما يدا ناقة المُسَيَّب بن عَلَس،فتماثلان يديّ لاعب الكرة الرشيقتين القويتين،كما تماثلان يدي المرأة النشيطة،التي دأبت على نسج الأثواب،بحركات خبيرة وسريعة من يديها،فهي تحاول إنجاز نسجها،قبل أن يحل الظلام،يقول الشاعر:

مَرِحَتْ يدَاها لِلنَّجاءِ كأنَّما تَكْرُو بكَفَّيْ لاعبٍ في صَاعِ
فِعْلَ السَّرِيعةِ بادرتْ جُدَّادَها قبلَ المَساءِ تَهُمُّ بالإسراعِ [1]

ألفاظ صفات الناقة :أظهر الشعراء كثيرا من أخلاق الناقة،فهي نياق لا تشعرهم بالسأم من وعثاء الرحلات والأسفار،ولا تجزع لأصالتها،من كثرة المسير ومشقة الطرق،يقول المُرَقِش لأكْبَر:عَرْفاءُ كالفَحْلِ جُمَالِيَّة ذاتُ هِبَابٍ لاَ تَشَكَّى السَّأمْ [2]

أما ناقة عَبْدَة بن الطَّبِيْب،فهي ناقة يزيد نشاطها،إذا ما أرهقت الإبل الأخرى،وتنقذ راكبها من شدة الحر،فتسرع به إلى أماكن الظلال والأمن،وتتمتع بنوعين من السير هما:الإرقال،والتبغيل،يقول الشاعر:

بِجَسْرةٍ كَعَلاَةِ القَيْنِ دَوْسَــــرَةٍ فيها عَلَى الأيْنِ إرقالٌ وتَبْغِيلُ
قَرْوَاءَ مَقْذُوفَةٍ بالنَّحْضِ يَشْعَفُها فَرْطُ المِرَاحِ إذا كَلَّ المَرَاسِيلُ
تَهْدِي الرِّكابَ سَلُوفٌ غَيْرُ غافِلة إذا تَوَقَّدَتِ الْحِــــزَّانُ والمِيلُ [3]

أما ناقة رَبِيْعَة بن مَقْرُوم،فإنها ناقة لا تشكوا من طول المسافات،بينما غيرها من النوق يسأمن المسير،فهي ناقة صابرة،لا ترغو،أوتحتج،ولا تشعر قائدها بالملل أو الضجر،يقول الشاعر :

فَعَدَّيْتُ أدْمَاءَ عَيْرَانةً عُذَافِرَةً لا تَمَلُّ الـــرَّسِيمَا
كِنَازَ البَضِيعِ جُمَالِيَّةً إذَا مَا بَغَمْنَ تَرَاها كَتُومَا [4]

ويرى بَشَامَة بن الغَدِير،أن ناقته تتفهم وعورة الطرق،وشساعة المسافات،فلا تخذل

---

[1] - المفضلية:١١ ،ص: ٦٢ مرحت:نشطت،للنجاء:للسرعة،تكرو:تلعب بالكرة،صاع:قاع مكان مستو من الأرض،ليس فيه شجر ولا حجر،له ما يخصه،كهيئة الجفنة وقيل الصاع:الصولجان الذي يلعب به الغلمان،تصاع به الكرة،أي تعطف وترد وتضرب،فعل:مثلِ فعل،السريعة:المرأة المجدة النشيطة،جدادها:ما بقي من خيوط نسيج ثوبها.

[2] - المفضلية:٤٩ ،ص: ٢٢٩ عرفاء :ذات عرف،وهو شعر في منطقة العنق،أو أن عنقها مشرف وعال لطولها،أو كاهلها مشرف،جمالية:تشبه الجمل،هباب:نشاطها وسرعتها كالهبوب وهي الريح،السأم:التعب والملل.

[3] - المفضلية:٢٦ ،ص: ١٣٦،١٣٧جسرة:صلبة متجاسرة،علاة القين:مطرقة الحداد،دوسرة:صلبة وضخمة،الأين:الإعياء،إرقال:مشي في سرعة وجمز،تبغيل:أرفع من المشي ودون العدو،والبيت متعلق بقول الشاعر السابق(إن التي ضربت بيتا مهاجرة).سلوف:متقدمة لما سايرها،الحزان :جمع حزين،بمعنى حزون الأرض وما غلظ وارتفع منها،الميل :منهى مد البصر أو العقد الضخمة من الرمال.

[4] - المفضلية:٣٨ ،ص: ١٨١أدماء:بيضاء،كناز البضيع،مكتنزة اللحم،البضيع:اللحم،بغمن:رغون.

راكبها،وتتفهّم أن من حقّ راكبها،أن تصبر وتتجلد رغم طول المسافات،وقسوة التضاريس،يقول الشاعر :

تَعُزُّ المَطِيِّ جِمَاعَ الطريقِ إذا أَدْلَجَ القومُ ليلاً طويلاً [١]

ويرى علقمة بن عبدة،أن ناقته تماثل البقرة الوحشية في نشاطها،وصبرها على قسوة الصحراء،يقول :

وتُصْبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكأنَّها مُوَلَّعةٌ تَخْشَى القَنِيصَ شَبُوبُ [٢]

أما ناقة رَبِيْعَة بن مَقْرُوم،فتدرك المسافات الطويلة،وتدرك الحرارة الشديدة في الصيف،بيد أن ذلك لا يضيرها،ولا يحدّ من نشاطها،تصبر وتتجلد،في سبيل إيصال راكبها إلى برّ الأمان،يقول :

كَلَّفْتُها، فَرَأَتْ حقًّا تَكَلُّفَهُ وَدِيقَةٍ كأجِيجِ النَّارِ صَيْخُودَا [٣]

ثانيا: ألفاظ الخـــيل:تُعد الجزيرةُ العربية منشأ الفروسية ومهدها الأول،محتلّة مكانة عالية عند العرب،منذ أقدم الأزمان،واقترن معنى الفروسية لدى العرب بالشجاعة،والبطولة،والصبر،أما الفارس العربي فشخصية متميزة عند العرب،ارتبطت بالأخلاق الرفيعة،والصفات الأصيلة،ولهذا حظي الحصان بمكانة متميزة في حياة الجاهليين،ولا ريب:فقد كان رفيقهم في تنقلاتهم،وعدّة حربهم،وصيدهم،على صهوته يحاربون أعداءهم،ويصيدون ما طاب لهم من الطيور والحيوانات،وعليه يتنقلون،وبه يتسابقون ويلهون.نقل شعراء المفضليات صورا ناصعة من عناية العرب بخيولهم،إذ أحب العربي الجاهلي فرسه كنفسه،وفاقت أحيانا عنايته بها عنايته بعائلته،وكان من مظاهر هذا الحب،أنهم كانوا يهنئون بعضهم بعضاً إذا ولدت فرس،قال ابن رشيق:"وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد،أو شاعر ينبغ،أو فرس تنتج". [٤]

تكررت مفردة(الخيل)في المفضليات اثنتين وأربعين مرة(٤٢) أما مفردة (ضُمْر) الدالة على الخيول فتكررت ثلاث عشرة مرة(١٣)وتكررت كلمة(فرس)أربع مرات،وكلمة(صاحبي)

---

[١] - المفضلية:١٠ ،ص: ٥٨،تعز :تغلب ،جماع الطريق:معظمه،أدلج:سار ليلا.
[٢] - المفضلية:١١٩ ،ص: ٣٩٣ ،غب السرى:بعده،مولعة:بقرة وحشية في قوائمها توليع أي بلق وهو بياض أو سواد يخالف اللون العام،وهو التحجيل في القوائم،ينظر اللسان:مادة بلق، القنيص: الصائد،أو الصيد،شبوب:شابة فتية،وهو أيضا بمعنى المسن،ينظر:القاموس المحيط:مادة شبب.
[٣] - المفضلية:٤٣،ص: ٢١٤،تكلفه:تكلف ما كلفتها به من السير في الحر في هذا الطريق الخطر، الوديقة:أشد الحر.
[٤] - ابن رشيق القيرواني،العمدة ، جـ ١ ،ص:٦٥.

الدالة على الحصان،مرة واحدة،وكذلك كلمة (صريحيّ)تكررت مرة واحدة،وكلمة (حصان) تكررت مرة واحدة.

فخر الشعراء بخيولهم عند اللقاء في محفل،أو اجتماع مخصص للفخار،أو الرهان،أو اللهو،فهذا المُرَقِشُ الأصغرُ،يفخر بحصانه الذي يحمله إلى مجلس لهوه بكبرياء وأنفه،يقول:

علي مِثْلِهِ آتِي النَّدِيَّ مُخَايلاً   وأَغْمِزُ سِرًّا: أيُّ أمْرَيَّ أرْبَحُ [1]

ويستحضر مُتَمِّم بن نُوَيْرَة حصانه في مجلس المراهنة،ويجعله سببا من أسباب إحساسه بالفخر أمام رفاقه:فإذا نُرَاهِنُ كانَ أوَّلَ سابقٍ   يَختالُ فارسُهُ إذا ما يُدْفَعُ [2]

ويقود علقمة الفحل حصانه الطويل في كبرياء أمام القوم،يقول:

وقد أقُودُ أمامَ الحَيِّ سَلْهَبَةً   يَهْدِي بها نَسَبٌ في الحَيِّ مَعْلُومُ [3]

ألفاظ حماية الخيل :نقل لنا الشعراء أدقّ طرائق تعاملهم مع الخيل،فهم يحمونها بكل حدب من البرد،أو الحر،ويحرصون على صحتها،ويربطونها قريبا من البيوت،حتى لا تذهب بعيدا،ولا يركبونها إلا للغارات،يقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة :

داويتُهُ كلَّ الدَّوَاءِ وزدتُه   بَدْلاً كما يُعطِي الحبيبُ المُوسِعُ

فَلَهُ ضَرِيبُ الشَّوْلِ إلاَّ سُؤْرَهُ   والْجُلُّ فــهْو مُرَبَّبٌ لا يُخْلَعُ [4]

وهذا سَلامَةُ بنُ جَنْدَل،يقدم لحصانه وجبة اللبن،ذات الوجبة التي يقدمها للضيوف احتراما لدوره في حياته،ويحفظه من تقلبات الطقس،ولا ينزع عنه الجلّ،ولا يتركه يبتعد عن المنازل كيفما يشاء،بل يحبسه قريبا من البيوت،حرصا على سلامته،يقول:

لَيْسَ بِأسْقَى ولا أقْنَى ولا سَغِلٍ   يُعْطَى دَوَاءَ قَفِيِّ السَّكْنِ مَرْبُوبِ [1]

---

[1] - المفضلية:٥٥ ،ص: ٢٤٢ الندي: المجلس أو النادي،مخايلا:متكبرا مفتخرا،أغمز سرا:كأنه يحدث نفسه أو لتكبره على القوم كأنه يحتقرهم خفية،أو يشير إلى من معه خفية.

[2] - المفضلية:٩،ص: ٥٢،نراهن:من المراهنة،إذا ما يدفع:يرسل. يختال :يتكبر

[3] - المفضلية:١٢٠ ،ص: ٤٠٣، السهلبة :الطويلة،يهدي بها:يقدمها.

[4] - المفضلية:٩ ،ص: ٥٢،٥١ .الدواء بالفتح والكسر:ما تداوى به الخيل،والمراد هنا ما يضمر به الفرس ويصلح،الضريب:اللبن الخالص،الشول:الإبل التي رفعت ألبانها،يريد أنه يسقي فرسه اللبن الخالص،الجل:غطاء الفرس.

ويجعل سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري،خيول بني ذُبيان على ذات الشاكلة،يقول :

يَسُدُّونَ أبوابَ القِبابِ بِضُمَّرٍ   إلى عُنَنٍ مُسْتَوْثِقاتِ الأواصِرِ [٢]

ويؤكد مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ أن الخيل تنقذ القوم حال صد إغارة من الأعداء، وتساعدهم في كسر شوكة أعدائهم،في أي وقت يفجأونهم بقتال،وخيولهم لا تركب إلا لغارة،ولم ترضع لأنها لم تحمل أساسا،حتى وإن حملت وأنجبت،لا يرهقونها بالرضاعة إنما يستخدمون للمواليد الجدد حليب الإبل كي لا يصيب الخيل أي ضعف أو هزال ،يقول :

مُقَرَّبةٌ لم تُقْتَعَدْ غَيْرَ غارَةٍ   ولم تَمْتَرِ الأَطْبَاءَ منها السَّلائِلُ [٣]

الحفاظ على الخيل من العين بعقد التمائم عليها:

وعقد العرب التمائم على خيولهم ليحفظوها من عين تصيبها،فهي في مكانة الأبناء لديهم، يقول سلمة الأنماري:

تُعَوَّذُ بالرُّقَى مِن غيرِ خَبْلٍ   وتُعْقَدُ في قلائدها التَّمِيمُ [٤]

ألفاظ الخيول المحاربة:

يرى مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ أن الخيل هي وسيلة المحارب في الإغارة السريعة على خصمه ومطاردة عدوه ، فهي عدته الحربية الأولى،وهي حصنه الذي يحتمي في ظله ،بل هي في رأيه أفضل حالا من الحصن،يقول الشاعر :

خَرُوجُ أَضَامِيمٍ وأَحْصَنُ مَعْقِلٍ   إذا لم تكنْ إلاّ الْجِيادَ مَعَاقِلُ

وعندي إذا الْحَرْبُ العَوَانُ تَلَقَّحَتْ   وأَبْدَتْ هَوَادِيها الخطُوبُ الزَّلازِلُ

طُوَالُ القَرَاقدْ كادَ يَذهَبُ كَاهِلاً   جَوَادُ المَدَى والعَقْبِ والخَلْقُ كامِلُ [١]

[١] - المفضلية:٢٢ ،ص: ١٢١،أسفى:خفيف شعر الناصية،أفنى:في أنفه احديداب،سغل:مضطرب الأعضاء،ققى السكن:الضيف،أو ما يخص به،ويخبأ له من طعام، مربوب:مربب.

[٢] - المفضلية:٥ ،ص: ٣٧،عنن:جمع عنة،كغرفة،وهي حظيرة من شجر تقي الخيول من البرد،الأواصر:جمع آصرة،وهي حبل صغير تشد به الدابة.

[٣] - المفضلية:١٧ ،ص: ٩٧،مقربة:مؤثرة بالكرامة،أو على الحقيقة،لم تقتعد: لتركب،غير غارة:إلا لإغارة على الأعداء،تمتر:تمسح،الأطباء:جمع طبي من الفرس بمنزلة الثدي للمرأة أي لم يمسح ضرعها لتدر على مهرها،السلائل:الأولاد.

[٤] - المفضلية: ٦،ص: ٤٠،الرقى:جمع رقية،خبل:داء،التميم:جمع تميمة وهي التعاويذ.

ويقول عَوْف بن عطية :

وأعْدَدْتُ للحربِ مَلْبُونَةً تَرُدُّ على سائِسِيها الحِمَارَا[2]

ويقول رَبِيْعَة بن مَقْرُوم :

وثَغْرٍ مَخُوفٍ أقَمْنَا بـــــــهِ يَهَابُ بهِ غيرُنا أن يُقِيمَا

جَعَلْنَا السُّيُوفَ بهِ والرِّماحَ مَعَاقِلَنَا والحدِيدَ النَّظِيمَا

وجُرْداً يُقرَّبْنَ دُونَ العِيَالِ خِلاَلَ البُيُوتِ يَلُكْنَ الشَّكيمَا

تُعَوَّدُ في الْحَرْبِ أنْ لاَ بَرَاحَ إذا كُلِّمَتْ لا تَشَكَّى الكُلومَا[3]

ويجعل سَلامَةُ بنُ جَنْدَل الخيلَ سببا في الغنى والفقر، فهي تعز صاحبها بالنصر في المعارك،فترفع قيمته بين قومه،ويغنم من أعدائه الغنائم الوفيرة،وكذلك فإن الخيل تسبب الفقر للأعداء إذ تسلبهم مالهم وممتلكاتهم في حال الهزيمة،فتسبي نساءهم وأطفالهم، وتجليهم عن ديارهم،يقول الشاعر :

كم مِن فقيرٍ بإذنِ اللهِ قد جَبَرَتْ وذى غِنِىً بَوَّأتْه دارَ مَحْرُوبِ [4]

ألفاظ خصال الخيول :

تحدث الشعراء عن ألوان الخيول،وسرعاتها،وهياكلها،كما تحدثوا عن معاملتهم لها ،وجعلوا يماثلونها بالرماح،والهراوات،والعصي،لما تتمتع به من قوة وصلابة وضمور ، يقول مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:

وسَلْهَبَةٌ جَرْداءُ باقٍ مَرِيسُهَا مُوَثَّقَةٌ مِثْلُ الهِرَاوَةِ حَائِلُ[1]

---

[1] - المفضلية:١٧ ،ص: ٩٥،الأضاميم:الجماعة من الخيل، الخروج: الخارج منها أي يسبقها،العوان:التي قوتل فيها مرة بعد مرة،تلقحت:حملت بالقتال أي اشتدت وبدأت من جديد،هواديها:أعناقها،أوائلها،الزلازل:الأمور الشديدة التي يصيب الناس منها كالزلزلة،طوال القرا:طويل الظهر،قد كاد يذهب كاهلا:فكأنه كله أوشك أن يكون كاهلا،جواد المدى:يجود بجريه إلى المدى وهو غاية السباق،العقب:جري بعد الجري الأول.

[2] - المفضلية:١٢٤ ،ص: ٤١٣ الملبونة :التي تسقى باللبن،سائسيها:مدربيها،يريد أهلها أو راكبها،الحمار:حمار الوحش،أي تصيده بسرعة.

[3] - المفضلية:٣٩ ،ص: ١٨٥ الثغر :المكان المخوف القريب من الأعداء،النظيما:المنظوم يريد كثرته،جردا:خيلا قصيرة الشعر،وهي علامة أصالتها،الشكيما:لسان اللجام،لا براح:لا فرار،كلمت:جرحت،الكلوما:الجراحا.

[4] - المفضلية:٢٢ ،ص: ١٢٢ ،جبرت:أغنت ولمت شعثه، بوأته :انزلته،دار محروب:جعلت داره دار فقر لأنها حربته،أي:نقصته في ماله.

يرافق الشاعر في رحلة صيده فرس طويلة،محكمة الخلق،جزلة القوام تشبه العصا.ويقول علقمة الفحل:

فلَم تَنْجُ إلاّ شِطْبَةٌ بِلِجامِهَا وإلاّ طِمِرٌّ كالقـــــــنَاةِ نَجِيبُ[٢]

سُلاَءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلَّ لها ذُو فَيْئَةٍ من نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ [٣]

نلاحظ أن علقمة شبه خيله بالسّلاءة وهي شوكة شجرة النخيل ، ذلك أن خيله مرهفة الصدر وعجزها مكتمل، كما شبهها بعصا شيخ من نهد .

ونلاحظ هذا في قول الْجُمَيْح:

جَرْدَاءُ كالصَّعْدَةِ المُقامَةِ لا قُرٌّ زَوَى مَتْنَها ولا حَرِمُ[٤]

هذه الفرس جرداء،شعرها قصير،يشبه عنقها القناة،وهي صفة مستحبة في الخيل.

أما خيل مُرَّة بن هَمَّام فهي تشبه عسيب النخيل وهو ما نزع منه الخوص أو لم ينبت به خوص من قبل ، فصار ضامرا ومرنا،يقول:

لَعَبَثْتُ فِي عُرْضِ الصُّرَاخِ مُفَاضَةً وعَلَوْتُ أَجْرَدَ كالعَسِيبِ مُشَذَّبَا[٥]

يقول عَبْدَة بن الطَّبِيْب:

بِسَاهِمِ الوَجْهِ كالسِّرْحانِ مُنْصَلِتٍ طِرْفٍ تَكاملَ فيهِ الحُسْنُ والطُّولُ[١]

وقد يرى الشعراء خيلهم تماثل الذئاب القائمة،أو المنازل المشيدة من الصوف أو الوبر وتقف على أعمدة بارزة ،يقول مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:

تقولُ إذا أَبْصرتَهُ وهْوَ صائمٌ خِبَاءٌ على نَشْزٍ أوِ السِّيدُ ماثِلُ [٢]

---

[١] - المفضلية: ١٧،ص: ٩٧ سلهبة:الطويلة من الخيل،جرداء:قصيرة الشعر،مريسها:شدتها وصبرها في السير،موثقة :محكمة الخلق،حائل:لم تحمل

[٢] - المفضلية: ١١٩،ص: ٣٩٥ الشطبة :الفرس الطويلة،طمر:مشرف متوثب.

[٣] - المفضلية: ١٢١ ،ص: ٤٠٤ السلاءة :شوكة النخل،نهدي:من قبيلة نهد اليمنية القحطانية،غل:أدخل،ذو فيئة:ذو رجوع،قران:بلد،معجوم:معضوض.

[٤] - المفضلية:٧ ،ص: ٤٢.الجرداء:قليلة الشعر،الصعدة:القناة،شبه طول عنقها بالقناة،وهو مستحب في الخيل،زوى متنها:قبضه وشنجه،الحرم:بفتح فكسر،الحرمان،يريد أنها كانت في كن وتعاهد،لم تحرم حسن الغذاء فتهزل.

[٥] - المفضلية:٨٢ ،ص: ٣٠٣العرض:عرض الصراخ:أثناء الصراخ،مفاضة:درعا،مشذبا:قد شذب عنه خوصه أي قطع

[١] - المفضلية:٢٦ ،ص: ١٤٣ ساهم الوجه:قليل اللحم،وأراد به الفرس،منصلت:منجرد ماض،طرف:كريم الطرفين.

أما الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ فيرى أن حصانه يشبه الذئب،وهو حصان تثبت وتتحدى الصعاب في الحرب،يقول :

لَدُنْ غَدْوَةً حتى أَتَى الليلُ، ما تَرَى　　مِن الخيلِ إلاَّ خارِجِيًّا مُسَوِّمَا
وأجْرَدَ كالسِّرْحانِ يَضرِبُهُ النَّدَى　　ومحبوكةً كالسِّيدِ شَقَّاءَ صِلْدِمَا [٣]

ويرى سَلَمَة بن الْخُرْشُب أن حصانه يشبه الفحل القوي المهاب والضخم ، يقول فلم تَنْجُ إلاَّ كل خَوْصاءَ تَدَّعِي بِذِى شُرُفاتٍ كالفَنِيقِ المُخاطِرِ [٤]

ويشبهها مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ بالظبي الجميل الضامر،يقول :

إذَا ضَمُرَتْ كانَتْ جِدَايَةَ حُلَّبٍ　　أُمِرَّتْ أعالِيها وشُدَّ الأسافِلُ [٥]

التفت شعراء المفضليات إلى الخيول السريعة،ووجدوا أن سرعة الخيل من أبرز الخصال المستحبة،ووجدوا في الخيل السريعة شبها بينها والطيور،كالعقاب،والصقور، وكذلك وصفوها بكائنات سريعة وقوية،مثل الظباء والذئاب والثعالب،ورأوا أنها تشبه في سرعتها السيل السريع،والدلو في حركته من وإلى البئر،كما افتخروا بسرعة الخيل،وألصقوا بها صفات النار،إذ تشتعل في الهشيم بسرعة،وماثلوا بين الخيل السريعة والسهام المنطلقة نحو أعدائهم،يقول سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري:

فلو أنها تَجْرِي على الأرضِ أُدْرِكَتْ　　ولكنَّها تَهْـــــفُو بِتِمْثَالِ طائِرِ
خُدَارِيَّةٍ فَتْخَاءَ أَلْثَقَ رِيشَـــــــــها　　سحابةُ يومٍ ذي أهاضِيبَ مَاطِرِ [١]

خيلُ الشاعر لا تسيرعلى الأرض مثل بقية الخيول،إنما تطير في سرعة كبيرة كما بأنثى العقاب.

---

[٢] - المفضلية:١٧ ،ص: ٩٥ ،صائم:قائم،نشز:مرتفع من الأرض،السيد:الذئب،ماثل:قائم.

[٣] - المفضلية:١٢،ص: ٦٥،٦٦ لدن:من لدن أي وقت الغداة إلى الليل،ما ترى:أي لم يبق في ميدان الحرب أو لم يبرز ويثبت قوته إلا أصحاب الخيل الخارجية أو الجرداء أو المحبوكة،مسوما:معلما،السرحان:الذئب،يضربه الندى:يصيبه المطر،فهو يسرع إلى مأواه،محبوكة:أي حبك خلقها أي فتل فتلا شديدا،السيد:الذئب،شقاء:طويلة،صلدم:صلبة.

[٤] - المفضلية:٥ ،ص: ٣٨،لم تنج:أي من أفراسك إلا من كانت هذه صفته،خوصاء:غائرة العين من شدة السفر وبعده،تدعي:تنتسب،ذي شرفات:بعنق ذي شرفات،أي إشراف وعلو،ومعناه:تنتسب بعنقها،إذا شوهد عرف به كرمها،لأن طول الأعناق في الخيل وضخامتها كرم،الفنيق المخاطر:الفحل الهائج الذي يضرب بذيلهعند الهياج.

[٥] - المفضلية: ١٧،ص: ٩٨ الجداية:الظبي أتى عليه ستة أشهر أو نحوها،حلب:نبات يخضر أوائل الصيف وقد رعت من قبله الربيع،فاتصل ربيعها بصيفها،فسمنت وقويت،أمرت:فتلت،أي لحمها وعصبها. الخوصاء:الغائرة العين.

[١] - المفضلية:٥ ،ص: ٣٧ ،تهفو:تسرع،شبه فرس عامر بالطائر،ليعظم شأنها،خدارية:بدل من طائر،العقاب الخدارية:التي يضرب لونها إلى السواد والغبرة،فتخاء:اللينة الجناح،أهاضيب المطر:دفعات منه،جعل الفرس كعقاب أصابها المطر،وتبادر إلى وكرها.

ويجعلها أيضا بسرعة العقاب في قوله:وتُمْكِنُنا إذا نحنُ اقْتَنَصْنا   مِنَ الشّـــــــحَّاج أسْعَلَه الجَمِيمُ

هَوِيَّ عُقابِ عَرْدَةَ أشْأزَتها   بذِى الضَّمْرَانِ عِكْــرِشَةٌ دَرُومُ [٢]

ونرى حصان الحارث بن حِلِّزَة اليَشْكُريّ،حصانا سريعا يطارد الظباء،وينجح بسبب سرعته في اقتناص ما يشاء،يقول :

ومُدامَة قَرَّعتُها بِمــــــــُدَامَة   وظِباءِ مَحْنيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ

فكأنَّهُنَّ لآلِــــــــــيءٌ وكأنَّهُ   صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَــامُهُ بالعَوْسَجِ

صَقْرٌ يَصيدُ بظُفْرِهِ وجَناحِهِ   فإذَا أصَاب حَمَامةً لَمْ تدْرُجِ [٣]

ورأى المَرَّار بن مُنْقِذ أن حصانه يماثل الصَّقر :وكأنَّا كلَّما نَغْدُو به نَبْتَغِي الصَّيْدَ بِبَازٍ مُنْكَدِرْ [٤]

وكذلك قول مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:متى يُرَ مَرْكُوباً يُقَلْ بازُ قانِصٍ   وفي مَشْيِهِ عندَ القِيَادِ تَسَاتُلُ [٥]

ويجعل سُوَيد بن أبي كاهِلٍ اليَشْكُريّ،سرعة حصانه بسرعة القطا التي تهوي من السماء نحو غدير ماء أو جدول،يقول :

يَدَّرِعْنَ الليلَ يَهْوِينَ بِنَا   كَهَوِيِّ الكُدْرِ صَبَّحْنَ الشَّرَعْ [١]

ومثله قول بِشْر بن أبي خازم:

يُبَارِينَ الأسِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ   كَمَا يَتفارَطُ الثَّمَدَ الحَمَامُ [٢]

---

[٢] - المفضلية:٦ ،ص: ٤٠،الشحاج:الحمار الوحشي،يشحج بصوته لا يفصح به،أسعله:نشطه وجعله كالسعلاة،الجميم:العشب،أي سمنه العشب لما أكله،هوى:سرعة،عقاب:من الجوارح،يصطادون به،عروة:موضع،أشأزتها:حركتها واستثرتها،ذي الضمران:موضع ،عكرشة:أنثى الأرنب،دروم:مقاربة الخطو.

[٣] - المفضلية:٦٢ ،ص: ٢٥٦،مدامة:خمر،قرعتها:شربتها،واحدة بعد الأخرى،محنية:منحنى الوادي،ذعرت:فزعت،سمحج:فرس طويلة على الأرض. العوسج :الشجرة.

[٤] - المفضلية:١٦ ،ص: ٨٥،البازي:نوع من الصقور للصيد،المنكدر:المنقض.

[٥] - المفضلية: ١٧،ص: ٩٥التساتل :التتابع،تساتل:تتابع.

[١] - المفضلية:٤٠،ص: ١٩٤ يدرعن:يدخلن فيه كما تلبس الدرع،الكدر :القطا الكدري،أي في لونه غبرة،الشرع:الماء.

[٢] - المفضلية:٩٧ ،ص: ٣٣٧، يبارين:يسابقن،الأسنة:الرماح،مصغيات:مميلات رؤوسهن إذا اشتد العدو،يتفارط:يتسابق إليه،الحمام:القطا وما شاكله كاليمام والقمري والغطاط. لثمد:الماء القليل.

ويجعل عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة حصانه مثل الخُطّاف،ومثل السيل،وهما يتمتعان بسرعة عالية،ولأن حصانه بهذه السرعة،لا تتمكن الوحوش من الهرب أمامه،فتحذره من خطر محدق،وحصانه يشبه السيل السريع إن قدم من مكان بعيد والتقى بماء قبله، فيجري السيل بسرعة شديدة،يقول:

لا يَنْفَعُ الوحْشَ منهُ أنْ تَحَذَّرَهُ　　كأنَّهُ مُعْلَقٌ منها بخُطّـــافِ
إذَا أَوَاضعُ منهُ مَرَّ مُنْتَحِياً　　مَرَّ الأتِيِّ عَلَى بَرْدِيِّهِ الطَّافِي [٣]

أما حصان الْمَرَّار بن مُنْقِذ،فهو حصان فائق السرعة،يشبه الثعلب،والظبي في سرعتيهما،يقول :

صِفَةُ الثَّعْلبِ أدْنَى جَرْيِهِ　　وإذا يُرْكَضُ يَعْفُورٌ أَشِرْ [٤]

غذاء الخيل :

أحب الشعراء الخيول،وأجزلوا لها الشعر وصفا دقيقا لكل حركاتها وسكناتها وأجزائها،وجعلوها في قلوبهم بمنزلة العيال،وأطلقوا عليها اسم:الصاحب،كما أنهم سقوها لبن الإبل،كما يقول يزيد بن الحذّاق:

ألاَ هَلْ أَتاهَا أَنَّ شِكــــــَّةَ حازمٍ　　لَدَيَّ، وأَني قد صَنَعْتُ الشَّموسا
ودَاوَيْتُها حتَّى شَتَـــــتْ حَبَشِيَّةً　　كأنَّ عليها سُـــــنْدُساً وسَدُوسَا
قَصَرْنا عليها بالمَقِـــــيظِ لِقَاحَنَا　　رَبَاعِيَةً وبازلاً وسَـــــــدِيسَا
فآضَتْ كَتَيْسِ الرَّبْلِ تَنْزُو إذَا نَزَتْ　　علَى رَبذَاتٍ يَغْـــــتَلِينَ خُنُوسا [١]

فالشاعر أجزل العطاء لفرسه،وكأنما صنعها بنفسه،إذ قدم لها لبن الإبل بشكل متواصل،حتى سمنت وقويت وتغير لون شعرها وتجدد،فصارت مثل ذكر الظباء.

يقول الأَخْنَس بن شِهَاب:

---

[٣] - المفضلية:١١٤ ،ص: ٢٨٠،مُعْلَق:مَصِيد،خطاف:هو الحديدة يختطف بها الشيء،ويجمع على خطاطيف،أواضع:أضع منه وأكف من حدته،منتحيا:معتمدا،الأتي:السيل يأتي بلدا لم يكن فيه مطر،برديه:البردى:نبات معروف،الطافي:السابح أو المرتفع على الماء لأنه ينبت فيه،فكأنه يطفو عليه.

[٤] - المفضلية:١٦ ،ص: ٨٥،صفة:مثل،يعفور:ظبي أعفر أي أبيض،أشر:نشيط.

[١] - المفضلية:٧٩ ،ص: ٢٩٧،شكة:السلاح،حازم:يعني نفسه،صنعت:أحسنت القيام عليها،الشموسا:اسم فرسه،داويتها:جعل إطعامه لها دواء لمزيد من العناية،شتت:دخلت في الشتاء،حبشية:خضراء من الشعب،السندس:نوع من الديباج،السدوسا:الطيلسان الأخضر،وهو ثوب من حرير،يشبه شعرها بذلك.

فيُغْبَقْنَ أحْلاَباً ويُصبْحَنَ مِثلَها   فَهُنَّ منَ التَّعْـــدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ [٢]

يقول أبو ذؤيب الهذلي :قَصرَ الصَّبُوحَ لها فَشُرِّجَ لَحْمُها   بالنَّيِّ فَهْيَ تَثُوخُ فيها الإِصْبَعُ [٣]

ألفاظ الخيول والقنص :وتحدث شعراء المفضليات عن الخيول في سياق حديثهم عن رحلات الصّيد،ورأى الشعراء أن الخيل وسيلة لازمة لمطاردة الفرائس،تمتعهم برحلات الصيد،حيث يكشفون على صهواتها مجاهل الصحراء،وتمكنهم من تناول لحوم الظباء والوعول والحمر الوحشية،يتنقل الصيادون بالخيل،بين أماكن الخصب ومحلات الصيد،يقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة :

وَلَقد غَدوتُ على القَنِيصِ وصاحبي   نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ مِسَحٌّ جُرْشُعُ [٤]

فالشاعر انطلق نحو رحلة صيد يرافقه حصانه السريع المجهز.

وكذلك قول الأسود بن يَعْفَر :

ولقدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُتَنَاذَرٍ   أحْوَى المذَانِبِ مُؤْنِقِ الرُّوَّادِ
بِمُشَمِّرٍ عَتِدٍ جَهِيزٍ شَدُّهُ   قَيْدِ الأَوَابِدِ والرِّهـــانِ جَوَادِ [١]

أماكن الشاعر التي يقصدها طالبا الصيد هي أماكن خصبة،ضاربة إلى السواد من شدة خضرتها،يرافقه حصانه في كل ناحية يقصدها.

ألوان الخيل :

أُعجب الشعراء بالحصان الأكمت،وهو لون الحصان الذي بين السواد والحمرة، كما فضلوا الحصان ذا اللون الفضي،فهذا الكَلْحَبَة العُرَنِيّ يؤكد أن حصانه كميت اللون، لكنه إلى الحمرة أقرب من السواد،وما من شخصين يختلط عليهما لون فرسه إذ إن لونها واضح،يتفق الجميع على حمرته، يقول:

---

[٢] - المفضلية:٤١ ،ص: ٢٠٦،الغبوق:شرب المساء،أحلابا:جمع حلب،الصبوح:شرب الصباح،التعداء:العدو،قب:ضوامر،شوازب:ضوامر،وهو تأكيد له.

[٣] - المفضلية:١٢٦ ،ص: ٤٢٧ شرج :الخلط،قصر:حبس،شرج لحمها:خلط،النيء:الشحم،تثوخ:تغيب.

[٤] - المفضلية:٩ ،ص:٥١ ،القنيص:الصيد، صاحبه:فرسه،نهد مراكله عظيمة مرتفعة جوانبه،مسح سريع العدو،جرشع:غليظ منتفخ.

[١] - المفضلية:٤٤ ،ص: ٢١٩،غدوت:سرت غدوة،وهو وقت الصيد،عازب:بعيد يريد مكانا،متناذر:يتناذره الناس،يخوف بعضهم بعضا منه،أحوى المذانب:قد اشتد خضرة نباته حتى ضربت إلى السواد،والمذانب:جمع مذنب،المسيل الصغير من الحرة إلى الوادي،مؤنق:معجب،الرواد:جمع رائد،وهو الذي يبحث عن المرعى لأهله، المشمر:الفرس طويل القوائم،عتد:عنده عدة للجري،جهيز شدة:سريع عدوة،قيد الأوابد،كالقيد للوحوش لسرعته واقتداره عليها يلحقها فهو كالقيد لها،الرهان:أي في المراهنة،جواد:كثير العدو.

كُمَيْتٌ غَيرُ مُحْلِفَةٍ ولكِنْ　　　كلَوْنِ الصِّرف عُلَّ بهِ الأَدِيمُ[٢]

ومثل ذلك قول المُرَقِّش الأصغر:

أَسِيلٌ نَبيلٌ ليسَ فيهِ مَعابَةٌ　　　كُمَيْتٌ كَلَوْنِ الصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ [٣]

وينقل لنا عبد الله بن سلمة الغامدي تفاصيل لون حصانه،فلونه كالفضة الخالصة، ويزيد جمال اللون الفضي إذا عرقت الخيل جراء الجري،لتبدو لامعة لمن يراها،يقول :

تُعْلَى عليه مَسائِحٌ مِن فِضَّةٍ　　　وتَرَى حَبَابِ الماءِ غَيْرُ يَبيسِ [٤]

ويخبرنا سلمة أن لون حصانه فضي يشبه الفضة،حتى إن من يراه يختلط عليه الأمر ، فيحسبه صحيفتي فضة من النوع الثمين الذي يُصنع منه الأقراط،يقول

كأنَّ مَسِيحتَىْ وَرِقٍ عليها　　　نَمَتْ قُرْطَيْهِما أُذُنٌ خَذِيمُ [١]

ويخبرنا بِشْر بن خازم أن فرسه أغر،وهي بقعة بيضاء جميلة في مقدمة رأس الحصان، تخالف لون بقية جسمه،فغرة حصانه الجميلة انتشرت فوق جبهته حتى كادت أن تغطي رأسه ، فأضحت كالغطاء الأبيض على رأس المرأة،يقول:

يَظَلُّ يُعارِضُ الرُّكبانَ يَهْفُو　　　كأَنَّ بَياضَ غُرّتِهِ خِمَارُ [٢]

ويتحدث عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة،وعبد الله بن سلمة الغامدي عن لوني صدري حصانيهما،وعن عنقيهما،وكأنما تلطخا بدم الفرائس أثناء رحلة صيد،فلكثرة ما نجحا في صيد الفرائس،تلون عنقاهما وصدراهما بالدماء الحمراء القانية،وأمعن عبد الله الغامدي في وصف جمال صدر حصانه حين شبهه بحجر عروس محناة معطرة،وكذلك يقول عَبْد المَسِيْح بن عَسَلَة:

صبَّحْتُهُ صاحِباً كالسِّيد مُعْتدِلاً　　　كأَنَّ جُؤْجُؤَهُ مَدَاكُ أَصْدَافِ[٣]

---

[٢] - المفضلية:١ ،ص: ٣٣،غير محلفة:خالصة اللون،لا يحلف عليها أنها ليست كذلك،فلونها يُلبس على الناظر،الصرف:صبغ أحمر تصبغ به الجلود،عُلَّ:سُقيَ مرة بعد أخرى،الأديم:الجلد.

[٣] - المفضلية: ٥٥،ص: ٢٤٣,الأسيل :الأملس المستوي،الصرف:صبغة حمراء يصبغ بها الجلد،أرجل:محجل بثلاث قوائم،مطلق بواحدة،أقرح:ذو قرحة بيضاء في الوجه،مثل الدرهم،فإذا كبرت تسمى:غرة.

[٤] - المفضلية:١٠٦ ،ص: ١٠٦المسائح :القطع من الفضة،أراد صفاء الشعر وقصره،ثرى الماء:أوله،وهو الندى،والمراد أول ما يبدو من عرقها،حَباب الماء:فقاقيع الماء،عنى به العرق،يبيس:اليابس.

[١] - المفضلية: ٦،ص: ٤٠ ،المسيحة:الصفيحة أو السبيكة،الورق:الفضة،قرطيها:تثنية قرطين،أذن خديم:أذن مشقوقة.

[٢] - المفضلية: ٩٨،ص: ٣٤٤ ،يعارض الركبان:يسير بإزائهم ويباريهم،يهفو:يسرع،الخمار:ما يوضع على الرأس،يخمر به أي يغطى به.

ويحدثنا عَبْدَة بن الطَّيِّبْ عن غرَّة حصانه ولونها،فهي غرة صغيرة فيها لونان الأحمر والأبيض،كأنما أضيف عليها الحناء فزادها احمرارا،يقول:

كأنَّ قُرْحَتَهُ إذْ قامَ مُعْتَدِلاً   شَيْبٌ يُلَوِّحُ بالحِنَّاءِ مَغسُولُ[٤]

ويقول عبد الله الغامدي:فنَزَعْتُهُ وكأنَّ فَجَّ لَبَانِهِ   وسَوَاءَ جبْهتِهِ مَدَاكُ عَرُوَسِ[٥]

عيون الخيل :

تبدو عينا فرس مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ حادتي البصر،كثيرتي الإصغاء لأي حركة غريبة حولهما،وتتجاوب عينا الحصان مع أذنيه في تتبع المشهد،فتتوجهان إلى جهة مصدر الصوت،وتصخيان السمع من جديد،كل ذلك يحدث والخيول الأخرى متعبة تغط في النوم،يقول :

يُرَى طامِحَ العَيْنَيْنِ يَرْنُو كأنَّهُ   مُؤَانِسُ ذُعْرٍ فهْوَ بِالأُذْنِ خاتِلُ
إذَا الخَيلُ مِن غِبِّ الوَجِيفِ رأيتَها   وأعيُنُها مثلَ القِلاتِ حَوَاجِلُ[١]

وجعل سلامة بن جندل السَّعْدِيّ،عيني حصانه،مثل عيني راع نام عن أغنامه، فاقتنصها ذئب،فقام الراعي فزعا من نومه،يبحث عن الأغنام ويلاحق الذئب،يقول:

كأنَّهُ يَرْفَئِيٌّ نَامَ عن غَنَمٍ   مُسْتَنْفِرٌ في سَوَادِ اللَّيْلِ مَذْؤوبُ[٢]

طول الخيل وارتفاعها :

أحب الشعراء الخيول الطويلة وتغنوا بجمالها،وانتقلوا لوصف طول أعناق الخيل وظهورها،فهذا ظهر حصان مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ يبدو طويلا،يكاد من شدة طوله يكون له كاهل،حتى ظن من رآه من بعيد أنه خباء أو ذئب واقف،يقول:

---

[٣] - المفضلية: ٧٣،ص: ٢٨٠ ،صبحته:دخلته في الصباح،والضمير يعود إلى قول الشاعر:(وعازب قد علا التهويل جنبته)والعازب:هو الكلأ البعيد الذي يعزب أي يبعد الرعاة في طلبه،صاحبا:يعني فرسه،السيد:الذئب،معتدلا:منتصبا لنشاطه،أصداف:جمع صدفه وهي المحارة،ينظر :لسان العرب،مادة صدف.

[٤] - المفضلية:٢٦،ص: ١٤٣ قرحته:غرة صغيرة،يلوح:يغير بياضه إلى الحمرة.

[٥] - المفضلية:١٩ ،ص: ١٠٧ ،نزعته:دفعته،فج لبانه:وسط صدره سواء جبهته:وسطها،مداك عروس:حجر يداك به الطيب.

[١] - المفضلية:١٧ ،ص: ٩٦،طامح العينين:يرمي ببصره إلى أعلى،مؤانس ذعر:مستمع إلى شيء يحذره،خاتل:منصت ومستمع باهتمام،غب الوجيف:بعد السير الشديد دون العدو،قلات:جمع قلته:وهي نقر في الجبل يجتمع فيها الماء،حواجل:غائرة،أو جمع حوجلة وهي القارورة على التشبيه.

[٢] - المفضلية:٢٢ ،ص: ١٢١،يرفئي:راعي الغنم،مستنفر:نافر،إما صفة له أو للغنم بالرفع والجر،مذؤوب:وقع عليه الذئب أو فيها،مثل مستنفر والقافية مجرورة.

طُوَالُ القَرَاقدْ كادَ يَذهَبُ كَاهِلاً   جَوَادُ المَدَى والعَقبِ والخَلقُ كامِلُ[٣]

ومثله قول حَاجِب بن حبيب الأسدي،الذي رأى أن حصانه تنفس بعمق،وثبت على هذه الحالة،وأنه خلق على هذه الهيئة،يقول :

كُمَيْتٌ أُمِرَّ عَلَى زُفْرَةٍ   طويلُ القوائِمِ عُرْيانُهَا [٤]

ويخبرنا المُرَقِش لأكْبَر أن حصانه شديد الطول،وكأنما راح في طقس من التمطي واستقر على ذلك الحال،يقول :

بمُحالةٍ تَقِصُ الدُّبابَ بِطَرْفِها   خُلِقَتْ مَعَاقِمُها عَلَي مُطَوائِها[١]

ويجعل سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري،حصانه طويلا مرتفعا عاليا،ويجعل حصانه مدركا لهذه الصفة،فيفخر بها،يقول:

فلم تَنْجُ إلاّ كل خَوْصاءَ تَدَّعِي   بِذِى شُرُفاتٍ كالفَنِيقِ المُخاطِرِ [٢]

شَعر الخيل :

وقف شعراء المفضليات عند صفة قلة شعر جلد الخيول،وعدُّوا هذه الصفة صفة حسنة،لأنها من دلائل عتقها،ولذلك أطلقوا على الخيل اسم:جُرد،وهي صفة قلة الشعر على الجلد،يقول سُبَيْع بن الخطيم:

ولقد شَهِدْتُ الخيلَ تَحْمِلُ شِكَّتي   جَرْداءُ مُشْرِفَةُ القَذَالِ سَلُوفُ [٣]

والتفت الشعراء إلى صفة ضمور الخيل،وجعلوها صفة مستحبة،يقول مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:

---

[٣] - المفضلية: ١٧،ص: ٩٥ طوال القرا:طوال الظهر،قد كان يذهب كاهلا:الكاهل ما بين العنق والظهر،أي:كاد يصير له كاهلا لعظمه وعرضه،جواد المدى:يجود بجريه إلى الغاية وهي مدى السباق،العقب:جري بعد الجري الأول.

[٤] - المفضلية: ١١٠،ص: ٣٦٩ أمر:فتل،زفرة:من الزفير،عريانها: شعر قوائمه قليل

[١] - المفضلية:٥١،ص: ٢٣٤،محالة:شديدة المحال،وهي فقار الصلب،الواحدة:محالة،تقص:تقتل،من وقص،بطرفها:إذا دنا منها ضربته بجفنها فقتلته،معاقمها:فصوصها وهو المفاصل،مطوائها:تميطها.

[٢] - المفضلية:٥ ،ص: ٣٨ تدعى:تنتسب.

[٣] - المفضلية: :١١٢،ص: ٣٧٣ ،شكتي:سلاحي،وعنى بذلك نفسه على سبيل التجريد،مشرفة القذال:عالية العنق،وهو شاهد بطول أعناق الخيل،وتفضيلهم لهذا النوع،سلوف:متقدمة وسريعة.

يَرَى الشَّدَّ والتقريبَ نَدْراً إذا عَدَا وقد لَحِقَتْ بالصُّلْبِ منه الشَّواكِلُ [٤]

ومثله قول ثَعْلَبَة بن صُعَيْر :

ومُغيرَةٍ سَوْمَ الجرَادِ وَزَعْتُهَا قبلَ الصَّبَاحِ بِشَيِّئَانٍ ضَامِرِ [٥]

وجوه الخيل :تحدث الشعراء عن وجوه الخيول،وفضلوا الوجوه الرفيعة قليلة اللحم،يقول عَبْدَة بن الطَّبِيْب:بِسَاهِمِ الوَجْهِ كالسِّرْحانِ مُنْصَلِتٍ طِرْفٍ تَكاملَ فيهِ الحُسْنُ والطُّولُ [١]

ونقل لنا سَلامَةُ بنُ جَنْدَل السَّعْدِيّ صورَ وجه حصانه،ويصفه بالطول نحو الأمام ،يقول:
مِن كُلِّ حَتٍّ إذَا ما ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ صَافِي الأَدِيمِ أَسِيلِ الخَدِّ يَعْبُوبِ [٢]

ويجعل المثَقّب العَبْدِيّ وجه حصانه،مماثلا لشكل القربة،لما فيهما من تشابه عند مقدمة الرأس،يقول :

وأَمْكَنَ أَطْرَافَ الأَسِنَّةِ والقَنَا يَعَاسِيبُ قُودٌ كالشِّنَانِ خُدُودُها [٣]

أضلاع الخيل :التفت الشعراء إلى أضلاع الخيل،وفضلوا الخيول متباعدة الأضلاع،لأن ذلك يخبر عن سعة صدورها،كما تحمس الشعراء إلى قوة فقرات عظام خيولهم،فهذا حصان مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ،يبدو ضامرا بسبب طول المسافات التي يقطعها،وماثل هذا الضمور والتباعد:الحصير الذي جعل فيه فراغا،وأضلاع فرسه (عوجا)ليدل على أن جوفها متسع،ولأنها قليلة اللحم،ماثلها بالسهام المبرية شديدة الانطلاق والسرعة،يقول:

وقَلْقَلْتُهُ حتَّى كأنَّ ضُلُوعَهُ سَفِيفُ حَصِيرٍ فَرَّجَتْهُ الرَّوامِلُ

لهُ طُحَرٌ عُوجٌ كأنَّ مَضِيغَهَا قِدَاحٌ بَرَاها صانِعُ الكَفّ نابِلُ[٤]

---

[٤] - المفضلية:١٧ ،ص: ٩٦ الشد والتقريب:نوعان من العدو،الصلب:الظهر،الشواكل:جمع شاكلة وهي الخاصرة.
[٥] - المفضلية:٢٤ ،ص: ١٣١،مغيرة:كتيبة أغارت على قوم بمعنى غزتهم،سوم الجراد:مضي الجراد ويريد سرعته وكثرته،وزعتها:صددتها زمنعتها،شيئان:حصان شديد النظر كثير الإشراف والتطلع،ضامر:لغير علة ولذا وصفه في البيت بالنشاط.
[١] - المفضلية:٢٦ ،ص: ١٤٣ السرحان :الذئب.
[٢] - المفضلية:٢٢ ،ص: ١٢١الحت:السريع،ملبده:موضع اللبد منه وهو ما تحت سرجه،صافي الأديم:لقصر شعره وحسن رعايته،أسيل:طويل مسترسل،يعبوب:سريع العدو كثير كعباب البحر.
[٣] - المفضلية:٢٨ ،ص: ١٥٢،أمكن:مكن بمعنى أوصل أو قرب،يعاسيب:جمع يعسوب وهي كرام الخيل،قود:طوال الأعناق،واحدها:أقود،وقوداء،الشنان:جمع شَنٍّ، وهو القربة البالية.
[٤] - المفضلية:١٧ ،ص: ٩٦،قلقلته:أذهبت لحمه من كثرة السير،سفيف:حصير:ما سف منه أي نسج،فرجته:جعلت فيه فرجا،الروامل:النواسج،طحر:أضلاع،مضيغها:لحمها،قداح:سهام،صانع الكف:حاذق الكف لطيفها،نابل:صانع نبال.

وأما حصان عَوْف بن عطية،فأضلاعه قوية متينة وفقراتها مثل مقدمة الهوادج، يقول:

لها شُعَبٌ كإِيَادِ الغَبيـــ طِ فَضَّضَ عنها البُنَاةُ الشّجارَا [٥]

ونرى عبد الله بن سلمة الغامدي،ينقل لنا هيئة صدر حصانة ويصفه بالاتساع والضخامة،وينقل لنا صفة قوة فقرات الحصان ومتانتها،فهي كصخور قاسية حول بئر، يقول:

مُتَقَارِبِ الثَّفِنَاتِ ضَيْقٍ زَوْرُهُ رَحبِ اللَّبَانِ شَدِيدِ طَيِّ ضَرِيسِ [١]

صوت الخيل :نقل لنا مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ صوت حصانه،فجعله مثل صوت مزامير السَّكارى أواخر الليل،وأجراسهم،فبدت الأصوات ممتزجة مع بعضها،إذ إن حصانه ذو صوت أجش يردده في أنغام متفاوته،لتتشكل نغمات لا تشبه بعضها،يقول:

أَجَشُّ صَرِيحيٌّ كأَنَّ صَهيلَهُ مَزَامِيرُ شَرْب جاوَبَتْها جَلاَجلُ [٢]

حوافر الخيل :كشف الشعراء عن حوافرالخيل،وبينوا الصفات الحسنة فيها،ذلك أن الحوافر هي التي تلامس الأرض أثناء المسير والجري،ولا بد من مواصفات تميز بينها،فمن الشعراء من سماها (أرضا) لصلتها المتينة بالأرض،وضربها الدائم للتراب،وعدم تأثرها بكل هذا،قال سويد :

فَرَكِبْناها عَلَى مَجْهُولِها بِصِلاَبِ الأَرْضِ فيهنَّ شَجَعْ [٣]

وتبدو الحوافر التي فضلها الشعراء تلك التي لا يهمها أي نوع من التضاريس التي تمشي عليها،فبدت فرس مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ غيرَ عابئة بنوع التربة التي تمشي عليها،سواء كانت

---

[٥] - المفضلية: ١٢٤ ،ص: ٤١٤،شعب:فقار الظهر،إياد الغبيط:مقدمة الهودج،فضض:أزال وفرق،البناة:الصناع(النجارون)الشجارا:خشبه.

[١] -المفضلية: ١٩ ،ص: ١٠٦،الثفنات:مواصل الذراعين في العضدين،والساقين في الفخذين،وهي صفة للبعير لكنه استخدمها للفرس،ضَيْق:ضيِّق،زوره:هنا ملتقى أطراف عظام صدره،ويطلق على الصدر،رحب:واسع،اللبان:الصدر،شديد:قوي،طيّ:وهو في الأصل للحجارة،تطوى فإذا طويت سميت ضريس،ففقاره تشبه بها أي أنها قوية شديدة

[٢] - المفضلية: ١٧ ،ص: ٩٥ اجش:خشن الصوت،صريحي:منسوب إلى فحل يدعى (الصريح)أو المقصود:محصن النسب،لم تضرب فيه المقاريف والهجن،ويروى:هزيم صريحي:والهزيم:ما في صوته هزمة كهزمة الرعد،وتكون الجشة في صوت الفرس لعتقه،شرب:قوم اجتمعوا على شراب،جاوبتها :من الإجابة على المجاز لأن الأصوات إذا اختلطت يقال لها:تجاوبت،كأن أحدهما إجابة للآخر،ينظر:لسان العرب:مادة جوب،جلاجل:جمع جلجل وهو الجرس والمزامير ويستخدمان معا في الغناء.

[٣] - المفضلية: ٤٠ ،ص: ١٩٣،ركبناها:تعسفناها وسرنا بها،أي الصحراء،وقد ذكرها قبل:(فلاة)على مجهولها:على جهل بمسالكها وأعلامها،شجع جنون من النشاط.

رملية أو صخرية،يقول :

وصُمُّ الحَوَامِي ما يُبالِي إذا جَرَى   أَوَعْثُ نَقاً عَنَّتْ لهُ أَم جَنَادِلُ [٤]

ويحدثنا سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري عن تطاير بعض الأجزاء السفلية من حوافر حصانه،ويجعله شبيها بالنوى المتطاير المجزأ،يقول:

غَدَوْتُ بهِ تَدافِعُني سَبُوحٌ   فَرَاشُ نُسُورِها عَجَمٌ جَرِيمُ [١]

وهذا عَبْدَة بن الطَّبِيْب،يسلط الضوء على حوافر فرسه،ويجعلها كالحجارة الصلبة القوية،يقول :

إذَا أُبِسَّ بهِ في الألْف بَرَّزَهُ   عُوجٌ مُرَكَّبةٌ فيها بَرَاطِيلُ [٢]

أما عَوْف بن عطية،فينقل لنا أوصاف حوافر حصانه،فهي حوافر تشق الأرض شقا لصلابتها وحدة أطرافها،كما يشق المزارع من البحرين قديما الأرض بأدوات الحراثة الحادة،يقول :

تَشُقُّ الحَزَابِيَّ سُلاَّفُنا   كما شَقَّقَ الهاجِرِيُّ الدّبِارَا [٣]

ألفاظ أنساب الخيل :

كما حافظ العرب القدماء على نسب الخيل من الاختلاط بالأنساب الأخرى،فلا يناسلونها إلا من الأصائل المشهورة،وورد لديهم أسماء سلالات كريمة،افتخروا أن خيولهم تعود في أصلها لها،مثل:النَّسب الصريحي،ةوالصاعدي،وبنات القراقر،وبنات المنكدر،الأعوجيات[٤].

يقول مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ :

كُمَيْتٌ عَبَنَّاةُ السَّرَاةِ نَمَي بهَا   إلى نَسبِ الخيلِ الصَّرِيحُ وجَافِلُ [٥]

---

[٤] - المفضلية:١٧ ،ص: ٩٦،صم الحوامي:صلاب الحوافر،ميامنها ومياسرها،وعث:أرض لينة سهلة قليلة الرمل،نقا:مثل كثيب الرمل،عنت له:عرضت له،جنادل:صخور.

[١] - المفضلية:٦ :،ص: ٣٩،غدوت به:أي سرت به الغداة وهي الصباح الباكر،والضمير يعود إلى المكان المخوف الذي أشار إليه الشاعر في قوله: (ومختاص تبيض الربد به)تدافعني:تجاذبني عنانها،سبوح:تسبح في سيرها لسرعتها،فراش نسورها:ما تطاير من لحم حوافرها الصلب،عجم:نوى،جريم:مقطّع،أي نوى تمر قطع وذلك أصلب له.

[٢] - المفضلية: :٨،ص: ١٤٣،أبس به:دعى باسمه،في الألف:من الخيل،برزه:قدمه قدامها فسبقها،عوج:قوائم،براطيل:جمع برطيل،وهو الحجارة المستطيلة،شبه حوافرها بها.

[٣] - المفضلية:١٢٤ ،ص: ٤١٦،الحزابي:الغليظ من الأرض،الواحد:حزباءة،لا فهم:متقدموهم،الهاجري:منسوب إلى هجر(البحرين) الدبارا:جمع دبرة،القطعة من الأرض تزرع.

[٤] - المفضليات:١٧،١٨،٥،١٦ ،ص: ٨٥،٨٣،٣٨،١٠٤،٩٥

ثالثا: ألفاظ الحيوانات المنزلية:

البكرة (صغيرة الناقة):

وهذا السّفاح اليربوعي يجعل حنين الزوجة التي غادرها زوجها،شبيها بحنين البكرة الصغيرة إلى ديارها التي خرجت منها،واعتادت عليها،يقول:

أُمُّ عُبَيدِ اللهِ مَلْهـــــُوفَةٌ   ما نَوْمُها بَعْدَكَ إلاَّ رُوَاعْ

كما اسْتَحَنَّتْ بَكْرَةٌ وَالِهٌ   حَنَّتْ حَنِيناً ودَعاهَا النِّزَاعْ [١]

الهـــــــر :

تحدث المثقّب العَبْدِيّ عن ناقته السريعة التي كأن هرا بريا علق بها وضايقها، ففرت بسرعة شديدة تبغي النجاة،يقول :

كأنَّ جنِيباً عِند مَعْقِدِ غَرْزِها   تُزَاوِلُهُ عن نَفْسِهِ ويُرِيدُها [٢]

وشبيه بهذا قول جَابر بن حُنَيّ التَّغْلِبيّ :

أنافَتْ وزَافَتْ في الزِّمامِ كأنَّها   إلى غَرْضِها أجْلادُ هِرٍّ مُؤَوَّمُ[٣]

التيس :يسخر بشر من أعدائه،وهم تحت هول الخسران والهزيمة،وينعت أصواتهم بأصوات التيوس،يقول :وأمَّا أشْجَعُ الخُنْثَى فولَّتْ   تُيُوساً بالشَّظِيِّ لهمْ يُعَارُ [٤]

وينقل لنا الْخَصَفِيّ المحاربي صورة التيس على أنه رئيس القوم وقائدهم،ويتوعده في قوله:

وإنَّا لَنَشْفِي صَوْرَةَ التَّيْسِ مِثْلَهُ   ونَضْرِبُهُ حتَّى نَبُلَّ آسْتَهُ دَما[٥]

---

[٥] - المفضلية:١٧ ،ص: ٩٧،عيناة السراة:موثقة الخلق قوية الظهر،نمس:ارتفع،الصريح وجافل:فحلان ينسب إليهما الخيل.
[١] - المفضلية:٩٢ ،ص: ٣٢٢النزاع :الشوق الى الوطن،الرواع:الفزع،الوله:شدة الخفة في الجزع.
[٢] - المفضلية:٢٨ ،ص: ١٥٠،الجنيب:الهر،مقعد غرزها:حزامها،تزاوله:تخاتله، يريدها :يقصدها بالأذى.
[٣] - المفضلية:٤٢،ص:٢١٠،أنافت:أشرفت،زافت:خطرت واختالت،الزمام:الخطام وهو الحبل تقاد به الدابة،غرضها:حبل يشد به الرحل على ظهر الدابة،أجلاد هر:شخص هر بكماله،المؤوم :قبيح الخلقة،عظيم الهامة،يريد:كأن هرا أنشب في موضع الحزام منها،فهي تنفر مسرعة.
[٤] - المفضلية:٩٨ ،ص: ٣٤٢،أشجع:هو ابن ريث بن غطفان،ينظر:جمهرة أنساب العرب،ص:٢٤٩،الخنثى:ما ليست ذكرا ولا أنثى،الشظى :بلد،يعار:صوت المعز.
[٥] - المفضلية:٩٢ ،ص: ٣٢١الصورة بفتح الصاد:التيس:أراد به رأس القبيلة،آسته:أضرت به.

المعزى :

ويجعل الأخْنَس بن شِهَاب التَّغْلِبِيّ ، كثرة خيول قومه حول منازلهم،مثل قطعان الماعز في مناطق الحجاز،يقول :

تَرَى رَائِدَاتِ الخيلِ حَوْلَ بُيُوتِنا   كَمِعْزَى الحِجَازِ أَعْجَزَتْها الزَّرَائِبُ[١]

الجدي :

ويتحدث بِشْر بن خازم عن الجداء وهي ذكور الماعز، في سياق معاناة خيول قومه في المعارك،يقول:

بِأَحْقِيهَا المُلاَءُ مُحَزَّماتٌ   كأنَّ جِذَاعَهَا أُصُلاً جِلاَمُ [٢]

البهـــم :

يجعل المَخَبَّل السَّعْدِيّ صغار الظباء،وصغار بقر الوحش لتوفرها وكثرتها،مثل البهم،يقول:

وكأنَّ أَطْلاَءَ الجَآذِرِ والــ   غِزْلاَنِ حَوْلَ رُسُومها البَهْمُ [٣]

الشاة:وينقلنا المَخَبَّل السَّعْدِيّ إلى مشهد حبه لصاحبته،ويجعله مثل شاتين ربط بعضهما ببعض،يقول:

هَلاَّ تُسَلِّي حاجَةً عَلِقَتْ   عَلَقَ القَرِينَةِ حَبْلُها جِذْمُ [٤]

الحمار ذكر الأتان : يجعل أوس بن غَلْفاء الهجيمي عدوه مثل أثنى الحمار،في هجاء عنيف مقذع،يقول:كَأَنَّكَ عَيْرُ سَالِئَةٍ ضَرُوطٌ   كَثِيرُ الجهْلِ شَتَّامُ الكِرَامِ[٥]

ويكشف لنا بشرعن أن رعب أعدائه وخسارتهم في المعركة مثل حمار لم يعد يجتر،يقول:

---

[١] - المفضلية:٤١ ،ص: ٢٠٦،رائدات الخيل:ما يرود المراعي ويتردد فيها،الزرائب:جمع زريبة،وهي الحظائر تبنى للأغنام.

[٢] - المفضلية:٩٧ ،ص: ٣٣٧ ،أحقيها:جمع حقو،وهو معقد الأزراروعنى به وسطها موضع الحزام،الملاء:الإزرار،جذاعها:جمع جذع،وهو الفرس بعمر ثلاث سنوات،أصلا:جمع أصيل،وهي العشي،جلام:جمع جلم،وهو الجدي.

[٣] - المفضلية:١٤ ،ص: ١١٤،أطلاء:جمع طلا وهو الصغير من ذوات الظلف،أو من كل شيء،الجآذر:جمع جؤذر:وهو ولد البقرة الوحشية،رسومها:أطلالها،البهم :جمع بهمة،وهي صغار أولاد الشاء معزاه وضأنه.

[٤] - المفضلية:٢١ ،ص: ١١٦،تسلي:تنسى،علقت:تعلقت،القرينة :الشاة التي تقرن بحبل مع أختها،جذم:قصير.

[٥] - المفضلية:١١٨ ،ص: ٣٨٨السالئة:المرأة التي تسلأ السمن.

وقَدْ ضَمَزَتْ بِجِرَّتِها سُلَيْمٌ   مَخَافَتَنَا كَما ضَمَزَ الحِمَارُ[١]

التولب (صغير الحمار):

ويماثل التولب لدى عَبْدَة بن الطَّبِيْب ابن الصياد ضعيف البنية،كأنما نفد الطعام من لدنّ والده،فبدا هزيلا وجائعا،يقول:

يَأْوِي إِلى سَلْفَعٍ شَعْثَاءَ عارِيَةٍ   في حِجْرِها تَوْلَبٌ كالقِرْدِ مَهْزُولُ [٢]

البرذون (البغل) :

ويربط المُرَقِّش لأَكْبَر بين لون برذون وبين الدخان الأزرق المتصاعد،يقول:

ويَخْرُجُ الدُّخَانُ من خَلَلِ الــ   سِّتْرِ كَلونِ الكَوْدَنِ الأَصْحَمْ[٣]

ويقول الْخَصَفِيّ المحاربي :

لقَدْ لَقِيَتْ شَوَلٌ بِجَنْبَيْ بُوانَةٍ   نَصِيًّا كأَعْرَافِ الكَوَادِنِ أَسْحَما [٤]

الجراء والكلاب:ينقل ضَمْرَة بن ضمرة النَّهْشَلِيّ مشهد كتيبة المحاربين على هيئة مجموعة من كلاب الصيد تتعرف بفرائسها،وتختارها بحنكة وذكاء،يقول :

شَمَاطِيطُ تَهْوِي للسَّوَامِ كأنها   إذا هَبَطَتْ غُوطاً كِلابٌ طَوارِدُ [٥]

وهذا مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ يجعل عدوه شبيها بالكلب :

عَلَى حِينَ أَنْ جُرِّبْتُ واشْتَدَّ جانبي   وأُنْبِحَ مِنِّي رَهْبَةً منْ أُناضِلُ [١]

وجعل بشر هزيمة الأعداء وانتقالهم من موطنهم،مثل مجموعة من الكلاب تحمل جراءها،يقول :

---

[١] - المفضلية:٩٨ ،ص: ٣٤٢ ،ضمزت:أمسكت،جرّتها:الجرة:ما تخرجه الدابة من الإبل والغنم من بطنها،ليمضغه ثم يبلعه ثانية،ينظر:لسان العر:مادة:جرر.

[٢] - المفضلية:٢٦ ،ص: ١٣٨ السلفع:المرأة الجريئة البذيئة،شعثاء:متلبدة الشعر،تولب:ولد الحمار على التشبيه.

[٣] - المفضلية:٥٤ ،ص: ٢٤٠ الكودن :البرذون بطيء السير،الأصحم:الأسود لكن يتخلله صفرة،أراد أنهم يسترون النار.

[٤] - المفضلية:٩١ ،ص: :٣٢٠ ،الشول:الإبل التي جف لبنها بعد سبعة أشهر من الحمل،بوانة:موضع،النصي:نبات،الأسحم:الضارب للسواد من شدة خضرته.الكوادن:جمع كودن،وهو البرذون يكون مع الراعي يحمل عليه متاعه وآنيته،يريد النبات الذي طال حتى بلغ بطول أعراف الكوادن،فهي للرعي،وليست للركوب والسفر.

[٥] - المفضلية:٩٣ ،ص: ٣٢٥ شماطيط:متفرقة،تهوي:تنحدر وتسقط،السوام:الإبل الراعية،غوطا:منخفضا من الأرض واسعا.

[١] – المفضلية:١٧ ،ص:١٠٠،أناضل:أرمي،ويريد هنا المحاججة، أنبح مني:صيرته إلى كالكلب

نَقَلْناهُمُ نَقْلَ الكِلابِ جِراءَها   على كلِّ مَعْلُوبٍ يَثُورُ عُكُوبُها [٢]

رابعا: ألفاظ الحيوانات البرية :

الوعول :جعل الْجُمَيْح الوعول في مشيتها الثقيلة،تتشابه مع الخيول الكثيرة التي لا يمكن تبين مشيتها بسبب كثرتها،يقول :

يَنعَوْن نَضْلَة بالرِّماح عَلَي   جُرْدٍ تَكَدَّسُ مِشْيَةَ العُصْمْ [٣]

وهذا أبو ذؤيب الهذلي يجعل صلابة الحصان،مماثلة لصلابة الوعل،يقول

يَعْدُو بهِ نَهْشُ المُشَاشِ كأنَّهُ   صَدَعٌ سَلِيمٌ رَجْعُهُ لا يَظْلَعُ [٤]

جعل الْمَرَّار امرأته تشبه المها وهي إنثى الحمار الوحشي،يقول:

ولَهَا عَيْنَا خَذُولٍ مُخْرِفٍ   تَعْلَقُ الضَّالَ وأفْنَانَ السَّمُرْ [٥]

ويكشف عَوْف بن عطية أن جريه السريع يماثل جري المهاة:

ولكِنَّهُ لَجَّ في رَوْعِهِ   فكانَ ابنُ كُوزٍ مَهَاةً نَوَارَا [٦]

العجل (الحسيل):يجعل الشَّنْفَرى السيوف في حركاتها الرشيقة المدربة مثل أذناب العجل صغير البقر، يقول :

تَرَاها كأذْنابِ الحَسِيلِ صَوَادِراً   وقد نَهِلَتْ مِنَ الدِّمَاءِ وعَلَّتِ [١]

النعام : يرى ثَعْلَبَة بن صُعَيْر مجموعة من صغار النعام،ويربطها بصورة صغار الإبل، يقول:طَرِفَتْ مَرَاوِدُها وغَرَّدَ سَقْبُها   بِالآءِ والحَدَجِ الرِّوَاءِ الحادِرِ [٤]

---

[٢] – المفضلية:٩٦ ،ص: ٣٣٢ ،جراء:جمع جور،صغار الكلاب،معلوب:طريق موطوء مثل معبد،العكوب :الغبار.

[٣] – المفضلية:١٠٩ ،ص: : ٣٦٧ ينعون نضلة بالرماح:يطعنون أعدائهم طلبا لثأره،ويقولون:وانضلتاه،الجرد:الخيل شعورها قصيرة،التكدس:سير الخيل مسرعة كأنها مثقلة،العصم:الوعول.

[٤] – المفضلية:١٢٦ ،ص: ٤٢٨ نهش المشاش:خفيف القوائم،الصدع:الوسط من الحمر والظباء والوعول،وهو يريد هنا:الوعل،وجعه:عطفه بيديه،لا يظلع:لا يعوج.

[٥] – المفضلية:١٦ ،ص: :٩٠ ،الخذول:التي تتخلف على ولدها وتتأخر عن صاحباتها،مخرف:دخلت في الخريف،تعلق :تأخذ،الضال والسمر:نوعان من الشجر.

[٦] - المفضلية:١٢٤ ،ص: :٤١٧،لج:استمر،روعه:خوفه،ابن كوز:رجل،المهاة :البقرة الوحشية،نوارا:نافرة.

[١] - المفضلية:٢٠ ،ص: ١١١،الحسيل :جمع حسيلة،وهي أولاد البقر الوحشي،الصدر:هو الانصراف عن الماء بعد الارتواء منه،نهلت:شربت مرة أخرى.

وينقل لنا علقمة بن عبدة صورة ذكر نعام،يتبختر في الرياض،ويلفت الشاعرعنق النعام الطويل الجميل،ويشبهه بعنق جمل مطلي،يقول:

وَضَّاعةٌ كَعِصِيِّ الّشْرِع جُؤْجُؤُهُ   كأَنَّهُ بِتَنَاهِي الرَّوْضِ عُلْجُومُ [١]

خامسا: ألفاظ الحيوانات المتوحشة :

الذئب : ذكر الشعراء الذئب في سياق حديثهم عن شجاعة المحتاربين وإقدامهم.

يقول عَبْدَة بن الطَّيِّب :

يَتْبَعْنَ أَشْعَثَ كَالسِّرْحانِ مُنْصلِتاً   لهُ عليهنَّ قِيدَ الرُّمْحِ تَمْهيلُ [٢]

يقول مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:

سُحَامٌ ومِقْلاَءُ القَنِيصِ وسَلْهَبٌ   وجَدْلاءُ والسِّرْحانُ والمُتَناوِلُ [٣]

يقول الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ:

وأجْرَدَ كالسِّرْحانِ يَضربُهُ النَّدَى   ومحبوكةً كالسِّيدِ شَقَّاءَ صِلْدِمَا [٤]

ويقول السّفاح اليربوعي:يعْدُو فلاَ تُكذِبُ شَدَّاتُهُ   كما عدَا الذّئبُ بوَادِي السِّبَاعْ [٥]

يقول عَوْف بن عطية:

لَمَّا دَنَوْنا لِلْقِيابِ وأَهْلِها   أُتيحَ لنا ذِئْبٌ معَ اللَّيلِ فاجِرُ [١]

سادسا: ألفاظ الطيـــــور :

[٤] - المفضلية:٢٤ ،ص: ١٣٠ ،المراود:الأمكنة التي ترود فيها،طرفت:تباعدت،السقب:ابن الناقة،وأراد هنا الرأل ولد النعامة،الآء:شجر له ثمر يأكله النعام،الحدج:الحنظل،الرواء:جمع ريان، الحادر: الغليظ من الأرض.

[١] - المفضلية:١٢٠ ،ص: ٤٠٠،الوضع:عدو الإبل السريع،وقرن بالتاء للمبالغة،وصف به الظليم،الجؤجؤ:الصدر،الشرع :الأوتار،مفردها:شرعة،عصيها:عود الغناء،شبه صدر الظليم في تقوسه بعود الغناء،التناهي:جمع تنهية:وهي الأماكن المطمئنة التي يصلها الماء،العلجوم:البعير الطويل المطلي بالقطران.

[٢] - المفضلية:٢٦ ،ص: :١٣٩ أشعث:صائد أغبر،السرحان:الذئب،منصلت:ماض،تمهيل:من المهل.

[٣] - المفضلية: ١٧،ص: ١٠١.ذكر الشاعر أوصاف كلاب الصياد.

[٤] - المفضلية:١٢ ،ص: :٦٦ أجرد:قليل الشعر،السرحان:الذئب،يضربه الندى:يصيبه المطر فيسرع إلى مأواه،محبوكة:فرس حبك خلقها أي فتل فتلا شديدا،السيد:الذئب،شقاء:طويلة،صلدم:صلبة.

[٥] - المفضلية:٤٥ ،ص:٣٢٢،لا تكذب:حملته على عدوه صادقة،شداته:حملته وقتاله،وادي السباع:موضع بطريق الرقّة،ينظر:القاموس المحيط،مادة:سبع.

[١] - المفضلية:١٠٨ ،ص: : ٣٦٥.

الحُبارى والنَّـــعام :تكرر ذكر الشعراء لطيور النَّعام اثني عشرة مرة،ولعل الحديث عن طيور النعام حظي باهتمام الشعراء أكثر من الطيور الأخرى،فهذا أوس الهجيمي،يجعل أعداءه الجبناء مثل طيور النعام التي تتصف بالخوف،وتفر لأقل الأسباب،وذلك حين فضل النعام عليهم،يقول:

وهُمْ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبارَى رَأَتْ صَقْراً وأَشْرَدَ من نَعَامِ[٢]

ويجعل الحارث بن وعلة الجرمي أعداءه الذين فروا من ساحة المعركة،مثل النعام يطارده فارس شجاع،يقول :

كأنا وقد حالت حُذُنَّةُ دوننا نعام تلاه فارسٌ متواتِرُ[٣]

القطا:يجعل سُوَيد بن أبي كاهِلٍ اليَشْكُريّ سرعة الخيل،وهي تسير في جماعات وأفراد مثل القطا الكثير السريع،يقول :يَدَّرِعْنَ الليلَ يَهْوِينَ بِنَا كَهَوِيِّ الكُدْرِ صَبَّحْنَ الشَّرَعْ[٤]

ومثله قول رَبِيْعَة بن مَقْرُوم:ووَارِدَةٍ كأنَّها عُصَبُ القَطَا تُثيرُ عَجَاباً بالسَّنابِكِ أَصْهَبَا[٥]

وهذا مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ،يجعل فرسه السريعة كسرعة قطاة،يطاردها أحد الصقور الجارحة،يقول :وإنْ رُدَّ مِنْ فَضْلِ العِنَان تَوَرَّدَتْ هَوِيَّ قَطَاةٍ أَتْبَعَتْها الأجادِلُ[٦]

أما مشية محبوبة المَرَّار بن مُنْقِذ وصديقاتها،فقد ذكرن الشاعر بمشية جماعة من القطا،يقول:

يَتَزَاوَرْنَ كَتَقْطاءِ القَطَا وطَعِمْنَ العَيْشَ حُلْواً غيرَ مُرّ[١]

وتحدث المثقب العبدي،عن قطاة ترد الماء بسرعة،إذ قرن صفاتها بصفات ناقته السريعة،يقول :

تَهَالَكُ مِنها في الرَّخاءِ تَهَالُكاً تَهَالُكَ إحْدَى الجُونِ حانَ وُرُودُها[٢]

---

[٢] - المفضلية:١١٨ ،ص: : ٣٨٨ الحبارى:دجاجة البر، أسلح:أفعل تفضيل من السلح وهو انفلات البطن،الحبارى تفعل ذلك خوفا من الصقر،فإذا كانت أعلى منه وسلحت عليه،لم يتمكن أبدا من صيدها ويسقط ريشه فيموت،ينظر الجاحظ،الحيوان،جــ٧،ص:٦٠.

[٣] - المفضلية:٣٢ ،ص: ١٦٦،حذنه:أرض لبني عامر بن صعصعة،متواتر:متتابع العدو،وهي صفة للنعام،شبهوا أنفسهم حين هربوا بنعام يتتبعه فارس

[٤] - المفضلية:٤٠ ،ص: :١٩٤ يدرعن الليل :يدخلن فيه كما تلبس الدرع،ويسرن في الليل،يهوين:يسرعن،الكدر:القطا،صبحن:أتين في الصباح،الشرع:الماء.

[٥] - المفضلية:١١٣ ،ص: ٣٧٦،الواردة:مجموعات من الخيل،عصب القطا:جماعاتها،لسرعتها شبهها بالقطا، اصهب :لون الغبار.

[٦] - المفضلية:١٧ ،ص: :٩٧،العنان:مقود الفرس وسير لجامها،توردت:أسرعت،هوي :انقضاض،الأجادل:جمع أجدل،وهو الصقر.

[١] - المفضلية:١٦ ،ص: :٨٩ تقطاء :من القطو وهو تقارب الخطو.

العقاب :

وتحدث الشعراء عن العقبان،بوصفها طيورا تتمتع بالذكاء،والقوة، والفراسة في مطاردة الأرانب،والحيوانات الأخرى،يجعل المثقّب العَبْدِيّ سرعة الخيل وانقضاضها على الأعداء كسرعة العقبان،يقول :

لَهَا فَرَطٌ يَحْوِي النِّهابَ كأنَّهُ   لوَامِعُ عِقْبانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُها[٣]

وكذلك قول بِشْر بن أبي خازم في وصف سرعة فرسه :

كأنِّي بَيْنَ خافِيَتَيْ عُقَابٍ   تُقَلِّبُنِي إذَا ابْتَلَّ العِذَارُ[٤]

الصُّقور :قرن بعض الشعراء أحصنتهم السريعة المقدامة،بصورة الصقر،يقول الحارث بن حِلِّزَةالْيَشْكُرِيّ :

فكأنَّهُنَّ لآلِـــــــىءٌ وكأنَّهُ   صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَامُهُ بِالعَوْسَجِ

صَقْرٌ يَصيدُ بظُفْرِهِ وجَنَاحِهِ   فإذَا أصَاب حَمَامةً لَمْ تدْرُجِ[٥]

وهذا رَبِيْعَة بن مَقْرُوم يشبه سرعته وإقدامه بالقطامي،وهو أحد أسماء الصقر،لأنه دائم الصعود للأمكنة العالية،يقول :

ومرْبأةٍ أوْفَيْتُ جُنْحَ أصِيلَةٍ   عليها كما أوْفَى القَطَامِيُّ مَرْقَبَا[١]

الدجاج:وهذا عَبْدَة بن الطَّبِيْب يتحدث عن الدجاج في قوله:

فيها الدَّجَاجُ وفيه الأُسْدُ مُخْدِرَةً   مِنْ كلِّ شَيءٍ يُرَى فيها تَمَاثِيلُ[٢]

سابعا: الحشرات والزواحف:

---

[٢] - المفضلية:٢٨ ،ص: ١٥١ التهالك:تسير سيرا مهلكا،شدة مع اجتهاد،الرخاء:الاسترخاء،الجون:القطا لأنه أسود،ورودها:ورودها الماء.

[٣] - المفضلية:٢٨ ،ص: :١٥٢،لها:كتيبة،الفرط :المتقدمون،يحوي:يجمع،النهاب:الأسلاب ومخلفات الحروب،يريد أنهم من عظمتهم وقوتهم،جزءا من الكتيبة،فإن لهم شأنا خطيرا في الحرب،فهم يفتكون بالأعداء كما يفتك الجيش،لوامع عقبان:عقبان تخفق بأجنحتها،مروع:مفزع،طريدها:ما تطرده من صيد.

[٤] - المفضلية:٩٨ ،ص: ٣٤٣ الخافيه :ريش صغير في جناح الطائر،عكس القوادم،شبه فرسه بعد كلالها وتعرقها،بعقاب انقضت على صيد.

[٥] - المفضلية:٦٢ ،ص: :٢٥٦،شبه الظباء باللآليء لبياضهن حين يهربن من الصقر،لآليء تتحدر من سلكها:بمعنى تتقطع،العوسج:شجر،كأن حصانه صقر يطرد حمامة،فتدخل بذعر في شجر العوسج.تدرج :تبرح أو تتحرك.

[١] - المفضلية:١١٣ ،ص: ٣٧٧،المربأة:الجبل،الربيئة:الطليعة،وفيت :علوت وأشرفت،الأصيلة:العشية،وجنحها:ميلها نحو الغروب،القطامي:الصقر،المرقب:مكان مراقبة الصيد،أي:كان في ذكائه وحدته كالصقر حين ينظر في فريسته.

[٢] - المفضلية:٢٦ ،ص: : ١٤٤ ،مخدرة:في خدرها أي في أجمتها.

الثعبان :

جاء حديث جابر بن حني التَّغْلِبِيّ،عن الثعبان الأسود،في سياق مدحه لقبيلته،يقول:

يَرَى النَّاسُ مِنَّا جِلدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ وفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ منَ الأُسْدِ ضَيْغَمِ [٣]

وهذا السّفاح اليربوعي،يجعل من ممدوحه شبيها بــ(الشُّجاع)وهو أحد أنواع الثعابين،يقول:

يجْمَعُ حِلْماً وأناةً مَعاً ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِيَاعَ الشُّجاعْ [٤]

ونلاحظ رَبِيْعَة بن مَقْرُوم،يتحدث عن الصياد ويجعله شبيها بــ(الصِّل)وهو الحية الصفراء الدقيقة،شديدة السُّمية،يقول :

فَصَبَّحَ مِنْ بَنِي جِلاَّنَ صِلاً عَطِيفَتُهُ وأَسْهُمُهُ المَتَاعُ [٥]

وهذا تَأَبَّطَ شَرًّا،يتحدث عن سرعته وإقدامه،فيطأ على (الحيَّات)غير عابيء بمخاطرها،يقول:

يَسْرِي على الأَيْنِ والحيَّاتِ مُحْتَفِياً نفسي فِداؤُكَ مِن سارٍ على ساقِ [١]

الجراد :

ويجعل ثَعْلَبَة بن صُعَيْر جموع المحاربين مثل (الجَراد) لكثرتها،يقول:

ومُغيرَةٍ سَوْمَ الجرَادِ وَزَعْتُهَا قبلَ الصَّباحِ بِشَيِّئَانٍ ضَامِرِ [٢]

يجعل الشاعر الكتيبة الغازية في عددها الكبير شبيهة بأسراب الجراد.

ويقول عَبْد يَغُوث بن وَقَّاص الحَارِثِيّ :

وعادِيَةٍ سَوْمَ الجَرَادِ وَزَعْتُها بِكَفِّي وقد أَنْحَوْا إليَّ العَوَالِيَا [٣]

---

[٣] - المفضلية:٤٢ ،ص: ٢١٢،الأسود:العظيم من الحيات،ويسمى بــ:سالخ لأنه يسلخ جلده في كل عام،الضرغام والضيغم :من أسماء الأسد،يريد الشاعر أن الناس يهابونهم مهابتهم من الأسد الحيات.

[٤] - المفضلية: ٩٢،ص: :٣٢٢،الشجاع :الحية،انباعت الحية:أي بسطت نفسها بعد تحويها،أي يتحمل ويرفق،فإذا أعياه الأمر سار سورة الحية.

[٥] - المفضلية:٣٩ ،ص: ١٨٩،صلّا:داهية،أو حية،عطيفته :قوسه،المتاع:أدواته وما عنده.

[١] - المفضلية:١،ص:٢٧،يسري الطيف:يسير ليلا،الأين:نوع من الحيَّات،محتفيا:حافيا

[٢] - المفضلية:٢٤ ،ص: :١٣١،مغيرة:كتيبة أغارت على قوم إذا غزتهم،سوم:الجراد:يريد سرعته وكثرته،وزعتها:صددتها ومنعتها،شيئان:حصان شديد النظر كثير الإشراف والتطلع،ضامر:قوامه رشيق.

وقول بشر :

مُهَارِشَةِ العِنانِ كأنَّ فيها جَرَادَةَ هَبْوَةٍ فِيها اصْفِرَارُ [٤]

الذباب :

تكررت مفردة الذباب في المفضليات أربع مرات،وحملت هذه المفردة في دلالتها معنى الأذى والشر.

يقول سُوَيد بن أبي كاهِلٍ اليَشْكُريّ جاعلا الذباب مسببا للأذى،مثل خصمه الذي لا يظهر الأذى إلا في غيابه ، يقول :

مُسْتَسِرٌّ الشَّنْءِ لو يَفْقِدُنِي لبَدَا منهُ ذُبابٌ فَنَبَعْ [٥]

أما المُرَقِش لأكْبَر فيجعل ناقته القوية تقتل الذباب بأطراف ذيلها دون أن تكترث به ،يقول:

بمُحالةٍ تَقِصُ الذُّبابَ بِطَرْفِها خُلِقَتْ مَعَاقِمُها عَلَي مُطَوائِها [١]

وهذا المثقِّب العَبْدِيّ ينقل لنا صوت الذباب ويجعله شبيها لصوت الحمام ، يقول :

وتَسْمَعُ للذُّبابِ إذَا تَغَنَّى كَتَغْرِيدِ الحَمَامِ على الوُكُونِ [٢]

وهذا الحرث بن ظالم يدفع الشرعن ماء قومه ويكنيه بالذباب،ولعله عنى الأذى من القبائل الأخرى والتطاول على حقوق قومه،يقول :

ولاَ قِطْنْتُ الشَّرَبَّةَ كُلَّ يومٍ أُعَدِّي عن مِياهِهِمُ الذُّبَابَا [٣]

نلاحظ من خلال تكرار الشعراء لألفاظ الحيوان بهذه الكثرة اللافتة،أن العرب أولوا عناية فائقة بالحيوان،مقدرين دوره في حياتهم،حريصين على تقديم سبل الرعاية له،مساوين في المكانة

---

[٣] - المفضلية:٣٠ ،ص: ١٥٨،عادية:خيل عادية،قوم غزاة،سوم الجراد:انتشاره،وزعتها:كففتها،أنحوا:وجهوا،العوالي:الرماح،كري:من الكر ضد الفر،نفسي:من التنفيس وهو فك كربة المكروب.

[٤] - المفضلية:٩٨ ،ص: :٣٤٣،المهارشة:المقاتلة،أي مجاذبة العنان،هبوة:غبار،اصفرار:لون الغبار.

[٥] - المفضلية:٤٠ ،ص: :١٩٨،الشنء:مثل الشين وهو البغض،الذباب:الشر والأذى،نبع :ظهر،يريد:أنه يضمر بغضه،فإذا غاب عنه:أظهره.

[١] - المفضلية:٥١ ،ص: ٢٣٤،المحالة:الشديدة،أو فقار الصُّلب،تقص الذباب:تقتله بطرفها،المعاقم :الفصوص وهي المفاصل،مطوائها:تمطيها،وهو ما أظهر شدة عظامها

[٢] - المفضلية:٧٦ ،ص: :٢٩١ الوكون :جمع وكن وهو عش الطائر.

[٣] - المفضلية:٩٠ ،ص: ٣١٦،الشربة:موضع،قظت:أقامت في القيظ، أعدي:أصرف.

بينه وبين أبنائهم،ولعلّ العرب الجاهليين في طليعة روّاد حماية الحيوان،ورعايته،منذ فجر التاريخ،وذلك قبل أن تتحدث الأمم الأخرى عن هذه العناية،ويتم الإعلان عنها بشتى السبل،ويبقى السؤال:إن كانت عناية العرب بالحيوان هذا مبلغها،فلا بدَّ لعنايتهم بالإنسان واحترامهم لدوره وقدراته،أن تكون ظاهرة واضحة الجلاء.

حقــل ألفاظ المــرأة

يبدو أن ّ حالَ المرأة الجاهلية في المفضليات خاصة،وفي الشعر الجاهلي عامة ،ا لم يكن بالصورة السيئة التي يحاول بعضهم[١] رسمها،فقد تمتعت المرأة على سبيل المثال بحرية اختيار زوجها،إذ جاء أن دريدا بن الصمة[٢]،تقدم لخطبة الشاعرة المعروفة الخنساء فردّته قائلة:"أَدَعُ بني عمي الطوال مثل عوال الرماح وأتزوج شيخاً"[٣].

واشترطت هند بنت عتبة[٤]على والدها،ان تملك أمرها ولا يزوجها من رجل حتَّى يُعرَضُ عليها[٥].

---

[١] -انظر على سبيل المثال: خليل أحمد خليل،المرأة العربية،وقضايا التغيير،دار الطليعة،بيروتــ١٩٨٥م،ص:٢٦.

[٢] - هو دريد بن الصمة بن جثم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كان دريد من فخذ من جشم يقال لهم بنوغزية ، وكان دريد سيد قبيلته ،وفارسهم وقائدهم ، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم. وخرج مع قومه في يوم حنين مظاهراً للمشركين ، وكان كبيرا أعمى بلغ ال ١٥٠ من عمره وقيل ٢٠٠ يتدلى شعر حاجبيه على عينيه أخرجته هوازن معها تيمناً به فهو خاض مئة معركة وغزوة لم يخسر واحدة فقتل دريد يومئذٍ على شركه في السنة الثامنة للهجرة.ترجمته في وفيات الاعيان ،ص: ٤ ص: ٣٩٨ – ٤٠٠.

[٣] - الصفدي ، صلاح الدين بن أيبك (ت ٧٦٤هــ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق :إحسان عباس ، دار فرانز شتاينز ١٩٦٢م ،جــ٣ ، ٤٥٩.

[٤] - هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية الهاشمية، أبوها عتبة سيد من سادات قريش، عرف بحكمته وسداد رأيه. إحدى نساء العرب اللاتي كان لهم شهرة عالية قبل الإسلام وبعده. امرأة أبي سفيان بن حرب، وأم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنهم- .ترجمتها في وفيات الأعيان،جــ٣،ص:٢٦٦.

وفي مجال العلاقات القبلية،كانت النساء تشارك في حل النزاع بين القبائل،أوتثير الخلافات وتؤججها،مثل البسوس بنت منقذ التميمية[٦]. وشاركت المرأة الجاهلية في التجارة،فقد كانت خديجة بنت خويلد،وقيلة الأنمارية[٧]،تبيعان وتشتريان بنفسيهما، وسجّلت لنا المصادر نساء أخر،تميزن برجاحة العقل وحسن الرأي،منهنّ خالدة بنت هاشم بن عبد مناف[٨]،وصحر بنت لقمان بن عاد؛اللتان اشتهرتا بالحكمة والعقل والكمال،وكانت العرب تتحاكم عندها فيما ينوبها من المشاجرات في الأنساب وغيرها[٩]. وسُمّيت بعض القبائل بأسماء الأمهات،ما يدلّ على المكانة الرفيعة للمرأة في ذلك الزمان،مثل قبيلة مزينة وبجيلة وباهلة.

وكان المجتمع العربي في بعض مناطقه،مجتمعا بدويا رعويا،وفي مثل هذه المجتمعات،يكون للمرأة دور كبير في النشاط الاقتصادي،وهذا يعني أنها بجهدها في البيت،أوخارجه كانت تفرض احترام المجتمع لها.

وعلى كثرة قصائد الحرب في المفضليات،نأى الشعراء عن ذكر عادة سَبي النساء،ولم تتردد في شعرهم،وهذا يحمل على القول:إنهم نظروا للمرأة نظرة احترام،تليق بها وبدورها المشع في الحياة.

تناول شعراء المفضليات المرأة أُمّـًا،وزوجة،وأختا، وابنة،وصاحبة،شأن المفردات المؤثرة في حياتهم،ونالت مكانة متميزة لدى الشعرء،فتوسعوا بالحديث عنها،وعرضوا لمعظم حالاتها الإنسانية.

ولم يكتف الشعراء بالغزل،بوصفه أشهر ما عُرف به الشعر العربي من أغراض ،بل تعدت نظرتهم إلى المرأة،وعدّها الشعراء حارسة للقيم والمعاني النبيلة،فعرضوا أحوال المرأة،وخصالها على اختلافاتها،وعبروا عن أشواقهم إليها،ووثقوا أدقّ أدوارها في كل من: الغزل،والشوق للأحبة لحظات الوداع،والرحيل،والتفرق[١].

---

[٥] - ابن الأثير ،أبو الحسن علي (ت ٦٣٠هـ)أسد الغابة،تحقيق : محمد البنا وآخرون،دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠م جـ٣ ،ص:٤٢٤.

[٦] - هي بَسُوس بنت منقذ التميمية، خالةُ جَسّاس بن مُرّة بن ذُهْل الشيباني ، من بني بكر ، بني وائل - و كانت لها ناقة مشهورة .

[٧] - قيلة الأنمارية،يقال لها أم بني أنمار،وأخت بني أنمار وقال الطبري العقيلية،وقال ابن أبي خيثمة،الأنصارية أخت بني أنمار لها صحبة،وأخرج حديثها هو وابن ماجة.

[٨] - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط٢،دار العلم للملايين ،بيروت،١٩٨٠م ، جـ ١٧ ، ٤١٠ هي خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ، من قريش ، شاعرة من الحكيمات في الجاهلية ، لها رثاء في ابيها وأبيات أخرى .

[٩] - المرجع السابق ، جـ٤ ، ٦٢٥ صحر بنت لقمان، خصيلة بنت عامربن الظرب العدواني، حذام بنت الريان.وينظر إلى: محمود شكري الالوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب،ط٣،مطابع دار الكتاب العربي بمصر،جـ١،ص::٣٣٨.

[١] - المفضليات:٥٧،٢٠،١٠،٨، ٥٠،٥٦.ص:٢٤٤،٢٣١،٤٣،٥٥،١٠٨،٢٤٧.

كما حضرت المرأة في موضوع العتاب،بوصفها كائنا أكثر إحساسا وتأثرا،فوجه لها الشعراء خطاب اللّوم،والعتاب والشكوى،وسوغوا مواقفهم وأفعالهم تجاهها، وأفصحوا بعض الأحيان عن تبرمهم من بعض أفعالها[٢].

تجلى ذكر مفردات المرأة في موضوع الفخر بالنفس،والقبيلة،و حضرت فيه بوصفها شريكا حيا،يُعتد بمصاحبته،ويُفتخر بقصص الوفاء المتبادلة منه وإليه.

أسماء النساء :تكررت كلمة (أمّ) في المفضليات إحدى وثلاثين مرة(٣١) ما يحمل على القول إن شعراء المفضليات لم يهملوا دور المرأة الأم،وأجزلوا لها العطاء شعرا،وأن أُسَرَهُم لم تعاني التفكك الاجتماعي،كما يخيل للبعض،قال السّفاح اليربوعي:

أمُّ عُبَيدِ اللهِ مَلْهُوفَةٌ   ما نومُهَا بَعْدَكَ إلاَّ رُوَاعْ[٣]

أم عبيدالله هي عائشة بنت طلحة[١]،زوجة مصعب بن الزبير،يصور الشاعر حزنها على مقتل زوجها.وقال الشَّنْفَرى:وأُمُّ عِيَالٍ قد شَهِدتُ تَقُوتُهُمْ   إذا أَطْعَمَتْهُمْ أوتَحَتْ وأَقَلَّتِ[٢]

من خلال هذا البيت يتضح أن قوم الشاعر(الأزد) كانوا يطلقون لقب(أم) على رئيس قومهم،لما بين رئيس القوم والأم من صفات متشابهه في الرعاية وإطعام أفراد العائلة (القبيلة).قال الْجُمَيْح:

وأُمُّها خَيْرَةُ النساءِ عَلَي   ما خانَ مِنها الدِّحَاقُ والأَتَمُ[٣]

وهي أم المرأة التي يتحدث عنها الشاعر واسمها (سلمى) تبدو أمًّا طاهرة،لم تفرط بشرفها،فاستحقت هذا المديح،مع أن سياق هذه القصيدة هو الهجاء.

وأورد شعراء المفضليات أسماء عديدة للنساء،إذ تكرر اسم أميمة مرتين،قال الشَّنْفَرى:

فَوَاكَبِدَا على أُمَيْمَةَ بَعــْدَ ما   طَمِعْتُ، فهَبْها نِعْمَةَ العَيْشِ زَلَّتِ

---

[٢] - المفضليات: ،:٢١،١٧،١٦ص:٨٢،٩٣،١١٣.

[٣] - المفضلية: ٩٣،ص: :٣٢٤،الرواع:الفزع،الوله:شدة الخفة في الجزع.

[١] - أبوها طلحة بن عبد الله التميمي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، لقبه النبي صلى الله عليه وسلم (بطلحة الخير) وأمها: أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، سليلة بيت كبير القدر في عصر النبوة، نشأت في أحضان النبوة برعاية عائشة بنت الصديق رضي الله عنها فكانت يضرب بها المثل في العلم والأدب والكرم.

[٢] - المفضلية: ٢٠،ص: :١١٠،أراد بأم عيال تأبط شرا،لأنهم حين غزوا جعلوا زادهم عليه،والأزد تسمي رأس القوم:أما،،أوتحت، أعطت قليلا.

[٣] - المفضلية:٨ ،ص: : ٤٣،خيرة:مؤنث خير،خان :نقص،الدحاق:خروج فم الرحم عند الولادة،الأتم:إفضاء أحد المسلكين إلى الآخر،وهو بسكون التاء،لكنه حركها للضرورة.

أُميْمةُ لا يُخْزِي نَثَاهَا حَلِيلَها   إذا ذُكِرَ النّــِسْوَانُ عَفّتْ وجَلّتِ[٤]

وتكرر اسم (سلمى) في المفضليات سبع مرات،قال الْجُمَيْح:

فِدىً لسَلْمَى ثَوْبايَ إذْ دَنِسَ الـــ   قَومُ وإذْ يَدْسُمُون ما دَسَمُوا[٥]

قال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ:

أبَى لابْنِ سَلْمَى أنهُ غيرُ خالِدٍ   مُلاَقِي المَنايَا أيَّ صَرْفٍ تَيَمَّمَا[٦]

قال مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:

ألاَ يا لقَوْمٍ والسَّفَاهةُ كَاسْمِها   أعائِذَتي مِن حُبِّ سَلْمَى عَوائِدِي[٧]

تكررت مفردات (بنات وبنت وابنة) في المفضليات ست عشرة مرة(١٦)قال عَبْدَة بن الطَّبِيْب:

فبكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وزَوْجَتِي   والأَقْرَبُونَ إلِيَّ،ثُمَّ تَصدَّعُوا[٨]

قال الْخَصَفِيّ بن محارب:

يُغَنِّي حُصيْنٌ بالحِجازِ بَناتِهِ   وأعْيا عليهِ الفَخْرُ إلاَّ تَهَكُّمَا[١]

تكرر الاسم (ابنة حطان) مرة واحدة،قال الأَخْنَس بن شِهَاب التَّغْلِبِيّ:

لأِبْنَة حِطَّانَ بنْ عَوْفٍ مَنَازِلٌ   كما رَقَّشَ العُنْوَانَ في الرَّقِّ كاتِبُ[٢]

تكررت مفردتا القرابة (خالة و عمة) مرة لكل منهما.

قال الشَّنْفَرى :

إذا ما أَتَتْنِي مِيتَتي لم أُبالِهَا   ولم تُذْرِ خَالاتِي الدُّمُوعَ وعمَّتِي[٣]

وتكرر اسم (سعاد) مرة واحدة،يقول رَبِيْعَة بن مَقْرُوم:

بانَتْ سعادُ فأمْسَى القَلبُ مَعْمُودَا   وأَخْلَفَتْكَ ابنَةُ الحُرِّ المَوَاعِيدَا[٥]

وتكرر اسم (ابنة عجلان)أربع مرات،قال المُرَقِش لأصغر:

لاِبْنَةِ عَجْلاَنَ بالجَوِّ رُسُومْ   لم يَتَعَفَّيْنَ والعَهْدُ قَدِيمْ

لاِبْنَةِ عَجْلاَنَ إذْ نَحْنُ معاً   وأيُّ حالٍ منَ الدَّهْرِ تَدُومْ[٦]

---

[٤] - المفضلية:٢٠ ،ص: :١٠٩،زلت:ذهبت،حليلها:زوجها،نثن:حدث وأشاع الخبر.

[٥] - المفضلية:٧ ،ص: : ٤٢،ثوباي :كناية عن الشاعر نفسه،والعرب تكني بالإزار والثياب،دنس القوم:تدنسوا بما فعلوا،يدسمون:يسدون بالدسام،وهو ما يسد به الجرح أو القارورة،ذلك أنهم خافوا على أمهم سلمى أن تدحق(يخرج رحمها عند الولادة)فسدوا رحمها.

[٦] - المفضلية:١٢ ،ص: :٦٩، سلمى:أمه أو جدته،أراد بابن سلمى نفسه،أي صرف تيمما: أي جهة قصد،يريد أنه أبى الذل والعار،وأنه ملاق لمنيته.

[٧] - المفضلية:١٥ ،ص: :٧٥،لقوم:للاستغاثة،للسفاهة كاسما:ما يكره ويقبح مثله مثل السفاهة، العوائد : النساء زائرات المريض،والمعنى:يجعلني حبها مريضا تزورني العوائد.

[٨] - المفضلية: ٢٨،ص: :١٤٨،الشجو:الحزن،تصدعوا:تفرقوا.

[١] - المفضلية:٩٢ ،ص: :٣٢١ ،حصين : هو حُصين بن الحمام المري.

[٢] - المفضلية:٤١ ،ص: :٢٠٤،شبب بمحبوبته،ونسبها لأبيها وحدها،وهو من نادر التشبيب،العنوان : الأثر والعلامة،رقش: نمق وحسن ، رق: جلد يكتب عليه.

[٣] - المفضلية:٢٠ ،ص: :١١٢.

[٥] - المفضلية:٤٣ ،ص: :٢١٣،معمودا:من قولهم:عمده الحب:أضناه وأتعبه،

تكرر اسم(مليكة)في المفضليات مرة واحدة ، يقول عَبْد يَغُوث بن وَقّاص الحَارِثِيّ:

وقد عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي   أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عليَّ وعادِيا[٧]

وتكرر اسم (سليمى) أربع مرات،قال سُوَيد بن أبي كاهِلٍ الْيَشْكُرِيّ:

أَرَّقَ العَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدِعْ   من سُلَيْمَى، ففؤادِي مُنْتَزَعْ[٨]

قال سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري أيضاً:

تأوَّبهُ خَيالٌ مِن سُلَيْمَى   كما يَعتادُ ذَا الدَّيْنِ الغريمُ[٩]

وتكرر اسم (هند) في المفضليات خمس مرات.

قال شَبيب بن الْبَرْصَاء :

فإنْ تَكُ هِنْدٌ جَنَّةً حِيلَ دُونها   فقدْ يَعْزِفُ اليَأْسُ الفَتَى فَيَعِيجُ

إذَا احْتَلَّتِ الرَّنْقَاءَ هِنْدٌ مُقِيمَةً   وقد حانَ منِّي من دِمَشْقَ بُرُوجُ[١]

أما اسم (فاطمة) فتكرر ست مرات،قال المُرَقِش الأصغر:

أَفاطِمُ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِبَلْدَةٍ   وأَنْتِ بأُخْرَى لأتَّبَعْتُكِ هائِمَا[٢]

قال المثقّب العَبْدِيّ:أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي   ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كأنْ تَبيني[٣]

أما اسم (خولة) فتكرر ثلاث مرات:يقول عَبْدَة بن الطَّيِّب:

هَلْ حَبْلُ خَوْلَة بَعْدَ الهَجْرِ موصولُ   أم أنتَ عنها بعيدُ الدَّارِ مشغولُ[٤]

وتكرر اسم(سمية) مرتين ،يقول الْحَادِرَة:بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فَتَمَتَّعِ   وغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لم يَرْبَعِ[٥]

قال معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب:

قالَتْ سُمَيَّةُ: قد غَوِيتَ، بأَنْ رَأَتْ   حَقًّا تَناوَبَ مالَنَا ووُفُودُ[٦]

تكرر اسم (أسماء) ثلاث مرات،قال عَمْرُو بن الأَهْتَم:

وهانَ على أسماءَ أَنْ شَطَّتِ النَّوَى   يَحِنُّ اليها وَالِهٌ ويَتُوقُ[٧]

وتكرر اسم (ابنة العمري)مرة واحدة،قال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

---

[٦] - المفضلية:٥٧ ،ص: :٢٤٧،الجو:مكان،لم يتعفين :لم يدرسن.
[٧] - المفضلية:٣٠ ،ص: :١٥٨.
[٨] - المفضلية:٤٠ ،ص: :١٩٥ لم يَدِع : لم يسكن أويستقر.
[٩] - المفضلية:٦ ،ص: :٣٩،تأوبه:راجعه،ذو الدين:الذي عليه الدين،الغريم:الذي له دين،ومعناه:خيال المحبوبة يروح ويجيء كمن يطلب دينه.
[١] - المفضلية:٣٤ ،ص: :١٧٠،الرنقاء:بلاد عامر بن صعصعة،البروج :الخروج والظهور.
[٢] - المفضلية:٥٦ ،ص: :٢٤٦.
[٣] - المفضلية:٧٦ ،ص: :٢٨٨،أجتوي:أكره.
[٤] - المفضلية:٢٦ ،ص: :١٣٥.
[٥] - المفضلية:٨ ،ص: :٤٣،لم يربع:من قولهم:ربع بالمكان بمعنى أقام.
[٦] - المفضلية:١٠٥ ،ص: : ٣٥٦ ،الحق هنا :ما يعتريه من قرى ضيف ومنيحة ودية
[٧] - المفضلية:٢٣ ،ص: : ١٢٥،شطت :بعدت،النوى:النية التي يريدون قصدها،الواله:ذاهب العقل من شدة الوجد،يتوق:يطلع نفسه على الشيء.

تَقُولُ ابْنَةُ العَمْرِيِّ مالك بَعْدَما   أرَاكَ حَدِيثاً نَاعِمَ البَالِ أفْرَعَا[٨]

وتكرر اسم (أمامة) ثلاث مرات،قال بَشَامَة بن الغَدِير:

هَجَرَتْ أُمامة هَجْراً طَويلاً   وحَمَّلَك النَّأْيُ عِبْئاً ثَقيلاً

[٩]قال معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب:

طَرَقَتْ أُمامَةُ والمَزَارُ بَعيدُ   وَهْناً وأصْحابُ الرِّحالِ هُجُودُ[١٠]

تكرر اسم (زينب)مرة واحدة،قال رَبِيْعَة بن مَقْرُوم الضبي:

تَذَكَّرْتُ، والذِّكْرى تُهيجُكَ، زَيْنَبَا   وأصْبَحَ باقِي وَصْلِها قد تَقَضَّبَا[١١]

وتكرر اسم (أم عمرو) مرتين،قال الشنفري الأزْدِيّ:

ألا أُمُّ عَمْرٍو أجْمَعَتْ فاسْتَقَلَّتِ   وما وَدَّعَتْ جِيرانَها إذْ تَوَلَّتِ

وقد سَبَقَتْنَا أُمُّ عَمْرٍو بأمــــرِها   وكانت بأعْناقِ المَطِيِّ أظَلَّتِ[١]

وتكرر اسم (صدوف) مرة واحدة ، كما في قول سُبَيْع بن الخطيم التيمي

بانَتْ صَدُوفُ فقلبُهُ مخطوفُ   ونأتْ بجانبها عليكَ صَدُوفُ[٢]

شكل المرأة: تحدث شعراء المفضليات عن جمال المرأة الخارجي،فكثر حديثهم عن وجه المرأة،وعيونها،وأسنانها،وخصرها،وجبينها،وجيدها،وريقها،وأردافها،وانحاز كثير الشعراء إلى المرأة البيضاء.

البياض:تناول الشعراء لون المرأة،ولفت انتباههم البياض أكثر من الألوان الأخرى،ولعلّ ذلك يذكر بأحوال الطقس القاسية في الجزيرة العربية،وارتفاع درجات الحرارة،التي تغير ألوان الوجوه،فبدت المرأة التي نجا وجهها من حرارة الطقس امرأة مميزة،تجذب الاهتمام،وردَّد الشعراء مفردتي (بيضاء،بيض)وألصقو بوصفها صور الدمى،وبيض النعام،والبردى،والمَها،وكلها ذات ألوان بيضاء. نجدُ المَخَبَّل السَّعْدِيّ يشبه امرأته بالبرديّة،والدّرة،وبَيْضة النعام،وهذه التشبيهات توحي باللون الأبيض مع الملمس الناعم وبعض الحمرة.وذكر المُرَقِش لأصغر بياض وجه محبوبته في قوله :

ألاَ حَبَّذَا وَجْهٌ تُرِينا بَيَاضَهُ   ومُنْسَدِلاَتٍ كالمَثَانِي فَوَاحِمَا[٣]

ومثله سُوَيد بن أبي كاهِلِ الْيَشْكُرِيّ إذ شبه محبوبته بالدرة،يقول:

---

[٨] - المفضلية:٦٧ ،ص: :٢٦٨ابنة العمري :هي زوجة الشاعر،تقول له:ما بك شاحب الوجه بعد أن كنت ناعم البال.

[٩] - المفضلية: ١٠،ص: :٥٥،النأي :البعد.

[١٠] - المفضلية:١٠٤ ،ص: : ٣٥٥،الطروق:لا يكون إلا في الليل، الهجود:جمع هاجد وهم النائمون.

[١١] - المفضلية:١١٣ ،ص: :٣٧٥،تقضب :تقطع.

[١] - المفضلية:٢٠ ،ص: :١٠٨،أجمت:عزمت أمرها،استقلت :ارتحلت ,آب :رجع،سبقتنا برأيها :استبدت وسبقتنا به،كانت:فاجأتنا بالإبل حتى أظلتنا بها.

[٢] - المفضلية:١١٢ ،ص: ٣٧٢.بانت:انقطعت،صدوف:اسم امرأة،بانت:بعدت.

[٣] - المفضلية:٥٦ ،ص: :٢٤٥،المثاني:الجبال.

كالتُّوأمِيَّةِ إنْ باشَرْتَها   قَرَّتِ العَيْنُ وطابَ المُضْطَجَعْ[٤]

وكذلك الأسود بن يَعْفَر شبه النساء البيض ببيض النعام.وشبهت النساء بالبدور والدمى،ولم أجد أن تشبيه المرأة بالقمر يُعد خطأ نادر الحدوث في الشعر الجاهلي،كما ذهب أستاذنا نصرت عبدالرحمن(رحمه الله)في كتابه الصورة الفنية [٥]. قال الأسود:

والبيضُ يَرْمِينَ القُلوبَ كأنَّها   أُدْحِيُّ بَيْنِ صَرِيمةٍ وجَمَادِ

والبيضُ تَمْشِي كالبُدُورِ وكالدُّمَى   ونَوَاعِمٌ يَمْشِــينَ بالأرْفَادِ[٦]

قال المَخَبَّل السَّعْدِيّ :

بَرْدِيَّةٌ سَبَقَ النَّعِـــــــيمُ بها   أقْرانَهَا وغَلاَ بِهـــــا عَظْمُ

كَعَقِيلَةِ الدُّرِّ اسْتَضـــــــاءَ بها   مِحْرَابَ عَرْشٍ عَزِيزِها العُجُمُ

أوْ بَيْضَةِ الدِّعْصِ التي وُضِعَتْ   في الأرض، ليس لِمَسِّها حَجْمُ[١]

وكذلك قول المَرَّار:

قد نَرَى البيضَ بها مِثْلَ الدُّمَى   لَمْ يَخُنْهُنَّ زَمَانٌ مُقْشَعِرْ[٢]

ويبدو أن البياض صفة أحبها الشعراء،وراق لهم أن يتحدثوا عن النساء البيض،أكثر من سواهن،يذكرهم اللون الأبيض بالتفاؤل،نجدُ الحارث بن حِلِّزَة اليَشْكُرِيّ يقرنه بالملك قيس بن همام الشّيباني،إذ يمدحه بقوله:

وبالسَّبِيكِ الصُّفْرِ يُضْعِفُهَا   وبالبَغَايَا البيضِ واللُّعْسِ[٣]

ويرى سَلامَةُ بنُ جَنْدَل،أن البياض صفةٌ محببة للنساء،فراحَ ينسبُ النساءَ إلى هذا اللون،في قوله:

وعندَنا قَيْنَةٌ بيضاءُ ناعِمَةٌ   مِثْلُ المَهاةِ مِن الحُورِ الخَرَاعِيبِ[٤]

وشبهت النساء بالمها العربي(البقر الوحشي)المعروف بلونه الأبيض وحسن عيونه،قال ثَعْلَبَة بن صُعَيْر:ولَرُبَّ واضِحَةِ الجَبِينِ غَرِيرَةٍ   مِثْلِ المَهَاةِ تَرُوقُ عينَ النَّاظِرِ[٥]

وهذا مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ،يجعل البياض صفة ملازمة لمحبوبته سلمى،يقول:

---

[٤] - المفضلية:٤٠ ،ص: :١٩٦،التؤامية:الدرة المنسوبة إلى تؤام،في ساحل عمان.

[٥] - نصرت عبدالرحمن: الصورة الفنية في ضوء الدراسات النقدية الحديثة،مكتبة الأقصى،ط:٢عمان،١٩٨٢م ص١١٠

[٦] - المفضلية:٤٤ ،ص: :٢١٨،أدحي:موضع بيض النعام،وأراد:كأنها أدحي،صريمة:رمل،جماد:ما غلظ من الأرض الأرفاد :أقداح ضحمة.

[١] - المفضلية:٢١ ،ص: :١١٤،١١٥،بريدية:كبردية شبهها بالبردية،غلا:ارتفع،الحجم:النتوء،يعني زاد النعيم في شبابها فارتفعت على الأخريات،عقيلة كل شيء:خيرته،المحراب:صدر المجلس،الدعص:الجبيل من الرمل،شبهها بالدرة ثم ببيضة النعام،الحجم:النتوء،يريد:ليس فيها عظم ناتيء.

[٢] - المفضلية:١٦ ،ص: :٨٩ مقشعر :ممحل ومجدب،البيض:الحسان،الدمى:جمع دمية،لم يخنهن:لم يعشن في بؤس.

[٣] - المفضلية:٢٦ ،ص:١٣٤ البغايا :الإماء

[٤] - المفضلية:٢٢ ،ص :١٢٠،قينة:الأمة المغنية،خراعيب:جمع خرعوب،وهي الشابة الحسنة القوام الرخصة اللينة.

[٥] - المفضلية:٢٤ ،ص: :١٣١،الغريرة: قليلةالفطنة،المهاة:البقرة الوحشية،وأراد منها التشبيه بعينيها.

وبَيضاءَ فيها لِلْمُخالِمِ صَبْوَةٌ ولَهْوٌ لمَنْ يَرْنُو إلى اللَّهْوِ شاغِلُ[٦]

الوجه :نظر الشعراء إلى ملامح وجه المرأة بشيء من التفصيل،وردوا جماله إلى الأصل الطَّيب،والكرم،ونسبوه للمرأة الحرة،كما في قول الْحَادِرَة:

وتصدَّقَتْ حتَّى اسْتَبَتْكَ بواضِحٍ صَلْتٍ كمُنْتَصِبِ الغَزَالِ الأَتْلَعِ

وبِمُقْلَتَيْ حَوْرَاءَ تَحْسِبُ طَرْفَها وَسْنَانَ، حُرَّةِ مُسْتَهَلِّ الأدمُـعُ[٧]

أما امرأة سُوَيد بن أَبي كاهِلٍ اليَشْكُريّ،فتمنح ناظرها وجها كقرن الشمس،صافيا،مشعًّا،وجميلا:

تَمْنَحُ المِرآةَ وَجْهاً وَاضِحاً مثلَ قَرْنِ الشمسِ في الصَّحْوِ ارْتَفَعْ[١]

وهذا المُرَقِش لأصغر،يتذكر صفاء لون وجه المحبوبة الراحلة،وإشراقه،مشبها وجهها بالمرآة،في قوله:

تَرَاءَتْ لَنا يومَ الرَّحِـــيل بوَارِدٍ وعَذْبِ الثَّنايا لم يَكُنْ مُتَرَاكِمَا

سَقاهُ حَبِيُّ المُزْنِ في مُتَهَـــلَّلٍ منَ الشَّمسِ رَوَّاهُ رَباباً سَوَاجِمَا

أرَتْكَ بِذاتِ الضَّالِ منها مَعاصِمَا وخَدًّا أَسِيلاً كالوَذِيلَةِ ناعِـما[٢]

ويجعل المَخَبَّل وجه محبوبته صافيا جميلا يشبه الصحيفة،يقول:

وتُرِيكَ وَجْهاً كالصَّحيفَةِ لاَ ظَمْآنُ مُخْـــتلَجٌ ولا جَهْمُ[٣]

أما وجه امرأة المُرَقِش لأكْبَر،فيشابه في صفائه ولمعانه الدينار،يقول:

النَّشْرُ: مِسْكٌ والوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وأَطْرَافُ البَنَانِ عَنَمْ[٤]

ويذكر المُرَقِش لأكْبَر جماليات ومحاسن وجه محبوبته كالخدين والشعر ونقاء لون الوجه،يقول :

ورُبَّ أَسِيلةِ الخَدَّيْنَ بِكْـــرٍ مُنَعَّمَةٍ لها فَرْعٌ وجِيدُ

ودُو أُشُرٍ شَتِيتُ النَّبْتِ عَذْبٌ نَقِيُّ اللَّوْنِ بَرَّاقٌ بَرُودُ[٥]

---

[٦] - المفضلية: ١٧،ص: ٩٤، المفضلية:١٧ ،ص: ٩٤المخالم :المصادق والمغازل،صبوة:خفة وتشوق،يرنو:يديم النظر

[٧] - المفضلية:٨ ،ص: :٤٤، تصدفت:أعرضت وانحرفت،سبتك:غلبتك وصيرتك،الواضح:الناصع الخالص،يعني عنقها:الصلت: المشرق الجميل،كمنتصب الغزال:شبه عنقها بارتفاع عنق الغزال،الأتلع:طويل العنق،المقلة:حشوة العين،بياضها وسوادها،الحوَر:شدة سواد العين مع شدة في بياضها،وسنان:به سنة،وهو النعاس،يريد أن في نظرها فتور،حور:نعت للحوراء،المستهل:مجرى الدمع،والمعنى:أنها حرة الوجه وكريمته.

[١] - المفضلية:٤٠ ،ص: :١٩١،تمنح:تعطي فكأنها تتفضل على المرآة بنظرها،من المنحة وهي العطيّة،واضحا:بينا مشرفا،في الصحو:اليوم ليس فيه غيم.

[٢] - المفضلية:٩٨ ،ص: :٣٤٤، الوارد:الطويا،عنى شعرها،متراكم:متراكب،حبي المزن:ما اقترب من السحاب،في متهلل:في روض متهلل،رباب:سحاب دون السحاب الأعظم،سواجم:تسكب،أراد تشبيه ريقها بماء المزن،المعاصم:جمع معصم وهو موضع السوار،الوذيلة:المرآة من الفضة،وقيل سبيكة الفضة،وقيل الصفيحة.

[٣] - المفضلية:٢١،ص:١١٥،الدمى:الصحيفة :الورقة البيضاء،لا ظمآن:لا ضامر وشاحب،شبه وجهها بالصحيفة لملاسته ولينه،المختلج:قليل اللحم الضامر،الجهم:كثير اللحم البشع.

[٤] - المفضلية:٥٤ ،ص: :٢٣٨،العنم:شجر لونه أحمر،شبه أطراف الأكف به.

[٥] - المفضلية:٤٦ ،ص: :٢٢٣،الأشر:تحرز في الأسنان،شتيت النبت:الثنايا متفرقات.

العيون:تحدث الشعراء عن جمال عيون محبوباتهم،وتاقوا لرؤيتها،مجزلين الوصف له، ولمحوا عيون محبوباتهم من ثقوب الهوادج،لحظات الرحيل وهن فوق ظهور الإبل، كما في قول الْحَادِرَة :

وتصدَّقَتْ حتَّى استَبَتْكَ بواضِحِ   صَلْتٍ كمُنْتَصِبِ الغَزَالِ الأتْلَعِ

وبِمُقْلَتَيْ حَوْرَاءَ تَحْسِبُ طَرْفَها   وَسْنَانَ، حُرَّةِ مُسْتَهَلِّ الأدْمُعُ[٦]

وهذا المثقّب العَبْدِيّ يبدي إعجابه بالعيون التي تماثل عيون الغزلان:

وهُنَّ علي الرَّجائزِ وَاكِنَاتٌ   قَوَاتِلُ كلِّ أَشْجَعَ مُسْـــتَكينِ

كَغِزْلانٍ خَذَلْنَ بِذاتِ ضَالٍ   تَنُوشُ الدَّانِياتِ من الغُصُونِ[١]

يجعل بِشْر بن أبي خازم عيون المحبوبة شبيهة بعيون الظباء :

كأنَّ ظِبَاءَ أَسْنُمَةٍ عليها   كَوَانِسَ قالِصاً عنها المَغَارُ[٢]

وهذا بِشْر بن أبي خازم يتذكر عيني محبوبته وخفرهما:

تَعَرُّضَ جَأَبَةُ المِدْرَى خَـــدُولٍ   بِصاحَةَ فِي أَسرَّتِها السَّلامُ

وصاحِبُها غَضيِضُ الطَّرْفِ أَحْوَى   يَضُــوعُ فُؤَادَها مِنْهُ بُغَامُ[٣]

ويجعل الْمَرَّار بن مُنْقِذ عينيّ محبوبته تشبهان عينيّ الظبية التي تأخرت عن ابنها ،يقول:

وتَعَلَّلْتُ وبَالِي ناعِـــمٌ   بِغَزَالٍ أَحْوَرِ العَيْــنَينِ غِرّ

ولَهَا عَيْنَا خَذُولٍ مُخْرِفٍ   تَعْلَقُ الضَّالَ وأَفْنَانَ السَّمُرْ[٤]

ويقول عَمْرُو بن الأهْتَم :

كأنَّ على الجِمالِ نِعاجَ قَوٍّ   كَوَانِسَ حُسَّراً عنها السُّتُورُ[٥]

الفـــم:تغزل الشعراء بفم المرأة،وحشدوا له أجمل الأوصاف،وتعدى وصفهم للأسنان والرّيق وطريقة الحديث والابتسام إلى رائحة فم المحبوبة،فهذا الأسود بن أبي يعفر يجعل رائحة فم

---

[٦] - المفضلية:٨ ،ص: :٤٤، تصدفت:أعرضت وانحرفت،سبتك:غلبتك وصيرتك،الواضح:الناصع الخالص،يعني عنقها:الصلت: المشرق الجميل،كمنتصب الغزال:شبه عنقها بارتفاع عنق الغزال،الأتلع:طويل العنق،المقلة:حشوة العين،بياضها وسوادها،الحوَر:شدة سواد العين مع شدة في بياضها،وسنان:به سنة،وهو النعاس،يريد أن في نظرها فتور،حور:نعت للحوراء،المستهل:مجرى الدمع،والمعنى:أنها حرة الوجه وكريمته.

[١] - المفضلية:٧٦ ،ص: :٢٨٨،الرجائز:مراكب النساء،واحدها:رجازة،واكنات:مطمئنات،أشجع:طويل،مستكين:خاضع،خذلن:تخلفن على أولادهن،تنوش:تتناول.

[٢] - المفضلية:٩٨ ،ص: :٣٣٩،عليها:على الظعائن،كوانس:داخلات كنسهن أي بيوتهن،المغار:المغارة التي يدخلن فيها،قالصا:صغرت الكنس عن الظباء فأخرجن رؤوسهن منها وكذلك فعل النسوة.أسنمة:موضع.

[٣] - المفضلية:٩٧ ،ص: :٣٣٤،جأبة المدرى:غليظة القرن لصغر سنها،صاحة:بلد،أسرتها:أوديتها السلام:شجر،جمع سلمة:صاحبها:ولدها،غضيض الطرف:فاتر العين،أحوى:ما لونه بين الشقرة والمتة،يضوع فؤادها:يذهب بقلبها،بغام:صوت الظبي.

[٤] - المفضلية: ١٦،ص: :٩٠،مخرف:دخلت في الخريف،تعلق:تأخذ،الضال والسمر:نوعان من شجر الصحراء.

[٥] - المفضلية:١٢٣ ،ص: :٤٠٩،نعاج قو:البقر الوحش يعود لمنطقة قو.

محبوبته كرائحة الخمرة المعتّقة،وتشبيه الشعراء للريق بالخمرة ورد في غيرموضع من قصائد المفضليات[٦].

كأنَّ رِيقَتَها بَعْدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ   صِرْفاً تَخَيَّرَها الحانُونَ خُرْطومَا
سُلافَةَ الدَّنِّ مَرْفوعاً نَصائِبُهُ   مُقَلَّدَ الفَغْوِ والرَّيْحانَ مَلْثُومَا
وقد ثوَى نِصْفَ حَوْلٍ أشْهُراً جُدُداً   بِبابِ أَفَّانَ يَبْتارُ السَّلالِيمَا
حتَّى تَناوَلَها صَهْباءَ صافِيةً   يَرْشُو التِّجارَ عليها والتَّراجِيمَا[٧]

ومن ذلك قول قال الْحَادِرَة:

وإذا تُنَازِعُكَ الحدِيثَ رأيتَها   حسناً تَبَسّمُها، لذيذَ المَكْرَعِ
بِغَرِيضِ ساريةٍ أدَرَّتْهُ الصَّبا   مِن ماءِ أسْجَرَ طَيِّبِ المُسْتَنْقَعِ
ظَلَمَ البِطاحَ لهُ انهلالُ حَرِيصةٍ   فَصَفا النِّطافُ لهُ بُعَيْدَ المُقلَعِ
لَعِبَ السُّيُولُ به فأصبَحَ ماؤُهُ   غَلَلاً تَقَطَّعَ في أصولِ الخِرْوَعِ [١]

حين تبتسم المحبوبة،يظهر جمال شفتيها،وبياض أسنانها،وطريقة رصفها،أما طعم ريق المحبوبة،فهو كطعم ماء الغيمة حديثة الهطول،وقد تساقطت على بقعة نظيفة المستنقع،وقد صفا هذا الماء،لأنه تعرج بين الأشجار،ومن الشعراء من رأى أن أسنان المحبوبة تشبه البلور في صفائه،وجمال مظهره وتلألئه،فيكاد يقطر من شدة الشفافية،

يقول الْمُسَيَّب بن عَلَس:

ومَهاً يَرِفُّ كأنه إذْ ذُقْتَهُ   عانِيَّةٌ شُجَّتْ بماءِ يَرَاعِ[٢]

أما أسنان محبوبة الْمَرَّار بن مُنْقِذ،فهي بيضاء كبياض الإقحوان،وريقها طعمه كطعم العسل الممتزج بالثلج،يقول:

---

[٦] - المفضليات: ٩٧،٥، ٥٧،٨،٧، ٤،١١، ٦.

[٧] - المفضلية:١٢٥ ،ص: :٤١٨،ريقتها:ريقها،الكرى:النوم،اغتبقت:شربت غبوقا وهو الشراب يشرب في المساء،صرفا:خالصا،الحانون:جمع حاني وهو الخمار،خرطوما:تشبه في الخرطوم وهو أول شيء ومقدمه،سلافة:خلاصة،الدن:وعاء الخمر،نصائبه:جمع نصيبه وهي في الأصل الحجارة تكون أول الحوض ونصائب الدن ما انتصب عليه الدن من أسفله،وهو شيء محدد رقيق يجعل له ليرفع الدن للريح والشمس،الفغو:جمع فاغية،وهو زهر أبيض،وهو زهر الحناء،ملثوم:مغطى فاه به،يبتار:يختبر ويمتحن،السلاليما:جمع سلم،أي يمتحن السلالم بصعوده عليها ليراقب صلاحية هذه الخمر الموضوعة فوق السطح،صهباء:من عنب أبيض،التراجيما:جمع ترجمان،لأن باعة الخمر يحتاجون إلى مترجمين وخدم لهم،خاصة أن أكثرهم عجم من اليهود،فيحتاجون لمن يترجم للعرب الذين يشترون منهم.

[١] - المفضلية:٨ ،ص: :٤٤،٤٥، ،تنازعك الحديث:تحادثك،لذيذ المكرع:لذيذ ريقها،بغريض سارية:شبيه ريقها بماء قريب عهد بالسحابة الليلية،وهي أصفى السحب ماء،أردته:استخرجته ريح الصبا،فهي التي تلقح السحاب،أسحر:ما فيه كدرة،المستنقع:طيب المكان الذي ينقع فيه. البطاح:جمع أبطح وهو بطن الوادي،يكون فيه حصى صغير،الحريصة:المطرة التي تحرص وجه الأرض،أي تقشره،أنهال الحريصة:تدفق المطرة،النطاف:المياه،الواحدة:نطفة،المقلع:مصدر ميمي بمعنى الإقلاع،ويعني الكف،الغلل:الماء يجري في أصول الشجر،الخروع:شجر:لين خوار:جاءته السيول من كل ناحية،فكأنه في عشوائية مجيئها لاعبة.

[٢] - المفضلية: ٥٤،ص: :٢٤٠،مها:بلور،شبه ثغرها به لصفائه،عانية:خمر،منسوبة إلى عانة،بلد في العراق،شجت:خلطت ومزجت،يراع:قصب أي ماء في جدول في حافتيه قصب.

وإذا تَضْحَكُ أَبْدَى ضِحْكُها　　أُقْحُواناً قَـــيَّدَتْهُ ذَا أُشُرْ

لو تَطَعَّمْتَ بِهِ شَبَّهـــتَهُ　　عَسَلاً شِيبَ بِهِ ثَلْجٌ خَصِرْ[٣] وهذه أسنان محبوبة سُوَيد بن أبي كاهِلِ اليَشْكُريّ،كشعاع الشمس في جمالها ووضوحها،وما حولها غيم،وهي امرأة على ثقافة عالية بقيم الجمال،فتحرص على العناية بأسنانها،مستخدمة السواك ذا الرائحة الزكية،ليبدو ريقها طيبا في الليل والنهار، يقول:

حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتاً وَاضِحاً　　كشُعَاعِ الشمسِ في الغَيْمِ سَطَعْ

صَقَلَتْهُ بِقَضِــيبٍ ناضِرٍ　　مِنْ أَراكٍ طَيِّـــبٍ حتى نَصَعْ

أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذاً طَعْمُهُ　　طَيِّبَ الرِّيقِ إذا الريقُ خَدَعْ[١]

وهذا المُرَقِّش لأكْبَر يتغنى بجمال الأسنان وعذوبتها:

ذُو أُشُرٍ شَتِيتُ النَّبْتِ عَذْبٌ　　نَقِيُّ اللَّوْنِ بَرَّاقٌ بَرُودُ[٢]

ويذكر رَبِيْعَة بن مَقْرُوم محاسن ريق محبوته،فهو ريق زكي وطيب وبارد،يقول:

وبارداً طَيِّباً عَذْباً مُقَبَّلُهُ　　مُخَيَّفاً نَبْتُهُ بالظَّلْمِ مَشْهُودَا[٣]

ويذكر سَلامَةُ بنُ جَنْدَل السَّعْدِيّ حرص محبوبته على استخدام السواك الذي يساهم في تبييض الأسنان وجمال رائحة الفم،وهي امرأة تهتم بمحاسنها الظاهرة للعيان،وتهتم بالمحاسن الأخرى التي لا تظهر تحت ملابسها،يقول:

تُجْرِي السِّوَاكِ على غُرٍّ مُفَلَّجَةٍ　　لم يَغْرُها دَنَسٌ تحتَ الجَلاَبيبِ[٣]

العُنُـــــق :

استخدم الْحَادِرَة للدلالة على العنق الجميل ألفاظ (واضح،صلت،منتصب،أتلع) وهي ألفاظ تصف العنق الجميل،قال الْحَادِرَة :

وتصدَّفَتْ حتَّى استَبَتْكَ بواضِحٍ　　صَلْتٍ كمُنْتَصِبِ الغَزَالِ الأَتْلَعِ[٤]

واستخدم الْمَرَّار بن مُنْقِذ ألفاظ (صلته ، طويل ، جيد) لتدل على جمال العنق ، يقول :

صَلْتَةُ الخَدِّ طَوِيلٌ جِيدُها　　ناهِدُ الثَّدْى ولَمَّا يَنْكَسِرْ[٥]

---

[٣] - المفضلية:١٦ ،ص: :٩٠،شيب:خلط،خصر : بارد ,نؤورا:مادة تحمل الأسنان،ذات أشر:الأقحوان:نبت له زهر أبيض،تشبه الأسنان به،قيدته:أسقته.

[١] - المفضلية:٤٠ ،ص: :١٩١،شتيتا:متفرقا،واضحا:أبيض نقيا،صقلته:نظفته،وجلته،قضيب:عود ،ناظر:لين ناعم أخضر ريان،نصع:بيضّ،وخلص لونه،إذا الريق خدع:إذا تغير وفسد للنوم وطول الليل.

[٢] - المفضلية:٤٧ ،ص: :٢٢٤،الأشر:المتفرق،شتيت النبت:أسنانها متفرقة.

[٣] - المفضلية:٤٣ ،ص: :٢١٣، مخيفا:مفرقا،ينظر القاموس المحيط،مادة:خيف،الظلم:ماء الأسنان،مشهودا:كأن طعمه طعم شهد،وهو العسل.

[٣] - المفضلية:٢٢ ،ص :١٢٠، الثنايا الغر:البيضاء، المفلجة:المتباعدة،لم يغرها:لم يلصق بها،أراد أنها عفيفة.

[٤] - المفضلية:٣١ ،ص: :١٦١، تصدفت:أعرضت وانحرفت،سبتك:غلبتك وصيرتك،الواضح:الناصع الخالص،يعني عنقها:الصلت: المشرق الجميل،كمنتصب الغزال:شبه عنقها بارتفاع عنق الغزال،الأتلع:طويل العنق

ويستخدم المُرَقِش لأكْبَر ألفاظ(يهدلن،لينات،السوالف،ربد)لتدل على طول العنق وجماله،يقول:

نَوَاعِمُ أبْكارٌ سَــــــــرائِرُ بُدَّنٌ　　حِسانُ الوُجُوهِ لَيِّنَــاتُ السَّوالِفِ

يُهَدِّلْنَ في الآذَانِ من كُلِّ مُذْهَبٍ　　لهُ رَبَدٌ يَعْـــــيَا بهِ كُلُّ وَاصِفِ[٦]

الشَّعر : التفت الشعراء إلى جمال شعر المرأة كجزء من أجزاء جسد المرأة،له بعده الجمالي ،وتغزلوا بطوله ولونه الأسود الفاحم وغزارته،يقول الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

راقَهُ منها بياضٌ ناصِعٌ　　يُؤْنِقُ العَيْنَ وضافٍ مُسْبَكِرْ

تَهْلِكُ المِدْرَاةُ في أفْنَانِهِ　　فإذا ما أرْسَــــــلَتْهُ يَنْعَفِرْ

جَعْدَةٌ فَرْعاءُ في جُمْجُمَة　　ضَخْمَةٍ تَفْرُقُ عنها كالضُّفُرْ[١]

استخدم الشاعر في هذه الأبيات ألفاظ (ضاف،مسبكر،أفنان،أرسلته،ينعفر،فرعاء ،الضفر) وهذه الألفاظ مكنت الشاعر من وصف جمال شعر محبوبته .ويستخدم مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ ألفاظ (أسحم ،القرون ، ريان ، أساود) ليصف لنا الشعر الأسود ضخم الضفائر مثل الحيات السوداء الكبيرة ، يقول:وأسْحَمَ رَيَّانِ القُرُونِ كأنَّهُ　　أسَاوِدُ رَمَّانَ السِّبَاطُ الأطَاوِلُ[٢]

ويستخدم رَبِيْعَة بن مَقْرُوم ألفاظ تدل على جمال الشعر(منسدلا،العناقيد)فشعر محبوبته دائم الانسدال على كتفيها مثل العناقيد المتدلية من شجرة مثمرة،يقول:

قامَتْ تُرِيكَ غَدَاة البَيْنِ مُنْسَدِلاً　　تَخالُهُ فَوْقَ مَتْنَيْها العَنَاقِيدَا[٣]

وهذا المَخَبَّل السَّعْدِيّ يعجبه الشعر المجعد،الذي تختفي فيه الأمشاط وقت العناية بالشعر،وكأنه شجر العنب الكثيف المتراكم المتشابك،يقول:وتُضِلُّ مِدْرَاها المَوَاشِطُ في جَعْدٍ أغَمَّ كأنَّهُ كَرْمُ[٤]

الصَّــدر :اهتم الشعراء بذكرصدر المرأة،حجمه،ولونه،وطريقة حركته عند المسير،وشبهوه بالعاج لبياضه وجماله،يقول المثقّب العَبْدِيّ:

ومنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَرِيبٍ　　كلَوْنِ العاجِ ليْسَ بذِي غُضُونِ[٥]

---

[٥] - المفضلية: ١٦،ص: :٩٠ ،صلتة الخد:مرتفعته،خدها ليس مترهلا،ناهد:مرتفع.

[٦] - المفضلية: ٥٠،ص: :٢٣١ ،سرائر:جمع سرارة،بفتح السين،وسرارة الوادي:أخصبه وأنعمه نباتا،شبه المرأة بذلك،السوالف:جمع سالفة،وهي صفحة العنق،ولينها للحداثة والشباب،يهدلن:يسدلن،ويرسلن،المذهب:المصوغ من الذهب،يعني القرط،الربذ:الاضطراب.

[١] - المفضلية:١٦ ،ص: :٨٩،٩٠ ،جعدة:جعدة الشعر،فيه تقبض،فرعاء:طويلة الشعر،الضفر:جمع ضفير.

[٢] - المفضلية:١٧ ،ص: :٩٤،أسحم:أسود،أراد به شعرها،القرون:الضفائر،الأساود:الحيات السود

[٣] - المفضلية:٤٣ ،ص: :٢١٣ منسدلا : يريد شعرها المسترسل.

[٤] - المفضلية:٢١ ،ص: :١١٦،المدري:المشط،الجعد:الشعر المتقبض ليس بالسبط،الأغم:الشعر الكثير،وأصله من الغمم،وهو أن يسيل الشعر من كثرته في الوجه والقفا،الكرم:شجر العنب،شبهه به لكثرته،والجعد لا يكون إلا قليلا،فإذا كان كثيرا فهو غاية مدحه.

[٥] - المفضلية:٧٦ ،ص: :٢٨٩،تريبة:جمع ترائب،وهو مضع القلادة في الصدر،الغضون :تثني الجلد.

استخدم الشاعر ألفاظ (يلوح،لون العاج ،غضون) وهي ألفاظ تدل وتوصف الصدر الجميل،فصدر المحبوبة غير ذي انثناءات،فهو ليس سمينا أو هزيلا،إنما يتوسط في حجمه وجماله،فهو صدر أملس وناعم.وكذلك لم تفت المُرَقّش(الترقوة)كجزء بارز من صدر المرأة ،فهذه محبوبة الشاعر تتمتع بصدر جميل ناعم كصدور الآرام والغزلان،يقول المُرَقِش لأَكْبَر:

حَوَالَيْهَا مَهاً جُمُّ التَّرَاقِى   وأرْآمٌ وغِزْلاَنٌ رُقُودُ[٦]

الخــصر :ميز الشعراء بين النساء ذوات الخصور الرفيعة ، والنساء ذوات الخصور العريضة أو السمينة ، وأعجبتهم النساء ذوات الخصور الدقيقة بمرافقة الأرداف الضخمة ، ولم يحفلوا بالخصور العريضة والأرداف الصغيرة ، يقول الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

فَهْيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشْحُهَا   فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ المُؤْتَزَرْ

يَبْهَظُ المِفْضَلَ مِن أَرْدَافِهَا   ضَفِرٌ أُرْدِفَ أَنْقَاءَ ضَفِرْ

وإِذا تَمْشِي إِلَى جارَاتِها   لَمْ تَكَدْ تَبْلُغُ حتَّى تَنْبَهِرْ

دَفَعَتْ رَبْلَتُهَا رَبْلَتَهَا   وتَهَادَتْ مِثْلَ مَيْلِ المُنْقَعِرْ

وهْيَ بدَّاءُ إذا ما أَقبَلَتْ   ضَخْمَةُ الجِسْمِ رَدَاحٌ هَيْدَكُرْ[١]

ويقول بِشْر بن أبي خازم:نَبيلةُ مَوْضِعِ الحِجْلَيْنِ خَوْدٌ   وفي الكَشْحَيْنِ والبَطْنِ اضْطِمَارُ

ثَقَالٌ كُلَّما رَامَتْ قِيــَـاماً   وفيها حِينَ تَنــْـدَفِعُ انْبِهَارُ[٢]

نلاحظ أن الشاعرين استخدما ألفاظ (هَيْفَاءُ،هَضِيمٌ،كَشْحُ،فَخْم،المُؤْتَزَر ،أرْدَاف، ضَفِرٌ ، أُرْدِف، أَنْقَاء، تَمْشِي،جارَاتِه،تَنْبَهِرْ، رَبْلَتُهَا،تَهَادَتْ مَيْل،المُنْقَعِر ، بدَّاءُ، أَقبَلَتْ، ضَخْمَةُ،الجِسْمِ،رَدَاحٌ، هَيْدَكُر).

الرائحة : انحاز الشعراء إلى المرأة ذات الرائحة الطيبة،ومنهم من خيّل إليه،أنّ المرأة تعيش تحت ظل شجرة ريحان ضخمة،من كثرة نفاذ رائحتها الطيبة،قال الشَّنْفَرى الأَزْدِيّ:

---

[٦] - المفضلية:٤٦ ،ص: :٢٢٣،المها:بقر الوحش،جم التراقي :لا حجم لعظامها قد غمرها اللحم،والتراقي:جمع ترقوة،وهي مقدمة الحلق،في أعلى الصدر.الآرام : الظباء البيض

[١] - المفضلية:١٦ ،ص: :٩٠،٩١،الهيفاء:الضامر البطن،هضيم الكشح:ضامرة الخصر ،يبهظ:يملأ،المفضل:الثوب الذي تتفضل فيه،أي تلبسه وحده في خلوتها،ضفر:جمع ضفيرة،وهي الرملة العظيمة المتعقدة،الأنقاء:جمع نقا،وهو الصغير من الرمل،يقول:كأن عجيزتها رمل أردف رملا.الانبهار:سرعة خروج النفس،الربلة:اللحمة في باطن الفخذ،يقول:اصطك باطنا فخذيها،تهادت:تدافعت،المنقعر:المنقلع من أصله،فأراد كما تميل النخلة التي تنقطع من أصلها.بداء:بعيدة ما بين الفخذين مع كثرة اللحم،الرادح:الثقيلة العظيمة،الهيدكر،والهيدكور:الشابة من النساء الضخمة الحسنة في شبابها.

[٢] - المفضلية:٩٨ ،ص: :٣٤٠،النبل هنا:حسن موضع الخلخال مع غلظة،الخود:الشابة،الكشحان:الخاصرتان،اضطمار:ضمر،الثقال:عظيمة العجيزة،اللفاء الفخذين:الممكورة الساقين،ولا تكون ثقالا حتى توصف بهذا كله،الأنبهار : إنقطاع النفس.

فَبِتْنا كأنَّ البَيْتَ حُجِّرَ فَوْقَنَـــا   برَيْحانِةٌ رِيحَتْ عِشَـــاءً وطُلَّتِ

برِيْحانَةٍ مِن بَطْنِ حَلْيَة نَوَّرَتْ   لهَا أَرَجٌ، ما حَوْلَهَا غيرُ مُسْنِتِ[٣]

استخدم الشاعر مفردات تدل على الرائحة الطيبة مثل: ريحانة،ريحت،طلت،أرج ،إذ تصور الشاعر وهو تحت تأثير حالة عشق المحبوبة،أن البيت وما حوله قد أصابه عطر ،من ريحانة،نمت في واد خصيب،تنقله النسمات وقت العشاء،ما يزيده طيبا وأريجا.

ومن الشعراء من عدد أنواع العطور التي تستخدمها النساء،ومنها:العبير،والمسك والعنبر،كما في قول علقمة بن عبدة:

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضخُ العَبيرِ بها   كأنَّ تَطْيابَها في الأنْفِ مَشْمُومُ

كأنَّ فَأْرَةَ مِسْكٍ في مَفَارِقِها   لِلْباسِطِ المُتَعَاطِي وهْوَ مَزْكُومُ[١]

واستخدم الشاعر ألفاظا دالة على الرائحة،مثل:الأترجة،العبير،مشموم،الأنف، مسك،المتعاطي،وذهب الشاعر إلى أن المصاب بالزكام لو شم عطرها،لحسب أن وعاء من المسك يستقرُّ يبن مفارقها.

ويجعل سُوَيد بن أبي كاهِلٍ اليَشْكُرِيّ رائحة المسك تفوح باستمرار من بين خصلات شعر المحبوبة،وكأن شعرها غمر بالعطر،فلازمته الرائحة واستقرت به، يقول :

وقُرُوناً سَابِغاً أَطْرَافُها   غَلَّلَتْها رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ[٢]

جعل الْمَرَّار بن المنقذ محبوبته،تتطيب بالعنبر والمسك،حتى أصبح لونها،يميل للصفار لأنها دأبت على وضعه على جسدها يقول :

عَبَقُ العَنْبَرِ والمِسْكِ بها   فَهْيَ صَفْرَاءُ كَعُرْجُون العُمُرْ [٣]

---

[٣] - المفضلية:٢٠ ،ص: :١١٠،حجر:أحيط،ريحت:أصابها ريح فجاءت بنسيمها،طلت:أصابها الطل،وهو الندى،وقال:عشاء،لأنه أظهر لرائحة الرياحين.حلية:واد بتهامة،أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة،وبطن حلية في حزن:أي أرض غليظة،ونبت الحزن أطيب من غيره ريحا،الأرج:توهج الريح وتفرقها من كل جانب،المسنت:المجدب.

[١] - المفضلية:١٢٠ ،ص: :٣٩٧،شبه المرأة بالأترجة،وهي فاكهة طيبة الرائحة،النضخ:ما كان رشا،التعبير:أخلاط الطيب تجمع بالزعفران،التطياب:تفعال من الطيب،المشموم:المسك،أو كأن ريحها لا يفارق الأنف فهو أبدا مشموم،فأرة المسك:دابة صغيرة،أشبه بالخشف يؤخذ منها المسك،أو هي نافخة المسك،الباسط:الذي يبسط يده إليها،والمتعاطي مثله.

[٢] - المفضلية:٤٠ ،ص: :١٩١،القرون:الذوائب،السابغ:الطويل التام،غللتها:دخلت فيها،الفنع:الكثرة والفضل، والمراد:طيب الرائحة هنا وسطوعها.

[٣] - المفضلية:١٦ ،ص: :٩٢،عبق:تقرأ فعلا واسما،صفراء من الطيب،العمر :نخلة السكر.

جوهر المرأة :

نظر شعراء المفضّليات،إلى المرأة نظرة احترام واضحة،متَفرِّسينَ في جمالها الداخلي:المرأة صاحبة العقل الراجح،صاحبة الأدوار الجليلة في الحياة،مُنَبِّهينَ إلى خطورة تخليها عن واجباتها،إذ تتحول عندئذٍ إلى دمية في عقول ذوي الشهوات الدونية،وتقضي حينا من الدهر في أواخر أيامها تُقاسي البؤسَ والمهانة،وفي حال جمعت بين الجمالين الداخلي والخارجي،تبوأت مكانة عالية في النفوس،كما يقول الأسود بن يَعْفَر:

يَنْطِقْنَ مَعرُوفاً وهُنَّ نواعِـــــــمٌ	بيضُ الوُجُــوهِ رَقيقَةُ الأكْبادِ
يَنْطِقْنَ مَخْفُوضَ الحَدِيثِ تَهَامُساً	فَبَلَغْنَ ما حاوَلْنَ غَيْرَ تَنَادِي[1]

نساء كريمات حييات،بيتكلمن بالمعروف من الكلام،ولا ينطقن على ألسنتهن منكرا ،ويتصفن برقة الكبد،أي:الرحمة،والإحسان إلى المحتاجين،أما طريقة حديثهن،فهي الهمس،كناية عن أدبهن الجم،والحال ذاته لدى جارة الشَّنْفَرى الأزْديّ ،أحد الشعراء الصعاليك الذين عرفوا بحرصِهم على مكارم الأخلاق:

فيَا جارَتِي وأنتِ غيرُ مُلِيمَة	إذَا ذُكـــــــــرَتُ، ولاَ بِذَاتِ تَقَلَّتِ
لقد أعْجَبَتْنِي لا سَقُوطاً قِناعُها	إذا ما مَشـــــــَتْ، ولا بِذَات تَلَفُّتِ
تَبِيتُ بُعيدَ النَّوْمِ تُهْدِي غَبُوقَها	لِجـــارَتــِها إذَا الهَـــــــدِيّةُ قَلَّتِ
تَحُلُّ بِمنْجَاةٍ مِن اللَّوْمِ بَيْتَـــــَها	إذا ما بُيُوتٌ بالمَـــــــذَمَّةِ حُلَّتِ
كأنَّ لهَا في الأرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ	على أمِّها، وإنْ تُكَلِّـــــــمْكَ تَبْلَتِ
أُميْمةُ لا يُخْزِي نَـــثَاهَا حَلِـــيلَها	إذا ذُكِرَ النِّسْوَانُ عَفَّـــتْ وجَلَّتِ
إذا هُوَ أمْســــــَى آبَ قُرَّةَ عَيْنِهِ	مآبَ السَّعِيدِ لم يَســـَلْ أيْنَ ظَلَّتِ[2]

حضرت ألفاظ المرأة التي توضح جمالها الداخلي مثل:(جارَتِي،وأنتِ،مُلِيمَة، ذَاتِ تَقَلَّتِ، أَعْجَبَتْنِي ، قِناعُها،مَشَتْ، بِذَات تَلَفُّتِ ،تَبِيتُ ، تُهْدِي ،غَبُوقَها ،لِجارَتِها،الهَدِيّةُ ،تَحُلُّ ،،بَيْتَها ،لهَا ،أمِّها، وإنْ تُكَلِّمْكَ،تَبْلَتِ،أُميْمةُ ،نَثَاهَا،حَلِيلَها،النِسْوَانُ ،عَفَّتْ، وجَلَّتِ،قُرَّةَ عَيْنِهِ ،ظلتِ) لتؤازر هذه المفردات،امرأة لا تقترب من الأفعال المنافية للأخلاق،امرأة حيية ديدنها العفّة،لا يفارق الحجاب رأسها،أما مشيتها فتتصف بالحشمة والاتزان،فلا تتلفت يمينا أو يسارا،وتحرص هذه المرأة على

[1] - المفضلية: ٤٤، ص:٢١٩،نواعم:جمع ناعمة،وهي المترفة الحسنة العيش والغذاء،يريد أنهن يبلغن من الرجال ما يردن بأيسر السعي،من غير أن يشققن على أنفسهن في ذلك.

[2] - المفضلية:٢٠ ،ص: :١٠٩،مليمة:من قولهم:ألام،إذا أتى بما يلام عليه،تقلت:تبغضت:مقابل التحبب،أي ليست ممن يقال فيها البغض،ولا يسقط قناعها لشدة حيائها،لا تكثر التلفت،فإنه من فعل أهل الريبة،الغبوق:ما يشرب بالعشي،تهديه لجارتها،أي تؤثره بها لكرمها،إذا الهداية قلت:أي في الجدب حيث تنفد الأزواد،وتذهب الألبان،تحل بيتها:فعل متعد بنفسه،ويعدى أيضا بالحرف،المنجاة:من النجوة وهي الارتفاع،النسي:الشيء المفقود،تقصه:تتبعه،أمها:بفتح الهمزة:أمرها أو قصدها الذي تريده،يقول:كأنها من شدة حيائها إذا مشت،تطلب شيئا ضاع منها،لا ترفع رأسها،ولا تلتفت،تبلت:تنقطع في كلامها لا تطيله،النثا بالقصر وتقديم النون على الثاء:ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء،يقال:نثا الحديث والخبر:حدث به وأشاعه،حليلها:زوجها.آب:رجع،لم يسأل أين ظلت:لأنها لا تبرح بيتها.

تفقد جاراتها،فيزرنها بدورهن،حتى في أقسى ظروف القحط،وصقيع الشتاء،الفصل الذي يتصف بقلة الأطعمة وندرتها،وتهدي هذه المرأة الكريمة عشاءها،وتجود به للجارات في آخر الليالي،لأنها تعلم حاجات جاراتها،وتؤثرهن على نفسها.

امرأة تنأى عن الأمور المتشابهات،ولا تعطي الفرصة لأحد،أن يتحدث عن عنها بقبيح الكلام،ذلك أنّ سيرتها على ألسن الناس تهمها،وكنى الشاعر محبوبته إذ نسب الطهر والنقاء إلى بيتها وقصدها هي،امرأة يكتنفها الخجل فلا ترفع عينيها عن موضع مشيتها،وكأنها تبحث عن شيء ضاع منها،وهي لا تتبختر في مشيتها أو تبطيء،إنما تذهب في طلب حوائجها جادة،وإن تعرضت لمحادثة من شخص لا تعرفه،فإنها لا تطنب في حديثها وترد على قدر السؤال،وهي امرأة تحرص على سيرة زوجها بين الناس،فتكون الأخبار عنها طيبة لا عيوب فيها لأن الناس يعرفونها بجلالها وقيمتها الكبيرة.إن عاد زوجها إلى البيت يلفي السعادة في بيته،ويطمئن إلى زوجته فلا يسألها أين ذهبت ومتى جاءت،لأنها لا تخرج إلا لماما ولحاجة ضرورية،ويذكر علقمة امرأة تتشابه في خصائلها مع امرأة الشَّنْفَرى،يقول علقمة:

إِذَا غابَ عنها البْعلُ لم تُفش سِرَّهُ   وتُرْضِي إِيَابَ البعلِ حينَ يَؤُوبُ[1]

استعان علقمة بمفردات تكشف صفات هذه المرأة،مثل (لا تفش،وترضي) فهي امرأة تصون سر زوجها،وتمنحه إذا حضر في البيت كل أسباب الهناء.هاتان امرأتان،لا تشبهان في شيء امرأة ذلك الصّياد،التي ذكرها مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ،تلك المرأة التي تسببت في شقاء زوجها وبؤسه،قال مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:

فَطَوَّفَ في أصحابِه يَسْتَثِيبُــهُمْ   فآبَ وقــد أَكْدَتْ عليهِ المَسائِلُ
إلى صِبْيَةٍ مثلِ المغَالي وخِرْمِلٍ   رَوَادٍ، ومن شَرِّ النِّسَاءِ الخَرَامِلُ [2]

ومن الشعراء الذين افتخروا بعفة نساء قبيلتهم،واعتدوا بجمال خصالهن،وبدوا متعاطفين مع قضية المرأة،وما تواجهه من تحديات،يقول عَمِيرَة بن جُعَل:

تَرَى الحَاصِنَ الغَرَّاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفٍ   أخِـــــي سَلَّةٍ قَدْ كانَ مِنْهُ سَلِيلُها
قَلِيلاً تَبَغِّيها الفُحُولَةَ غَيـــــرَهُ   إِذَا اسْتَسْعَلَتْ جِنَّانُ أَرْضٍ وغُولُها[1]

---

[1] – المفضلية:١١٩ ،ص: ٣٩١:،يؤوب:يعود.

[2] - المفضلية:١٧ ،ص: :١٠١،يستثيبهم:يطلب ثوابهم ونائلهم،أكدت:امتنعت،يقال:حفر الحافر فأكدى،إذا بلغ إلى كدية،وهو الصلب من الأرض.الخرمل :الحمقاء،المغالي:سهام لا نصال لها،يغلى بها في الهواء،أي يرمي بها لتبلغ الغاية،يريد،أن صبيانه،في ضعفهم وسوء حالهم ونحولهم مثل هذه السهام،ويقال:بل أراد أنه لا نفع عندهم ولا عون على أنفسهم،كما لا يصاد بهذه السهام ولا ينتفع بها،الخرمل:الحمقاء،الرواد:الطوافة في بيوت جاراتها ولا تقعد في بيتها لشرها.

إن نساء قومه نساء يتمتعن بخصال العفة،نساء صبرن على أزواجهن الذين غلـب علـيهم طابع القسوة والخشونة في التعامل،وكِبَر السن،نساء شريفات لا يُحببن سوى أزواجهن،مع أنهـن فتيات في ذروة الجمـال والحماسـة للحياة،كـان حظهـنّ الارتبـاط بأزواج،ذبلـت سـنوات أعمارهم،فبدت شيماتهنّ الصبر على زمـن الجدب،والعوز،مفـضّلات العـيش بعفـة وطهـر.

كما نلاحظ أن جارة الشَّنْفَرى جمعت بين الجمالين:الداخلي والخارجي ، فهي تتمتـع بكـل الخصال آنفة الذكر،وهي الأساس لدى الشاعر،أضاف على خصالها،جمال هيئتها الخارجية ،قـال الشَّنْفَرى الأَزْدِيّ:

فَدَقَّتْ وجَلَّتْ واسْبَكَرَّتْ وأُكْمِلَتْ   فَلَوْجُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّتِ[٢]

امرأة طويلة القامة،دقيقة العود،صفات زادت من رشاقتها وجمالها،حتى إن رآها إنسان أصيب بالجنون عشقا وإعجابا بجمالها.

ومن خصال المرأة التي أظهر قيمتها الشعراء،طريقة كلام المرأة وحديثها الموجز العفيف،وذلك لأنها امرأة واعية لكل كلمة تنطقها،فلا تتفحَّش في كلامها،وتكسب احترام محدثها ومحاورها،لا يطمع بها أي رجل منحرف، ذلك أن صوتها منخفض، حيية، مقدرة لكلِّ كلمة تنطقها للآخر،قال الأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِيّ :

يَنْطِقْنَ مَعرُوفاً وهُـــنَّ نواعِمٌ   بيضُ الوُجــُوهِ رَقيقةُ الأكْبادِ
يَنْطِقْنَ مَخْفُوضَ الحَديثِ تَهَامُساً   فَبَلَغْنَ ما حاوَلْنَ غَيْرَ تَنَادِي[٣]

هؤلاء نسوة رحيمات وعطوفات،فيهن من الحنان الكثير،كلامهن بأصوات خفيضة حيية، جعل الأخرين يصيخون السمع لهن، فأسمعن صوتهن بطريقة تكسبهنَّ الاحترام.
يقول المُرَقِش لأكْبَر:

نَشَرْنَ حَدِيثاً آنِساً فَوَضَعْنَهُ   خَفِيضاً فَلاَ يَلْغَـى بهِ كلُّ طائِفِ
فلما تَبَنَّى الْحَيُّ جِئْنَ إلَيْهِمُ   فكانَ النُّزُولُ في حُجُور النَّوَاصِفِ[٤]

نساء لا يجهرن أصواتهن،ولا يبتذلن أنفسهن في الحديث ،يتحدثن بما هو حسن من الكلام، ويوجهن كلامهن إلى مستمع يقدر ما يقلنه،ويصونه ويقدر معانيه .

وحدّق الشعراء في جمال حديث المرأة ، وتاقوا له، فهو يشبه الرّقية والعلاج من التَّعب والهموم،من ذلك سُوَيد بن أبي كاهِلِ الْيَشْكُرِيّ :

ودَعَتْنِي برُقاهَا، إنَّـــــها   تُنزِلُ الأَعْصَمَ مِن رَأسِ اليَفَعْ

---

[١] - المفضلية:٦٣،ص: :٢٥٨،الحاصن:الكريمة العفيفة،الشارف:الكبير،السلة:السرقة،سليلها:ولدها،يقول:تتزوج المرأة الكريمة منهم شيخا مسروق النسب ليس لأبيه،الحاصن:الكريمة العفيفة،الشارف:الكبير،السلة:السرقة،استسعلت:صارت كالسعلاة،وهي أشد شرارة من الغول والجن،يريد:إذا اشتد الزمن فلا تريد هذه الحاصن غير زوجها.

[٢] - المفضلية:٢٠ ،ص: : ١٠٩ إسبكرت:طالت وامتدت.

[٣] - المفضلية:٤٤ ،ص: :٢١٩ ، نواعم:جمع ناعمة،وهي المترفة الحسنة العيش والغذاء،يريد أنهن يبلغن من الرجال ما يردن بأيسر السعي،من غير أن يشققن على أنفسهن في ذلك.

[٤] - المفضلية: ٥٠ص:٢٣٢،وضعنه خفيضا:خفضن به أصواتهن،لا يلغى به:لا يخوض فيه،كل طائف:كل من طاف بهن،يريد أن حديثهن لا يكون إلا عند من يصونه،تبنى الحي:ابتنوا،أي اتخذوا بيوتا،النواصف:الخدم.

تُسْمِعُ الحُدَّاثَ قولاً حَسَناً   لو أَرَادُوا غَـــــيرَهُ لم يُسْتَمَعْ[1]

امرأة حسنة الحديث مضمونا،وجمال صوت،ألهبت صفاتهاإحساس الشاعر،لتتحوّل في مخيلته،إلى دواء يشفي العليل.

ومن الشعراء من لفتته بعض الجواري،طيبات الأخلاق، ولم يتغاضوا عن وصف عفَّتهن، مع أنَّهن لسن من الحرائر،ومعرضات للفتن لطبيعة أعمالهن، يقول سَلامَةُ بنُ جَنْدَل في وصف جارية عفيفة الخلق :

تُجْرِي السِّوَاكِ على غُرٍّ مُفَلَّجَةٍ   لم يَغْرُها دَنَسٌ تحتَ الجَلاَبيبِ [2]

فكنّاها بطهر الجلابيب،وهي المقصودة بالطُّهر، ذلك أنها امرأة حرصت على طهارتها وجمالها الداخلي،وابتعدت عما يسيء إلى آدميتها من فواحش ومنكرات.

المرأة الموسرة :

يبدو أن المرأة الغنية منعمة العيش لفتت انتباه الشعراء،وتشوقوا للقائها ومحادثتها؛ فتحدثوا عن تفاصيل حياتها،حتى شكل بيتها،وطريقة بنائه،لم يغب في شعرهم،كما يقول بِشْر بن أبي خَازم :

مِنَ اللاَّئِي غُذِينَ بِغَيْرِ بُؤْسٍ   مَنَازِلُها القَصِيمَةُ فالأُوارُ [3]

فالفقر والعوز لا يعرف طريقا إلى هذه المرأة،إذ إن منزلها جميل الهيئة،يكشف عن نعيم حياتها.

في حين يرى بعض الشعراء أن الجَدْبَ وقسوة الأيام،وبرد الشتاء،وخشونة العمل،تساهم في مغادرة جمال المرأة باكرا،رأى الْمَرَّار بن مُنْقِذ أن ظروفا صعبة مثل هذه،تعترض حياة المرأة، فتدفع ثمنها، يُعدّها الشاعر في عرفه،خيانة من خيانات الزمن لهذا الكائن الجميل،فالمرأة التي ترمز للجمال والحب والخصب،لا تستحق أن تواجه هذه الخشونة في الحياة،كما ذهب الشاعر إلى أن أسباب نعومة المرأة ورقتها وليونة جسدها،تعود لحسن التربية،ووعي الأهل بأن جسد المرأة يختلف عن جسد الرجل،فيخففوا من الأعباء التي لا تلائم أنوثتها.قال الْمَرَّار بن مُنْقِذ :

قد نَرَى البيضَ بها مِثْلَ الدُّمَى   لَمْ يَخُنْهُنَّ زَمَانٌ مُقْشَعِرّ

---

[1] - المفضلية:٤٠ ،ص: :١٩٢،الرقي:جمع رقية،يريد:أنها دعته برقاها فلم يجد له فكاكا منها،الأعصم:الوعل الذي في يديه بياض،اليفع:المرتفع كاليفاع،الحداث:الذين يحدثونها وتحدثهم،لم يستمع:المعنى:لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه،يصف عفتها.

[2] - المفضلية:٢٢ ،ص: : ١٢٠، المفلجة:المتباعدة الأسنان،لم يغرها:لم يلصق بها،أراد أنها عفيفة

[3] - المفضلية:٩٨ ،ص: :٣٣٩ الأوار :موضع،القصيمة،بالتكبير والتصغير،موضع .

نَاعَمَتْهَا أُمٌّ صِدْقٍ بَـــــــرَّةٌ   وأَبٌ بَرٌّ بها غَيْرُ حَكِرْ

فَهْيَ خَذْوَاءَ بعَيْشٍ ناعِـــــــمٍ   بَرَدَ العَيْشُ عليها وقُصِرْ [1]

ونلاحظ ذلك في قوله أيضا:

نَوَاعِمُ لا تُعالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ   أوَانِسُ لا تُرَاحُ وَلا تَرُودُ [2]

فهؤلاء النسوة أجسادهن ناعمة،ذلك أنهنّ لم يكابدن مشقة الحياة.

كما يصف المُرَقِّش مشاهد من النعيم الذي تتمتع به المرأة،كنعومة ملمسها،وبعض السُّمنة القليلة في جسدها، والعنق الناعم الجميل، فلم تتبدل ملامحها بسبب طيب العيش الذي تحياه ،ولم تتعرض لأعمال شاقة، تتنافى وطبيعتها،يقول :

قِاقُ الْخُصُورِ لم تُعَقِّرْ قُرُونُها   لِشَجْوٍ ولم يَحْضُرْنَ حُمَّى المَزَالِفِ

نَوَاعِمُ أَبْكارٌ سَرَائِرُ بُدــــَّنٌ   حِســـانُ الوُجُوهِ لَيِّنَاتُ السَّوالِفِ [3]

ويعرِّج الْمَرَّار بن مُنْقِذ على النساء الغنيات المنعمات،فليس ثمة أعمال صباحية لديهن،ما يحملهن على التلذذ بنومة الصَّبَّاح،لا يصحين إلا بُعيد الضحى،وينمن هؤلاء النسوة باكرا.

ويصف علقمة بن عبدة مشية المرأة المنعَّمة،فخطواتها محاذية لبعضها،ولا أهوال ومساحات تتعرض لها الأقدام، وبسبب النعومة الأخاذة -حتى هذا المشي القصير– يتعبها،فهي غير معتادة عليه،لأنها قليلة الخروج من منزلها،حتى في زيارة جاراتها، أما ملابسها،فهي ملابس تدل على ذوق صاحبته،ملابس من الحرير،فضفاضة تصل الأرض،ورائحة هؤلاء النساء طيبة من العبير والمسك،حتى اقترنت ألوان الطيب بأجسادهن،فغدت الأجساد صفراء من كثرته،يقول الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

يَتَلَهَّيْنَ بِنـــــــوَمَاتِ الضُّحَى   راجِحـــَاتِ الحِلْمِ والأُنْسِ خُفُرْ

قُطُفَ المَشْيِ قَرِيبَاتِ الخُطَى   بُدَّناً مِـــثْلَ الغَمـَـام المُزْمَخِرّ

وإذا تَمْشِــــــي إلى جارَاتِها   لَمْ تـــــكَدْ تَبْلُغُ حتَّى تَنْبَهِرْ

لا تَمَــسُّس الأرضَ إلاَّ دُونَها   عن بَــلاَطِ الأرضِ ثوْبٌ مُنْعَفِرْ

تَطَأُ الـــخَزَّ ولا تُكْرِمُـــهُ   وتُطيلُ الذَّيــــلَ منهُ وتَجُرّ

وتَرَى الرَّيـــطَ مَوَادِيعَ لها   شُعُراً تَلْبَســــــُها بَعْدَ شُعُرْ

عَبَقُ العَنْبَرِ والمِســـكِ بها   فَهْيَ صــَفْرَاءُ كَعُرْجُون العُمُرْ

---

[1] - المفضلية:١٦ ،ص: :٩١،ناعمتها:من نعم بمعنى رفهتها أمها،أم صدق:أم إخلاص وتربية حسنة،برّة:من البر،وهو التفضل والإحسان،خذواء:ناعمة متثنية،حكر:بخيل يمنع نفسه وولده.برد العيش عليها وقصر:طاب لها وثبت.

[2] - المفضلية:٤٦ ،ص: :٢٢٣ .

[3] - المفضلية:٥٠ ،ص: :٢٣١،تعفر:تمس التراب،القرون:الضفائر،يقول:لم يصبن بمصيبة يعفرن لها القرون،الشجو الحزن،المزالف:القرى بين الريف والبادية،يريد:أنهن أهل بادية لم تمسهن حمى القرى،سرائر:جمع سرارة،بفتح السين،وسرارة الوادي:أخصبه وأنعمه نباتا،شبه المرأة بذلك،السوالف:جمع سالفة،وهي صفحة العنق،ولينها للحداثة والشباب.

إنَّما النَّوْمُ عِشَــــاءً طَفَلاً   سِنَةٌ تأخُـــــدُها مِثْلَ السُّكُرْ

والضُّحَى تَغْلـــِبُها وَقَدَتُها   خَـــرَ الجُؤْذَرُ في اليَوم الخَدِرْ

وهْيَ لو يُعْصَرُ من أرْدَانِها   عَبَقُ المِسْكِ لَكَادَتْ تَنْعَـــصِرْ[١]

وهذه محبوبة المُرَقِش لأصغر فاطمة بنت الملك المنذر،امرأة منعمة،يحوطها الخدم ،ويُوقَد لها البخّور،وتستخدم الماء الساخن في المساء، كما أن منزلها دافيء،غير محتاجة لأن توقد نارا فتصطلي بها،أما الجوع فلا تشعر به جراء الخدمة المتواصلة لها،وفوق ذلك كله هي امرأة نزيهة،وطاهرة،وحييّة،تنأى بنفسهاعن الفواحش،كما أنها امرأة تتأخر في نومتها الصباحية،شأن المرأة السَّيدة التي تُخدم يقول:

في كلِّ مُمْسىً لَها مِقْطَرَةٌ   فيها كِباءٌ مُعَــدٌّ، وحَمِيمْ

لاَ تَصْطَلِي النَّارَ باللَّيْلِ ولاَ   تُوقَظُ لِلزَّادِ، بَلْهاءُ نَؤُومْ[٢]

أما عَمْرُو بن الأهْتَم،فيتحدث أيضا عن امرأة غرقة في الرّفاه،ويذكر الشّاعرُ بعض أثاث منزلها،وطبيعة ملابسها(المجاسد،أردية الحرير)يقول :

ولاعَبَنِي على الأنْماطِ لُعْسٌ   عليهنَّ المَجاسِدُ والحريرُ[٣]

ويجعل المُرَقِش لأكْبَر أهل محبوبته من طبقة الملوك والأمراء،الذين يحرصون على رعاية بناتهن،ويقدمون لهن أسباب نعومة العيش،يقول :

بَعْدَ جَمِيعٍ قد أرَاهُمْ بها   لهُمْ قِبَابٌ وعليهمْ نَعَمْ[٤]

ويقول :

فلما تَبَنَّى الْحَيُّ جِئْنَ إلَيْهِمُ   فكانَ النُّزُولُ في حُجُور النَّوَاصِفِ[١]

ويقول: يا خَوْلَ ما يُدْرِيكِ رُبَّتَ حُرَّةٍ   خَوْدٍ كَرِيمةٍ حَيِّهَا ونسائهَا[٢]

إذ إن القباب يسكنها الملوك عادة والأمراء،وأمكنة الخدم التي وصفها بالجحور، تكشف أن أهل محبوبته يتمتعون بمكانة تضاهي مكانة الملوك والسلاطين.أما محبوبة المَخَبَّل السَّعْدِيّ،فسبقت أعمار صاحباتها،لما تنعم به من عيشة هانئة وحظّ سعيد،يقول :

بَرْدِيَّةٌ سَبَقَ النَّعِيمُ بها   أقْرَانَهَا وغَلاَ بها عَظْمُ[٣]

---

[١] - المفضلية:١٦ ،ص :٨٩-٩٠،راجحات أنسهن مع رجاحة وحلم،لا مع خفة وطيش،الخفرات:الحييات،قطف:جمع قطوف،وهي المتقاربة الخطو،المزمخر:المرتفع،وإذا ارتفع الغمام،رق وصفا وابيض،الانبهار:سرعة خروج النفس،الريط:جمع ريطة،وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة،كلها نسج واحد،مواديع:جمع ميدع،وهو الثوب يصان به الثوب،وهي المباذل أيضا،شعر:جمع شعار،وهو الثوب يلي الجسد،والمراد:أنها في مباذلها تلبس نفس الثياب لا تصونها،وتبدلها ثوبا بعد ثوب. عبق:تقرأ فعلا واسما،صفراء من الطيب،العمر :نخلة السكر.

[٢] - المفضلية:٥٧ ،ص: :٢٤٨،المقطرة:المجمرة،الكباء:العود،حميم:ماء حار تحم به.

[٣] - المفضلية:١٢٣ ،ص: :٤١١المجاسد :ثياب مصبوغة،الأنماط:ضرب من البُسط،اللعس:جمع لعساء،وهو سواد في الشفتين يضرب إلى الحمرة،النبل:خيار الشيء،البحور:أي في السخاء.

[٤] - المفضلية:٤٩ ،ص: :٢٢٩،وعليهم نعم:لديهم إبل.

[١] - المفضلية:٥٠ ،ص: :٢٣٢النواصف :الخدم،تبنى الحي:اتخذوه بيوتا.

[٢] - المفضلية:٥١ ،ص: :٢٣٤الخود :الفتاة حسنة الخلق الناعمة.

[٣] - المفضلية:٢١ ،ص: :١١٤غلا :ارتفع،يشبهها بالبردي واحدته بردية:وهو نبت يكون في المستنقعات،وعلى ضفاف العيون والأنهار،تشبه به المرأة لبياضه وصفائه واستوائه.

صدود المرأة:

لام الشعراء بعض النساء اللائي يُعرضن عن الحب، أو يصددن عن الحبيب ويُشحن عنه،وذلك بسبب الفقر،أو كبر السن،أو أن يصدّقنَ كلام الواشين.لام المُرَقِش لأصغر زوجته التي قررت الابتعاد عنه،بسبب تحول حاله إلى الفقر، يقول:

آذَنَتْ جارَتِي بوَشْكِ رَحيلِ　　　بَاكِراً جاهَــرَتْ بخَطْبٍ جَلِيلِ
أَزْمَعَتْ بالفِرَاقِ لَمَّا رَأَتْني　　　أُتْلِفُ الـــــمالَ لا يــَذُمُّ دَخيلِي[٤]

اِرْبعِي، إنَّمَا يَرِيبُكِ مِنِّـــي　　　إرْثُ مجْدٍ وَجِدُّ لُـــــبٍّ أَصِيلِ
عجباً ما عَجِبْتُ لِلْعَاقِدِ المَا　　　لَ ورَيْبُ الزَّمانِ جَمُّ الخُبُولِ
وَيُضيعُ الَّذِي يَصِيرُ إليهِ　　　مِنْ شَقَاءٍ أَوْ مُلْكِ خُــــلْدٍ بجيلِ
أَجْمِلِ العيْشَ إنَّ رِزْقَكَ آتٍ　　　لا يَرُدُّ التَّرْقِيـــحُ شَرْوَى فَتِيلِ[٥]

يحاول الشاعر إقناع زوجته ألا تتركه،مؤكدا أن التفريط بالمال صفة متوارثة في أجداده،وليس هو من أحدثها، فالمال لا يجمعه إلا من يؤجّل إكرام الضيوف،لكن الذي ينفق المال بشكل دائم،من الصعب عليه ادخاره،وفي لفتة زهد منه،يؤكد الشاعر أنّ المال الوفير سيأتي زمان عليه وينتهي،وعلى الإنسان أن يتخفف من الإحساس بطلب المزيد من نعائم الدنيا،فما قسم للإنسان عليه الرضا والقناعة به.

وقال علقمة بن عبده :

فإنْ تَسْألونِي بِالنِّساءِ فإنَّنـــــــــي　　　بَصِيرٌ بأدْوَاءِ النِّـــسَاءِ طَبِيبُ
إذَا شاب رَأسُ المرءِ أو قَلَّ مالُهُ　　　فليس لهُ مـــــن وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَرَاءَ المالِ حيثُ عَلِمْـــنَهُ　　　وشَرْخُ الشَّبابِ عِندهُنَّ عَجِيبُ[١]

قلة المال تجعل الحبيبة تبرر صدودها وهجرها لعاشقها،وكذلك إن رأت خصلا من الشيب في شعر محبوبها،فإنها سريعا ما تنفر عنه.ونلاحظ أن سبب هجر محبوبة سُبَيْع بن الخطيم

---

[٤] - المفضلية:٥٩ ،ص٢٥٠،٢٥١ أزمعت :عزمت ،آذنت:أعلمت،وشك:قرب،جليل:عظيم،دخيلي:من يدخل إليه أي لا يذمه الأضياف.
[٥] - المفضلية:٥٩ ،ص: :٢٥٠،٢٥١الترقيح : إصلاح المال والقيام عليها،اربعي:أمسكي واسكني،العاقد:الذي يجمع المال ويعتقده،الخبول:جمع خبل وهو الفساد،بجيل:عظيم،أجمل:اعتدل،الترقيح:إصلاح المال،شروى:مثل فتيل:الخيط الذي في شق النواة.
[١] - المفضلية:١١٩ ،ص:٣٩٢الثراء : الكثرة،شرح الشباب:أوله.

التميمي،يعود لقلة المال أيضا ،ويحمل الشاعر على جمهور الأغنياء ويجعلهم سبب فقر الفقراء،يقول:

بانَتْ صَدُوفُ فقلبُهُ مخطوفُ   ونأتْ بجانبها عليكَ صَدُوفُ

واسْتَبْدَلَتْ غَيْرِي وفارَقَ أهْلُها   إنَّ الغَنِيَّ على الفَقِيرِ عَنِيفُ[٢]

ويؤكد الأسود بن يَعْفَر،أن سبب هجر محبوبته هو كبره في السن،حيث أصرت امرأته على الجفاء،وانقطع حبل الوصل بينهما،بسبب شيء خارج عن إرادته،يقول:

قد أصبحَ الحَبْلُ منْ أسماءَ مَصْرُومَا   بَعْدَ ائْتــــِلافٍ وحُبٍّ كانَ مَكْتُومَا

واسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً مِنِّي وقد عَلِمـــــَتْ   أن لَنْ أبيتَ بوادِي الخَسْفِ مَذْمُوما

لَمَّا رَأتْ أنَّ شَيْبَ المَرْءِ شـــامِلُهُ   بَعْدَ الشَّبابِ، وكان الشَّيْبُ مَسْؤومَا

صَدَّتْ وقال: أرى شَيْبَاً تفرَّعَـــهُ   إنَّ الشبابَ الَّذِي يَعْلو الجَراثِيــمَا [٣]

تتخذ امرأة عبد الله بن سلمة الغامدي،واسمها (جَنــُوبُ)موقفا معاديا من الشيب،وكبر السن،فتغادر خليلها بسببه،وتلصق بالشاعر صفة الخرف والجنون الناجم عن كبر السن،ما يحمل الشاعرعلى الدفاع شيبه،مؤكدا لمحبوبته،أنه ليس وحده من سلك طريق الشيب،فكل الناس سيسلكونه في النهاية،لكنه يؤكد أنه مايزال قويا،قادرا على حمل سلاحه،وعتاده في الحروب،متسائلا: ما ضير لو أحبّتْ من هو على شاكلتي فتاة صغيرة وجميلة،يبادلها إخلاصا بإخلاص،يقول :

َألاَ صَرَمَتْ حَبَائِلَنَا جَنــُوبُ   فَفَرَّعْنَا ومالَ بها قَضــــيبُ

عَلَى ما أنَّها هَزِئَتْ وقالتْ:   هَنُونَ، أجُنَّ؟ مَنْشَأُ ذَا قَرِيبُ

فإنْ أكْبَرْ فإنِّي في لِدَاتِي   وعَصْرُ جَنُوبَ مُقْتَبَلٌ قَشِيبُ

وإنْ أكْبَرْ فَلاَ بِأطِيرِ إصْرٍ   يُفارِقُ عاتِقِي ذَكَرٌ خَشــِيبُ[١]

ويجعل بِشْر بن خازم سبب هجر محبوبته،هو إصغاؤها لأحاديث الوشاة،الذين لا يريدون الخير لهما،يقول :

---

[٢] - المفضلية: ١١٢ ،ص:٣٧٢،بانت:انقطعت،صدوف:امرأة،نأت :بعدت.

[٣] - المفضلية:١٢٥ ،ص: :٤١٨تفرعه :صار في فروعه،مصروما:مقطوعا،خلة:خليلا،الخسف:الذل،تفرعه:علاه،يعلو الجراثيما:يرتفع ويصل إلى ما لا يصل إليه الشيوخ.

[١] - المفضلية:١٨ ،ص: :١٠٢ الإصر:الميثاق والعهد،صرمت:قطعت،حبائلنا:مودتنا،فرعنا:عون في البلاد،مال:سلكت منحدرة،قضيب:واد،ما:زائدة،هنون:كناية عن إنسان كأنها قالت يا رجال،لداتي:أندادي وأمثالي،عصر:عمر،وسن:مقتبل،مقبل قشيب:جديد،بأطير:بعهد وميثاق،إصر:عهد وميثاق،ذكر خشيب:سيف حاد مصقول.

دَارٌ لِبَيْضاءِ العَوَارضِ طَفْلَةٍ   مَهْضُومَةِ الكَشْحَيْنِ رَيَّا المِعْصَمِ
سَمِعَتْ بِنا قِيلَ الوُشَاةِ فأصْبَحَتْ   صَرَمَتْ حِبالَكَ في الخَلِيطِ المُشْئِمِ [٢]

وهذا المُرَقِش لأكْبَر يحسُّ بمرارة عدم وفاء محبوبته،وعدم تقيُّدها بالمواعيد،يقول:

سَكَنَّ ببلْدَةٍ وسَكَنْتُ أخْرَى   وقُطِّعَتِ المَوَاثِقُ والعُهُودُ
فَما بَالِى أفِي ويُخَانُ عَهْدِي   وما بالِي أُصَادُ وَلا أصِيدُ [٣]

ويحذر المثقّب العَبْدِيّ محبوبته (فاطمة)من تكرار إخلاف الوعد،ويخطرها إن هي تمادت،بأن يبتعد عنها وإلى الأبد،يقول:

أفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي   ومَنْعُكِ ما سَألْتُ كأنْ تَبِينِي
فَلاَ تَعِدِي مَوَاعِدَ كاذِباتٍ   تَمُرُّ بها رِياحُ الصَّيْفِ دُونِي
فَإنِّي لو تُخالِفُنِي شِمالِي   خِلاَفَكِ ما وَصَلْتُ بها يَمِينِي
إذاً لَقَطَعْتُها ولَقُلْتُ بيني   كذلِكَ أجْتَوِى مَنْ يَجْتَوِينِي [٤]

ويرى ثَعْلَبَة بن صُعَيْر أن أهم أسباب الهجر،هوعدم الصِّدق بين الأحباء،فها هي محبوبته واسمها(عمرة)لا تفي بوعودها التي قطعتها،ما يجعل عاشقها ممتعضا،ومتبرما من سلوكها غير المحبب،يقول :

هل عندَ عَمْرَةَ مِن بَتَاتِ مُسَافِرٍ   ذِي حاجَةٍ مُتَرَوِّحٍ أو باكِرِ
سَئِمَ الإقامَةَ مِن بعدَ طُولِ ثَوَائِهِ   وقَضَى لُبَانَتَهُ فلَيسَ بِنَاظِرِ
لِعِدَاتِ ذِي إرَبٍ ولا لِمَوَاعِدٍ   خُلُفٍ ولو حَلَفَتْ بأسْحَمَ مائِرِ
وَعَدَتْكَ ثُمَّت أخْلَفَتْ مَوْعُودَها   ولعلَّ ما مَنَعَتْكَ ليسَ بضائِرِ

وأرَى الغَوانِيَ لا يَدُومَ وِصالها   أبَداً عَلى عُسْرٍ ولا لِمُيَاسِرِ

وإذا خَلِيلُكَ لم يَدُمْ لكَ وَصْلُهُ   فاقْطَعْ لُبانَتهُ بحَرْفٍ ضامِرِ [١]

اللّوم :ظهرت المرأة في المفضليات تلوم الرجل على كثرة إنفاق المال،وتجنب ادخاره للأوقات الصعبة،وبدت تلومه كذلك على اهتماماته بمعالي الأمور،لأن ذلك ربما يشغله عن مصاحبتها،وبدت المرأة راغبة في الاستئثار بالرجل الواحد،فهذه أم الخنافس زوجة الْمَرَّار بن مُنْقِذ،تلومه على قلة الإبل لديه،وقلة الألبان والخيرات،غير أنه يطمئنها في لفتة زهد منه؛أن المال

---

[٢] - المفضلية:٩٩ ،ص: ٣٤٦:الواشي :النمام المحرش،بيضاء العوارض:الأسنان،طفلة:ناعمة،مهضومة الكشحين:ضامرة البطن،ريا المعصم:ممتلئة الساعد،الخليط:أهل الدار،المشئم:الذي أخذ ذات الشمال يعني الشام.

[٣] - المفضلية:٤٧ ،ص: ٢٢٤:يعني العهود التي كانت بينه وبين عمه عوف.

[٤] - المفضلية:٧٦ ،ص: ٢٨٨ ،متعيني:أعطيني ما أتمتع به من النظر إليك وسماع كلامك.أجتوي:أكره وأقاطع.

[١] - المفضلية:٢٤ ،ص: ١٢٨،١٢٩ الحرف: الناقة الماضية،بنات:متاع وجهاز،متروح:في المساء،ثوائه:إقامته،لبانته:حاجته،ناظر:منتظر،عدات:مواعد،أرب:الحاجة ،أو ذي دهاء وبصر بالأمور أو ذي بخل وضن،خلف:مخلفة،أسحم مائر:دم البدن أي لو أقسمت بشيء يعظم كالبدن وذلك جائز في دين الجاهلية،عسر:مشقة،مياسر:يسر وسهولة،لبانته:مودته،ضامر:ناقة ماضية ضامرة نجابة لا هزالا.

كثيره وقليله زائل،وكثير من البشر فارق الحياة،وترك ماله لسواه،فأولى بالإنسان في رأيه،أن يتمتع بالمال في دنياه،وينفقه في إشباع حاجاته،فلا يصفه أحد بالبخل،يقول :

غَدَتْ أمُّ الخُنَابِسِ أيَّ عَصــرٍ	تُعاتبنَا فقــلتُ لها ذَرِينَا
رَأتْ لي صِرْمَةً لا شَرْخَ فيها	أُقاسِمُها المَسائِلَ والدُّيُونَا
تَخَرَّمَها العطاءُ فكلَّ يــومٍ	يُجاذِبُ راكِبٌ منها قَرِينَا
وكائِنْ قد رَأيْنَا مِن بخَــيل	يُعَلِّكُ هَجْمَةً سُوداً وجُونَا
وكائِنْ مِن فَتَى سَوْءٍ تَرَيْهِ	يُعَلِّكُ هَجْمَةً حُمْراً وجُونَا
يَضَنَّ بحقِّها ويُذَمُّ فيـــها	ويَتْرُكُها لِقَــومٍ آخَــرينَا[٢]

ويؤكد المَرَّار لزوجته أن صبره على الشدائد،هو نعمة تضاهي نعمة الإبل،مذكرا بأنه يمتلك كثيرا من أشجار النخيل،تكفيه،وتكفي من يحتاجه من معارفه وضيوفه،يقول:

فإنَّكِ إن تَرِيْ إبِلاً سِــوَانَا	ونُصْبِــحُ لا تَرَيْــنَ لنَا لَبُونَا
فإنَّ لنا حَظَائِرَ ناعِــماتٍ	عطــاءَ اللهِ ربِّ العـــالَمِينَا
بَناتُ الدَّهْرِ لا يَحْلِقْنَ مَحْلاً	إذَا لم تَــبْقَ سَائــمةٌ بَقِينَا
إذا كانَ السِّنُونَ مُجَلِّحــاتٍ	خَرَجْنَ ومــا عَجِفْنَ مِن السِّنِينَا
يَسِيرُ الضَّيْفُ ثمَّ يَحُلُّ فيها	مَحَلاً مُكْرَماً حتَّــى يَبِينَا
فتِلْكَ لنا غِنىً والأجْرُ باقٍ	فَغُضِّي بعضَ لَوْمِـكِ يا ظَعِينَا[١]

وهذا الجُمَيْح يكشف عن طبيعة لوم زوجته،إذ إنها تلومه على قلة إبله،موضحا أن سبب قلتها،هو كرمه المتواصل،وعطاياه للمحتاجين،وتناوب سنوات الجفاف،غير أنه يعد زوجته بمال وفير في الأيام القادمة،عن طريق خصم له سيجرده من ماله،يقول:

لمَّا رأتْ إبلي قَلَّتْ حَلُوبَــتُها	وكلُّ عامٍ عليــها عامُ تجنيبِ
أبقَى الحوادثُ منها وهْي تَتْبعها	والحقُّ صِرْمَةَ راعٍ غيرِ مغلوبِ

[٢] - المفضلية:١٤،ص: :٧٤،ذكر شارحا المفضلية: أن هذه الأبيات وردت في كتاب النخلة لأبي حاتم السجستاني ،.يضن بحقها:أي بحق الإبل،صرمه:قطعه من الإبل بين العشرة والخمسين،لا شرخ فيها:ليس فيها نتاج،قرينا:مقرونا بغيره،بعلك:يشد يده عليها،هجمة:إبل مئة أو أكثر أو أقل،جون:بيض،يضن:يبخل.

[١] - المفضلية:١٤،ص: ٧٤،غضي:أنقصي، حظائر:حديقة،بنات الدهر:لصبرها،محلجات:شديدة،عجفن:هزلن.

فإنْ تَقَرِّي بِنَا عَيْناً وتَخْتَفِضِـــي   فِينَا وتَنتـــظري كَرِّي وتَغـــرِيبِي
فَاقْنَيْ لعلَّكِ أَنْ تَحْظَـيْ وَتحْتَلِبِي   في سَحْبَلٍ مِن مُّسُوكِ الضَّأْنِ مُنْجوبِ[٢]

ويصل الحد بامرأة معاوية بن مالك واسمها (سمية)أن تلصق به تهمة الغواية لأنه كثير الإنفاق، يقول:

قالَتْ سُمَيَّةُ: قد غَوِيتَ، بأنْ رَأَتْ   حَقًّا تَـناوَبَ مالَنَا ووُفُودُ
غَيٌّ لَعَمْرُكَ لا أزالُ أعُـــودُهُ   ما دَامَ مالٌ عندَنا مَوْجُودُ[٣]

ونلاحظ أن امرأة المَخَبَّل السَّعْدِيّ تلومه على كرمه،وتؤكد له أن المال يقي من نوائب الزمن وغدره،غير أن الشاعر يتصدى للومها ويؤمن بسلوكه في إنفاق المال ،يقول:

وتقولُ عاذِلَتِي وليسَ لها   بغَدٍ ولاما بَعْـــدَهُ عِلْمُ
إنَّ الثَّراءَ هُوَ الخُـــلُودُ وإنَّ   المَرْءُ يُكْرِبُ يَوْمهُ العُدْمُ
إنِّي وجَدِّكِ ما تُخَـــلِّدُني   مائةٌ يَطِيرُ عِـــفَاؤُها، أُدْمُ
ولَئِنْ بَنَيْتِ لِيَ المُشَقَّرَ في   هَضْبٍ تُقصِّرُ دُونَهُ العُصْمُ
لَتُنَقِّبَنْ عَنِّي المنيـــةُ إنَّ   الله ليسَ كَحـــُكْمِهِ حُكْمُ
إنِّي وَجَدْتُ الأمْرَ أرْشَدُهُ   تَقْوَى الالهِ وشَـــرُّهُ الإثْمُ[١]

ويرفض عَمْرُو بن الأهْتَم التعقل في الإنفاق،ويعدُّ دعوة زوجته تؤدي إلى تهمة البخل،ويقرن الشاعر خصلة البخل بخصلة السرقة،لأنها تستولي على أخلاق صاحبها، .وبدا لنا عَمْرُو بن الأهْتَم حريصا على أصالته وتاريخ أجداده،إذ إنه يمشي على سننهم في العطاء والكرم والبذل، وهذه خصائل أصخت تلازمه في حله وترحالة يعرف بها أكثر من سواها،ويعدد مكارم أخلاقه،وإعطائه المال للفقراء والمعوزين أو ممن ابتلوا بلوثات الزمان،ويعدُّ الشاعر هؤلاء الجياع الفقراء مثل أبنائه محتاجين لبذله متكفّل بإعالتهم،يقول:

[٢] - المفضلية: ٤،ص:٣٥،الحوادث:المنح والعطايا،تختفضي:تسكني إلينا،التغريب:الإبعاد في البلاد،اقني:احتسبي حياءك واحفظيه،السحبل:العظيم،المسوك:جمع مسك،وهو الجلد،المنجوب:الذي دبغ بالقشر.

[٣] - المفضلية: ١٠٨،ص: :٣٥٦ ،غويت:من الغواية والهلاك،فكأنه سيفه لتصرفه بماله بما لا يليق من وجهة نظرها،حقا:حقوقا كإكرام ضيف ومنحة ودية وإطعام جوعى،وفود:زائرون.

[١] - المفضلية: ٢١،ص: :١١٨،يكرب:يدني،وجدّك:قسم بحظها،مائه يطير عفاؤها،آدم:أي لن يدفع الغني عني الموت،فلو كانت عندي مئة من الإبل يذهب وبرها من السمن وهي من خيرة الإبل،إما من السود أو البيض،فالأدمة إما السواد الخالص وإما البياض الخالص.

ذَرِينِي فإِنَّ البُخْلَ يَا أُمَّ هَيـــثمٍ   لِصَالِحِ أخلاقِ الرِّجـــالِ سَرُوقُ
ذَرِينِي وحُظِّي في هَوَاى فإنَّنِي   علي الحَسَبِ الزَّاكِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ
وإنِّي كريمٌ ذُو عِيالٍ تهمُّنِـــي   نَوَائِبُ يَغْشَـــــَى رُزْؤُها وحُقُوقُ [٢]

أما زوجةُ حَاجِب بن حبيب الأسدي،فتلومه على تمسكه بحصانه(ثادق) رغم حاجته للمال،فتنصحه ببيعه كي ينتفع من ماله بتجارة ما،لكن الشاعر لا يوافقها على لومها ،ويعد حصانه ليس له ثمن،لأنه أحد الممتلكات الغالية على نفسه،لا يمكن التفريط بها،يقول:

باتَتْ تَلومُ على ثـــادِقٍ   لِيُشْرَى فقد جَدَّ عِصْيانُهَا
ألا إنَّ نَجْوَاكِ في ثادِقٍ   سَواءٌ علـــــيَّ وإعْلانُهَا
وقالتْ: أغِثْنا بهِ إنَّنِي   أرَى الخيلَ قد ثابَ أثمانُهَا
فقلتُ ألَمْ تَعْلَمِي أنـــَّهُ   كَريمُ المَكـــــــَبَّة مِبْدَانُهَا [١]

ويبدو أن اللَّوم كثُر على تَأَبَّطَ شَرًّا،ما دفعه لتهديد قومه بالاختفاء بعيدا عن عيونهم، ثم سيفتقدونه حينها،ويندمون أشد الندم على كثرة اللوم،يقول:

بَلْ من لِعَذَّالةٍ خَذَّالةٍ أشِـــــبٍ   حَرَّقَ باللَّوم جِلــــدي أيَّ تَحْرَاقِ
يقولُ أهلكْتَ مالاً لَو قَنِعْتَ به   مِن ثَوبِ صِدْقٍ ومِـــن بَزٍّ وأعلاقِ
عاذِلَتي إنَّ بعضَ اللَّومِ مَعْنـــَفَةٌ   وهَلْ متـــــــاعٌ وإنْ أبقيْتُهُ باقِ
إنِي زَعِيمٌ لئن لم تتركُوا عَذَلي   أنْ يَسْئَلَ الحـــيُّ عنِّي أهلَ آفـــاقِ
أن يَسْئَلَ القومُ عني أهلَ مَعْرِفَةٍ   فلا يُخبِّرُهُـــــمْ عن ثابـــتٍ لاَقِ
سَدِّدْ خِلالَكَ من مالٍ تُجَمّــِعُهُ   حتَّى تُلاقِـــي الذي كلُّ امرىءٍ لاقِ
لَتَقْرَعَنَّ عليَّ السِّنَّ من نـــَدَمٍ   إذا تـــذكرتَ يوماً بعضَ أخلاقي [٢]

---

[٢] - المفضلية: ٢٣،ص: : ١٢٥،١٢٤ تهمني :تحزنني وتقلقني،حطي في هواي:خالفيني واعصيني وقاطعيني ما دمت تريدين مني شيئا خلاف مروءتي،فلا يضيرني هجرك .

[١] - المفضلية: ١١٠،ص: :٣٦٨،٣٦٩ مبدانها:سمينها،ليشرى:ليباع من الأضداد،جدّ:عظم وزاد،عصيانها:معصيتها ومخالفتها غضبا عليه لعدم استمتعه لومها،ثاب:زاد،المكبة:الهجوم على الأعداء،مبدانها:سمينها.

[٢] - المفضلية: ١،ص:٣٠-٣١ لتقرعن :خطاب لرجل العاذلة،عذالة:كثير العذل،صيغة مبالغة تصلح للذكر والأنثى،خذالة:يكثر خذلان صاحبه،أشب:مخلط معترض،يريد:من يعينني على هذا العذالة،ثوب صدق:ثوب جيد،بز وأعلاق:ثياب أو سلاح،وكرائم

من خلال ما تقدم،نتبين أن مكانة مرموقة،بدت للمرأة الجاهلية،فكانت المحبوبة،والأم والصديقة،ما يعزز القول:إن من حكم عليها أحكاما مسبقة،لم يدقق النظر في الشعر،وهو ديوان العرب،الذي أحصى حركاتها وسكناتها،وسجل كل ما يتعلق بظروف حياتها،واللافت،أن المرأة امتلكت ما يشبه النظرة الواقعية تجاه المال وإنفاقه،ولعل تحذيرها وحرصها على عدم تبذيره في وجوه غير مفيدة،يدل على قيامها بدور الناصحة الفاعلة للمجتمع،بادخار المال لأيام مقبلة صعبة،ولعل تواتر النصح وتكراره على الشاكلة التي وردت،يخبر أن المرأة لم تتخل عن دورها ومسؤوليتها،المتمثلة في المراقبة المستمرة للأحوال الاقتصادية،والاجتماعية في مجتمعها،وتقديم الحلول قدر استطاعتها،ولنا أن نتساءل إذا ما كانت المرأة العربية لم تزل وفية لهذه الأدوار حتى الآن.

حقل ألفاظ الطعام والشراب

اللَّحــــــم :تكررت مفردة اللحم في المفضليات ثماني عشرة مرة،ما يوحي أن اللحم من الوجبات المفضلة لدى المجتمع العربي.

فهذا علقمة بن عبدة،يصاحب الفتيان المنعمين والأغنياء،الذين درجوا على تناول وجبات اللحم،يقول :

وقد أُصاحِبُ فِتْيَاناً طعامُهُمُ   خُضْرُ المَزَادِ ولَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ [1]

وهذا المُرَقِش لأكْبَر يصور كرم القبيلة ، فهم لا يردون من يطلبهم طعاما ، يقول :

جَدِيرُونَ أنْ لا يَحْبِسُوا مُجْتَدِيهمُ   لِلَحْمٍ وأنْ لاَ يَدْرؤُوا قِدْحَ رَادِفِ [2]

وهذا الْحَادِرَة ، يذكر الشواء :

وأصْبَحَ جاراتُ ابْنِ ثَوْبٍ بَوَاشِماً   من الشَّرِّ يَشْوِيهنَّ شَيَّ القَدَائِدِ [3]

ويجعل عَمْرُو بن الأهْتَم الرجل السعيد في حياته،كمن يقدم له الشواء،بيد أن الشاعر لا يحب أن يسلك طريق الحياة المنعمة،لأنه من طلاب المجد،يقول:

ولو أنِّي أشاءُ كَنَنْتُ جسْمِي   وغادَانِي شِواءٌ أو قَدِيرُ [4]

أموال،معنفة:عنف وقسوة،متاع:شيء مما يستمتع به أي لا يبقى شيء من ذلك،زعيم:كفيل وضمين،عذلى:عذلي ولومي،أهل آفاق:أهل آفاق بعيدة،لاقي:اسم فاعل ،ولاقى:الثانية:بمعنى ملاق،أي لاقيه.

[1] - المفضلية: ١٢٠،ص: ٤٠٣،يريد أن سفرهم زاد وأبعد،فصار على زادهم شيء يشبه الطحلب،التنشيم:تغير لون اللحم.

[2] – المفضلية:،٩ ٥٠،ص: ٢٣٢،المجتدي:الطالب، يدرؤا : يدفعوا،الرادف:من يأتي بعد تقسيم الجزور.

[3] - المفضلية:١٥ ،ص:٧٧ البواشم :التخمة والكسل عن كثرة الأكل.

ويقول عَوْف بن الأحوص:

وقَدْ شَجِيَتْ إنِ استَمْكَنْتُ منهَا كما يَشْجَى بِمِسْعَرِهِ الشِّوَاءُ [٥]

اللّـــــبن :

يجعل أَفْنُون التَّغْلِبِيّ اللبن طعاما لا تضن به الناقة على حوارها،ولا يبخل به المضيف لضيفه،يقول :

أم كَيفَ يَنْفعُ ما تُعْطِي العَلُوقُ بهِ رِئْمَانَ أَنْفٍ إذَا ما ضُنَّ باللَّبَنِ [١]

وهذا الحارث بن حِلِّزَة،ينقل لنا صورة إكرام الضيف وتقديم اللبن له،يقول:

أَلْفيْتِنا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عَمَارَةٍ إنْ لَمْ يَكنْ لَبَنٌ فعَطْفُ المُدْمَجِ [٢]

وقوله: واحْلُبْ لأضيافكَ أَلْبانَها فإنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الوَالِجُ [٣]

عَمْرُو بن الأهْتَم يقدم للضيوف أصناف الطعام ومنها اللبن،يقول:

فَباتَ لَنَا منها ولِلضَّيْفِ مَوْهِنا شِوَاءٌ سَمِينٌ زَاهِقٌ وغَبوقُ [٤]

وينقل مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ صورة الكرماء الذين يقدمون اللبن الخالص لضيوفهم حتى يكتفون،يقول:

وعَهدي بكم تَسْتَنْقِعُونَ مَشَافِراً من المَحْضِ بالأضياف فَوْقَ المناضِدِ [٥]

الزّنــــد (لإشعال النار) :أورد الشعراء ألفاظ الزناد الذي يشعل النار لإعداد الأطعمة،يقول رَبِيْعَة بن مَقْرُوم الضبي:

مَوْلىً علي ضَنْكِ المَقَامِ نَصَرْتُهُ إذَا النِّكْسُ أَكْبَى زَنْدَهُ فَتَذَبْذَبَا [٦]

ويقول الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

ولِيَ الزَّنْدُ الذي يُورَى بهِ إنْ كَبَا زَنْدُ لَئِيمٍ أوْ قَصُرْ [٧]

---

[٤] - المفضلية: ١٢٣،ص:٤١١ كننت : صنت وسترت،غاداني:جاءني في الغداة،قدير:لحم مطبوخ في قدر.

[٥] - المفضلية:٣٥ ،ص:١٧٥، شجيت:أي الحرب،يريد نشبت،وأصل الشجا،ما اعترض في الحلق،من عظم ونحوه،المسعر:الذي يحرك به النار،فإذا أرادوا إخراج الشواء.

[١] - المفضلية:٦٦ ،ص: ٢٦٣العلوق :الناقة تعطف على ولدها،رئمان:عطف الناقة على ولدها.

[٢] - المفضلية:٦٢ ،ص:٢٥٦، العمارة: القبيلة العظيمة،المدمج:قدح الميسر،يقول:إن لم يكن في إبلنا لبن عطفنا على القداح،فضربنا بها للأضياف ونحرنا لهم.

[٣] - المفضلية:١٢٨ ،ص:٤٣٠الوالج: الذي يلج في ظهورها من اللبن المكسوع

[٤] - المفضلية: ٢٣،ص: ١٢٧الغبوق: شراب العشي،موهنا:بعد وقت من الليل،قريب من نصفه،الزاهق:الذي ليس بعد سمنه سمن.

[٥] - المفضلية:١٥ ،ص:٨١ المحض :اللبن الخالص،يستنقعون:من النقع،وهو الري،يقال:شرب حتى نقع،المشافر:الإبل بمنزلة الشفاء للناس،بالأضياف:مع الأضياف،المناضد:جمع منضدة،السرير ونحوه.

[٦] - المفضلية: ١١٣،ص: ٣٧٦ المولى هنا:الولي، الضنك :الضيق،أي نصرته على ضيق من الأمر وشدة،النكس:الرديء من الرجال،أكبى زنده:لم يأت بشيء.

ويقول المثقّب العَبْدِيّ:

رَأَيْتُ زِنَادَ الصَّالِحينَ نَمَيْنَهُ   قَدِيماً، كما بدَّ النُّجُومَ سُعُودُها[١]

العســل :عرف العرب العسل كأحد الأطعمة المستخدمة على موائدهم،

فهذا عَبْدَة بن الطَّبِيْب يذكر العسل في قوله:

حَرَّانَ لا يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِهِ   عَسَلٌ بماءٍ في الإِنَاءِ مُشَعْشَعُ[٢]

ويقول الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

لو تَطَعَّمْتَ بِهِ شَبَّهْتَهُ   عَسَلاً شِيبَ بهِ ثَلْجٌ خَصِرْ [٣]

الزَّيــت :

يجعل عَبْدَة بن الطَّبِيْب بيض القطا،شبيهة بقوارير مملوءة بالزيت،يقول:

نَهْجٍ ترَى حَوْلَهُ بَيْضَ القَطَا قُبَصاً   كأنَّه بالأفاحِيص الحَوَاجِيلُ[٤]

الــرَّحــى: وهي آلة يطحن بها الحبوب،لأغراض إعداد الأطعمة،وحركتها هي الدوران،ولهذا شبه رَبِيْعَةُ بن مَقْرُوم،بلاء قومه في المعركة،ودورانهم حول عدوهم بدوران الرحى، يقول :

فَدَارَتْ رَحانَا بِفُرْسانِهِمْ   فَعَادُوا، كأنْ لم يكونُوا، رَمِيمَا[٥]

السُّــــم:

---

[٧] - المفضلية:١٦ ،ص:٨٨ الزند :العودالذي يقدح به النار،يورى به:تستخرج به النار،كبا:لم تخرج منه النار،يقول:أنا في الموضع الذي إذا طلبت أمرا أدركته،على حين يقصر اللئيم.

[١] - المفضلية:٢٨ ،ص: ١٥١، بذ :سبق وغلب،أراد أنه ينتمي إلى سلف كريم،سعودها:هي عشرة أنجم معروفة،كل واحد منها سعد،ينظر لسان العرب:مادة:سعد.

[٢] - المفضلية: ٢٧،ص:١٤٧ الحران : الشديد التلهب،يغلي جوفه من حرارة الغيظ،والأنثى:حرّى،وأصله العطشان،الغليل:لهبان في الجوف من العطش والغيظ،الغلة:شدة العطش،والمراد:شدة الغيظ

[٣] - المفضلية:١٦ ،ص: ٩٠ خصر : بارد.

[٤] - المفضلية:٢٦ ،ص: ١٣٧ ،النهج : البين،يريد الطريق،القبص:جمع قبصة،ما أخذ بأطراف الأصابع،الأفاحيص:جمع أفحوص،وهو الموضع الذي تبيض فيه القطا،الحواجيل:القوارير،واحدها حوجلة،شبه البيض بقوارير صغار،يريد أن هذا الطريق في الفلاة تبيض حوله القطا.

[٥] - المفضلية: ٣٨،ص:١٨٤عادوا رميما :صاروا عظاما بالية .

وجاء في سياق هجاء الأعداء،والحثّ على تجنب كلام الوشاة،الذين ينفثون سموم الفرقة بين أفراد القبيلة الواحدة،يقول عَبْدَة بن الطَّبِيْب:

وَاعْصُوا الَّذِي يُزْجِي النَّمَائِمَ بيْنَكم   مُتَنَصِّحاً، ذَاكَ السِّمامُ المُنْقَعُ[1]

ويقول رَبِيْعَة بن مَقْرُوم:

فَما انْصرَفَتْ حتى أفاءَتْ رماحُهُمْ   لأَعْدَائِهِمْ في الحربِ سَمًّا مُقَشَّبَا[2]

الزبـــــدة :

عرف العرب الزبدة،واستخدموها في طعامهم،يقول عَبْدَة بن الطَّبِيْب:

لمَّا وَرَدْنا رَفَعْنا ظِلَّ أَرْدِيـــــَةٍ   وفارَ باللَّحــْمِ للقـــــومِ المَراجِيلُ

وَرْداً وأَشْقَرَ لم يُنْهِئْهُ طابِــخُهُ   ما غَيَّرَ الغَــْيُ مِنــْهُ فَهْوُ مأْكُولُ

والكُوبُ مَلآنُ طافٍ فَوْقَهُ زَبَدٌ   وطَابَقُ الكَبْشِ في السَّفُّــودِ مَخْلُولُ

يَسْعَى بِهِ مِنْصَفٌ عَجْلاَنُ مُنْتطِقٌ   فَوْقَ الخُوانِ وفي الصَّاعِ التَّوابِيلُ[3]

الثريد(الفتّــة فيها اللحم):

وعرف العرب الثريد[4]،واستخدموه ضمن أصناف موائدهم،يقول مَقَّاسُ العائذي:

فِدىً لأُناسٍ ذكَّرُوهُمْ مَعيشَةً   تَرَى لِلثَّرِيدِ الوَرْدِ فيها نوَاخِرَا [5]

الخمـــــر :

---

[1] - المفضلية:٢٧ ،ص: ١٤٦ يزجي : يسوق،المتنصح:المتشبه بالنصحاء،السمام:جمع سم،منقع:معتق،من قولهم:أنقع السم،عتقه،وأنقعته الحية،جمعته.

[2] - المفضلية: ١١٣،ص: ٣٧٧ ،أفاءت:ردت وأرجعت،المقشب:المخلوط.

[3] - المفضلية: ٢٦،ص:١٤١ ينهئه:ينضج،المراجيل:جمع مرجل،وهو القدر.شبه ما أخذ فيه النضج بالورد وما لم ينضج بالأشقر،لم ينهئه:لم ينضجه،مأكول:يريد أنهم يأكلونه قبل تمام نضجه.طاف:قد طفا الزبد فوقه،طابق الكبش:ربعه،أو قطعة منه،مخلول:مشكوك في السفود،وهو حديدة معقفة يشوى بها اللحم.المنصف:الخادم،والأنثى:منصفة،الصاع:صحفة فيها خل وأبزار مخلوط،التوابيل:الأبازير،واحدها تابل.

[4] - وهو فتة الخبز مع مرق اللحم.

[5] - المفضلية: ٨٥،ص: ٣٠٦ الورد:ما لونه بين الكمته والشقرة،نواخر:ينخرون فيه من كثرته،يأكلونه فيدخل في أنوفهم من كثرة أكلهم،يتهكم بهم ويسخر،إذ جعلهم فداء لمن أعاد لهم حالتهم الأولى من السلامة ولذاذة العيش.

تناول الشعراء موضوع الخمر بقليل من التفصيل،إذ ورد ذكرها في سياقين:الأول أن من يشربها هو الغني المترف،والثاني:نبذها،وجعلها سببا في الهزيمة،وذهاب العقول،يقول الْخَصَفِيّ بن محارب:

فمَا إنْ شَهِدْنَا خَمْرَكُمْ إذْ شربْتُمُ عَلَى دَهَشٍ، واللهِ، شَرْبَة أشْأمَا[1]

ويقول الأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِيّ:

مِنْ خَمْرِ ذِي نَطَفٍ أغَنَّ مُنَطَّقٍ وَافَى بها لِدَرَاهِمِ الأسْجَادِ[2]

وهذا الْمُسَيَّب بن عَلَس يذكر الخمرة الصافية،التي تنسب لـــ (عانة)[3] ويجعل صفاءها شبيها بصفاء ثغر محبوبته،يقول:

ومَهاً يَرِفُّ كأنه إذْ ذُقْتَهُ عانِيَّةٌ شُجَّتْ بماءِ يَرَاعِ[4]

التَّــمر :

جعل راشد بن شِهَاب الْيَشْكُرِيّ خصومه،مثل التَّمر الذي يأكلونه،يقول:

عَلَى أنَّ قَيْساً قال قَيْسُ بنُ خالدٍ: لَيَشْكُرُ أحْلَى إنْ لقِينا منَ التَّمْرِ[5]

حقل ألفاظ الحضارة

بدا من خلال قصائد المفضليات،نسقان من الشعراء:

- شعراء الحجاز،وشعراء المنطقة الشرقية:بكروعبد القيس،وتغلب:وغلب على شعرهم طابع الحضارة،ربما لقربهم من بلاد فارس،وتأثرهم بالحضارة الفارسية المتقدمة آنذاك.
- شعراء البادية وهم بقية شعراء المفضليات،وغلب على شعرهم وصف البيئة الصحراوية،وعادات المجتمع القبلي،وأعرافه،وتقاليده.

عاش الحضر في بيوت مبنية مستقرة،وعملوا في التجارة،والزراعة،والصناعة وعاشوا حياة حضرية في المدن والقرى،ومن هذه المدن: مكة،يثرب،الطائف،ومدن اليمن كصنعاء.

ومن أشهر حضر الجاهلية سكان مكة،وهم قريش:أحلافها،وعبيدها،وكانت قوافلهم آمنة مصونة،لأن الناس يحتاجون إلى خدماتهم،أثناء موسم الحج،ولهذا ازدهرت تجارة قريش،وكانت

---

[1] - المفضلية:٩١ ،ص:٣١٩ أشأم : من الشؤم.

[2] - المفضلية: ٤٤،ص: ٢١٨،النطف:جمع نطفة،وهي القرط،الأغن:الذي يخرج صوته من خياشيمه،منطق:غلام عليه نطاق،الأسجاد:النصارى.

[3] - موضع من أرياف العراق ،تنسب اليه الخمر الجيدة.

[4] - المفضلية: ١١،ص:٦١ يرف:يتلألأ،المها:البلور،شبه ثغرها به لصفائه،عانية خمر،شجت:كسرت ومزجت،اليراع:القصب،أي بماء جدول في حافتيه قصب.

[5] - المفضلية:٨٧ ،ص: ٣١٠،أي هم بمنزلة الغنيمة،لا نبالي إن لقيناهم أو لقينا تمرا نأكله.

لها رحلتان تجاريتان رحلة الشتاء إلى اليمن،ورحلة الصيف إلى بلاد الشام.

وأما أهل البادية،فكانت حياتهم حياة ترحال،وراء منابت العشب،لأنهم يعيشون على ماتنتجه أنعامهم ،ولم ألمح في المفضليات أنهم يستخفون بالصناعة،أو بحياة أهل المدن،ولم يبد أنهم يتعصبون للقبيلة ،ظالمة أو مظلومة.

وردت مفردة دار الحفاظ،في المفضليات لتدل على شيوع الاستقرار السكاني في العصر الجاهلي؛ وخاصة في الحواضر الزراعية،والتجاريّة والسياسية،ويضاف إلى ذلك شروع القبائل الرعَويّة في الاستقرار في بواديهم،ويدلّ على هذا ما ذكره شعراء المفضليات عن دور الحفاظ.

ودار الحفاظ ،هي الدار التي يلزم أهلها الإقامة فيها،ولا يَتَأتّي ذلك،إلاّ للشرفاء والأقوياء،وكان الاقتدارعلى الإقامة فيها،دليلاً على قدرة أصحابها على الذود عنها،ودليلاً على تعلقهم بها،ولذا غدت دار الحفاظ،مفخرة يَعتد بها الجاهلي،نلاحظ هذا في قول الْحَادِرَة:

ونُقيمُ في دارِ الحِفاظِ بُيُوتَنا زَمناً، ويَظْعَنُ غَيْرُنا لِلأَمْرَعِ [1]

يفخر الشاعر بأن قومه يقيمون في دار الحفاظ،لأنهم سادة وأشراف،قادرون على حماية أنفسهم من الطامعين.

ويبدو ذلك،في قول خراشة بن عمرو العبسي:

وأطْوَلُ في دَارِ الحِفَاظِ إقامَةً وأرْبَطُ أحْلاَماً إذا البقلُ أجْهَلاَ [2]

نلاحظ أن الشاعر فخر بقومه بني عبس،وبكثرة ساداتهم،وأنّ إقامتهم بدار الحفاظ هي دليل على عزتهم ومنعتهم.

المناضد :

واستخدمها العرب كموائد لوضع الأطعمة عليها،ولأغراض أخرى،يقول مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:

---

[1] - المفضلية:٨ ،ص:٤٥يظعن:يرحل،دار الحفاظ:التي يقيمون فيها،صبرا عليها لعزهم،أربط أحلاما:أي أثبت،يريد أنهم لا يجهلون،إذا البقل أجهلا،أي حمل الناس على أن يجهلوا،وذلك إذا كان الربيع،وأمكنت المياه والبقل،تذكروا الذحول وطلبوا الأوتار.

[2] - المفضلية:١٢١ ،ص: ٤٠٥ دارالحفاظ:التي يقيمون فيها صبراً بعزهم

وعَهدي بكم تَسْتَنْقِعُونَ مَشَافِراً   من المَحْض بالأضياف فَوْقَ المناضِدِ [١]

يذكر الشاعر المناضد بوصفها واحدة من أدوات المنزل،توضع فوقها الأواني والأطعمة.

القربة :

واستخدمت لحفظ الماء باردا،يقول المثقّب العَبْدِيّ :

وأمْكَنَ أطْرَافَ الأسِنَّةِ والقَنَا   يَعَاسِيبُ قُودٌ كالشِّنَانِ خُدُودُها [٢]

وظف الشاعر (الشنان)وهي القربة،في وصف خدود الخيل الناحلة،كناية عن خيول النعمان المنذر المدربة والأصيلة.

وتبدو في قول المُرَقِش لأصغر:

تَبْكِي على الدَّهْرِ، والدَّهْرُ الّذِي   أبْكَاك، فالدَّمْعُ كالشَّنِّ الهَزِيمْ [٣]

ذكر الشاعر (الشن)في معرض حديثه عن سطوة الدهر على ذوي الغنى والجاه أمثاله،جاعلا الدمع الذي يذرفه على نوائب الدهر كالشن ينزف الماء منه.

الحبر والكتاب :

عرف العرب الكتابة وخطوطها وأدواتها،وترد روايات تفيد أنَّ الجاهليين كانوا يدونون أشعارهم،إذ ينقل السّيوطى في المزهر عن حمّاد الراوية قال" إنَّ النعمان بن المنذرأمر،فنسخت له أشعار العرب في الطنوج أي الكراريس،ثم دفنها في قصره الأبيض، فلما كان المختار بن أبي عبيد الثقفي،قيل له إنَّ تحت القصر كنـــزاً،فاحتفره، فأخرج الأشعار"[١]،وعرف العرب الأحبار التي تستخدم في الكتابة،ومن ذلك قول الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

---

[١] - المفضلية:١٥ ،ص:٨١ المناضد:ما نضد من متاع البيت.

[٢] - المفضلية:٢٨ ،ص: ١٥٢ يعسوب كل شيء :أفضله (كرام الخيل).القود:طوال الأعناق،واحدها أقود،والأنثى قوداء،الشنآن:جمع شن،وهو القربة البالية،أراد أن خدودها قليلة اللحم،يقول:أمكنت الخيل أطراف الأسنة أي حملت الأسنة وأنفذتها فيهم.

[٣] - المفضلية:٥٨ ،ص:٢٤٩.

[١] - السيوطي ،جلال الدين (ت٩١١هـ) المزهر في علوم اللغة،ط٣،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ،مصر، د.ت ،جـ١،ص: ٢٤٩.

قد لَبِسْتُ الدَّهْرَ مِن أَفْنَانِهِ   كلَّ فَنٍّ حَسَنٍ منْهُ حَبِرْ [٢]

ويبدو أنّ الشاعر قرن في البيت ما بين(الفن)ويقصد صنفا عاشه من الدهر،بـــ(حبر)وهو الجيد المجيد،ولعلها ليست مصادفة أن يرد الفن مرتبطا بالحبر،كون العرب يعرفون هذه الأدوات ويتعاملون معها.

وجاء ذكر الكتاب في قول معاوية بن مالك :

كتابَ مُحَبِّرٍ هاجٍ بَصِيرٍ   يُنَمِّقُهُ وحاذَرَ أنْ يُعابَا [٣]

وكذلك في قول عبدالله بن عنمة الضبي :

فلم يَبْقَ إلاَّ دمْنَةٌ ومَنازِلٌ   كما رُدَّ في خَطِّ الدَّوَاةِ مِدَادُهَا [٤]

وهذا بِشْر بن خازم يتحدث أيضا عن كتاب بني تميم ، يقول :

وجَدْنَا في كِتابِ بَنِي تَمِيمٍ   :أحَقُّ الْخَيْلِ بالرّكْضِ المُعارُ [٥]

وهذا معاوية بن مالك يأتي على ذكر القلم والكتاب في قوله :

مِنَ الأجْزاعِ أسْفَلَ من نُمَيْلٍ   كما رَجَّعْتَ بالقلَمِ الكِتابَا [٦]

وهذا المُرَقِش لأكْبَر يتحدث عن الكتابة والقلم ، يقول :

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَمَا   رَقَّشَ في ظَهْرِ الأديمِ قَلَمْ [٧]

الزراعة :

عرف العرب حرفة الزراعة،ونقلوها عبر شعرهم،يقول بَشَامَة بن الغَدِير:

كعُرُوضِ فَيَّاضٍ على فَلَجٍ   تَجْرِى جَدَاوِلُهُ على الزَّرْعِ [١]

الحدادة :

الحدادة هي معالجة الحديد،ويعني ذلك:صناعة الحديد وتشكيله بأشكال مطلوبة،للانتفاع بها،ويسمى عامل الحدادة(الحدّاد).

---

[٢] - المفضلية: ١٦،ص:٨٢ حبر :ذو منظر حسن.الأفنان:جمع فن،وهي الضروب،المحبر:المحسن.

[٣] - المفضلية: ١٠٥،ص:٣٥٨ ،التحبير والتنميق:التحسين،هاج:قاريء،والهجاء:القراءة.

[٤] - المفضلية: ١١٤،ص: ٣٧٩ ،الدمنة:آثار الناس،وما سودوا من رماد،يصف الدار ودروسها.

[٥] - المفضلية: ٩٨،ص:٣٤٤ المعار: المسمن،يقال:أعرت الفرس أسمنته،وقيل المعار:المضمر،وقيل إنه الذي تركه صاحبه ينفلت ويذهب.

[٦] - المفضلية:١٠٥ ،ص: ٣٥٧ ،رجعت بالقلم الكتاب:إذا عاد بالقلم على الكتابة،الأجزاع:جمع جزع وهو ما ينعطف من الوادي،نميل:تصغير نملى.

[٧] - المفضلية:٥٤ ،ص:٢٣٧ رقش:زين وحسن،أو كتب،يعني آثار الرياح في الديار،الأديم:الجلد.

[١] – المفضلية:١٢٢ ،ص:٤٠٧ الفياض:الماء الكثير،عروضه:نواحيه،الفلج:النهر الكبير.

ويبدو أن حرفة الحدادة حرفة عرفها الناس منذ القدم،لأنها تسّد حاجات كثيرة لا غنى للإنسان عنها،وأكثر ما توجد الحدادة في المدن،والحضر،وتكاد تنعدم عند العرب في البادية, ونظراً لقلة الحاجة إليها،فإنهم يجلبون ما يحتاجون إليه،من أدوات قليلة من المدن .

وكانت الحدادة منتشرة في مدن الحجاز،تلبي احتياجات الناس المختلفة.

وذُكر من الحدادين:مرزوق الصيقل، والأزرق بن عقبة الثقفي،وكان رومياً حداداً من رقيق أهل الطائف الذين نزلوا الى الرسول-صلى الله عليه وسلم-اثناء حصاره للطائف فأعتقهم.

لبّى هؤلاء الصنّاع حاجات المزارعين،من آلات تفيدهم في الزراعة كالمسحاة، والفأس،وغيرها،مما يستفاد منه في البناء والحفر.

كما أنهم صنعوا وصقلوا الأسلحة المختلفة:كالسيوف والسكاكين والخناجر, وصنعوا الدروع والمغافر،وما يتعلق بها من أسلحة الدفاع عن النفس,كما صنعوا الرؤوس الحديدية والسهام وصقلوها بطريقة معينة.

وصنعوا الكثير من الحاجيات والأواني التي تحتاج إليها المنازل،كالقدور ،والصحون،وأدوات الشواء،وغيرها,كما كان الحدادون يصنعون اللجم اللازمة للدواب،من الخيل والإبل،وغيرها،ويصنعون القطع الحديدية،التي تدخل في تركيب اللجم والأربطة,كما صنع النجارون كراسي خشبية يضع لها الحدادون أرجلاً من حديد .

وعرف العرب الكير؛وهو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه الحداد وقد يكون مبنياً من الطين ويسمى الكور، يساعد على رفع درجة حرارة النار التي يحمى عليها الحديد،فتساعد على تليينه،ليتم تشكيله.

كما عرفوا المطرقة،بل صنعوا منها أشكالا مختلفة،تلبي مختلف حاجاتهم، وعرفوا أدوات أخرى تساعدهم في صناعتهم,فكانوا يلبون حاجات الناس المختلفة بخبراتهم المتوفرة في بيئتهم.

ومن أدوات الحدادة:المنفاخ الذي يستخدمه الحداد،فهذا بِشْر بن خازم يجعل صوت حصانه مثل صوت كير الحداد ، ذلك أن حصانه عندما يغير،يحدث نفسا عميقا لا يتمكن من إخراجه من جديد، إلا فرس آخر يشبه قوة هذا الحصان،هذه العملية تشبه عمل منفاخ الحداد المستعار،والذي يحرص الحداد على السرعة في عمله،كي يتمكن من إعادته لأصحابه،يقول:

كأَنَّ حَفِيفَ مِنْخَرِهِ إذَا مَا   كتَمْنَ الرَّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعارُ [1]

[1] – المفضلية:٩٨ ،ص: ٣٤٤،الكير :يقصد منفاخ الحداد،الربو:النفس العالي،يقول:إذا كتم الربو غيره من الخيل كان هو هكذا لسعة منخره.

الدكان :

وجعل المثقّب العَبْدِيّ ناقته كالدكان،وهي دكة مبنية يجلس عليها،يقول:

فأبْقَى باطِلِي والجِدُّ مِنْها   كدُكَّانِ الدَّرَابِنةِ المطِينِ[٢]

الحنّاء:عرف العرب الحناء،الأداة التجميلية المعروفة،يتحدث عَبْدَة بن الطَّبِيْب،عن غرة حصانه ولونها،فهي غرة صغيرة فيها لونان،الأحمر،والأبيض،كأنما أضيف عليها الحناء،فزادها احمرارا،يقول:

كأنَّ قُرْحَتَهُ إذْ قامَ مُعْتَدِلاً   شَيْبٌ يُلَوِّحُ بالحِنَّاءِ مَغسُولُ [٣]

صناعة الجلود :نقل شعراء المفضليات بعض إبداعات العرب في صناعة الجلود،فهذا منسم ناقة عَبْدَة بن الطَّبِيْب،يشق الأرض،لأنه منسم صلب حاد مثل شفرة صانع الجلود،ولكثرة ما تمشي يتثلم المنسم،ومع هذا فإن الحصى تتطاير بقوة من تحته محدثة أصوات تشبه أصوات الحصى في الغربال،يقول:

عَيْهَمَةٌ يَنْتَحِي في الأرضِ مَنْسِمُها   كَما انْتَحى في أدِيمِ الصِّرْفِ إزْمِيلُ
تَخْدِي بهِ قُدُماً طَوْراً وتَرْجِـــعُهُ   فَحـــدُّهُ مِن وِلاَفِ القَبْضِ مَفْلُولُ
تَرَى الْحَصَى مُشْفَتِرًّا عن مَنَاسِمِهَا   كما تُجلْـــجِلُ بالوَغْلِ الغَرابيلُ [٤]

وذكر سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري الأحزمة الجلدية في قوله :

إذا كان الحِزامُ لِقُصْرَيَيْها   أماماً حيثُ يَمْتَسِكُ البَرِيمُ [١]

ويذكر جَابر بن حُنَيّ التَّغْلِبِيّ،مزيدا من أنواع الصناعات الجلدية،يقول:

تُعَوِّجُ رَهْباً في الزِّمامَ وتَنثَنِي   إلى مُهْذِباتٍ في وَشِيجٍ مُقَوَّم
أناقَتْ وزَافَتْ في الزِّمامِ كأنَّها   إلى غَرْضِها أجْلاَدُ هِرٍّ مُؤَوَّمُ [٢]

---

[٢] – المفضلية: ٧٦ ،ص: ٢٩٢،باطلي:أي ركوبي في طلب اللهو والغزل،جدُّها:انكماشُها في السّير،الدكان:الدكة المبنية للجلوس عليها،الدرابنة:البوابون،الواحد:دربان،وهو لفظ فارسي معرب،المطين:المطلي بالطين،يريد أنها وإن أتعبها في لهوه،فإنها ضخمة قوية.

[٣] - المفضلية:٢٦،ص:١٤٣ يلوح:يغير بياضه إلى الحمرة،القرحة:الغرة الصغيرة.

[٤] - المفضلية:٢٦ ،ص: ١٣٨،العيهمة:الشديدة التامة الخلق،ينتحي:يعتمد،المنسم:طرف خف البعير،أديم الصرف:الجلد دبغ بالصرف،وهو صبغ أحمر،الإزميل:الشفرة يقطع بها الجلد،أراد أن أثر منسمها في الأرض لقوتها كأثر الإزميل في الجلد،تخدي به:تسير مسرعة بمنسمها،قدما:متقدمة،ترجعه:ترده،يريد:تقبضه،حده:حد المنسم،الولاف:المتابعة،القبض:النزو،المفلول:المتثلم،المشفتر:المتفرق،تجلجل به:تحركه فيذهب دقاقه ويبقى جلاله،الوغل:الرديء من كل شيء.

[١] - المفضلية:٦ ،ص:٤٠، لقصريبها:مثنى القصرى وهي الضلع،قيل السفلى وقيل العليا،البريم :سير تشده المرأة وسطها،أراد أنها تتلفت أيضا إذا جال حزامها واضطرب لكثرة عدوها،فصار أمام قصرييها،في مثل الموضع الذي تشد فيه المرأة على حقوها.

ويقول المثقّب العَبْدِيّ:

يَجُدُّ تَنَفُّسُ الصُّعَدَاءِ مِنْها　　قُوَى النِّسْعِ المُحَرَّمِ ذِي المُتُونِ[٣]

التـــّـــاج :

ذكر بعض الشعراء التاج،ما يدل على عمق معرفتهم بأدق تفاصيل الأنظمة السياسية حولهم،يقول المُرَقِش لأضغر:

كأنَّ عليه تاجَ آلِ مُحَرِّقٍ　　بِأنْ ضَرَ مَوْلاهُ وأصْبَحَ سَالِمَا[٤]

ويقول الحرث بن ظالم:

كأنَّ التَّاجَ مَعْقُودٌ عليهمْ　　إذَا وَرَدَتْ لِقاحُـــــهُمْ شِزابَا[٥]

بناء البئر:ذكر المزد عملية بناء الحجارة على البئر،ما يلفت أنهم عرفوا أساليب البناء وأدواته،يقول:

فقالتْ: نَعَمْ، هذا الطَّوِيُّ وماؤُهُ　　ومُحْتَرِقٌ مِن حائلِ الجِلْدِ قاحِلُ [٦]

وتبدو ألفاظ البناء واضحة في قول حَاجِب بن حبيب الأسدي:

تَهْوِي َسنابِكُ رِجْلَيْهِ مُحَنَّبَةً　　في مُكْرَهٍ من صَفِيحِ القُفِّ كَدَّان [١]

أدوات موسيقية :عرف العرب بعض الأدوات الموسيقية كالمزمار،والأجراس،والقصبة،التي تشبه الناي،إذ نقل لنا مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ،صوت حصانه،فجعله كصوت مزامير السكارى أواخر الليل،وأجراسهم، فبدت الأصوات ممتزجة مع بعضها،إذ إن حصانه ذو صوت أجش،يردده في أنغام متفاوته،لتتشكل نغمات لا تشبه بعضها،يقول:

---

[٢] - المفضلية:٤٢ ،ص:٢١٠ الرهب:الجمل الذي استعمل في السفر وكل،تعوجه المرأة،أي تعطفه في السير،المهذبات:النساء اللاتي يهذبن الإبل،أي يسرعن السير،الوشيج:الرماح يتشج بعضها في بعض،أي يشتبك،أنافت:أشرفت،زافت:خطرت،واختالت،الغرض للرحل:كالحزام للسرج،أجلاد الشيء:شخصه بكماله،المؤوم:القبيح الخلقة،العظيم الهامة،يريد:كأن هرا أنشب أظفاره في موضع الحزام من هذه الناقة فهي تنفر وتسرع.

[٣] - المفضلية: ٧٦،ص: ٢٩٠، يجذ:يقطع،الصعداء:النفس المردود إلى الجوف،النسع:سير يضفر من الجلد،وقواه:طاقاته التي أضفر منها،المحرم:الذي دبغ ولم يلن،ذو المتون:ذو القوى،يقول:إذا زفرت فامتلأ جوفها بنفسها قطعت النسع بنفسها.

[٤] - المفضلية:٥٦ ،ص:٢٤٦،عليه:أي على عمرو بن جناب رفيقه الذي خانه،يقول:هذا الجاني عليه كأنه نال رياسة عمروبن هند وذويه،مولاه:صاحبه.

[٥] - المفضلية: ٩٠،ص: ٣١٦ ،الشزاب :الضامرات،الواحدة:شازبة.

[٦] - المفضلية: ١٧،ص:١٠٢، الطوي :البئر،الحائل:الذي قد أتى عليه حول،ويقال أيضا للمتغير حائل،القاحل:اليابس.

[١] – المفضلية:١١١،ص:٣٧١ ،بنات الماء:هي ما يألف الماء من السمك والطير والضفادع،أنجيه:جمع نجي،وهو ما تناجيه دون سواه،خيلان:جمع خال وهو الشامة السوداء في البدن.

أَجَشٌّ صَرِيحيٌّ كأَنَّ صَهيلَهُ   مَزَامِيرُ شَرْب جاوَبَتْها جَلاَجلُ [٢]

يذكر رَبِيْعَة بن مَقْرُوم القصبة،التي ينفخ فيها فتصدر ألحانا وأصواتا،يقول:

شَهِدْتُ طِرَادَها فَصَبَرْتُ فيها   إذَا ما هَلَّل النِّكْسُ اليَرَاعُ [٣]

صناعة الفضة والأقراط :نجد سَلَمَة بن الْخُرْشُب الأنماري،يتحدث عن الفضة،واستعمالاتها المتعددة،كصناعة الأقراط،يقول :

كأنَّ مَسِيحتَىْ ورَقٍ عليها   نَمَتْ قُرْطَيْهما أُذُنٌ خَذِيمُ [٤]

الصناعات البحرية :

يبدو من خلال الشعر،أن العرب كانوا أهلَ بحريّة،إذ إن الماء حدّ جزيرتهم،من ثلاث جهاتٍ،فكانت لهم علاقة مؤكدة بالبحر،وقد أبحرت السُّفن حتى وصلت جدّة،أما الكعبة،فقد سقفت من بقايا سفينة روميّةٍ ،غَرِقَتْ قُرْبَ شاطئ جدّة[٥] .

ذكر المُسَيَّب بن عَلَس شراع السفينة،ورأى أنه يشبه في بروزه،عنق محبوبته،وذلك في قوله:

وكأنَّ غَارِبهَا رَبَاوَةُ مَخْرِمٍ   وتَمُدُّ ثِنْيَ جَدِيلِها بِشِرَاعِ [١]

السفن :

ويذكر المثقّب العَبْدِيّ السفن في قوله:

وهُن كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلْجاً   كأنَّ حُمُولَهـــُن علي سَفِينِ

يُشَبَّهْنَ السَّفِينَ وهُنَّ بُخْتٌ   عُرَاضَاتُ الأباهِرِ والشُّؤُونِ [٢]

---

[٢] – المفضلية:١٧ ،ص: ٩٥ الشرب:القوم يشربون

[٣] – المفضلية:٣٩ ،ص:١٨٧هلل : جبن ورجع،النكس:الوغد من الرجال،اليراع:الذي لا جرأة له ولا صبر في الحرب،شبه باليراعة،وهي القصبة،لتجوفها،فهو خال لا قلب له.

[٤] - المفضلية:٦ ،ص:٤٠،المسيحة:الصحيفة أو السبيكة،الورق:بكسر الراء:الفضة،خذيم:مثقوبة،شبه صفاء لونها بالفضة من حسنه وبريقه،ووصف المسيحتين بأنهما صنع منهما قرطان رفعتهما أذن خديم.

[٥] - ابن هشام،عبد الملك بن أيوب (ت ٢١٣) السيرة النبوية ، ابن هشام ،أبو عبدالملك(ت:٢١٣هـ)السيرة النبوية ، تحقيق:مصطفى السقا،وإبراهيم الأبياري،الناشر: دار الكتب العلمية،بيروت ،١٩٩٥م.ص:١٩٣

[١] - المفضلية:١١ ،ص:٦٢ ،الغارب:ما بين السنام والعنق،الرباوةمنقطع الغلظ من الجبل حيث استرق،المخرم:منقطع أنف الجبل،الجديل :الزمام،وثنيه:ما أنشيء منه باليد،أراد:تمد جديلها بعنق طويلة،فشبهها بشراع السفينة،وأراد به الدقل،وهو الذي تسميه البحرية:الصاري،والعرب تفعل ذلك تجوزا.

وكذلك قول المُرَقِش لأكْبَر أيضاً:

لِمَنْ الظُّعْنُ بالضُّحَى طَافِيَاتٍ   شِبْهُهَا الدَّوْمُ أَوْ خَلاَيَا سَفِين[٣]

ويقول جَابِر بن حُنَيّ التَّغْلِبِيّ:

بِحَيٍّ كَكَوْثَلِّ السَّفينةِ، أَمْرُهُمْ   إلى سَلَفٍ عادٍ إذَا احْتَلّ مُرْزِمِ[٤]

النّسيج :

ذكر عَمِيرَة بن جُعَل مفردة النسيج في قوله:

يُثِيرَانِ مِنْ نَسْجِ التُّرَابِ عَليهِما   قَمِيصَيْنِ أَسْمَاطاً ويَرْتَدِيانِ[٥]

ويقول المُرَقِش لأكْبَر:

ومُغِيرَةٍ نَسْجَ الجَنُوبِ شَهِدْتُها   تَمْضِي سَوَابِقُهَا عَلَي غُلَوَائِهَا[١]

ويقول بَشَامَة بن الغَدِير:

ومِن نَسْجِ داوُدَ مَوْضُونَةً   ترَى لِلْقَواضِبِ فيها صَلِيلاً[٢]

ويقول الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ المري:

صَفَائِحَ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قُيونُها   ومُطَّرِداً مِن نَسْجِ داوودَ مُبْهَمَا[٣]

---

[٢] - المفضلية: ٧٦،ص:٢٨٨،البخت:جمال طوال الأعناق، العراضات:جمع عراضة،بضم العين،وهو العريض المفرط،الأباهر:أراد بها الظهور،وأصل الأبهر عرق في الظهر،الشؤون:جمع شأن وهي شعب قبائل الرأس التي تجري منها الدموع إلى العينين.

[٣] - المفضلية: ٤٨،ص: ٢٢٧،الظعن:الإبل في هوادها النساء،طافيات:عاليات،الدوم:شجر الدوم،الخلايا:جمع خلية وهي السفينة العظيمة،سفين:جمع سفينة

[٤] - المفضلية: ٤٢،ص:٢١٠،كوثل السفينة:سكانها،بضم الشين وشد الكاف،وهو ذنبها الذي توجه به،وتسميه العامة الدفة،يقول:يقيمون أمور الناس كما يقيم السكان السفينة،السلف:القوم يتقدمون ينفضون الأرض أن يكون بها عدو،عاد:يريد متجاوز،أي عدا كل حد في الارتفاع،مرزم:له رزمة لطول إقامته،والرزمة:الصوت والجلبة،يقول:أمرهم يسند إلى هذه الطليعة.

[٥] - المفضلية:٦٤ ،ص: ٢٥٩،الأسماط :الأخلاق البالية.

[١] - المفضلية:٥١ ،ص:٢٣٤،مغيرة:القوم يغيرون،الجنوب:الريح التي تقابل الشمال،يريد أن هذه المغيرة تمر مر الريح،السوابق:الخيل السابقة،غلواؤها:ارتفاعها،أي أن سوابقها تمضي على ارتفاعها في السير.

[٢] - المفضلية:١٠ ،ص:٥٩نسج داؤود:يريد الدروع،الموضونة:التي نسجت حلقتين حلقتين مضاعفة،القواضب:السيوف القاطعة،الصليل:الصوت على الشيء اليابس،عبر عن السماع بالرؤية توكيدا للمعنى،لأن الرؤية أوثق من السمع.

أدوات الكيل :أورد أبو قَيْس بن الأسلت الأنصاري الكيل بالصاع،ويقدر بنحو كيلويين وثمانين جراما،يقول:لا نَأْلَمُ القَتْلَ ونَجْزِي بهِ الـْ   أعْدَاءَ كَيْلَ الصَّاع بالصَّاع [٤]

المطارق :وهي من الحديد الصلب،وتستخدم في الصناعات الحديدية الصلبة،يرى

المَخَبَّل السَّعْدِيّ قوائم ناقته،تشبه المطارق الطويلة القاسية،يقول:

ولهَا مَنَاسِمُ كالمَواقِعِ لا   مُعْرٌ أشاعِرُها ولا دُرْمُ [٥]

الأعمدة : ورد ذكر الأعمدة،في قول المثقّب العَبْدِيّ:

وأيَّ أُنَاسٍ لا أَبَاحَ بِغَارَةٍ   يُؤَازِي كُبَيْدَاتِ السَّماءِ عَمُودُها[٦]

وذكر رَبِيْعَة بن مَقْرُوم مفردة (الصِقَاعُ)وهي قطعة حديد،توضع في اللجام،يقول:

وخَصْمٍ يَرْكَبُ العَوْصَاءَ طَاطٍ   عنِ المُثْلى، غُنامَاهُ القِذَاعُ
طَمُوحِ الرَّأسِ كُنْتُ لهُ لِجاماً   يُخَيِّسُهُ، لهُ منهُ صِــقَاعُ
إذَا ما اتْآدَ قَوَّمَهُ، فَلانَـــــتْ   أَخَادِعُهُ، النَّوَاقِرُ والوِقَاعُ [١]

الآلات :

يذكر الحُصَيْن بن الحُمَاْم المُرِّيّ المري(الآلة الحدباء)في قوله:

لأقسَمْتُ لا تَنْفَكُّ مِنِّي مُحَارِبٌ   على آلةٍ حَدْباءَ حتى تَنَدَّمَا[٢]

النـــَّحت :

وردت مفردة النحت في قول المُرَقِش لأصغر:

---

[٣] - المفضلية:١٢ ،ص: ٦٦،صفائح:سيوف عريضة،بصرى:بلد تنسب إليه جياد السيوف،القين:الحداد والصقيل،أخلصتها:جاءت بها خالصة من العيوب،ولم تجر العادة أن يقال:كسوته سيفا،وإنما جاز ذلك هنا لعطف الدروع عليها،المطرد:المتتابع،الذي ليس فيه اختلاف،يريد أنها لا فتق فيها،ويريد بها الدروع،المبهم:الذي لا ثلم فيه ولا خرق.

[٤] - المفضلية:٧٥ ،ص:٢٨٥ .

[٥] - المفضلية: ٢١،ص: ١١٧معر :قليل الشعر،المواقع:المطارق،الواحدة:ميقعة،الأشاعر،جمع أشعر وهو ما احاط بالخف،أو الحافر من الوبر أو الشعر،الدرم:جمع أدرم،لم يتبين حجمه من كثرة اللحم.

[٦] - المفضلية: ٢٨،ص:١٥٢ ،يريد:أي قوم لم يستبحهم بغارة،من قولهم:مكان مباح ،إذا لم يمنع منه أحد،كبيد:مصغر كبد،وهو وسط الشيء ومعظمه،عمود الغارة:ما يرتفع من غبارها كالعمود.

[١] - المفضلية: ٣٩،ص: ١٨٧العوصاء:الخطة الشديدة،الطاط:المنحرف،المثلى:خير الأمور وأمثلها،غناماه:قصارك ومبلغ جهدك.القذاع:المقاذعة وهي المسابة.

[٢] - المفضلية:١٢ ،ص:٦٧ الحدباء:الصعبة،محارب:هم بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان،الآلة:الحالة،الحدباء:الصعبة،أي تحمل على أمر عظيم صعب،لا تطمئن عليه إذا ركبته.

يَا ابْنَةَ عَجْلاَنَ ما أَصْبَرَنِي   على خُطُوبٍ كَنَحْتٍ بالقُدُومْ[٣]

الرخام :

يذكر الأسود بن يعف النَّهْشَلِيّ(الدمى)وهي الصورة المنقشة من الرخام،يقول:

والبيضُ تَمْشِي كالبُدُورِ وكالدُّمَى   ونَوَاعِمٌ يَمْشِينَ بالأَرْفَادِ[٤]

الدلو والمحلب :

وبدا أن العرب صنعوا الدلو،وهو إناء يستخدم للمياه واستخراجها من الآبار،يقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

يَعْدُو تُبادِرُهُ المَخَارِمَ سَمْحَجٌ   كالدَّلْوِ خانَ رِشاؤُها المُتَقَطِّعُ [١]

وورد ذكر إناء(المحلب)في قول جُبَيْهَاء الأشجعي:

كأَنَّ أجيجَ النَّارِ إرْزَامُ شُخْبِها   إذَا امْتَاحَهَا فِي مِحْلَبِ الحيِّ مائحُ [٢]

وكذلك في قول سَلامَةُ بنُ جَنْدَل:

في كلِّ قائِمَةٍ منهُ إذا انْدَفَعَتْ   منهُ أَسَاوٍ كَفَرْغِ الدَّلْوِ أُثْعُوبِ[٣]

الوشم: واستخدم الوشم لزينة الأيدي ، يقول عبد الله بن سلمة الغامدي:

لِمَنْ الدِّيارُ بِتَوْلَعٍ فَيَبُــوسِ   فبَيَاضُ رَيْطَةَ غَيْرَ ذَاتِ أَنِيسِ

أَمْسَتْ بِمُسْتَنِّ الرِّياحِ مُفِيلَةً   كالوَشْمِ رُجِّعَ في اليَدِ المَنْكُوسِ[٤]

---

[٣] - المفضلية: ٥٧،ص: ٢٤٨.

[٤] - المفضلية:٤٤ ،ص:٢١٨ الدمى:الصورة المنقشة من الرخام،الأرفاد،جمع رافد وهو القدح الضخم.

[١] - المفضلية:٩ ،ص: ٥٠،المخارم:الطرق في الجبال وأفواه الفجاج،السمحج:الصلبة القوية،شبهها في سرعتها بالدلو،حين انقطع رشاؤها،فسقطت في البئر،فهو يعدو والأتان تسابقه.

[٢] - المفضلية:٣٣ ،ص:١٦٨،أجيج النار:صوت لهيبها،الأرزام:الصوت،الشخب:ما طلع من الضرع من اللبن،شبه أجيج الناربصوت شخبها،امتاحها:احتلبها.

[٣] - المفضلية:٢٢ ،ص:١٢١،الأساوي:الدفعات من الجري،فرغ الدلو:مخرج الماء منها،أثعوب :سائل منثعب،شبه دفعات جريها بانضباب الماء من الدلو بسهولة.

ويبدو ذلك بجلاء في قول المَخَبَّل السَّعْدِيّ :

فكأنَّ ما أبقَى البَوارِحُ والـــ   أمطارُ من عَرَصاتِها الوَشْمُ [٥]

القباب:ذكر علقمة بن عبدة مفردة(القباب)ما يدل على معرفة العرب بالقصور وقبابها، يقول:

فَلاَ تَحْرِمَنِّي نائِلاً عنْ جَنابَةٍ   فإنِّي امرؤٌ وَسْطَ القِبابِ غَرِيبُ[٦]

ويبدو ذلك في قول المُرَقِش لأكْبَر:

بَعْدَ جَمِيعٍ قد أرَاهُمْ بها   لهُمْ قِبَابٌ وعليهمْ نَعَمْ [١]

وفي قول سَلَمَة بن الخُرْشُب الأنماري:

يَسُدُّونَ أبوابَ القِبابِ بِضُمَّرٍ   إلى عُنَنٍ مُسْتَوْثِقاتِ الأواصِرِ [٢]

الأبـــــواب :ذكر المَرَّار بن مُنْقِذ مفردة (الباب) في قوله :

ودَخلْت البابَ لا أعْطِي الرُّشَى   فَحَبَانِى مَلِكٌ غيرُ زَمِرْ [٣]

وبدا الباب،في قول ذي الإصبع العدواني:

إنِّي لَعَمْرُكَ ما بَابِي بِذِي غَلَقٍ   عَن الصَّدِيقِ ولا خَيْرِي بِمَمْنُونِ [٤]

وقول عَوْف بن الأحوص:

ومُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى القَوَاءَ ودُونَهُ   مِنَ اللَّيْلِ بَابَا ظُلْمَةٍ وسُتُورُها [٥]

وقول ثَعْلَبَة بن عمرو العبدي :

---

[٤] - المفضلية: ١٩،ص:١٠٥،مستن الرياح:موضع استنانها،أي جريها وإسراعها،مفيلة:مطموسة خفيت ملامحها،الوشم المنكوس :الذي أعيد عليه الوشم.

[٥] - المفضلية: ٢١،ص: ١١٤،البوارح:الرياح الشدائد من الشمال خاصة،وهي من رياح الصيف،العرصات:جمع عرصة،وهي ساحة الدار،الوشم :الخضرة تكون في اليد.

[٦] - المفضلية:١١٩ ،ص:٣٩٤ الجنابة :البعد والغربة.

[١] – المفضلية:٤٩ ،ص:٢٢٩،قباب:بيوت من جلد،نعم:أي تروح عليهم نعم أي إبلهم.

[٢] – المفضلية:٥ ،ص: ٣٧ عنن:جمع عنة،كغرفة،حظيرة من شجر تقي الخيل من البرد،الأواصر:حبال صغيرة تشد بها الدواب.

[٣] - المفضلية: ١٦،ص:٨٧،الزمر:الضيق القليل المروءة الرشى:جمع رشوة،فهن ينظرن إلى الوحش بالفلاة يشتهين أن يكن معهن.

[٤] – المفضلية:٣١ ،ص: ١٦٣.

[٥] – المفضليات٣٦،ص:١٧٦، المستنبح:الذي يضل الطريق فينبح،لتجيبه الكلاب،فيستدل على الحي فيقصدهم،القواء:الخالي من الأرض،أي يخشى أن يهلك فيه.

ولو كُنْتُ في غُمْدَانَ يَحْرُسُ بَابَهُ   أَرَاجِيلُ أُحْبُوشٍ وأَسْوَدُ آلِفُ [٦]

وقول سِنَان بن أبي حارثة المري:

أَثْنُوا عليَّ فكائِنْ قد فَتَحْتُ لَكمْ   منْ بابِ مَكْرُمَةٍ تُعتَدُّ أوْ وَادِ [٧]

وفي قول علقمة بن عبدة:

مُنَعَّمَةٌ ما يُسْتَطَاعُ كِلاَمُها   عَلَى بَابِها منْ أَنْ تُزَارَ رَقيبُ [١]

الألبـــسة :

ذكر الْمَرَّار بن مُنْقِذ (الجلباب)وهو نوع من اللباس في قوله :

لَحَسِبْتَ الشَّمْسَ في جِلْبَابِها   قد تَبَدَّتْ مِن غَمَامٍ مُنْسَفِرْ [٢]

القرميد:وهو طين يطلى فوق بناء البيوت.يقول المُرَقِش لأصغر:

ثَوَتْ في سِباءِ الدَّنِّ عِشْرين حِجَّةً   يُطانُ عليها قَرْمَدٌ وتُرَوَّحُ [٣]

حقل ألفاظ الماء والنبات

لم تكن مناطق الجزيرة العربية كلها جدباء في العصر الجاهلي،بحيث تنعدم الحياة فيها أو تكاد،فقد ذكر الشعراء أصنافا لكثير من النباتات المرويّة،التي تعتمد على الماء صيفا وشتاء،كالكراث(السلق) والريحان،والحلب، والنخيل،والأرز،والخروع،وسواها.

النخيل : وورد ذكر النخيل في قول المُرَقِش لأكْبَر:

بَلْ هَلْ شَجَتْكَ الظُّعْنُ باكِرَةً   كأنَّهنَّ النَّخْلُ مِنْ مَلْهَمْ [٤]

---

[٦] – المفضلية:٧٥ ،ص: ٢٨٣، غمدان:حصن منيع باليمن،أراد بالأراجيل الرجالة،الأحبوش:الحبش،الأسود،أراد به الحية،الآلف:الآنس بالمكان.

[٧] - المفضلية:١٠٢ ،ص:٣٥١ واد :وادي مكة المكرمة،كائن:بمعنى كم للتكثير،واد:أي وادي مكرمة.

[١] - المفضلية:١١٩ ،ص: ٣٩١ رقيب :يحفظها،الكلام:بكسر الكاف:مصدر كالمه،كالمكالمة،رقيب:يحفظها،حفظ صيانة لا حفظ ريبة.

[٢] - المفضلية:١٦ ،ص:٩٢ المنسفر :المنقشع،الجلباب:القميص،المنسفر:المنقشع.

[٣] - المفضلية:٥٥ ،ص: ٢٤٢ تروح :تخرج إلي الريح وتبرد،ثوت:أقامت،في سباء الدن:في أسره وحصاره،احتواها كأنها سبي،يطان:يجعل عليها الطين،القرمد:طين يطلي على رأس الدن،تروح:تخرج إلى الريح وتبرد.

تحدث الشاعر عن النخيل،بوصفه مفردة معروفة في بيئته،حيث تعج أرض اليمامة به،موظفا جمالية شجرة النخل،في مشهد النساء وهن راكبات في هوادجهن.

وورد في قول الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

طَلَبْنَ البَحْرَ بالأذنابِ حتَّى — شَرِبْن جِمــــامَهُ حتَّى رَوِينَا

تُطاوِلُ مَخْرِمَىْ صُدُدَيْ أُشَيٍّ — بَوَائِكَ ما يُبــــــالِينَ السنينَا

كأنَّ فُرُوعَها فِي كل ريــحٍ — جَوَارٍ بالذَّوائِـــبِ يَنْتَصِينَا

بَناتُ الدَّهْرِ لا يَحْلِقْنَ مَحْلاً — إذا لم تَبْقَ سَائـــــمةٌ بَقِينَا

إذا كانَ السِّنُونَ مُجَلِّحــاتٍ — خَرَجْنَ وما عَجِفْنَ مِن السِّنِينَا

يَسِيرُ الضَّيْفُ ثمَّ يَحُلُّ فيها — مَحَلاً مُكْـــــرَماً حتَّى يَبِينَا

فتِلْكَ لنا غِنىً والأَجْرُ باقٍ — فَغُضِّي بعضَ لَوْمِكِ يا ظَعِينَا

بنَاتُ بَنَاتِها وبناتُ أُخرَى — صَوَادٍ ما صَـدِينَ وقد رَوِينَا[1]

قصيدة المرّار هذه بُنيت على فكرة الفخر،بما يملك من نخيل،فوصف أشجار النخيل وكثرتها ومنظرها الجميل.أما ألياف النخيل،فقد ذكرها ثَعْلَبَة بن صُعَيْرفي قوله :

يَبْري لِرَائِحَةٍ يُسَاقِطُ رِيشَهَا — مَرُّ النَّجَاءِ سِقَاطَ لِيفِ الآبِرِ[2]

ويبدو أن العرب في العصر الجاهلي،كان لديهم من يعالج تلقيح النخيل،الرجل الخبير الذي يصعد إلى الشجر ويسمونه(الآبر) يقشع الألياف،ليتم عملية التلقيح،وهو شبيه بعمل المهندس الزراعي في زماننا.

الريحان : يذكر الشَّنْفَرى الأزْدِيّ،الريحانَ في قوله :

فَبِتْنا كأنَّ البَيْتَ حُجِّرَ فَوْقَنَا — برَيْحانِةٍ رِيحَتْ عِشاءً وطُلَّتِ

رِيْحانَةٍ مِن بَطْنِ حَلْيَةَ نَوَّرَتْ — لهَا أَرَجٌ، ما حَوْلَهَا غيرُ مُسْنِتِ[3]

---

[4] - المفضلية: ٥٤،ص: ٢٣٨،الشجا:الحزن،وشجاه:حزنه،الظعن:بضم الظاء وسكون العين:النساء بهوادجهن،ملهم:أرض باليمامة كثيرة النخل.

[1] -المفضلية:١٤ ،ص: ٧٢،٧٣ الأذناب أراد بها الجذور:طلبت نخل الماء،البحر:الماء الكثير،الأذناب:أراد بها الجذور،أي طلبت النخل الماء،الجمام:ما اجتمع من الماء.جوار:جمع جارية،وهي الشابة،الذوائب الضفائر،ينتصينا من المناصاة،وهي المجاذبة،شبه سعف النخل بالذوائب

[2] - المفضلية: ٢٤،ص:١٢٩،يبري:يعارض ويباري،الرائحة:النعامة تروح إلى بيضها،فهي لا تألو من العدو،وإذا عارضها الظليم زاد عدوها،يساقط ريشها:يسقط من شدة العدو،النجاء: السرعة،الآبر:مصلح النخلة للتلقيح،فإذا صعدها رمى بالليف عنها،شبه الريش إذا سقط من النعامة بهذا الليف.

[3] - المفضلية:٢٠ ،ص:١١٠ حلية:واد بتهامة،أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة،وبطن حلية في حزن،أي أرض غليظة،ونبت الحزن أطيب من غيره ريحا،الأرج:توهج الريح وتفرقها في كل جانب،المسنت:المجدب.

يستشعر الشنفرى قيمة هذا النبات،طيِّب الرائحة،ويوظفه في سياق حديثه عن صاحبته،وأوصافها الفاتنة.وورد لدى عَبْدَة بن الطَّبِيْب في قوله:

والكُوبُ أَزْهَرُ مَعْصُوبٌ بِقُلَّتِهِ   فَوْقَ السَّيَاعِ مِنَ الرَّيْحَانِ إكليلُ[٤]

قرن الشاعر ذكر الريحان،بمائدة الخمر،لطيب رائحته،وجمال منظره،وهذا يدلّ على وعي الشاعر بقيمة النبات،وضرورته في الحياة.

ويستحضر علقمة بن عبدة نبتة الريحان في مجلس الشراب:

أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ   مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مَفْغُومُ[١]

وكذلك يذكر الأسود بن يَعْفَر،الريحان في سياق حديثه عن محبوبته التي هجرته،بسبب تنامي الشّيب،مشبها ريقها بالخمر،وبدا الريحان،في غير مثال،كأنما أحد لوازم حضور الخمر،يقول:

سُلافَة الدَّنِّ مَرْفوعاً نَصائِبُهُ   مُقَلَّدَ الفَغْوِ والرَّيْحَانَ مَلْثُومَا [٢]

ويبدو الإقحوان في بيت المَرَّار : وإذا تَضْحَكُ أَبْدَى ضِحْكُها   أقحُواناً قَيَّدَتْهُ ذَا أُشُرْ[٣]

وفي قول بِشْر بن أبي خازم :

يُفَلِّجْنَ الشِّفاهَ عَن أقْحُوَانٍ   جَلاهُ غِبَّ سَارِيَةٍ قِطَارُ[٤]

وفي قول عبد الله بن سلمة :

كأَنَّ بَنَاتِ مَخْرٍ رَائِحَاتٍ   جَنُوبُ وغُصنُها الغَضُّ الرَّطِيبُ[٥]

وفي قول المُرَقِّش لأكْبَر :رَأتْ أقْحُوَانَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ   إذا مُطِرَتْ لم يَسْتَكِنَّ صُؤَابُهَا[٦]

نبات الحلب[٧]:ويبدو أنه نبات يطلع بكثرة،ويستخدمه العرب لغرض رعي المواشي،

---

[٤] - المفضلية: ٢٦،ص: ١٤٤أزهر: أبيض،قلة كل شيء :أعلاه،السياع:كل ما طلي به من طين أو جص أو نحوه،أراد بالكوب هنا:إبريق الخمر،وأنه قد عقد فوق ختامه إكليل من الريحان.

[١] - المفضلية: ١٢٠،ص:٤٠٢ الضح :الشمس،أبرزه:أخرجه لتصبيه الريح،الضح:الشمس،راقبه:حافظه وحارسه،مفغوم:بالغين المعجمة:كأنه مسدود بكثرة ريح الطيب،يقال:فغمتني ريح طيبة،إذا دخلت في أنفك،فسدت خياشيمك.

[٢] - المفضلية:١٢٥ ،ص: ٤١٨ ملثوم :شد عليه اللثام،نصائبه:نصائب الدن ما انتصب عليه الدن من أسفله،الغفو:نبات طيب،ملثوم:شد عليه اللثام.

[٣] - المفضلية:١٦ ،ص:٩٠ النؤور :دخان الشحم،الأقحوان:نبت له نور أبيض،كأنه ثغر جارية حدثة السن،وهو البابونج،قيدته:ضربت فيه بإبرة ثم أسفته نؤورا،النؤور:بفتح النون،دخان الشحم،وأسفته بتشديد الفاء:أدخلت فيه،الأشر وهو مثل التحريز يكون في أسنان الطفل قبل أن يأكل.

[٤] - المفضلية:٥٤ ،ص: ٢٣٩،أي يكشفن الشفاه عن ثغور كأنها أقحوان،وهو نبت له نور أبيض

[٥] - المفضلية:١٨ ،ص:١٠٤بنات مخر:سحائب تاتي في قبل الصيف

[٦] -المفضلية:٥٣ ،ص: ٢٣٦ الصؤاب :بيض القمل،الأقحوان:نبات له زهر أبيض،شبه الشيب به لبياضه،الخطيطة:أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين،شبه بها رأسه لأنه لا شعر فيه كالخطيطة لا نبت فيها،إذا فقدت المطر،لم يستكن:لم يجد شعرا يأوي إليه

قال مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ:

إذَا ضَمُرَتْ كانَتْ جِدَايَةَ حُلَّبٍ   أُمِرَّتْ أعاليها وشُدَّ الأسافِلُ[١]

هذا نبات الحلب،الذي ينمو بداية الصف،ويستمر حتى الشتاء،لا بد من وجود مصادر مائية،أو جوفية يتغذى عليها،ويستخدم هذا النبات للمواشي بوصفه غذاء طيبا.

شجر الأرْز[٢] : يذكرشَبيب بن البَرْصَاء(شجر الأرز)وهو شجر يوصف بالصَّلابة،جاعلا قوائم ناقته الصلبة،بقوّة هذه الشجرة،وصمودها،يقول:

لها رَبَذاتٌ بالنَّجاءِ كأنَّها   دعائِمُ أرْزٍ بينهُنَّ فُرُوجُ [٣]

الكـرّاث(نبات شبيه بالسلق):يذكر الكلحبة الكراث وهو نبات شبيه بالسلق ،يشبه الشاعر ساقه عندما ينزع،بالسهم الرفيع الذي،لا يُخطيء هدفه،وذلك في قوله:

كأنَّ بِلِيتَيْهَا وبَلْدَةِ نَحْرِها   من النَّبْلِ كُرَّاثَ الصَّرِيم المُنَزَّعَا[٤]

شجر الخروع : يذكر مُتَمِّم بن نُوَيْرَة شجرالخروع،من خلال وصفه لسيفه،الذي يقطع أيدي المحاربين بخفة ولين،كما تُقطع أغصان شجر الخروع،وذلك في قوله:

ولقد ضَربتُ به فتُسْقِطُ ضَرْبَتِي   أيْدِي الكُماةِ كأنَّهنَّ الخِرْوَعُ [٥]

المـــاء والسيول والرياح:تكررت مفردة (الماء) في المفضليات،خمسا وثلاثين مرة(٣٥)وهذا يدل على أهمية الماء،شريان الحياة،وزاد من أهميته،وجود المواشي لدى العرب آنذاك،وهي بحاجة إلى السقي الدائم،ولا غنى لهم عنه،يقول عَبْد قَيْس بن خُفَاف،واصفا درعه،التي تشبه في صفائها،ماء الغدير الذي تصفّقه الرياح:

كَمَاءِ الغَدِيرِ زَفَتْهُ الدَّبُورُ   يَجُرُّ المُدَجَّجُ منها فُضُولا[٦]

---

[٧] - الحلب:نبات أبيض النور، وثمره يقع في الطيب . والمحلب ضروب : أبيض وأ سود وأخضر صغير الحبة، وكبيرها مثل الجلبانة. وهو يستعمل في المسوحات والنقاوات ، وأجوده أبيضه وأنقاه وأذكاه رائحة، وأردؤه الأسود، ويستعمل منه قلوبه دون قشره .

[١] - المفضلية: ١٧،ص: ٩٨ الجداية:الظبي أتى عليه ستة أشهر أو نحوها،حلب:نبات يخضر أوائل الصيف وقد رعت من قبله الربيع،فاتصل ربيعها بصيفها،فسمنت وقويت،أمرت:فتلت،أي لحمها وعصبها. الخوصاء:الغائرة العين.

[٢] - هو شجر دائم الخضرة، سريع النمو, يتراوح طوله من ٢٠ - ٧٥ متر.

[٣] - المفضلية: ٣٤،ص: ١٧١،أراد بالربذات:القوائم،وأصل الرَّبَذ:الخفَّة،النجاء:السرعة،الأرز :شجرة بالشام توصف بالصلابة.

[٤] - المفضلية:٢،ص:٣٢،الليت :صفحة العنق،بلدة النحر:ثغرته وما حولها،الكراث:نبات،الصريم:قطع من الرمل،المنزع:المنزوع،ساق الكراثة إذا نزع يشبه السهم.

[٥] - المفضلية:٩ ،ص: ٥٣،شبه بالخروع،لأنه شجر لين.

ويذكر تَأَبَّطَ شَرًّا الماء في قوله:

عارى الظَّنَابيبِ،مُمْتدٍّ نَوَاشِرُهُ   مِدْلاجِ أَدْهَمَ وَاهِي الماءِ غَسَّاقِ[١]

وكذلك يبدو الماء في قول جَابِر بن حُنَيّ التَّغْلِبِيّ:

وصَدَّتْ عن الماءِ الرَّوَاءِ، لِجَوْفِها   دويٌّ كَدُفِّ القَيْنَةِ المُتَهزِّمِ [٢]

ويقول الأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِيّ:

نزلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عليهِمُ   ماءُ الفُرَاتِ يَجيءُ مِنْ أَطْوَادِ[٣]

ويذكر مُتَمِّم بن نُوَيْرَة،مفردات:الماء،والدلو،والبئر،في قوله:

إذا عَبْرَةٌ وَرَّعْتُها بَعْدَ عَبـــْرة   أَبَتْ واستَهَلَّتْ عَبْرَةٌ ودُمُوعُ

كما فاضَ غَرْبٌ بَيْنَ أَقْرُنِ قامَةٍ   يُـــرَوِّي دِباراً ماؤُهُ وزُرُوعُ

جَدِيدُ الكُلَى وَاهِي الأَدِيمِ تُبِينُهُ   عن العِبْرِ زَوْرَاءُ المَقامِ نَزُوعُ [٤]

ويذكر مُزَرِّد الماء النمير،وهو أفضل أنواع المياه،إذ يقول:

وتَخْطُو على بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا   نَمِيرُ المِياهِ والعُيونُ الغَلاَغِلُ [٥]

ويذكر بَشَامَة بن الغَدِير،أحد مصادر المياه الجوفية،نبع الماء في قوله:

فَوَقَفتُ فيها كَيْ أُسائِلَها   غَوْجَ اللَّبَانِ كَمِطْرَقِ النَّبْعِ[٦]

يذكر مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ،مفردة البحر في قوله:

كذَاكَ جَزائي في الهَدِيّ وإنْ أَقُلْ   فَلاَ البَحْرُ مَنْزُوحٌ ولا الصَّوْتُ صاحِلُ[٧]

ويذكر المُرَقِّش لأَكْبَر مفردة (الخليج)في قوله:

---

[٦] - المفضلية: ١١٧،ص:٣٨٦ وزفيهاالماء :أن تطرده وتدفعه

[١] - المفضلية: ١،ص: ٢٩ الأدهم: الليل،الظنابيب:جمع ظنبوب،وهو حرف عظم الساق،جعلها عارية لهزالها،والعرب تهجو السمن وتمدح الهزال،النواشر:عروق ظاهر الذراع،مدلاج:كثير سفر الليالي،واهي الماء:مطر شديد،الغساق:شديد الظلمة.

[٢] - المفضلية:٤٢ ،ص:٢١٠ المتهزم :المشقوق،الرواء:الكثير المروي،الدف:الذي يضرب به،القينة:الأمَة،المتهزم:المشقوق.

[٣] - المفضلية: ٤٤،ص: ٢١٧،أنقرة:بكسر القاف وضمها،بلد في الحيرة،بالقرب من الشام،الأطواد:الجبال.

[٤] - المفضلية: ٦٨،ص:٢٧١الغرب:الدلو العظيمة،العبرة:الدمعة،ورعتها:كففتها،استهلت:انصبت ولها وقع،الغرب:الدلو العظيمة،القامة:بكرة البئر،الدبار:سواق تكون في أصول النخل.

[٥] - المفضلية:١٧ ،ص: ٩٤ الغلاغل:الماء الذي يجري بين الشجر

[٦] - المفضلية: ١٢٢،ص: ٤٠٧ اللبان :الصدر،الغوج:الواسع الجلد،فهو يضطرب لسعته،عنى أنه يقف فرسه الواسع جلد الصدر،المطرق:القضيب،النبع شجر،يقول:ضمرت حتى صارت كالقضيب من النبع لضمرها وصلابتها.

[٧] - المفضلية:١٧ ،ص:١٠٠،الهدي :المهاداة،والمراد:التهادي بالشعر،وهو المهاجاة،صاحل:من الصحل،بفتح الحاء،وهو بحة الصوت.

وأعْرَضَ أعْلامٌ كأنَّ رُؤُوسَها   رُؤُوسُ جِبالٍ في خَلِيجٍ تَغَامَسُ[١]

وتبدو مفردات (الخليج والدوالي والزراعة) في قول المُسَيَّب بن عَلَس:

ولأنْتَ أجْوَدُ من خَلِيجٍ مُفْعَمٍ   مُتَــرَاكِمِ الآذِيِّ ذي دُفَّاعِ

وكأنَّ بُلْقَ الخَيْلِ في حافاتِهِ   يَرْمِي بهنَّ دَوَالِيَ الزُّرَّاعِ[٢]

ورد ذكر السيل،والرياح في المفضليات،بوصفها عناصرا طبيعية،تعايش معها الناس،وألفوا آثارها،وإيقاعات أصواتها،فدوّن الشعراء بعض الرؤى تجاهها،يقول عَمْرُو بن الأهْتَم: يُعالِجُ عِرْنيناً منَ اللَّيلِ بارداً   تَلُفُّ رِياحٌ ثَوْبَهُ وبُرُوقُ[٣]

ويستحضر المَخَبَّل السَّعْدِيّ،الرياح في مهبّ حزنه على فراق محبوبته،فيتذكر أيامه السالفة معها،وقد رحلت،تاركة آثارها التي تذكر بها،والرياح التي تقشعُ الرمادَ القديم،وتظهر الآثار الدارسة،يقول:

إلاّ رَماداً هامِداً دَفَعتْ   عنهُ الرِّياحَ خَوَالِدٌ سُحْمُ[٤]

وتثير الرّياح ذاكرة عبد الله بن سلمة الغامدي،إذ تساهم الرياح بجلب الرمال لتطمس ما تبقى من آثار الحبيبة،لكن ذكرياتها،تأبى على النسيان،يقول:

أمْسَتْ بِمُسْتَنِّ الرِّياحِ مُفِيلَةً   كالوَشْمِ رُجِّعَ في اليَدِ المَنْكُوسِ[٥]

وينقل الأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِيّ مشهدا للرياح وهي تمر بآثار الملوك الراحلين الدارسة،في قوله: جَرَتِ الرِّياحُ على مكانِ دِيارِهِمُ   فكأنَّما كانوا عَلَى مِيعَادِ[٦]

كما يجعل المُسَيَّب بن عَلَس،حركة ناقته تذهب في كل مذهب بخفة وسرعة،كما تفعل الرياح،وذلك في قوله:

فَلأُهْدِيَنَّ معَ الرِّياحِ قصيدةً   مِنِّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقَاعِ[١]

---

[١] - المفضلية: ٢٣ ،ص ٢٢٦،أعرض:بدا وظهر،الأعلام :الجبال،الخليج:هنا هو السراب،شبهه بالماء،تغامس:أي تنغمس،يريد أن الجبال في السراب كأنها تطفو تارة وتغرق أخرى.

[٢] - المفضلية: ١١،ص:٦٣،الآذي:الموج،أو السيل،ذي دفاع:يدفع الماء بعضه بعضه لكثرته،الدوالي:جمع دالية،وهي آلة للسقي،شبه أمواج الخليج بخيل بلق،لأن الموجة إذا ارتفعت كان ظهرها أبيض،فإذا انقلبت اسود بطنها،أي يرمي الموج دوالي الزراع.

[٣] - المفضلية:٢٣ ،ص:١٢٦ العرنين :الأنف،والمراد به هنا أول الليل،وبروق:إنما اللف للرياح خاصة،فأتبع البروق الرياح على مجاز الكلام.

[٤] - المفضلية:٢١ ،ص:١١٤ هامداً :خامداً،إلا رمادا:أراد وأرى لها رمادا،الخوالد:البواقي،عنى بها الأثافي،سحم:لون يضرب إلى السواد.

[٥] - المفضلية: ١٩،ص: ١٠٥، مستن الرياح:موضع استنانها،أي جريها وإسراعها،مفيلة:مطموسة خفيت ملامحها،الوشم المنكوس :الذي أعيد عليه الوشم.

[٦] - المفضلية:٢١ ،ص:٢١٧،غنوا:أقاموا.

[١] - المفضلية: ١١،ص: ٦٢ مغلغلة :يتغلغل بها الناس،مع الرياح:يعني تذهب،كل مذهب،مغلغلة:يتغلغل بها الناس لحسنها ويسلكون بها كل غامض.

ويذكر المَرَّار بن مُنْقِذ آثار السيول في حديثه عن أيام شبابه،وذلك في قوله:

جَرَّرَ السَّيْلُ بها عُثْنُونَهُ   وتَعَفَّتْها مَدَالِيجُ بُكُرْ[٢]

حقل ألفاظ الحرب :

عادة الثـــــأر :

الثأر هو نتيجة،أو ردُّ فعل،لمايقع من غارات وحروب،والحق أنَّ ثقافة الثأر في المجتمع الجاهلي،لم تَسد بكثرة،كما أظهرت قصائد المفضليات،ولعلّ هذه القضية ضُخِّمت،وأخذت أكثر من حجمها الطّبيعي،ويدل قلة تكرارها،على عدم ارتباطها الوثيق،بشخصية الإنسان العربي أو نظامه القبلي،إلا في الحدود الطبيعية،التي لا تشكّل ملمحا يميّز الجاهليين عن سواهم.لكن بعض العرب،وفي مثال واحد،في المفضليات،عيّرَ بعضهم الآخر،إذا تركوا ثأرهم،ودماءهم،وقد ذهبت هدرا ؛عيَّر الجُمَيْحُ الأسدي بني عامر قوم الطفيل،لأنهم فرّوا،وتركوا رجالهم قتلى،ولم يأخذوا بثأرهم،يقول:

سائِلْ مَعَدًّا: مَنِ الفـــــوارسُ لا   أوْفَوْا بجِيرانهمْ ولا غَنِمُوا

يَعْدُو بهمْ قـــــُرْزُلٌ ويَستمعُ الـــ   نَّاسُ إليهمْ وتَخْــفُقُ اللِّمَمُ

رَكْضاً وقدْ غادَرُوا ربيعةَ في الـــ   أثَآر لمّـَا تَقَارَبَ النـَّسَمُ

في كَفِّهِ لَــدْنَةٌ مُثقَّفــــــــــةٌ   فيها سِنَـــانٌ مُــحَرَّبٌ لَحِمُ

لو خافكم خالــدُ بنُ نَضْــلَةَ نـَ   جَّتْهُ سَبُوحٌ عِنَـــانُها خَذِمُ[٣]

ويلاحظ أن عادة الثأر يرتبط ذكرها دائما بذكر العصر الجاهلي،والحقّ أنني لم ألاحظ شيوعها في قصائد المفضليات لحد أن نسميها ظاهرة،ما يحمل على القول،إنها لم تكن عادة متغلغلة في فكر وعادات الشعراء،وربما أن ظهور الدين الإسلاميّ فيما بعد،وتحذيره من أخطار هذه العادة،جعل الدارسين يهوّلون الحديث عنها،بيد أن كثرة الحديث لا يجد في قصائد

[٢] - المفضلية:١٦،ص:٨٩،عثنونه :أوله،تعفتها:عفتها فأزالت معالمها،مداليج بكر:رياح تدلج عليها بالليل وتبكر عليها بالنهار.

[٣] - المفضلية:٧ ،ص:٤١-٤٢، سائل معدا:أراد:سائل العرب،لأن أكثر نسبهم من معد بن عدنان،وأراد بالاستفهام التشهير ببني عامر حين غدروا بخالد،فلم يوفوا بهدنتهم،ولا هم أصابوا بقتلهم إياه مغنما،قرزل:فرس الطفيل،أراد:أن الطفيل انهزم فانهزم قومه معه،فكأن قرزل عدا بهم جميعا، اللمم :جمع لمة،بالكسر وهي ما ألم بالمنكب من الشعر،فهي تضطرب من سرعة الخيل بهم.ركضا:مفعول مطلق ليعدو،أو حال من فاعله مؤول بالمشتق،ربيعة هو ابن مالك،وهو والد لبيد الشاعر المشهور،الأثآر:جمع ثأر،النسم:جمع نسمة،يعني الأنفس،يقول:تركوا ربيعة فيمن قتل منهم وانهزموا،لما قرب بعضهم من بعض،لدنة:قناة لينة،مثقفة:مقومة،محرب:مغيظ،من قولهم حربه،أي أغضبه وغيظه،يقال:حرب الرجل،يحرب،إذا اغتاظ،اللحم بكسر الحاء القرم إلى اللحم من الرجال،ونعت الرمح بهذين الوصفين كناية عن غنائه وبالغ أثره،السبوح:السريعة في سيرها،الخذم هنا:المسرع÷وسرعة عنان الفرس كناية عن سرعتها،يشير إلى أن خالدا كان آمنا بعهدهم فلم يأخذ حذره ولو خافهم نجا.

المفضليات -مثلا - لا حصرا،صدىً مدعما بالأمثلة، ينهض بها لتكون ظاهرة تستحق التصديق التام بوجودها.

الاحتكاك بالآخر :

تفتخر بعض القبائل بكثرة رجالها،وتوفر أسلحتها وعتادها،ما يجعلها تُغِيْر على جيرانها من القبائل الأخرى،وبسبب ذلك حدثت حرب داحس والغبراء،وحرب البسوس، فهذه قبيلة جذام تُغير على قوم بِشْر بن خازم،ولعل الدافع الأول لمثل هذه الإغارة،هو الرغبة في التوسع والاستيلاء على الآخرين أو إذلالهم،كما يقول بِشر :

ألم ترَ أنَّ طُولُ الدَّهْرِ يُسْلِي   ويُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيَتْ جُذَامُ

وكانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْـنا   فَسُقْنـاهُمْ إلى البَلَدِ الشَّآمِي

وكُنَّا دُونَهُمْ حِصْناً حَصِيناً   لَنَا الرَّأسُ المـُقَدَّمُ والسَّنَامُ

وقالُوا: لَنْ تُقِيمُوا إنْ ظَعَنَّا   فَكانَ لَنَا وقَدْ ظَعَـنُوا مُقَامُ

أثَافيَ مِنْ خُزَيْمَةَ رَاسِيَاتٍ   لَنا حِلُّ المَنَاقِبَ والحـرَامُ

فإنَّ مَقَامَنَا نَدْعُو علـيكمْ   بِأبْطَحِ ذِي المَجـازِ لَهُ أثَامُ [١]

ومن خلال قول بِشر،نتبين أن المُعتدي،يتعرض لمقاومة شرسة وعنيدة،وتدل هذه المقاومة على إنكار فعل المُعتدي،ويكون غالبا جزاؤه الطرد بعيدا،كما فعل قوم الشاعر.

ومن أنماط الاحتكاك بالآخر، ما هو على هيئة رغبة بعض القبائل في السَّكن حيث تشاء من الأماكن،أي رغبة منها في ممارسة الحرية في التنقل والاستقرار،يقول الأخْنَس بن شِهَاب التَّغْلِبِيّ يفتخر بقومه:

لِكلِّ أُناسٍ من مَعَدٍّ عِمـارَةٌ   عَرُوضُ إليها يَلْجَـؤُونَ وجانِبُ

لُكَيْزٌ لها البَحْرَانِ والسِّيفُ كُلُّهُ   وإنْ يأتِهَا بأسٌ مـنَ الهِنْدِ كارِبُ

---

[١] - المفضلية: ٩٧،ص: ٣٣٧ ،المناقب:الطرق،نحن ثلاث قبائل كالأثافي،قريش،أسد،وكنانة،العز يستوي بينهم والشرف،يريد:لهم الحلال والحرام،ألابطح:بطن الوادي تخلطه الحصى،ذو المجاز:سوق من أسواق العرب،الأثام:عقوبة الإثم.

ونحن أُناسٌ لا حِجَازَ بأرْضِنا   مع الغَيْثِ ما نُلْقَى ومَنْ هو غالِبُ
تَرَى رَائِدَاتِ الخيلِ حَوْلَ بُيُوتِنا   كَمِعْزَى الحِجَازِ أعْجَزَتْها الزَّرَائِبُ[1]

وربما،نلمح من خلال قول الشاعر،بعض حقوق الإنسان الطبيعية،التي طالب بهـا الإنـسان الجاهلي،تتمثل في المأكل،والمشرب،والملبس،فلا تستطيع أي قبيلة أن تعـزل نفـسها بجغرافيـا ضيقة،لا تبرحها،ذلك أن طبيعة الجزيرة العربية،وإيقاع مُناخها،يستلزم حياة التنقل والتحرك،تبعـا لأحوال فصول السنة.

ومن ألوان الخلافات، ما يقع بين أفراد القبيلة الواحدة ،ينقل بَشَامَة بن الغَدِير بعض ملامح هذه الخلافات الداخلية،على هيئة بلاء يصيب القبيلة ويضعها أمام خيارات صعبة،فإما يرضون بالخزي والذل،أو التصادم مع الصديق ثمّ خسارته،وقد شبّه الشاعرُ هذه الخيارات،بالغة الإحراج،بالطعام السام، لكنه يؤكد أن الكرامة الإنسانية تقتضي أن يحافظ الإنسان عليها،من كل مكروه،فيحض الشاعر قومه في سبيل الكرامة والعزة على محاربة الصديق،ويحمس قومه على ذلك،وينفرهم من التفريط بكرامتهم،يقول بشامة :

وخُبِّرْتُ قَومِي ولم ألْقَـــهُمْ   أجَدُّوا علي ذي شُوَيْسٍ حُلُولا
فإمَّا هلكْتُ ولم آتِهـــــمْ   فأبْلِغْ أماثِلَ سَهـــــمٍ رَسولا
بأنْ قَوْمُكُمْ خُيِّرُوا خَصلَتيـــ   ـنِ كلتاهما جَعلُوها عُـــدُولا
خِزْيُ الحياةِ وحَرْبُ الصَّدِيقِ   وكلٌّ أرَاهُ طَعَاماً وَبِيـــلاً

فإن لم يكنْ غَـيرُ إحداهما   فَسِيرُوا إلى الموتِ سَيْراً جميلاً
ولا تَقعدُوا وبكـــمْ مُنَّةٌ   كَفَى بالحـــوادثِ للمرءِ غُولاً
وحُشُّوا الحُروبَ إذا أُوقِدَتْ   رماحـــاً طِوَالاً وخيلاً فُحولاً
ومِن نَسْجِ داوُدَ مَوْضُونَةً   ترَى لِلْقَـــواضِبِ فيها صَلِيلاً

---

[1] - المفضلية: ٤١،ص: ٢٠٤-٢٠٦،العمارة:الحي العظيم،يقوم بنفسه،العروض:الناحية،لكيز:ابن أقصى بن عبد القيس بن أقصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد،البحران:بلاد البحرين اليوم،السيف بكسر السين ضفة البحر،كارب:فاعل من الكرب،وهو شدة الأمر،يريد أنه يأخذ بنفسها ويضيق عليها.الحجاز:الحاجز،أي نحن مصحرون لا نخاف أحدا فنمتنع منه،ما نلقى:أي نلقى مع الغيث،كلما وقع في بلد صرنا إليه وغلبنا عليه أهله.الرائدات التي ترعى لا تعلف في البيوت،فهي ترود المراعي من كثرتها،يقول:ترى الخيل حول بيوتنا تسرح كأنها معزى لا تحرسها الزرائب من كثرتها.

فإنكُمُ وعَطَاءَ الرِّهـــــانِ | إذا جَرَّتْ الحــربُ جُلاً جَليلاً
كثَوْب ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهُمْ بهِ | فَسَدَّ على السالكينَ السَّبــيلاً [1]

ويبدو أن محاربة الأخ والصديق،غير متحمَّس لها عند العرب،لكن الذي يسوّغها أحيانا،هو ظلم الأخ والصديق لأخيه وصديقه،فهذا الحُصَيْن بن حمام المرّي،يروي لنا قرب صلة القرابة بين قومه وأصدقائهم،ثم يذكر لنا أفعالهم القبيحة،وأن القوم يجربون الصَّبر والأناة،لكن ذلك لا ينفعهم،ما يحملهم على إعداد العدة للحرب،انتصارا لعزّتهم، يقول:

يا أخويْنا مـــــنْ أبينَا وأُمِّنَا | ذرُوا مَوْلَيَيْنَا مِن قُضــاعَةَ يَذْهَبَا
فإنْ أنْتُمُ لم تَفْــعَلُوا لا أبا لَكُمْ | فلاَ تُعْلِقُونَا ما كَرِهْـنَا فَنَـغْضَبَا
ونَحْنُ بنُو سَهْــمِ بنِ مُرَّةَ لم نَجِدْ | لنا نَســـبَاً عَنهمْ وَلاَ مُتَنَسَّبَا
متَى نَنْتَسِبْ تَلْقَــوْا أبانَا أبَاكُمُ | ولَنْ تَجِـــدُونَا لِلْفَوَاحِـش أقْرَبَا
ولمَّا رَأَيتُ الصَّبْرَ لَيْسَ بنــافِعِي | وأنْ كانَ يَوْماً ذَا كَـوَاكِبَ أشْهَبَا
شدَدْنا عَلَيْهِمْ ثَمَّ بالجَوِّ شـــدَّةً | فَلاَ لكـــمُ أمَّا دَعَـوْنَا وَلا أبَا
بِكُلِّ رُقَاقِ الشَّفْرَتينِ مُهَنَّــــدٍ | وأسْمَرَ عَرَّاصِ المَـــهزَّةِ أرْقَـبَا
فما فزِعُوا إذْ خالَط القومُ أهلَــهمْ | ولكنْ رأوْا صِرْفاً من الموت أصْهَبَا
وَلا غرْوَ إلاَّ حين جاءَتْ مُحارِبٌ | إلِيْنا بألْفٍ حَـــــارِدٍ قد تَكَتَّبَا [1]

النجدة والإغاثة :

حارب العرب بسبب إغاثة أو استجارة،لأحد ممن يعرفونهم،أو لا يعرفونهم،ومن ذلك قول الكَلْحَبَة العُرَنِيّ ، يخاطب ابنته (كأس)ويؤكد لها أنه وقومه يهرعون عند الاستنجاد بهم،يقول :

فإنْ تَنْجُ مِنْــها يا حَزِيمَ بنَ طَارِقٍ | فقد تَرَكَتْ ما خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلْقَعَا
ونادَى مُنادِي الحيِّ أنْ قد أتِيــتُم | وقد شَرِبَــتْ ماءَ المَزادَةِ أجمعا
وقلتُ لكأسٍ:ألجِمــيها فإنــــما | نَزَلْنَا الكَثِـيبَ مِن زَرُودَ لِنَفْزَعَا
كأنَّ بِلِيتَــيْهَا وبَلَـــدَةِ نَحْرِهـــا | من النَّبْلِ كُرَّاثَ الصَّرِيم المُنَزَّعَا

---

[1] – المفضلية: ١٠ ،ص: ٥٩-٦٠،نسج داؤود:يريد الدروع،الموضونة:نسجت حلقتين حلقتين مضاعفة،القواضب:السيوف القاطعة،الصليل:الصوت على الشيء اليابس،عبر عن السماع بالرؤية توكيدا للمعنى.الجل:العظيم،كالجليل،يقول:أعطيتم منكم رهنا وقد اشتد الأمر وكان الحصين بن الحمام المري رهن ابنه في تلك الحرب.

[1] - المفضلية: ٩٠ ،ص: ٣١٧ ،تعلقونا:لا تتوطوا بنا ما كرهنا،الأشهب:الصعب،الجو:موضع،المهند:السيف المصنوع في الهند،العراص:الشديد الاضطراب،يصف الرمح،الأرقب:يريد غلظ متنه،شبهه بالدابة الأرقب،وهو الغليظ الرقبة،الصرف من كل شيء:الخالص،الأصهب:الأحمر،الغرو:العجب،الحارد:القاصد،تكتب:صار كتيبة،وأصل الكتيبة:الاجتماع.

فأدْرَكَ إبقـــاءَ العَرادةِ ظَلْعـــُهَا   وقد جَعَلَتْني مِن حَزِيمة إصـــبَعَا

أمرتُكُمُ أمْري بِمُنْعَرَجِ اللــــوَى   ولا أمرَ للمَعْـصِيِّ إلاَّ مُضَــيَّعَا

إذا المرءُ لم يَغْشَ الكريهة أوْشَكَتْ   حِبالُ الهُــوَيْنَا بالفــتى أن تَقَطَّعَا[٢]

ألفاظ الأسلحة الحربية والذخائر:

عرف العرب بعض الصناعات الحربية،كصناعة السّيوف،وأطلقوا اسم: قيوناً على

من ينفخ الكير،عند صناعتها،ومن أسماء السّيوف المعروفة لديهم:"سُريج وتسمى:السيوف السرجية،نسبة إلى صانعها سُريج،أحد بني معرض بن عمرو بن أسد بن خزيم" [١].

يعدد المزرد أصناف أسلحته،وهي دليل على تكرار ممارسة الحروب،ومن الأسلحة التي يذكرها:الحصان،الفرس،الدرع،تسبغة،بيضة،الترس،سيفان،أحدهما هندي،والرمح، وهذا يلفت أن الشاعر اعتز بسلاحه،وقدّر دوره في الحرب،يقول :

وأنّي أرُدُّ الكَبْشَ والكَبْــشُ جامِحٌ   وأرْجِعُ رُمحِــي وهْوَ رَيَّانُ ناهِلُ

وعندي إذا الحَرْبُ العَوَانُ تَلقّحَتْ   وأبْدَتْ هَوَادِيــها الخطُوبُ الزَّلازِلُ

طُوَالُ القَرَاقدْ كادَ يَذهــَبُ كَاهِلاً   جَوَادُ المــَدَى والعَقْبِ والخَلْقُ كامِلُ

وسَلْهَبَةٌ جَرْداءُ باقٍ مَرِيســـُهَا   مُوَثَّقَـــةٌ مِـــثْلُ الهِرَاوَةِ حَائِلُ

كُمَيْتٌ عَبَنَّاةُ السَّرَاةِ نَمَي بـــهَا   إلى نَســـبِ الخـيلِ الصَّرِيحُ وجَافِلُ

ومَسْفُوحَةٌ فَضْفَاضَةٌ تُبَّـــعيَّةٌ   وَآهَا القَتِـــيرُ تَجْتَـــوِيها المَعَابِلُ

وتَسْبِغَةٌ في تَرْكَةٍ حِمْيَــريَّةٍ   دُلامِصــَةٍ تَرْفَـــضُّ عنها الجَنَادِلُ

كأنَّ شُعَاعَ الشَّمسِ في حَجَرَاتِها   مَصــَابيحُ رُهْبـــانٍ زَهَتْها القَنَادِلُ

وجَوْبٌ كالشَّمسِ في طَخْيَةِ الدُّجَى   وأبْيَــضُ ماضٍ في الضَّرِيبَةِ قاصِلُ

---

[٢] - المفضلية:٢ ،ص: ٣١،٣٢،منها:من فرس الكلحبة،واسمها العرادة،حزيم:ترخيم حزيمة،البلقع:الأجرد الذي ليس فيه شيءالمزادة:إناء من الجلد للماء،كأس:اسم ابنة الكلحبة،الكثيب:قطعة من الرمل،زرود:اسم موضع،الفزع:هنا من الإغاثة،الليت:صفحة العنق،بلدة النحر:ثغرته وما حولها،الكراث:نبات،يصف كثرة ما أصاب فرسه من السهام،المبقية:الخيل تدخر بعض جريها،الظلع:العرج،اللوى:ما التوى من الرمل،،الهويني:الرفق والدعة.

[١] - جواد علي ، المفصل ،جـ ٥،ص:٤٢٣

سُلاَفُ حَدِيدٍ ما يَزَالُ حُـــــسامُهُ ذَلِيــقاً وقَدَّتْهُ القـــــُرونُ الأَوائلُ

وأمْلَسُ هِنْدِيٌّ متَى يَعــْلُ حَدَّهُ دُرَى البَيــْضِ لا تَسْلَمْ عليه الكَوَاهِلُ

حُسامٌ خَفِيَ الجرس عند استلاله صفيحـــــــته مما تنقى الصياقل

ومُطَّرِدٌ لَدْنُ الكُعُوبِ كأنـــــما تَغـــشَّاهُ مُنْبَاعٌ مِن الزَّيتِ سائِلُ[٢]

الدروع : وتستخدم كأداة تقي جسد المقاتل من ضربات الأسنة والسهام،وهذا مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ يصور جذعه المصبوبة الواسعة العتيقة،وهي من صناعة (تُبَّع)

وهو أحد ملوك اليمن،ومن أوائل من صنع الدُّروع ولبسها،هذه الدرع مثبتة بمسامير،تتجنبها السهام عراض النِّصال،ومع ذلك فهي لينة ومطواعة وقوية،لا يستطيع هتكها رمح كبير أو صغير،يختال بها لابسها مفتخرا،لأن كل الأعين معلقة بهيئتها الجميلة،يقول:

ومَسْفُوحَةٌ فَضْفَاضَةٌ تُبَّـــــعيَّةٌ وَآهَا القَتِيرُ تَجـــتَوِيها المَعَابِلُ

دِلاَصٌ كظَهْرِ النُّونِ لا يَستطيعُها سِنَانٌ ولا تلكَ الحِظَاءُ الدَّوَاخِلُ

مُوَشَّحَةٌ بَيضاءُ دَانٍ حَبِيــــكُها لهَا حَلَقٌ بَعْدَ الأنـــــامل فاضِلُ

مُشَهَّرَ ةٌتُحْنَى الأصـــابعُ نحوَها إذا جُمِعَتْ يــومَ الحِفَاظِ القَبائِلُ[١]

النبال والأقواس :تحدث الشعراء عن القوس وخاصة عوده المصنوع من أجود أنواع الشجر،كشجر (النَّبع)وهو ينمو في الجبال ولونه أصفر،يمتاز بالقوة والمرونة،يقول ثَعْلَبَة بن عمرو:

---

[٢] - المفضلية:١٧ ،ص:٩٩،العوان:التي قوتل فيها مرة بعد مرة،تلقحت:حملت بالقتال،هواديها:أوائلها،الزلازل:المصائب،الطوال:وصف للجواد،القرا:الظهر،قد كان يذهب كاهلا:عريض الكاهل،جواد المدى:يجود بحرية إلى المدى،وهو غاية السباق،العقب:جري بعد الجري الأول،السلهبة:الطويلة من الخيل،الجرداء:قصيرة الشعر،مريسها:شدتها وصبرها في السير،موثقة:محكمة الخلق،الهراوة:العصا،والخيل تشبه بها،الحائل:الصلبة التي لم تلد،العبناة:الموثقة الخلق، الشديدة،الراة هنا:الظهر،نمى بها: ارتفع بها،الصريح وجافل:فحلان تنسب لهما الخيل.بدأ في وصف الدرع:المسفوحة:الدرع المصبوبة،الواسعة،الفضفاضة:الواسعة،تبعية:منسوبة إلى تبع،من ملوك اليمن،القتير:المسامير،وآها:شددها،المعابل:سهام طوال عراض النصال،تجتويها:تكرهها،يريد أنها تنبو عنها،التسبغة:نسيج يكون من حلق يلبس تحت البيضة المستديرة،الدلامصة:السهلة اللينة،إذا لان الحديد:كان أجود له،ترفض:تتكسر وتتفرق عنها لصلابتها.حجراتها:نواحيها،زهتها:أضاءتها،القناديل:جمع قنديل،الجوب:الترس،الطخية:القتام،يحول دون السماء من دون الشمس،الدجى:ظلمة الغيم،الابيض:السيف،الضريبة:ما ضرب،القاصل:القاطع،سلاف حديد:خيره،شبهه بسلاف الشراب،حسامه،أي حسام الحديد،الذليق:الحاد،قدته:قطعته،وصنعته،أراد أنه عتيق،وكلما قدم السيف كان أجود له،هندي:سيف منسوب للهند،يتجاوز البضة في القطع إلى الكاهل،الجرس:الحركة والصوت الخفي.يعني رمحا،المطرد:المضطرب للينه،اللدن :اللين،المنباع:السائل المتتابع السيلان،أصم:ليس بأجوف،مارت:اضطربت،سراته:أعلاه،الموائل:المحاذر.

[١] - المفضلية:١٧ ،ص: ٩٨ ،بدأ في وصف الدرع،الدلاص:الدرع اللينة السهلة،النون:السمكة،شبهها بها لملاستها ولينها،الحظاء:السهام الصغار لا نصال لها،يريد أنها لا ينفذ فيها سنان ولا ما دونه،موشحة:فيها طرائق صفر،أي نحاس،الحبيك:الطرائق من النسج،واحدة حبيكة،فاضل:زائد،يريد أنها سابغة،تحني الأصابع:يشار إليها لجودتها،الحفاظ :الذب عن المحارم والغضب لها.

وصَفرَاءُ من نَبْعٍ سِلاَحٌ أُعِدُّهَا   وأبيضُ قَصَّالُ الضَّرِيبةِ جائِفُ[٢]

وهذا راشد بن شِهَاب اليشكري،يتحدث عن نباله المصنوعة من شجر النَّبع الصلب، وجعلها لرهافتها كأنما صنعت من رقائق الجلد،وهي نبال طويلة وناعمة الملمس،يقول :

ونبل قران كالسيورِ سَلاجمٌ   وَفَرعٌ هُتُوْفٌ لاسقيٌّ ولا نشم[٣]

الــرّماح :ويعد الرُّمح أحد الوسائل القتالية المستخدمة في الحرب،يتحدث سَلامَةُ بنُ جَنْدَل عن رماح قومه التي جعلت الأعداء ينسحبون،ذاكرا مدى عنايتهم بأسلحتهم،ورعايتهم لها بالتنظيف المستمر والصقل الدائم،يقول:

هَمَّتْ مَعَدٌّ بنَا هَمًّا فَنَــــــهْنَهَهَا   عنَّا طِعانٌ غــــــــيرُ تذْبيبِ

بالمَشْرِقِّى ومَصْــــقُولٍ أَسِنَّتُها   صُمِّ العَوامِلِ صَدْقَاتِ الأنابيبِ

يَجْلُو أَسِنَّتَها فِتْــيانُ عادِيــــَةٍ   لا مُقْرِفِــينَ ولا سُودٍ جَعَابيبِ

سَوَّى الثِّقَافُ قَنَاها فَهْيَ مُحْكَمَةٌ   قليلةُ الزَّيْغ من سَنٍّ وتركيبِ

زُرقاً أسِنَّتُها حُمْراً مُثَقَّـــــفَةٌ   أَطْرَافُــــهُنَّ مقِيلٌ لِليَعَاسِيبِ[١]

التروس :وتصنع في الغالب من جلود الإبل،وبها يحمي المقاتل نفسه،وهذا مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ يجعل ترسه شبيها بالشمس،ذا حديد صاف ولامع،يقول:

وَجَوبٌ يُرى كالشمس في طخية الدجى   وأبيضُ ماضٍ في الضريبة قَاصِلُ[٢]

---

[٢] - المفضلية: ٧٤ ،ص:٢٨٢القصال:القطاع،يعني السيوف،الصفراء:هو القوس هنا،النبع شجر تتخذ منه القسي والسهام،الضريبة:المضروبة،فعيل:بمعنى مفعول،الجائف:الذي يبلغ الجوف.

[٣] - المفضلية:٨٦ ،ص: ٣٠٨ القران :المتشابهة،السلاجم:الطوال،الواحد:سلجم،الفرع:القوس أخذت من أعلى الغصن،الهتوف:المصونة،السقي:ما شرب الماء على الأنهار من الشجر،النشم:شجر خوار ضعيف،يقول:ليست كذلك،هي مما تشرب بالمطر،وهو أصلب لها.

[١] -المفضلية: ٢٢ ،ص:١٢٣،١٢٢ ،نهنهها:كفها،التذبيب:مبالغة في الذب،وهو الدفع والمنع والطرد،أراد غير ضعيف كما تذب السباع،ولكن ضرب صادق،العوامل:أعالي الرماح،صم:غير مجوفة،صدقات،بسكون الدال:صلبات،الأنابيب:ما بين عقد الرمح،يجلون أسنتها:يصلحونها ويتعاهدونها،العادية:الحرب،المقرف:الذي دانى الهجنة،والهجين هو الذي ولدته الإماء،الجعابيب:القصار الضعاف،الواحد جعبوب بضم الجيم،الثقاف:خشبه في وسطها ثقب،يقوّم بها الرماح إذا اعوجت،الزيغ:الاعوجاج،السن:التحديد،التركيب:تركيب النصال،جعل أسنتها زرقا لشدة صفائها،وحمرا لأنه إذا اشتد الصفاء خالطته شكلة،أي حمرة،اليعاسيب :الرؤساء،يريد أنهم يقتلون الرؤساء فيرفعون رؤوسهم على أسنتها

[٢] - المفضلية: ١٧،ص: ٩٩،الجوب:الترس،الطخية:القتام يحول دون السماء من الشمس،الدجى:ظلمة الغيم،الأبيض:السيف،الضريبة:ما ضرب،القاصل:القاطع.

الخـــــــوذ:وهي ما يلبس على الرأس لحماية المقاتلين في المعركة،يتحدث مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ،عمّا يُلبس تحت الخوذة من:المغافر،والتسبغات؛وهي نسج ذو حلقات يُلبس تحت الخوذة،وتبدو خوذة مُزَرِّد في الأبيات سهلة،لينة،لامعة،وتقي رأسه من ضربات السّيوف:

وتَسْبِغَةٌ في تَرْكَةٍ حِمْـــــيريَّةٍ ... دُلامِصَةٍ تَرْفَضُّ عنها الجَنَادِلُ

كأنَّ شُعَاعَ الشَّمسِ في حَجَرَاتِها ... مَصَابيحُ رُهْبانٍ زَهَتْها القَنادِلُ[٣]

السيوف :يخبرنا مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيانيّ،عن سيفين يمتلكهما،فسيفه الأول:ذو حديد حاد ولونه أبيض،صنع من أجود أنواع الحديد،وسيفه الثاني:سيف هندي ناعم الحد وأملسه، يقطع حتى الحديد،ولا تساويه كل السيوف،ولا يُسمع له صوت إذا استلّــه من غمده ،يقول :

سُلافُ حَدِيدٍ ما يَزَالُ حُسامُهُ ... ذَلِيــقاً وقَدَّتْـــــهُ القُرونُ الأوائلُ

وأمْلَسُ هِنْدِيٌّ متَى يَعْلُ حَــدَّهُ ... ذُرَى البَيْضِ لا تَسْلَمْ عليه الكَوَاهِلُ

إذا ما عَدَا العادِى بهِ نَحْوَ قِرْنِهِ ... وقد ســـــامَهُ قَوْلاً: فَدَتْكَ المَنَاصِلُ

أَلسْتَ نِقِيًّا ما تَلِيقُ بـــكَ الذُّرَى ... ولا أنْــتَ إنْ طالتْ بكَ الكَفُّ نَاكِلُ

حُسامٌ خَفِيَ الجرس عند استلاله ... صفيـــــــحته مما تنقى الصياقل[١]

ولعلّ أفضل أنواع السيوف في القتال،هو السيف الذي لا صوت له،عند استلاله من غمده.

ألفاظ الغنائم والأسر :

أكرم العرب أسراهم،وامتُدحوا بهذه الصِّفة،فهذا عَوْف بن عطية،يمدح الحارث بن جبلة الغساني ، إذ توجه إليه يطلب منه الإفراج عن أخيه،فرأى أن ممدوحه يتمتع بصفات إكرام الأسرى:

---

[٣] - المفضلية:١٧ ،ص:٩٩، التسبغة:نسيج يكون من حلق يلبس تحت البيضة المستديرة،الدلامصة:السهلة اللينة،ترفض:تتكسر وتتفرق عنها لصلابتها.حجراتها:نواحيها،زهتها:أضاءتها،القنادل:جمع قنديل.

[١] - المفضلية: ١٧،ص:٩٩،هندي:سيف منسوب للهند،وهو سيف قاطع،سامه قولا:أي قال له،فدتك المناصل:أي السيوف،يريد أنه من أفضلها وأمثلها،الذرى:جمع ذروة،وهي أعلى الشيء،ما تليق بك:يقال سيف لا يليق شيئا أي لا يمر بشيء إلا قطعه،الناكل:المقصر،الجرس:الحركة والصوت الخفي،وإنما يخفى جرسه لجودته وسهولته،وسهل لصفاء حديده وخلوصه،سلاف حديد:خياره،حساق:طرفة،أو حده،ذليقا:حادا،قدته:صنعته.

وأنتَ الذي آثارُهُ في عَدُوِّهِ   منَ البُؤْسِ والنُّعْمَى لَهُنَّ نُدُوبُ
وفي كُلِّ حيٍّ قد خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ   فَحُقَّ لِشَـــأس من نَدَاكَ ذَنُوبُ
وما مِثْلُهُ في الناسِ إلاَّ أسيرُهُ   مُدَانٍ، ولا دَانٍ لِـــذَاكَ قَرِيبُ[٢]

وأحيانا يطلقون الأسرى دون فداء،وقد يفتدي الأسير بمال عظيم،يدل على عظم قيمة الأسير لدى قومه،أما إن أطلق دون فداء،فيدل على كرم الخصوم وعفتهم ،يقول عَوْف بن عطية :

ومُكَبَّلٌ يُفْدَى بوافِرِ مالِـــهِ   إنْ كانَ صاحبَ هَجْمَةٍ أوْ أيْصَرِ
أوْ بَيْنَ مَمْنونٍ عليهِ وقـــوْمِه   إن كانَ شاكرَها وإنْ لم يَشْكُرِ[١]

وهذا أوس الهجيمي يعاتب يزيدا بن الصَّعق[٢] وقد أطلقته تميم ، فعاد لغزوها من جديد :

وإنكَ مِن هِجاء بَنِي تَمـــيمٍ   كَمُزْدَادِ الغَرَامِ إلـــى الغَرَامِ
هُمُ مَنُّوا عليكَ فلم تُثِبْهُـــــمْ   فَتِيلاً غَيرَ شـــتْمٍ أو خِصَامِ
وهُمْ تَرَكُوكَ أسْلَحَ مِنْ حُبارَى   رَأَتْ صَقْراً وأشْرَدَ من نَعَامِ[٣]

وكان يزيد وقع في أسر بني تميم في يوم جبلةبعام[٤]،لكنه لم يكف عن هجاء بني تميم بأشعاره،ويذّكره الشاعر في الأبيات،أن بني تميم لهم منةٌ عليه وفضلٌ،لأنهم أطلقوا سراحه،وبدل أن يشكرهم،عاد لهجائهم.

أما الغنائم فتكون عادة من الإبل والأغنام،ويحدثنا عَبْدَة بن الطَّبِيْب عن الوحوش التي أخافها بحصانه،ويشبهها بالغنائم الوفيرة:

---

[٢] - المفضلية: ١٢٠ ،ص: ٣٩٦،الندوب:آثار الجراح،شأس:هو أخو علقمة بن عبده،الذنوب:بفتح الذال:الدلو،أراد حظا ونصيبا،يقول:ليس أحد يدانيه في عز إلا أسيره،يريد:أنه لا يذل أسيره أو يهينه،ولكنه يشرفه ويعزه.يروى أن الحارث بن جبلة لما سمع(فحق لشأس من نداك ذنوب)أمر بإطلاق سراح شأس وبقية أسرى بني تميم.

[١] - المفضلية: ٩٤ ،ص:٣٢٧ ،المكبل:المقيد،الهجمة:القطعة من الإبل،مئة أو نحوها،الأيصر:الكساء يحمل فيه الحشيش.

[٢] - يزيد بن الصعق : هو يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابي والصعق لقب لخويلد ، وسمي الصعق لأنه عمل طعاماً لقومه بعكاظ فجاءت ريح بغبار فيها فسبها ولعنها فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته،ينظر في ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،جـ١،ص:٢١٣.

[٣] - المفضلية:١١٨ ،ص: ٣٨٨،الغرام:الشر الدائم،فتيلا:الفتيل ما في شق النواة يريد شيئا ولو كان تافها يسيرا،غير شتم أو خصام:غير الهجاء لأنه كان شاعرا،أسلح:أفعل تفضيل،من السلح وهو انفلات البطن،تفعله الحبارى خوفا من الصقر،الحبارى :طير بري، يدعى دجاجة البر.

[٤] - يوم جبلة بعام:وقع قبل الإسلام بأربعين سنة ونيف، وفيه كان مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي روايات أخرى أنه كان قبل الإسلام بسبعة أو تسعة وخمسين عاماً ينظر في: معجم ما استعجم من علوم اللغة،عالم الكتب - بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ تحقيق : مصطفى السقا،جـ١،ص:٣٦٥.و محمد بن العباس بن محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي ،شرح نقائض جرير والفرزدق، ؛ تحقيق محمد ابراهيم حور ، وليد محمود خالص،طـ١،أبو ظبي،الإمارات العربية المتحدة،المجمع الثقافي،١٩٨٩م،جـ١،ص:٢٣٠.

وعازِبٍ جَادَهُ الوَسْمِيُّ في صَفَرٍ   تَسْري الذِّهابُ عليهِ فهْوَ مَوْبُولُ
أَقْزَعْتُ منهُ وُحُوشاً وَهْيَ ساكِنَةٌ   كأنَّها نَعَمٌ في الصُّبْحِ مَشْــلُولُ [٥]

ونلاحظ،أن الحرب لم تكن الموضوع المسيطر أو الأوحد في المفضليات،فهي قصائد مختارة تضمنت ما يشبه إيقاع حياة العرب في الجاهلية،وكانت الحرب واحـدة مـن مفـردات الحيـاة لديهم،لكنها بكل تأكيد لم تكن الوحيدة التي وسمت حياتهم.

حقل ألفاظ الطب والأدوية

وردت مفردات الطب والدَّواء عند بعض الشعراء،ما يلفت إلى معرفتهم ببعض علوم الطّب،وطرائق علاج الأمراض التي تصيب مجتمعهم،يذكر ثَعْلَبَةُ بن عمرو مفردة (الدواء) ومفردة (الطَّبيب) في قوله:فَأَعْدَدْت عَجْلَى لِحُسْنِ الدِّوَا   ءِ لَمْ يَتَلَمَّسْ حَشَــاهَا طَبيبْ [١]

نلاحظ أن الشاعر أخذ على عاتقه رعاية فرسه،ومتابعة مرضها،فلا يسمح لمعالج سواه برعايتها وتطبيبها،ذلك أنه أولى برعايتها وتفقد أحوالها.

أما تطبيب النفس ، فقد ورد في قول راشد بن شِهَاب الْيَشْكُرِيّ :

رأيْتُك لمَّا أنْ عَرفْتَ وُجوهَنا صَدَدْت   وَطِبْتَ النَّفْسَ يا قَيْسُ عَنْ عَمرِو [٢]

وكذلك بشيء من الجلاء في قول علقمة بن عبدة :

فإنْ تَسْألُونِي بِالنِّساءِ فإنَّني   بَصِيرٌ بأدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ [٣]

وذكر الْمَرَّار بن المنقذ داء الحسد،والصدر الوعر،وهو الصدر المريض في قوله :

كم تَرَى مِن شَانِئٍ يَحْسُدُنِي   قد وَرَاهُ الغَيْظُ فِي صَدْرٍ وَغِرْ
وحَشَوْتُ الغَيْظَ فِي أَضْلاعِهِ   فَهْوَ يَمْــــشِي حَظَلاناً كالنَّقِرْ

---

[٥] - المفضلية:٢٦ ،ص:١٤٢،العازب:البعيد،يريد:الكلأ،الوسمي:المطر الذي يسم الأرض،بشيء من النبت،وجاده:أصابه بجوده،الذهاب:جمع ذهبة،وهي الدفعة من المطر،موبول:أصابه الوبل،وهو مطر عظيم،القطر شديد الوقع،منه:من العازب،النعم:الإبل،لا واحد لها،المشلول:المطرود،وهو وقت الغارات عندهم.

[١] – المفضلية:٦١ ،ص: ٢٥٤ عجلى:اسم فرسة،أراد أنه أحسن علاجها،ولم يصبها عنت، فتحتاج إلى بيطار وعلاج.

[٢] - المفضلية: ٨٧،ص: ٣١٠،أي لما أن عرفت وجوهنا فررت،وطابت نفسك عن حميمك الذي قتلناه.

[٣] – المفضلية:١١٩ ،ص:٣٩٢، بالنساء :أي عن النساء.

لَمْ يَضِرْنِي ولقدْ بَلَّغْتـــــــــُهُ   قِطَعَ الغَيْظِ بِصَـــــابٍ وصَبِرْ
فَهْوَ لا يَبْرَأُ ما في نفـــــسِهِ   مِثْلَ ما لا يَبْـــرَأ العِرْقُ النَّعِرْ[4]

ويتحدث متمم بن نويرة،عن مداواة حصانه،في قوله:

داويتُهُ كلَّ الدَّوَاءِ وزدْتُه   بَذْلاً كما يُعطِي الحبيبُ الْمُوسِعُ[1]

ويذكر عَبْدَة بن الطَّبِيْب مرض الحمَّى في قوله:

فَخَامَرَ القلبَ مِن تَرْجيعِ ذِكْرَتِـــها   رَسٌّ لطيفٌ وَرَهْنٌ منكَ مَكْـــبُولُ
رَسٌّ كَرَسٍّ أَخِي الْحُمَّى إذا غَبَرَتْ   يوماً تَأَوَّبـــــــــــهُ منها عَقَابِيلُ[2]

ويذكر عَبْدَة بن الطَّبِيْب أدوات العناية بالعينين(المرواد والكحل)في قوله:

فاستَثْبَتَ الرَّوْعُ في إنْسانِ صادِقةٍ   لم تَجْرِ من رَمدٍ فيها المَلاَمِيلُ

يَخْفِي التُّرَابَ بأظْـــلافٍ ثمانيةٍ   في أرْبَعٍ مَسُّهُنَّ الأرْضَ تَحليلُ
مُرَدَّفاتٍ عَلَى أَطْـــرافِها زمَعٌ   كأنَّها بالعُجـــــــــاياتِ الثَّآلِيلُ[3][1]

ويذكر عامر الْخَصَفِيّ مرض (الْمَرَّار) في قوله:

منْ مُبْلِغٍ سَعْدَ بنَ نُعْمَانَ مَألكاً   وسَعْدَ بنَ ذُبْيانَ الذِي قد تَخَتَّما

فَرِيقَيْ بَنِيْ ذُبْيانَ إذْ زَاغَ رَأْيُهُمْ   وإذْ سُعِطُوا صَاباً عَلَينا وشُبْرُما[4]

---

[4] - المفضلية: ١٦ ،ص: ٨٧،الشانيء: المبغض،ورواه: أفسد جوفه،وغر: ذو وغر ،بسكون الغين،وهو حر وغم يجده في صدره من شدة الغيظ،الحظلان: أي يكف من المشي،النقر: من قولهم شاة نقرة: إذا التوى عرق في ساقها،أو فخذها فحظلت بعض مشيها،الصاب: شجر مر،النعر: الذي ينعر دمه،أي يسيل ولا يرقأ.

[1] - المفضلية: ٩ ،ص: ٥٢،٥١ .الدواء بالفتح والكسر: ما تداوى به الخيل،والمراد هنا ما يضمر به الفرس ويصلح،الضريب: اللبن الخالص،الشول: الإبل التي رفعت ألبانها،يريد أنه يسقي فرسه اللبن الخالص،الجل: غطاء الفرس.

[2] - المفضلية: ٢٦،ص: ١٣٦،١٣٥ العقابيل :البقايا،خامر: خالط،رس الطيف: شيء خفي في نفسه،المكبول :المقيد،رهن منك مكبول: أراد أن قلبه مرتهن عندها ومقيد،يقال: أجد رسا من حب،وأجد رسا من حمى،للشيء الداخل في القلب،غبرت: غابت،المقابيل: البقايا لا واحد لها.

[3] - المفضلية: ٢٦ ،ص: ١٣٦،بخفى التراب: يستخرجه لشدة عدوه،يقال: خفيت الشيء: أظهرته وأخفيته،في أربع: أربع قوائم،في كل قائمة ظلفان،تحليل: قدر تحلة القسم،كأنه أقسم أن يمس الأرض،فهو يتحلل من قسمه بأدنى لمس.

[4] - المفضلية: ٩١ ،ص: ٣١٨ ،المألك: بفتح اللام وضمها: الرسالة ،تختم: لبس العمامة وتكبر وتعظم،بمنزلة الملك الذي تختم أي لبس العمامة،سطعوا: من قولهم: سطعه الدواء،أدخله في أنفه،الصاب: الصبر،الشبرم: شجر مر.

وقول الشاعر:سطعوا:من قولهم:سطعه الدواء أي أدخله في أنفه،والصاب هو شجر مر والشبرم مثله.

ويذكر عَبْد قَيْس بن خُفَاف داء الجرب في قوله:

وإذا لقِيتَ القومَ فاضرِبْ فيهمُ   حتَّى يَرَوْكَ طِلاءَ أجْرَبَ مُهْمَل[1]

ويبدو أنهم يعالجون الدَّواب في حال إصابتها بمرض الجرب بطلاء مكون من الأملاح والقار وهذا ما يذكره عَوْف بن عطية ، يقول :

فَكُلُّ قبائِلِهِمْ أتْبِعَتْ   كما أتْبَعَ العَرُّ مِلْحاً وقارَا[2]

الفصل الرابع

[1] - المفضلية:١١٦ ،ص:٣٨٥ يريد :حتي يتقوك ويتحاموك كما يتحامون الأجرب وطلاءه.

[2] - المفضلية: ١٢٥،ص: ٤١٧ العر :الجرب،وهو يداوى بالملح والقار،فيبلغان من الإبل الجربى كل مبلغ،يقول:اتبعناهم من الأذى،وألحقناهم من العار،بعد إيقاعنا بهم،مثل ما نال الإبل الجربى من أذى الملح والقار.

المستوى الجمالي

المستوى الجمالي

تتخذ الأسلوبية من النص نقطة بداية،لكنها لا تستبعد الإلماحات (الـــسيكولوجية)والثقافيـــة الخاصة بجوانب التحليل اللساني،وبذلك يستعيد النص جزءا مهما من طبيعته الإنسانية.

ولأن الأسلوبية لم تفصل ملاحظاتها اللسانية،عن الشكل الجمـــالي الكلـــي للنص،فـــإن هـــذه الملاحظات،تشكل جوهر بيانها،حول الطبيعة الجمالية للأدب.

وما يميز الأسلوبية،هو إدراكها لأهمية التحليل اللساني،قدر علاقته بالشكل الجمالي،وبوسعها أن تدرك قدرتها على تحديد جوانب الشكل اللساني،وجوانب الحكم الجمالي،ورصد تلك العلاقـــة

النقدية المفترضة،بين الشكلين،ذلك أنها تعنى بـ"دراسة الخصائص اللغوية التي يتحول فيها الخطاب،من سياقه الإخباري،إلى وظيفته التأثيرية والجمالية "[١].

وتمركزت الدراسات الأسلوبية حول الانزياح المتحقق جراء الاستعارة، والتشبيه،والمجاز،والكناية،وغيرها من العناصر الجمالية في النص الأدبي.

إذ إن الأدبية تكمن" حيث آليات الصياغة والتركيب، فالشعر مثلا هو تشكيل الكلمة ذات القيمة المستقلة،في طرائق التعبير،وهو يعتمد على تكثيف اللغة،من خلال التركيز على توازنها الصوتي،والإيقاعي،وعلى استخدام الصور التي تتكون داخل سياق النص،مما يصرف نظر المتلقي بعيدا عن الدلالات المرجعية للكلمات"[٢].

في ضوء هذه الآلية، يمكن تمثيل الأشكال الجمالية في المفضليات من خلال دراسة عدة ظواهر جمالية؛مثل:نظام التصوير،والاستعارة،والكناية،والمجاز وسواها.

نظام التصوير:

تحتل الصورة الشعرية مكانة متميزة في تجارب شعراء المفضليات؛فهي التي جسدت أفكارهم،وكشفت عن عواطفهم،ونقلت خيالاتهم،وكانت في حالة اشتباك دائمة،مع المشاعر الإنسانية التي انتشرت في القصائد،وأصبحت جزءا منها.

فالصورة هي "الشكل الذي تتخذه الألفاظ والعبارات،بعد أن ينظمها الشاعر،في سياق بياني خاص،ليعبرعن جانب من جوانب التجربة الكاملة في القصيدة،مستخدماً طاقات اللغة،وإمكانياتها،في الدلالة،والتركيب،والإيقاع،والحقيقة،والمجاز،والترادف،والتّضاد،والمقابلة والتجانس،وغيرها من وسائل التعبير الفني"[١].

تتركب الصورة"من اللغة بدلالتها اللغوية والموسيقية،ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه،والاستعارة،والكناية،وحسن التعليل"[٢].

---

[١] - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب،ص: ٩٣.
[٢] - رينيه ويلك،واوستن وارين ،نظرية الأدب،،ص:٢٥٢.

[١] - عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٨م، ص :٤٣٥.
[٢] - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي،ط٢،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص:٢٤٨.

أما مقياس الصورة: فـــ"هو قدرتها على نقل الفكرة،والعاطفة،بأمانة ودقة، والصورة هي العبارة الخارجية الظاهرة،للحالة الإنسانية الداخلية،وهذا هو مقياسها الأصيل،وكل ما نصفها به،من جمال،إنما مرجعه إلى التناسب بينها،وبين ما تصور من عقل الكاتب،ومزاجه،تصويراً دقيقاً،خالياً من الجفوة،والتعقيد،وفيه روح الأديب،وقلبه،كأنما نحادثه،ونسمعه كأنما نعامله" [٣].

يبدو أنها قوة خلاقة،تستطيع نقل الفكرة،وإبراز العاطفة،وهي الشكل الخارجي المعبر عن الحالة النفسية للشاعر،وعن تفاعله الداخلي،وهي ضوء يكشف عن كفاءة المبدع الفنية،وروحه الرقيقة، أما الشعر فـــ "لا يكون شعرا إلاّ بالصورة"[٤]،إنها"سر عظمة الشعر وحياته،وأحد العناصر الأساسية المهمة،بالنسبة إلى نظرية الأدب"[٥].

وتساهم الصورة في" تمكين المعنى في النفس – لا عن طريق الوضوح – ولكن عن طريق التأثير"[٦] .وتستطيع الصورة بمختلف أنواعها،إقامة علاقات جديدة بين الألفاظ،وإحداث استعمالات لغوية مبتكرة،تقود إلى خلقٍ صوري جديد،ليس على مستوى الدلالات الوظيفية،أوالمعنوية المعروفة فحسب،وإنما على مستوى الدلالات النفسية،إذ إن" للصورة مستويين،هما:المستوى النفسي،والمستوى الدلالي"[٧]،ولعلّ أثر هذين المستويين،يتبدّى في فنِّ الشِّعر،أكثر من غيره من الفنون.

التصوير في مستوى التشبيه:

التشبيه لغويا هو"التمثيل"[٨].وفي الاصطلاح،هو: "عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر،قصد اشـــتراكهما في صفة،أو أكثر،بإحدى أدوات التشبيه لفظاً،أو تقديراً،لغرض

يقصده المتكلم"[١]،ويريدُ التعبير عنه بعيدا عن المباشرة،وبما يليق بلغة الشِّعر.

عرَّف محمد ابن يزيد المبرد(ت: ٢٨٥هـــ)التشبيه بقوله:"واعلم أن للتشبيه حدا.فالأشياء تتشابه من وجوه.وتتباين من وجوه.وإنما ينظر إلى التشبيه من حيث وقع"[٢]،وهذا القيد من المبرِّد في حد التشبيه،مبعثه التفريق بين الشيء نفسه، والتشبيه من جهات أخرى.

---

[٣] - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص:٢٥٠.
[٤] - محمد غنيمي هلال،دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده،دار نهضة مصر،القاهرة،١٩٩٥م. ص:٧٣.
[٥] - إحسان عباس، فن الشعر، ص:٢٣٠ .
[٦] - عبد الفتاح صالح نافع، الصورة في شعر بشار بن برد، ص:٧٩
[٧] - كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي،ط٣،دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م،ص:٢٢.
[٨] - ابن منظور، لسان العرب: مادة: شبه.
[١] - عبدالقاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،ط١، تحقيق، محمود شاكر،مطبعة المدني، ت.ط ١٤١٢هـــ، القاهرة. ص: ٨٠-٨١.
[٢] - المبرد: الكامل،ط١،تحقيق،محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية،٢٠٠٢م، جـــ٢،ص:٤٦٦.

ولو انعدمت المميزات،لكان التشبيه عين الشيء،ولو كان عينه فهو ليس تشبيها،وإنما يعود تشبيها،إذا تشابه من وجه،وتباين من وجه آخر.ويعرفه القزويني(ت ٧٣٩هـ)بقوله "التشبيه:هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى"[٣]،أي أن التشبيه هو مشاركة(المشبه)للمشبه به في صفة واحدة،أو صفات متعددة(وجه الشبه)بأداة(الكاف،وكأن)وما في معناهما،ملفوظة،أو ملحوظة.

أما أساليب التشبيه،فبعضها أقوى من بعضها الآخر في المبالغة،ووضوح الدلالة،وعلى ذلك،فإن مستوياته على مراتب،تتعاقب وتتفاوت،بذكر أو حذف بعض أركانها،أدناها ما كان محرراً من القيود،بتوافر كل أركان التشبيه،علماً أن لهذه القيود قيمتها اللغوية والبلاغية.

وللتشبيه أدوات عديدة،منها ما كان من الحروف،مثل(الكاف)و(كأن)ومنها ما كان فعلاً،نحو:ماثل،وحاكى،أو اسماً،نحو:شبه،ومثل،ومحاكٍ،وبذكر هذه الأدوات أو حذفها:يتفرّع التشبيه إلى عدة أنماط،لكل نمط منها،خصائصه التي تميزه عن الآخر.

أنماط التشبيه:

التشبيه المرسل المجمل:تكرر هذا النمط من التشبيه في قصائد المفضليات،ثلاثمئة وإحدى وأربعين مرة(٣٤١)وهو أكثر أنواع التشبيه تكرارا في المفضليات،ولعلّه من الجائز القول،بميل الشعراء إلى الإيجاز في إبداع تشبيهاتهم،فالمُجمل،معناه:المُختصر،الوجيز،فإذا حذف من الكلام وجه الشبه،لاشك أنه يصبح،عندئذ،مجملا،مختصرا،فهو تشبيه"تذكر فيه أداة التشبيه ويحذف منه وجه الشبه"[٤]،أما صفة الإرسال،فهي تخص أداة التشبيه،بمعنى: أطلقت الأداة،وتركت،ولم تحذف،بل بقيت مثبتة في الكلام.

ويكون هذا التشبيه،إما ظاهرا،يفهمه كل أحد حتى العامة،مثل:(فاطمة كالقمر)أي في الجمال،فهذا وجه شبه ظاهر،ومعروف،كما هو مفهوم عند عامة الناس.

أو أن يكون خفيا،لا يدركه إلا الخواص،أو من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة،لأنه يحتاج إلى فكر وتأمل،ومن هذا الموجود في قصائد المفضليات.

قال تَأَبَّطَ شَرًّا:

وقُلَّةٍ كَسِنَانِ الرُّمْحِ بارزَةٍ　　ضَحْيَانَةٍ في شُهورِ الصَّيفِ مِحرَاقِ[١]

---

[٣] - القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،ط٣،شرح وتعليق :محمد عبدالمنعم خفاجي،دار الجيل،بيروت،ص: ٢١٣.

[٤] - المصدر نفسه،ص:٣٧٣.

[١] - المفضلية:١،ص:٣٠،القلة:أعلى الجبل،ضحيانة:بارزة للشمس،محراق:تحرق من فيها.

هــذا وصــف لقمــة جبل،ســبق إليهــا الــشاعر أصحابه،مــشبِّها رأس الجبــل فــي علوه،وارتفاعه،ودقة ذروته،برأس الرُّمح،ذكــر الــشاعر أداة التــشبيه(الكــاف) فــي:(كــسنان الرمح)وحذف وجه الشبه،وهو العلو والارتفاع والدقة.ولعلّ في حذف وجه الــشبه،يكمن إعمــال الإحساس الإنساني،لدى المتلقي،فعليه أن يُطلق حواسه في البحث عن الصفة التي يتشارك فيهــا المشبه والمشبه به.

يقول المُزَرِّد:

مِنَ المُسْبَطِرّاتِ الجِيادِ طِمِرَّةٌ لَجُوجٌ، هَوَاها السَّبْسَبُ المُتَمَاحِلُ

صَفُوحٌ بِخَدَّيْها وقد طال جَرْيُها كمـــا قلَّبَ الكَفَّ الألَدُّ المُجَادِلُ[٢]

فرس الشاعر أصيلة نشيطة،شبهها بكفِّ الرجل شديد الخــصومة والمحاججة،لأنــه يقلبهــا كثيرا،حين يتحدث ويجادل.وذكر الشاعر أداة التشبيه(الكاف)وحذف وجه الــشبه وهــو النــشاط والخفة والسرعة.فالفرس،نشطة،حركتها سريعة،وكذلك الكفّ وهي تحاجج،أما وجه الشبه،فبحاجة إلى بحث،بعد المقارنة بين المشبه،والمشبه به،وعندها نعرف أنه:النشاط وخفة الحركة،وهذا يُبعد الشعر عن المباشرة،وينحو به نحو آفاق التأمل،وإعمال الإحساس والفكر.

قال عبدالله بن سلمة الغامدي:

وكأنَّما جَرُّ الرَّوَامِسِ ذَيْلَهَا في صَحْنِها المعْفُوِّ ذَيْلُ عَرُوسِ[٣]

آثار الطمس،جعلها الشاعر تشبه آثار ذيل العروس،حين تجره في صحن الدار،هو تشبيه مــن حياة العرب الحضارية.أما وجه الشبه فهو الإخفاء،وتغيير معالم المكان.

يقول عَلْقَمَة بن عَبَدَة :

كأنَّ إبْريقَهُمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَرْثُومُ[٤]

الإبريق في انتصابه،وبياضه،مثل ظبيّ هاجع على مكان عال،وهو تشبيه مأخوذ مــن الأدوات المنزلية،في المشبه(الإبريق)ومن البيئة الصَّحراوية،في المشبه به(الظبي).

يقول المُثَقِّب العَبْدِيّ :

كأنَّ نَفِيَّ ما تَنْفِي يَدَاهَا قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيْ مُعِينِ[١]

يصف الشاعر الحصى التي تطايرها الناقة،جراء سرعتها،مشبها الحصى التي تقذفها،بقــذف حصى نحو ناقة غريبة عن ديارها،ترد حوضا ليس حوضها،بغرض طردها،ووجه الشبه في هذا التشبيه،هو الشدة والقسوة.

---

[٢] - المفضلية: ١٧،ص:٩٧.
[٣] - المفضلية: ١٩،ص: ١٠٦.
[٤] - المفضلية: ١٢٠،ص:٤٠٢،١٢٠.
[١] - المفضلية: ٧٦ ،ص:٢٩١.

التشبيه البليغ :

تكرر التشبيه البليغ في المفضليات،ثماني وستين مرة(٦٨).وهو تشبيه حذفت منه أداة التشبيه،ووجه الشبه،ويُعدُّ أفضل أنواع التشبيه بلاغة،لأنه يستغني عن التصريح بالتلميح،فهو أوجز لفظا،وأعزر معنى.ومن شروطه أن ينقل القارئ من الشيء نفسه،إلى شيء آخر،طريف يشبهه،أو صورة بارعة تمثله،فيبالغ في وصفه،لقرينة منطقية،وعلاقة بين المشبه والمشبه به، ويبدو أنه -كلّما كان هذا الانتقال بعيداً،لا يخطر في البال فوراً،أو كان ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال- كان أكثر تأثيرا في النفس،وأدعى إلى إعجابها،واهتزازها،إذ"إن الشيء إذا نِيلَ بعد الطّلب له،أوالاشتياق إليه،ومعاناة الحنين نحوه،كان نيلُه أحلى،وبالمزية أولى،فكان موقعه من النفس أجل وألطف،وكانت به أضن وأشغف"[٢]،فتتجلى قدرة الشاعر،في عقد المشابهة بين حالتين،يكون وجه الشبه فيهما،غير ظاهر على سطح الكلام،ولكنه يُفهَمُ بعد إعمال الإحساس والفكر فيه،فإن أُدركَ بعد إمساك كان أبلغ وأجمل. والغرض من التشبيه البليغ،هو الإيضاح والبيان بعد إبهام،وتكمن جماليته،في وضوح دلالته،وإن جاءت بعد جهد ولأي.

ينساب التشبيه البليغ مع الشعور،ويكون تجسيداً لذلك الشعور،وانبثاقاً منه،وليس غرضاً متعمداً،القصدُ منه بيان مهارة الشاعر في التشبيه،إنه ليس غاية لدى الشاعر،بل وسيلة لإيصال الشعور،وتجليته،وتصويره في ذروته،وقد يبعد خيال المبدع في التحليق،ليحرِّرَ مشاعره،ويجسدها،فتكون متعة القارئ مضاعفة،فهو يجد المشاعر أمامه متجسدة،ويجد لذة المفاجأة والاكتشاف،في الجامع البعيد بين المشبه والمشبه به(وجه الشبه)ومن التشبيه البليغ،قول سلمة بن الخُرْشُب:فلو أنها تَجْري على الأرضِ أدْركَتْ ولكنَّها تَهْفُو بِتمثّالِ طائِرِ[٣]

سرعة فرس عامر بن الطفيل،تشبه الطائر،فليست تلامس الأرض،من شدة عدوها،وسرعتها،وخفتها،حذف الشاعر أداة التشبيه،ووجه الشبه،وأبقى المشبه(الفرس)والمشبه به(الطائر)ولعلّ الشاعر لم يجد حاجة لذكر الأداة،لأنها مفهومة من خلال السياق البلاغي،وكذلك لم يفصل القول؛حاذفا وجه الشبه،لمعرفة العرب،أن الذي يجمع بين الفرس والطائر،هي صفة السرعة والخفة.

وقال عَوْف بن عطية:

ولكِنَّه لجَّ في رَوْعِهِ فكانَ ابنُ كُوزٍ مَهاةً نَوَارَا[١]

---

[٢] - عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة، ص:١٣٢.
[٣] - المفضلية:٥،ص:٣٧.
[١] - المفضلية:١٢٥،ص:٤١٧.

إذ شبه الشاعر خصومه(بني أسد)في فرارهم من المعركة،ببقرة نافرة،مذعورة،جراء مطاردة الصياد لها،ولعلّ صفة الذعر،والسرعة في الجري،هي الصفة الجامعة بين المشبه(العدو)والمشبه به(البقرة)ولم يجد الشاعر مسوغا بلاغيا لذكره،كونه مفهوما من خلال السياق الشعري.

قال عَبْدَة بن الطَّبِيْب :

قَوْمٌ إذا دَمَسَ الظَّلاَمُ عليهمُ   حَدَجُوا قَنَافِذَ بالنَّمِيمَةِ تَمْزَعُ[٢]

يشبه الشاعر القوم النَّمامين،الساعين إلى الاحتيال والشر،وهم نفر من ضعفاء الرأي والحجة،يسيرون بنمائمهم ومكائدهم،خفية في دامس الظلام،فهم كالقنافذ التي تمشي،أوتعمل في الليل،وتسكن باطن الرمل،لإخفاء نفسها.ولعل وجه الشبه الجامع بين المشبه(النمامون)والمشبه به(القنافذ)هي صفة الاختفاء،والعمل في الظلام.

يقول المُرَقِش لأكبر:

النَّشْرُ: مِسْكٌ والوُجُوهُ دَنَا   نِيرُ وأَطْرَافُ البَنَانِ عَنَمْ[٣]

جمع الشاعر في هذا البيت ثلاثة مشبهات:الريح،هي مسك،والوجوه هي دنانير لامعة،والأصابع:شجرأحمر،وهو ما يسمى بـــ:التشبيه المفروق،لكنّ الشاعر حذف أدوات الشبيه،وحذف وجوه الشبه،كون القاريء،يفهمها من خلال السياق.

يقول بَشَامَة بن الغَدِير :

أَنْضِي الرِّكابَ على مَكارِهِها   بزَفِيفٍ بَيْنَ المَشْيِ والوَضْعِ

بزفِيفِ نَقْنَقَةٍ مُصَلَّـــــــــمَةٍ   قَرْعاءَ بَيْــــــنَ نَقانِقٍ قُرْعِ[٤]

شبه الشاعر سرعة مشي الناقة،متقاربة القدمين،بمشي النعامة السريعة،حاذفا أداة التشبيه،ووجه الشبه،كونهما يُستخلصان من خلال السياق.

التشبيه التَّمثيلي :

وهو التشبيه الذي"يكون فيه وجه الشبه،وصفاً منتزعاً من متعـــدد أمرين،أو أمـــور،بمعنى أن يكـــون وجه الشـــبه،مركباً،سواء أكان حسِّـــياً،أو عقلياً"[١]،وتكرر هذا النمط في المفضليات سبعا وأربعين مرة(٤٧).

ومنه قول المُسَيَّب بن عَلَس:

---

[٢] - المفضلية:٢٧،ص:١٤٧.

[٣] - المفضلية:٥٤،ص:٢٣٨.العنم:شجر أحمر.

[٤] - المفضلية:١٢٢،ص:٤٠٧ أنضى:أهزل،الركاب:الإبل،الزفيف:مشي النعام،الوضع:سير سريع،النقنقة:النعامة،شبه الفرس بها،مصلمة:مقطوعة الأذن،قرعاء:النعام كلها قرع.

[١] - القزويني ، الإيضـــاح في علـــوم البلاغة،ص:٢١٧.

ومَهاً يَرِفُّ كأنه إذْ ذُقتــــــَهُ　　عانِيَّةٌ شُجَّتْ بمــــاءِ يَرَاعِ

أو صَوْبُ غادِيَةٍ أَدَرَّتْهُ الصَّبَا　　بيَزِيلِ أَزْهَرَ مُدْمَجٍ بِسَيَاعِ[٢]

شبه الشاعر ثغر صاحبتة الجميل الصافي،بالخمرة الجيدة،التي مُزجت بماء جدول،ارتفعت على ضفتيه أعواد القصب،ولعلنا نلاحظ أن ثمة مشهدين:مشهد لثغر الحبيبة،في حالة صفاء وجمال،ومشهد ماء جدول صافٍ،محاط بأعواد القصب،فالشاعر انتزع وصف الثغر،من الجدول ومتعلقاته(الماء الصافي،أعواد القصب)ليمثل لنا هذ الثغر،من خلال صورة مكتملة الشبه به.

ويقول الْمُثقَّب الْعَبْدِيّ :

وهُنَّ على الرَّجائِزِ وَاكِنَاتٌ　　قَوَاتِــــلُ كلِّ أَشْجَعَ مُسْتَكِينِ

كَغِزْلاَنٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ　　تَنُوشُ الدَّانِياتِ من الغُصُونِ[٣]

شبه الشاعر مشهد النساء وهنّ مطمئنات في مراكبهن،بغزلان،تخلفت عن صاحباتها،وكنّ في أواخر الجماعة مبطئات في المسير،وقد قارب الشاعر في هذا التشبيه،بين مشهدين،منتزعين من بيئة البداوة.

قال علقمة بن عبدة:

صَعْلٌ كأنَّ جنَاحَيْهِ وجُؤْجُؤَهُ　　بيْت أَطافَتْ به خَرْقاءُ، مَهْجُومُ

تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءُ خاضِعَةٌ　　تُجيــــــبُهُ بزِمَارٍ فيه تَرْنِيمُ[٤]

مشهد الناقة المسرعة،تشبه الظّليم،وهو في حالة جري شديد،في يوم غائم،على خوفٍ من أن يبلل المطر صغاره،الذين تركهم،منشغلا عنهم برعي العشب.

ويقول بَشَامَة بن الغَدِير:

ويَدَيْ أَصَمَّ مُبادِرٍ نَهَلاً　　قَلِقَتْ مَحَالَتُهُ منَ النَّزْعِ

مِنْ جَمِّ بِئْرٍ كان فُرْصَتُهُ　　منها صَبِيحَةَ ليلةِ الرِّبْعِ[١]

مشهد يديّ الناقة المسرعة،تشبهان يديّ ساقٍ أصمٍّ،لا يلهيه صوت،عن ملء الحياض لإبله العطشى،فبدا متفرغا لعمله،سريعا في أدائه.

ويقول الشَّنْفَرى:

كأَنَّ لهَا في الأَرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ　　على أَمِّها، وإنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ[٢]

---

[٢] - المفضلية:١١،ص:٦١.

[٣] - المفضلية:٧٦،ص:٢٨٨الرجائز:المراكب.

[٤] - المفضلية:١٢٠،ص:٤٠١الصعل:خفيف الرأس والعنق.

[١] - المفضلية:١٢٢،ص:٤٠٨،يدا ساق أصم سريعتان،النهل:الإبل العطاش،المحالة:البكرة،النزع:جذب الدلو.

صورة حياء المرأة في مشيتها،من وإلى بيتها،تماثل صورة امرأة فقدت شيئا،تطالع وجه الأرض،وترجو العثور عليه.

التشبيه الضِّمني:

وهو التشبيه الذي لا يجري على طريقته المعهودة،من التصريح بالطرفين(لمشبه،والمشبه به)وإشراكهما في وجه شبه معيّن،سواء ظهر أو خفِيَ،بأداة أو دون أداة،وهو تشبيه،يُلمح من المعنى،ويُفهم من سياق الكلام، ويؤتى به عادة،للدلالة على أن الأمرَ الذي أسند إلى المشبه ممكنٌ ومعقول.

تكرر هذا النمط التشبيهي في المفضليّات،خمس عشرة مرة(١٥) ومن أمثلته،قول سلامة بن جندل:

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيداً ذُو التَّعاجِيبِ   أَوْدَى وذلكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

وَلَّى حَثِيثاً وهذا الشَّيْبُ يَطْـلُبُهُ   لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضُ اليَعَاقِيبِ[٣]

رأى الشاعر أن طلب الشيب للشباب،،وسرعة جريه وراء الشباب،هذه الدورة الزمنية:كأنها مطاردة لذكور الحجل، يسبق أحدهما الآخر.

قال سلمة بن الْخُرْشُب :

فلو أنها تَجْرِي على الأرضِ أُدْرِكَتْ   ولكنـَّها تَهْفُو بِتمْثَالِ طائِرِ

خُدَارِيَّةٍ فَتْخَاءَ أَلْثَقَ رِيشَـها   سحابةُ يومٍ ذي أهاضِيبَ مَاطِرِ[١]

شبه الشاعر الفرس السريعة،بطائر العقاب،أصابها مطر في ريشها ،فذعرت مسرعة إلى وكرها.

التشبيه المرسل المفصل:

وهو"التشبيه الذي ذكرت فيه الأداة،ووجه الشبه"[٢]،تكرر هذا النمط من التشبيه في المفضليات،ثماني مرات(٨)ومثاله،قول تَأَبَّطَ شَرًّا:

فَذَاكَ هَمِّي وغَزْوِى أَسْتَغِيثُ به   إذا استَغَثْتَ بِضَافِي الرَّأسِ نَغَّاقِ

كالحِقْفِ حَدَّأَهُ النَّامُونَ قلتُ له: ذُو ثَلَّتَـيْنِ وذُو بَهْمٍ وأرباقِ[٣]

---

[٢] - المفضلية:٢٠،ص:١٢٠ ،النسي:الشيء المفقود،تقصه:تتبعه،أمها:بفتح الهمزة:الذي تريده. قصد:كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئا ضاع منها.تبلت:تتقطع في كلامها.

[٣] - المفضلية:٢٢،ص:١١٩، أودى:هلك ،وأراد الشاعر:ذهب،وكررها على التفجع والتأكيد،ذو التعاجيب:كثير العجب،أي :يروق الناظرين،الشأو:السبق،حثيثا:سريعا،اليعاقيب:ذكور طائر الحجل،السريعة،يقول:لو كان ركض اليعاقيب يدركه ،لطلبته،ولكنه لا يدركه.

[١] - المفضلية:٥،ص:٣٧،تهفو:تسرع،شبه فرس عامر بالطائر،ليعظم شأنها،فيكون العذر لخيله لأنها لم تلحق بها،الخدارية:بدل من طائر ، والعقاب الخدارية:التي يضرب لونها إلى السواد ،الفتخاء:لينة الجناح،الأهاضيب من المطر:دفعات منه،جعل الشاعر الفرس كالعقاب أصابه المطر.

[٢] - القزويني، الإيضاح،ص:٣٨٨،٣٧٤.

رأى تَأَبَّطَ شَرَّا،أنَّ الرجلَ الذي لا يُستغاث به،وهو رجل صاحب همة ضعيفة،يبدو في هيئة رثة،شعر رأسه طويل،وغير معتنى به،هذا الرجل شبهه الشاعر،بالكثيب اليابس المقفر،من أي خضرة.

ومنه قول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

بمُجِدَّةٍ عنْسٍ كأنَّ سَرَاتَها فَدَنٌ تُطيفُ به النَّبيطُ مُرَقَّعُ [٤]

رأى الشاعر أن الناقة في ارتفاعها،وعلو سنامها،تشبه القصر العالي.

ومنه قول الْمَرَّار بن مُنْقِذ :

وعَظِيمِ المُلْكِ قد أوْعَدَنِي وأَتَتْنِي دُونَهُ منهُ النُّذُرْ

حَنِقٍ قد وَقَدَتْ عَيْنَاهُ لِي مثلَ ما وَقَّدَ عَيْنَيْهِ النَّمِرْ [٥]

عينا العدو الحمراوان غضبا وغيظا،بسبب الهزيمة التي لحقت به، تشبهان عينيّ نَمِرٍ شديدتيّ الحمرة،وهو تشبيه مأخوذ من البيئة.

التشبيه المقلوب:

هو جعل المشبه مشبهاً به،بـــ "الإيهام أن المشبه به أتم من المشبه،في وجه الشبه"[٦]،تكرر هذا النمط من التشبيه في المفضليات،مرتين فقط ،ومنه قول الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

صُورَةُ الشَّمسِ على صُورتها كُلَّما تَغْرُبُ شَمْسٌ أو تَذُرّ

تَرْكَتْني لستُ بالحَـــيِّ ولا مَيِـــــــِّتٍ لاقَى وَفَاةً فَقُبِرْ [١]

المتعارف عليه،والشائع،أن تشبه وجوه النساء بالشموس،لكن الْمَرَّار عكس التشبيه هنا،وجعل الشمس،هي التي تشبه صاحبته،وذلك في بياضها وبهائها.ويقول عبدالله بن سلمة:

كأنَّ بَنَاتِ مَخْرٍ رَائِحَاتٍ جَنُوبُ وغُصنُها الغَضُّ الرَّطِيبُ

وناجِيَةٍ بَعَثْتُ على سَبيلٍ كأنَّ بَيَـــــاضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبُ [٢]

شبه الشاعر سحب الصيف البيضاء،بمحبوبته(جَنُوبُ)في بياضها،ورقتها وجمالها،إذ إن السَّحب،بعد زوال المطر،تبدو عليها معالم البياض والرقة.

التشبيه الدائري:

---

[٣] - المفضلية: ١،ص:٢٩ غزوي :مقصدي،من الغزو وهو القصد،ضافي الرأس :كثير الشعر،الحقق:ما اعوج من الرمل،حدأة الثامون:أي صلبوه،بدوسهم إياه،وصعودهم عليه،الثلة: القطعة من الغيم.

[٤] - المفضلية: ٩،ص:٤٩، المجدة: التي تجد في سيرها،العنس:الصلبة،سراتها :أعلاها،الفدن:القصر المشيد،تطيف:تدور،المرفع:المعلى.

[٥] - المفضلية:١٦،ص:٨٧ .

[٦] - القزويني ،الإيضاح،ص:٣٦١،عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة،٢٠٤-٢١٩

[١] - المفضلية:١٦،ص:٩٢شمس:طلعت.

[٢] - المفضلية:١٨،ص:١٠٤،الناجية:الناقة السريعة،السبيل:الطريق،منجر الطريق:معظمه وجادته،السبوب:شقائق الكتان.

هو التشبيه الذي يبدأ بحرف نفي،ويختم باسم تفضيل على وزن (أفعل)مقترنا بالباء[٣].وتكرر في المفضليات مرتين.ومنه قول المُرَقِّش لأصغر:

وما قَهْوَةٌ صَهْبَاءُ كالمِسْكِ رِيحُها   تُعَلَّى على النَّاجُودِ طَوْراً وتُقْدَحُ

ثَوَتْ في سِباءِ الدَّنِّ عِشْرِين حِجَّةً   يُطانُ عليـــــها قَرْمَدٌ وتُرَوَّحُ

سَباها رِجالٌ من يَهُــودَ تَباعَدُوا   لِجِيلاَنَ يُدْنيـــها من السُّوقِ مُرْبِحُ

بِأطْيَبَ مِنْ فيها إذا جِئْتُ طارقاً   منَ اللّـَيْلِ، بَلْ فُوها ألَذُّ وأنْصَحُ [٤]

قدم الشاعر المشبه(الخمر)على المشبه به(المسك)مؤخرا خبر(ما النافية)حتى البيت الرابع(بأطيب من..)ربما لرغبة منه للتمتع بأثرها،قبل أن يخبر الآخرين بخبرها،وجاء التشبيه مبدوءا بالنفي،ومختوما بصيغة التفضيل(أطيب)مقترنة بالباء.

ويبدو مثل هذا التشبيه في قول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

وما وَجْدُ أظْآرٍ ثَـــلاثٍ رَوَائِمٍ   أصَبْنَ مجـــَـراً مِن حُوَارٍ ومَصْرَعَا

يُذَكِّرْنَ: ذَا البَثِّ الحَــزِينَ بِبَثِّهِ   إذا حَنَّـــــتِ الأُولَى سَجَعْنَ لها مَعَا

إذَا شارِفٌ مِنْهُنَّ قامَتْ فرَجَّعَت   حَنِيناً فأبْـــكَي شَجْوُها البَرْكَ أجْمَعَا

بِأوْجَدَ مِنِّي يومَ قامَ بمَـــــالِكٍ   مُنادٍ بَصــــــــيرٌ بالفِرَاقِ فأسْمَعَا [١]

قدم الشاعر المشبه به(الآظار)وهي الإبل التي تعطف على غير أولادها،على المشبه(الشاعر)وتأخر خبر ما النافية،حتى وصل للبيت الرابع،حيث فضل الشاعر أن يشعر بالحزن على هذه النوق،التي طال نحيبها،قبل أن يخبرنا أن حزنه على فقد أخيه(مالك) يفوق هذا الحزن.

التشبيه الأسطوري الإشاري:

وهو التشبيه"المستمد من أحداث الحياة المعاصرة للشاعر،أو من حقب متباعدة،وكذلك من امتزاج الواقع بالتخييل،في الحكايات والقصص"[٢]،تكرر التشبيه الأسطوري الإشاري في المفضليات إحدى عشرة مرة(١١).

قال بَشَامَة بن الغَدِير:

---

[٣] - انظر الدراسة التي أقامها عبد القادر الرّباعي بعنوان "التشبيه الدائري في الشعر الجاهلي"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد السابع عشر، المجلد الخامس، سنة ١٩٨٥، ص ١٣٠، فالعينة التي اعتمدتها الدراسة تتكون من اثنين وعشرين شاعراً، لهم ثمانية وخمسون تشبيهاً. مما يحمل على القول: إن وجود مثل هذا التشبيه يعد ظاهرة في الشعر الجاهلي.

[٤] - المفضلية:٥٥،ص:٢٤٢،القهوة:الخمر،الصهباء:الشقراء،تعلي:ترفع،الناجود:المصفاة،تقدح:تغرف بالقدح،ثوت:أقامت،في سباء الدن:في أسرة وحصاره،احتواها كأنها سبي،يطان:يجعل عليها الطين،القرمد:طين يطلى على رأس الدن،تروح:تخرج إلى الريح وتبرد،السباء:اشتراء الخمر،مهموز،جيلان:من بلاد العجم.

[١] - المفضلية:٦٧،ص:٢٧٠.الأظآر:العاطفة على غير ولدها،الروائم :جمع رائم محبات الرضيع،الحوار:ولد الناقة،المجر والمصرع:مصدران للجر والصرع، الشارف:المسنة من الإبل،البرك:الألف من الإبل.

[٢] - فايز الداية،جماليات الأسلوب،ط١،دار الفكر المعاصر،بيروت،١٩٩٠م،،ص:١٩٠.

فإنكُمُ وعَطَاءَ الرِّهـــــانِ   إذا جَرَّتْ الحربُ جُلاً جَلِيلاً
كثَوْب ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهُمْ بهِ   فَسَدَّ على الســالكينَ السَّبيلاَ[٣]

ينفِّر بشامة قومه من قبول الهوان،والرضى بالاستسلام لعدوِّهم،ويجعل من حال ضعفهم،وهوانهم،شبيها بحال ابن بيض في الأسطورة الجاهلية التي تقول: إن ابن بيض" كان رجلاً تاجراً مكثراً،من قوم عاد، وكان لقمان الحكيم،يجيز له تجارته،ويجيزه،ويعطي لقمانا في كل عام جارية وحلة وراحلة.فلما حضر ابن بيض الموت،خاف من لقمان على ماله، فقال لأبنه:سر إلى أرض كذا وكذا، ولا تقارن لقمان في أرضه،فإن له في عامنا هذا حلة وجارية وراحلة،وضع للقمان فيها حقه، فإذا هو قبله فهو حقه،عرفناه له واتقيناه به،وإن لم يقبله وبغي أدركه الله بالبغي والعدوان، فصار الفتى حتى قطع الثنية بأهله وماله،ووضع للقمان حقه فيها، وبلغ لقمان الخبر،فلحقهم، فلما كان في الثنية وجده فيها فأخذه وانصرف وقال :سد ابن بيض الطريق فأرسلها مثلاً"[٤].

فنلاحظ أن الشاعر استحضر قصة قديمة،شاع سماعها في بيئته،ووظفها لتنفير القوم من الاستسلام،والركون للهزيمة.

ويتبدى التشبيه الأسطوري الإشاري،في قول عَبْدَة بن الطَّيِّب:

إنَّ الَّتِي ضَرَبَتْ بَيْتاً مُهاجِرَةً   بكُوفةِ الجُنْدِ غَالَتْ وُدَّها غُولُ[١]

يتمنى الشاعر أن تزول أيام الحب القديمه من مخيلته،وذلك بسبب إعراض محبوبته،متمنيا أن يأتي على تلك الذكريات غول ويغتالها،لأنها تعذبه،كلما تذكرها،وهو تشبيه يرمز إلى الفناء،بشيء يعرفه العرب وهي الغيلان والأشباح.

وتعد قصص الغيلان من أشهر القصص الجاهلية،حيث ذكر الشعراء خطر الغول وشراسته،كما ووردت في شعرهم،قصص زواج رجال من الإنس بأنثى الجن، فهذا تَأَبَّطَ شَرًّا، يتعرض إلى غيلة (أنثى الغول). فلما تمتنع عليه،يجللها بالسيف ويقتلها. ويروى أنه من الممكن قتل الغول بضربة سيف.أمّا إذا ضربت مرة ثانية، فإنها تعيش ولو من ألف ضربة،وهكذا تروى القصص بتغلب الإنسان على الغيلة، في بعض الأحيان[٢].يقول تَأَبَّطَ شَرًّا:

ألا من مبلغٌ فتـــيان فهمٍ   بما لاقــيت عند رحا بطـــانِ
فإني قد لقيت الغـــول تهوي   بســهبٍ كالصّــحيفة صحصحانِ
فقلت لها: كلانا نضـــو دهرٍ   أخــو ســفرٍ فخــلّي لي مكاني

---

[٣] - المفضلية:١١،ص:٦٠ الجل: العظيم.
[٤] - المفضل الضبي (ت:١٧٠هـ)أمثال العرب،ط١،تحقيق :قصي حسين،دار ومكتبة الهلال بيروت، ٢٠٠٣م.،جـ١،ص:٣٧
[١] - المفضلية:٢٦، ص:١٣٦ضرب:بنى بيته،غالت: ذهبت به.
[٢] - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٩،جـ١،ص:٤٨٩.

فشدّت شدّةً نحـــــوي فأهوى ... لها كفّي بمصـــــقولٍ يمـــــانِ

فأضربها بلا دهـــــشٍ فخرّت ... صـــريعاً للـــيدين وللـــــجرانِ

فلم أنفكّ متّكئاً لديـــــــــها ... لأنظـــر مصبــــــحاً ماذا أتاني

إذا عينان في رأسٍ قبيــــحٍ ... كرأس الهرّ مشــــقوق اللّســــانِ

وساقا مخــــدجٍ وشواة كلبٍ ... وثــوبٌ من عبــــــاءٍ أو شــــنانِ [٣]

ومنه قول عَلْقَمَة بن عَبَدَة:

كأنَّ رجالَ الأوَسْ تَحْتَ لَـــبَانِهِ ... وما جَمَعَتْ جَلٌّ مَعاً وعَتِيبُ

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّماءِ، فَدَاحِضٌ ... بِشِكَّتِهِ لم يُسْــتَلَبْ وسَلِيبُ [٤]

يشبه الشاعر هلاك القبائل،لشدة حرب الممدوح،بهلاك قوم صالح،الذين هلكوا بسبب قتلهم الناقة،وتكذيبهم للنبي صالح عليه السلام،فحال القبائل،شبيه بقصة قوم صالح،ويبدو أنها قصة كان العرب يعرفون أخبارها،من قبل نزول القرآن الكريم.

التصوير في مستوى الاستعارة:

الاستعارة،ضربٌ من ضروب النقل؛نقل دلالة معينة،إلى دلالة أخرى،غير معتادة،وذلك لحصول تشابه بينهما في النفس.

فهي"اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له،إذا كان المسمّى به،بسبب من الآخر،أو كان مجاريا له،أو مشاكلا"[١].

وتُعدُّ الاستعارة من أبرز المكونات البلاغية،والأسلوبية في اللّغة الشعرية،وهي في المفهـوم الأسلوبي:عبارة عن اختيار معجمي،تـشترك بمقتـضاه كلمتـان فـي تركيـب لفظي،اقترانـا دلاليا،ينطوي على تعارض – أو عدم انسجام – منطقي،يتولد عنـه مفارقـة دلاليـة،تثير لـدى المتلقي شعورا بالدهشة والطرافة.

وتكمن علة الدهشة والطرافة،فيما تحدثه المفارقة الدلالية،من مفاجأة للمتلقي بمخالفتها للاختيار المنطقي المتوقع،إذ إن الشاعر يستخدم الاستعارة،للانحراف بالصورة نحو التشخيص،والتجسيد،وهما اللذان يعمّقان دلالة الصورة،ويزيدان من قدرتها الإيحائية.ومن ذلك قول المُزَرِّد:

---

[٣] - تَأَبَّطَ شَرَّا،ديوانه،ط١،إعداد: طلال حرب: الدار العالمية،بيروت،١٩٩٣م،ص:٤٧.

[٤] - المفضلية: ١١٩،ص:٣٩٥.الأوس:من كانوا على دين الحرث بن أبي شمر،لبانة:صدر الفرس،جل:قبيلة من قضاعة،عتيب:قبيلة من جذام،الرغاء :صوت البعير،السقب: ولد الناقة،الداحض:يكشف الأرض برجله،بشكته: ومعه سلاحه.

[١] - ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري(ت٢٨٦هـ) تأويل مشكل القرآن، تحقيق:إبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية،بيروت ٢٠٠٧م، ص:١٠٢

فُؤَاديَ حتَّى طارَ غَيُّ شَبِيــبَتِي   وحتَّى عَلاَ وَخْطٌ من الشَّيبِ شامِلُ

فلا مَرْحباً بالشَّيب مِن وَفْدِ زَائرٍ   متَى يَأْتِ لا تُحْجَبْ عليه المَدَاخِلُ[٢]

جعل الشاعر غيَّ الشباب يطير،والشيب يزور،وهما استعارتان تصريحيتان،حيث أبقى الشاعر المشبه،وحذف المشبه به(الطائر،الإنسان)وأبقى شيئا من لوازمه(الطيران،الزيارة).

كما يبدو ذلك في قوله:

فمن يَكُ مِعْزَالَ اليَدَيْن، مكانُهُ   إذا كَشَرَتْ عن نابِها الحَربُ خَامِلُ

وأنِّي أَرُدُّ الكَبْشَ والكَبْشُ جامِحٌ   وأرْجِعُ رُمحـــِي وهْوَ رَيَّانُ ناهِلُ

وعندي إذا الْحَرْبُ العَوَانُ تَلَقَّحَتْ   وأَبْدَتْ هَوَادِيها الخطُوبُ الزَّلاَزلُ[٣]

يرى الشاعر الحرب،تكشر عن أنيابها،مثل حيوان مفترس،ويشاهد الرماح ترتوي،كالكائن الذي يحتاج للماء،كما أن الحرب أنثى تلقح،والأهوال بشر،وكائنات تمد أعناقها.ونلاحظ إبقاء الشاعر على المشبه في كل من: (الحرب،الرماح،الحرب)وحذف المشبه به(الحيوان المفترس،الكائن،الأنثى)لكنه أبقى شيئا من لوازم المشبه به،في كلٍّ من:(كشّرت،ريان،تلقحت).

وتبدو الاستعارة في قول سلمة بن الْخُرْشُب:

هَرَقْنَ بِسَاحُوقٍ جِفاناً كثيرةً   وأَدَّيْنَ أُخرَى مِن حقِينٍ وحازِرِ[١]

جعل الشاعر رجال العدو،قدورا مقسمة إلى أقسام،ويريد أن الخيل قتلت أصحاب القدور،فكأنها لما قتلتهم،أراقتها،كما تراق الدماء.

ومن الاستعارة قول الأسود بن يَعْفَر:

إنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاَهُما   يُوفِي المخَارِمَ يَرْقُبانِ سوَادِي[٢]

جعل الشاعر المنية،كالإنسان،توفي وترقب،لكنه حذف المشبه به،وأبقى شيئا من لوازمه،في(توفي ،وترقب).

ويقول الْمَرَّار بن المنقذ:

ولِيَ الزَّنْدُ الذي يُورَى بهِ   إنْ كَبَا زَنْدُ لَئِيمٍ أوْ قَصُرْ[٣]

---

[٢] - المفضلية:١٧، ص:٩٤ يقنئه:يجعله أحمر قانيا،اليرناء:الحناء،الشكير:أول ما ينبت في الشعر،الثغامة:نبات أبيض الثمر والزهر،ناصل:خرج من خضابه.

[٣] - المفضلية:١٧، ص:٩٥،المعزال: الأعزل من السلاح،مكانه خامل: لا يعرف في الحرب،كبش القوم: بطلهم وسيدهم،الناهل:الريان،العوان:التي قوتل فيها مرة بعد مرة،تلقحت: أي حملت بالقتال.

[١] - المفضلية: ٥، ص:٣٨،ساحوق:موقع كان فيه الغلبة لذبيان على بني عامر،وأدين أخرى:جئن بأسرى،الحقين:اللبن ،الحازر:اللبن الحامض.

[٢] - المفضلية:٤٤ ، ص:٢١٦،الحتوف: جمع حتف وهو الموت،يوفي:يعلو، المخارم:جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل،سوادي:شخصي.

يرى الشاعر أن الزّند يكبو ويقصر،كمثل الحصان،أو الكائن الحي،وحذف المشبه به،مبقيا شيئا من لوازمه،في(كبا،قصر).

وقوله أيضا:

لا تَرى كَلْبِيَ إلاّ آنِســاً   إنْ أتَى خابِـــطُ لَيْلٍ لَمْ يَهِرّ

كَثُرَ النَّاسُ فما يُنْكِرُهُمْ   مِنْ أسِيفٍ يَبْتَغِي الخَيْرَ وحُرّ[٤]

نباح كلب الشاعر،يؤنس القادمين،كما يؤنس الإنسان ضيوفه،بحديثه الحسن،كلب لا يخيف الضيوف بنباحه،لأنه اعتاد على مجيئهم،وعقد صداقة معهم،فلا ينكر أحدا من ضيوف الشاعر.وحذف الشاعر المشبه به(الإنسان)وأبقى شيئا من لوازمه(آنس،ينكر).

ويقول سويد بن أبي كاهل:

كالمَغَالِي عارِفاتٍ لِلسُّرَى   مُسْنَفاتٍ لَمْ تُوَشَّمْ بِالنِّسَعْ[٥]

جعل الشاعر النوق التي تعرف طريقها جيدا،كالبشر،لأنها اعتادت على الترحال،والسعي لمعالي الأمور،حاذفا المشبه به(البشر)مبقيا شيئا من لوازمه(عارفات).

يقول الشَّنْفَرى الأزْدِيّ:

إذا ما أتَتْنِي مِيتَتي لم أُبالِهَا   ولم تُذْرِ خَالاتِي الدُّمُوعَ وعمَّتِي[١]

جعل الشاعر المنية،كالإنسان،تأتي،ولكن الشاعر لا يبالي بمجيئها،وحذف المشبه به(الإنسان)وأبقى شيئا من لوازمه(أتتني).

ويقول المُرَقِش لأكبر :

فإن يُظْعِنِ الشَّيْبُ الشَّبابَ فَقَدْ تُرَى   بهِ لِمَّتي لم يُرْمَ عنها غُرَابُهَا[٢]

جعل الشاعر الشيب يظعن بالشباب،ويمحو آثاره السابقة.كما يظعن البشر،ويتركون أمكنتهم،وحذف المشبه به(البشر)وأبقى شيئا من لوازمه(يظعن).

وقوله:

أُناسٌ كلَّما أخْلَقْتُ وَصْلاً   عَنَانِي منهُمُ وَصْلٌ جَدِيدُ[٣]

الشاعر يخلق الوصل،فهو مثل ثوبٍ يتعرض لتقادم الزمن،وهذا الوصل جعله الشاعر،مثل إنسان يعرفه،ويهتم لأمره ويعنيه.

---

[٣] - المفضلية:١٦،ص:٨٨،الزند:العود الذي يقدح به للنار،يرورى به:تستخرج به النار،كبا:لم تخرج منه النار،يقصد:أنا في الموضع الذي إذا طلبت أمرا أدركته

[٤] - المفضلية:١٦،ص:٨٨،خابط ليل:ضيف يسير ليلا على غير هدى،الأسيف:المملوك.

[٥] - المفضليلا : ٤٠،ص:١٩٣،المغالي: السهام التي يباعد بها في الرمي،العارفات: الصبورات على السير،السرى:مشي الليل،المسنفات :التي شد عليها المسناف،وهو الحبل ،النسع:اللجام.

[١] - المفضلية:٢٠،ص:١١٢.

[٢] - المفضلية: ٥٣، ص:٢٣٦،شبه سواد شعره في الشباب بلون الغراب.

[٣] - المفضلية:٤٧، ص:٢٢٤،أخلقت:أبليت،عناني:أهمني.

التصوير في مستوى الكناية:

الكناية هي:"أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني،فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى،بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه،وتابعه، فإذا دلّ التابع،أبان عن المتبوع"[٤]،وهي أيضا:"ترك التصريح بذكر الشيء،إلى ذكر ما يلزمه،ليُنتقل من المذكور،إلى المتروك"[٥].

ويبدو أن السرَّ في بلاغة الكناية،أنها كلام مجازي،أريد به معنى مجازيا أشد بلاغة،مع جواز إرادة معناه الحقيقي القريب الظاهر،إذ لا قرينة تمنع من ذلك،كما أنها -في صور كثيرة- تُعطِي الحقيقة مصحوبة بدليلها،محاولة تعميق المعرفة بكنه الشيء،من خلال حضٍّ العقل على التفكير.

تنوَّع ظهور الكناية في المفضليات،إذ تكررت الكناية عن الصفة ثلاثمئة وتسعا وسين مرة(٣٦٩)أما الكناية عن الموصوف،فتكررت في القصائد ثلاثمئة وست عشرة مرة(٣١٦).

قال حَاجِب بن حَبِيب الأسْدي:

تَظَلُّ فيه بناتُ الماءِ أنْجِيَةً　　　كأنَّ أعْيُنَها أشباهُ خِيلاَنِ[١]

استخدم الشاعر مفردتي(بنات،الماء)وهي كناية عن الضفادع،جعل عيونها مثل شامات سوداء بارزة.

يقول الْجُمَيْح:

في كَفِّهِ لَدْنةٌ مُثقَفَةٌ　　　فيها سِنانٌ مُحَرَّبٌ لَحِمُ[٢]

إنه رمح الشاعر،وقد أصابه الغضب،فصار نَهمًا على لحوم الأعداء،يأكل منها ما طابَ ولذَّ،وهي كناية عن صفة الشدة،والبسالة في القتال.ويقول عبدالله بن سلمة:

كأنَّ بَنَاتِ مَخْرٍ رَائِحـــَاتٍ　　　جَنُوبُ وغُصنُها الغَضُّ الرَّطِيبُ[٣]

استخدم الشاعر(بنات مخر)وهي كناية عن السُّحب والغيوم،جعل هذه السُّحب الصَّيفية الحِسان،شبيهة بصاحبته (جنوب).

قال الحُصَيْن بن الحمام المري:

ولمَّا رَأَيتُ الوُدَّ ليـــسَ بنافِعي　　　وأنْ كان يوماً ذَا كَواكِبَ مُظْلِمَا

صَبَرْنا وكان الصَّبْرُ فينا سَجِيَّةً　　　بأسيافِنا يَقْطَــعْنَ كَفاً ومِعْصَمَا[٤]

---

[٤] - قدامة بن جعفر،نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط١ ، ١٩٧٩م ص:٥٧-٥٨.

[٥] - أبو يعقوب السَّكَّاكي ، مفتاح العلوم،ط١،ضبطه وشرحه:نعيم زرزور ، بيروت،١٩٨٣م،ص:٤٠٢.

[١] - المفضلية:١١١،ص:٣٧١،بنات الماء: الضفادع،أنجيه:جمع نجي،وهو ما يناجى دون سواه،خيلان:جمع خال،وهو الشامة السوداء في البدن.

[٢] - المفضلية: ٧، ص:٤١،لدنة:قناة لينة،مثقفة:مقومة،محرب:مغيظ،اللحم بكسر الحاء:القرم إلى اللَّحِمُ من الرجال.

[٣] - المفضلية: ١٨، ص:١٠٤،بنات مخر:السحائب.

[٤] - المفضلية: ١٢،ص:٦٥،مظلما:أظلم من غبار الحرب.

ظهرت الكواكب في وضح النهار،وذلك بسبب غبار المعارك الكثيف،وقد غطّى بردائه ضياء النهار،وهي كناية عن صفة شدة الحرب وقسوتها.

يقول بِشْر بن أبي خازم:

أُرَاقِبُ في السَّماءِ بنَاتِ نَعْشٍ   وقد دَارَتْ كما عُطِفَ الصُّوَارُ[٥]

استحضر الشاعر(بنات نعش)وهي كناية عن أربعة نجوم،يعرفها العرب في الجاهلية،وهي نجوم لا تغيب كباقي النجوم،بل تدور وتنعطف،في جانب السماء حتى يذهب الصباح بضوئها،أي أن الشاعر دأب على مواصلة السَّهر،حتى الصباح،وهو يتابع رحيل صاحبته.

يقول الحُصَيْنُ بنُ الحُمَام المُرِّي:

أثَعْلَبَ لو كنتمْ مَوَالِيَ مِثْلِها   إذاً لَمَنَعْنَا حَوْضَكَمْ أنْ يُهَدَّمَا[٦]

استخدم الشاعرمفردة(الحوض)كناية عن عزة القبيلة،وكرامتها،فلو أنَّ بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان،كانوا إلى جانب الشاعر في حربه،لوقف إلى جانبهم في محنتهم،وحرص على عزتهم.

ويقول سلامة بن جندل السَّعْدِيّ:

كُنَّا نَحُلُّ إذا هَبَّتْ شآمـــــيَةٌ   بكلِّ وادٍ حَطِيبِ الجَوْفِ مَجْدُوبِ

شِيبِ المَبَارِكِ مَدْروسٌ مَدَافِعُهُ   هَابي المرَاغِ قليلِ الوَدْقِ مَوْظُوبِ[١]

يصف الشاعر فقر البادية،وجدبها،وشظف عيشها،وكأن الشَّيب أصابها،لأن لونها صَار أبيض من الجدب والصقيع،وغطَّاها التراب الذي تراكم،لأنها بعيدة عن رعي الإبل وتمرغها،فنلاحظ أن الشاعر استخدم(المجدوب)كناية عن الشيء المُعيب والمذموم،واستخدم أيضا(مدروس)و(هابي المراغ) و(شيب المبارك)هي كنايات عن الجدب وقسوة المناخ في الصحراء.

يقول الْمَرَّار بن مُنقِذ:

بَنَاتُ الدَّهْرِ لا يَحْلِقْنَ مَحْلاً   إذا لم تَبْقَ سَائمةٌ بَقِينَا[٢]

---

[٥] - المفضلية: ٩٨ ،ص:٣٤٠، بنات نعش:قسمان:كبرى وصغرى،كل واحدة منها سبعة أنجم، على هيئة المغرفة،وعرفت لدى العامة بهذا الاسم،وتسمى كذلك:السّبع،كونها سبعا،الأربع النعش،والثلاث البنات،وتسمى البنات:بنات نعش،ونجم القطب الذي تدور عليه النجوم يقع آخر الثلاث في الصغرى،ولقرب بنات نعش منه فإنها تنعطف عليه عند مغيبها،ويظهر ذلك للعيان.ينظر:عبدالرحيم بدر،دليل السماء والنجوم،ص:٢١ ،الصوار:جماعة البقر.

[٦] - المفضلية: ١٢ ، ص:٦٦،أثعلب:أراد أثعلبة وهو ترخيم،وهم بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان،الموالي :الأولياء،الحوض:يقصد الشاعر العز.

[١] - المفضلية: ٢٢، ص١٢٤،شآمية:من ناحية الشام،وهي ريح الشمال،حطيب الجوف:كثير الحطب،المجدوب:المعيب.المبارك:أراد بها الوادي كله،المدافع:مجاري الماء،مدروس:غطاها التراب،هابي المراغ:منتفخ لم يتمرغ عليه بعير،الودق:المطر،موظوب:تواترت عليه سنوات الجدب،ولازمته.

[٢] - المفضلية: ١٤، ص٧٣،بنات الدهر:يبقين على الدهر،لا يحفلن:لا يبالين،المحل:الجدب،السائمة:الإبل الراعية والغنم،أي لا يلحقن من الآفات ما يلحق الإبل والماشية.

استخدم الشاعر(بنات الدهر)وهي كناية عن المصائب التي تتوالى،عبر الأيام،فالمصائب لا تبالي بزمن الجدب،وتبقى تهدد عيش الإنسان.

يقول ثَعْلَبَة بن صُعَيْر:

أَسُميَّ ما يُدْرِيكِ أَنْ رُبَ فِتْيَةٍ   بيــــــض الوُجُوه ذَوي نَدىً ومآثِرِ

حَسَنِي الفُكاهَةِ لا تَذَمُّ لِحَامُهُمْ   سَبِطِي الأكُفِّ وفي الحُرُوب مَسَاعِرِ[٣]

غلبت صفة البياض على أصدقاء الشاعر،كناية عن صفة الكرم التي عرفها الشاعر فيهم،وتحلّوا بها،عبر تجاربه معهم.

يقول راشد بن شِهَاب اليَشْكُرِيّ:

أَقَيْسَ بنَ مسعودِ بنِ قَيْسِ بن خالِدٍ   أَمُوفٍ بأَدْراع ابنِ طَيْبَةَ أَمْ تُذَمْ

بِذَمٍّ يُغَشّي المرءَ خِزْياً ورَهْطَه لَدَى السَّرْحَةِ العَشّاءِ في ظِلِّهَا الأَدَمْ[٤]

السَّرْحَةُ العَشَّاءُ هي شجرة كبيرة،كانت في سوق عكاظ،يجتمع الناس تحتَ ظلالها،وكنى الشاعر سوق عكاظ بها،فهو ذكر الشجرة،لكنه قصد سوق عكاظ،فالشاعر تعرض للهجاء،من قبل قيس بن مسعود الشّيباني،في سوق عكاظ،وانتشر خبر الهجاء.

بَكَرُوا عليَّ بسُحْرَةٍ فَصَبَحْتُهمْ   مِن عاتقٍ كَدَمِ الغزالِ مُشَعْشَعِ[١]

كنى الشاعر الخمرة بدم الغزال،لصفائها ونقائها،أيّ أنه ردّ الكرم بكرم مثله.

قال عَوْف بن الأحوص:

ومُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى القَوَاءَ ودُونَهُ   مِنَ اللَّيْلِ بَابَا ظُلْـــــمَةٍ وسُتُورُها

رَفَعْتُ لَهُ نارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا   زَجَرْتُ كِلابِي أَنْ يَهِرَّ عَقُورُها[٢]

أظهر الشّاعرُ عادة حسنة من عادات العرب الجاهليين،وهي إشعال النار ليلا،كي يهتدي المسافرون إلى مكان آمنٍ،يستريحون به،كما ظهرت عادة إطلاق الكلاب،التي تعترض طريق المسافرين والزوار،فتجيب على نباح كلابهم، ليتمكنوا من الوصول إلى مستضيفهم،دون عائق،وهذه كناية عن صفة الكرم.

وقال خراشة بن عمرو العبسي:

وأَطْوَلُ في دَارِ الحِفَاظِ إقامَةً   وأَرْبَطُ أَحْلاماً إذا البقلُ أَجْهَلا[٣]

---

[٣] - المفضلية: ٢٤، ص١٣٠، اللحام:جمع لحم،السبط:المسترسل،المساعر:جمع مسعر،وهو الذي يوقد في الحرب،كأنه يسعرها

[٤] - المفضلية: ٨٦ ، ص:٣٠٩.

[١] - المفضلية: ٨ ، ص٤٦،السحرة بضم الشين:السحر،وهو وقت ما قبل الفجر،صبحتهم:سقيتهم الصبوح،العاتق:الخمرة العتيقة القديمة،المشعشع:المرقق بالماء لا كثيرا ولا قليلا.

[٢] - المفضلية: ٣٦،ص :١٧٦.

[٣] - المفضلية: ١٢١، ص :٤٠٥،دار الحفاظ:التي يقيمون فيها صبرا عليها لعزهم،أربط أحلاما:أي أثبت،يريد أنهم لا يجهلون،إذا البقل أجهلا:أي حمل الناس على أن يجهلوا،وذلك إذا كان الربيع،وأمكنت المياه والبقل،تذكروا الذحول وطلبوا الأوتار.

كنى الشّاعر قومه بالقوة والشجاعة والحلم،في فصل الربيع،وذلك في مواعيد القتال بين القبائل،إذ كنى الشاعر مواعيد الحرب،بحلول شهر الربيع،وقد عرف لديهم بوصفه موعدا مناسبا للقتال.

يقول عَوْف بن الأحوص:

وكَعْبٌ فإنِّي لابْنُهَا وحَلِيفُهَا   وناصِرُها حيثُ استَمَرَّ مَرِيرُها[٤]

استخدم الشاعر(المرير)وهو الحبل المفتول،كناية عن شدة الأمور ومنعتها.

ويقول سلمة بن الْخُرْشُب:

فإنَّ بَنِي ذُبْيَانَ حيثُ عَهِدْتُمُ   بِجِزْعِ البَتِيلِ بينَ بادٍ وحاضرِ

يَسُدُّونَ أبوابَ القِبابِ بِضُمَّرٍ   إلى عُنَنٍ مُسْتَوْثِقاتِ الأواصِرِ[١]

استخدم الشاعر (الضمر)قاصدا،الخيل،وهي صفة محببة من صفات الخيل،التي لكثرة ما تغزو وتحارب،تبدو عليها صفة الضمور.

الأسود بن يَعْفَر:

إمَّا تَرَيْنِي قَدْ بَلِيتُ وغَاضَـــــنِي   ما نِيلَ مِن بَصَرِى ومن أجْلاَدِي

وعَصَيْتُ أصحابَ الصَّبابَةِ والصِّبَا   وأطَعْـــتُ عَاذِلَتِي ولاَنَ قِيَادِي

فلقد أرُوحُ على التِّـجارِ مُرَجّـَلا   مَـــــذِلاً بمَـالِي لَيِّناً أجْيَادِي[٢]

كنى الشاعر استقرار شيخوخته بــ(لين القيادة)بمعنى أنه وصل إلى السن التي تحرمه من اتخاذ القرار،فأضحى مقودا من الآخرين،أما حيويته وشبابه،فكنّاها بلين العنق،إذ يُعرفُ الشاب بهذه الصفة،ويميّز عن سواه بلين عنقه.

يقول الْحَادِرَة:

فسمي ما يدريك أن رب فتية   باكرت لذتهم بأدكن مترع[٣]

كنى الشاعر وعاء الخمر،بــ(الأدكن المترع)وهو المائل للون الأسود.

يقول ذو الإصبع العدواني:

---

[٤] - المفضلية: ٣٦ ، ص:١٧٦،كعب :هو ابن رَبِيْعَة بن عامر بن صعصعة،حيث استمر مريرها:حيث جد أمرها،أخذه الشاعر من المريرة وهي الحبل إذا فتل،أراد أنه ناصر لها في شدة أمرها

[١] - المفضلية: ٥، ص:٣٧،عنن:جمع عنة،كغرفة، وهي حظيرة من شجر تجعل فيها الخيل لتقيها من البرد،الأواصر:جمع آصرة ، وهي الحبل تشد به الدابة،يريد:أنهم من شدة محبتهم للخيل يحبسونها في بيوتهم.

[٢] - المفضلية:٤٤ ، ص:٢١٨،غاضني:نقصني،أجلاده:خلقه وشخصه،التجار،بكسر التاء وتخفيف الجيم:جمع تاجر والمراد هنا بائعو الخمر،مرجلا:مرجل الشعر،الترجيل:تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه،مذلا:أصل المذل:القلق،أي :يقلق بماله حتى ينفقه،الأجياد،جمع جيد وهو العنق.

[٣] - المفضلية: ٨ ، ص:٤٦،الأدكن:ما لونه إلى السواد،عنى به هنا:الزق،مترع/مملوء.

إمَّا تَرَيْ شِكَّتِي رُمَيْحَ أبي   سَعْدٍ فقَدْ أحْمِلُ السِّلاَحَ مَعَا[٤]

رُميح أبي سعد،كناية عن العصا،وأبو سعد،هو لقيم بن لقمان الحكيم،وكان قويا وشجاعا،وعندما كبر في السن استعاض عن رمحه بعصا،لأنّ الرمح أصبحَ يُثقِل جسده.يقول المُرَقِش لأكبر:

عِظَامُ الجِفَانِ بالعَشيَّاتِ والضُّحَى   مَشَايِيطُ لِلأَبْدَانِ، غَيْرُ التَّوَارِفِ[٥]

استخدم الشاعر(عظام الجفان)كناية عن صفة الكرم،بمعنى أن قدورهم كبيرة تكفي كثيرا من الخلق.

يقول سلمة بن الْخُرْشُب:

غَدَوْتُ بهِ تَدافِعُني سَبُوحٌ   فَراشُ نُسُورِها عَجَمٌ جَرِيمُ [١]

كنى الشاعر الفرس السريعة،ذات اللون الصافي،بالسبوح التي تسبح،أي تسير بسرعة.

مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

ولَقد غَدوتُ على القَنِيصِ وصاحِبي   نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ مِسَحٌّ جُرْشُعُ[٢]

كنى الشاعر الحصان بالنهد(التام)وهي كناية عن صفة التمام في الحصان.

ويقول الْمُثَقّب الْعَبْدِيّ:

مُتْرَعُ الجَفْنَةِ رِبْعِيُّ النَّدَى   حَسَنٌ مَجْلِسُهُ غيرُ لُطَمْ[٣]

استخدم الشاعر(مترع الجفنة)وهي كناية عن صفة الكرم،واستخدم الشاعر(غير لطم)وهي كناية عن المجلس الكريم الخالي من السفاهة.

يقول الْجُمَيْح:

لو خافكم خالدُ بنُ نَضْلَةَ   نجَّتْهُ سَبُوحٌ عِنانُها خَذِمُ[٤]

استخدم الشاعر(العنان الخذم)وهي كناية عن سرعة فرس الشاعر.

يقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة :

---

[٤] - المفضلية: ٢٩ ، ص:١٥٤،الشكة:السلاح،أبو سعد:لقيم بن لقمان الحكيم،كبر حتى مشى على عصا، وكان يحرص على حمل الرمح.

[٥] - المفضلية: ٥١ ، ص:٢٣١،الجفان:جمع جفنة وهي القصعة،يريد أن قومه ينحرون في الصباح والمساء،المشاييط:جمع مشياط وهم النحارون،والأبدان:الأعضاء،وكل عضو بدن،يريد أنهم يعرضون أبدانهم للحروب ويخاطرون بها.

[١] - المفضلية: ٦ ، ص:٣٩،به:بهذا المكان المخوف،السبوح:السريعة في سيرها،النسر:لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة،وفراشها:ما تطاير منها،والفراش: ما تطاير من الحديد والعظام،العجم :النوى،الجريم: المجروم أي المقطوع.

[٢] - المفضلية:٩، ص:٥١،القنيص:الصيد،صاحبه:فرسه،النهد:التام،المراكل :جمع مركل بفتح الميم والكاف،وهو موضع قدم الفارس من جنب الفرس،المسح:السريع العدو،جرشع :غليظ منتفخ.

[٣] - المفضلية:٧٧، ص:٢٩٤،المترع:الملآن،يريد أنه يطعم الناس ويوسع عليهم،الربعي هنا:المتقدم،والربعي:ماولد في الربيع،لطم:صيغة مبالغة من اللطم،ومعناه:ليس بسفيه.

[٤] - المفضلية: ٧، ص:٤١،السبوح:السريعة في سيرها،الحذم هنا:المسرع.

فَعدَدْتُ آبابي إلى عِرْقِ الثَّرَى   فدَعَوْتُهُمْ فعلمتُ أنْ لم يَسْمَعُوا[٥]

استخدم الشاعر(عرق الثرى)وهي كناية عن آدم -عليه السلام- لأنه مخلوق من تراب.ويقول بِشْر بن أبي خازم:

من كلِّ مُسْتَرْخِي النِّجادِ مُنازِلٍ   يَسْمُو إلى الأقْرَانِ غيرِ مُقَلَّمِ[٦]

استخدم الشاعر(مسترخي النجاد)وهي كناية عن صفة الشجاعة.

ويقول الْجُمَيْح:

والحارثُ المُسْمِعُ الدُّعاءَ وفي   أصـــــحابهِ مَلْجَأٌ ومُعْتَصَمٌ

يَعْدُو به قارحٌ أجَشُّ يَسُـــــو   دُ الخيلَ، نَهْدٌ مُشَاشُهُ، زَهِمُ[١]

كنى الشاعر الحصان،بصفة القارح،وهو ذو الأسنان القوية القاطعة.

يقول المُرَقِش لأكبر:

نَوَاعِمُ أبْكارٌ سَرائِرُ بُدَّنٌ   حِسانُ الوُجُوهِ لَيِّنَاتُ السَّوالِفِ[٢]

استخدم الشاعر(لينات السوالف،أبكار،سرائر بدن)وهي كنايات عن مرحلة الشباب .

يقول الْجُمَيْح:

وإنَّ يكُنْ حادثٌ يُخْشَى فذُو عِلَقٍ   تَظلُّ تَزْبُرُهُ مِن خَشْيَةِ الذِّيبِ[٣]

ذو علق كناية عن الطفل الضعيف،وكناية عن الإنسان الذي لا رأي له، بسبب قلة معرفته وتجاربه في الحياة،والعِلَق لباس الأطفال في بيئة الشاعر.

يقول عَمْرُو بن الأهْتَم:

وبَاتَ لهُ دُونَ الصَّبَا وهْيَ قَرَّةٌ   لِحَافٌ ومَصقُولُ الكِسَاءِ رَقِيقُ[٤]

كنى الشاعر اللحاف بالطعام لأنه يدفع ألم الجوع،كما يدفع اللحاف ألم البرد.

---

[٥] - المفضلية: ٩ ، ص:٥٤،عرق الثرى :أراد به آدم.
[٦] - المفضلية:٩٩، ص:٣٤٥،النجاد:حمائل السيف،أراد أنه طويل الحمائل لطوله،المقلم :غير تام السلاح.
[١] - المفضلية: ٧، ص: ٤٢،الحرث هو ابن خالد المضلل،المسمع الدعاء:الجهير الصوت،وهو مما يتمادح به العرب،القارح من الخيل:ما تمت أسنانه،وذلك في السنة الخامسة من عمره،الأجش:الصوت الخشن،النهد:ضخم القوائم،المشاش:رؤوس العظام،الزهم:السمين،وهو من نعت القارح.
[٢] - المفضلية: ٥٠ ص: ٢٣١،سرائر:جمع سرارة:بفتح السين، وسرارة الوادي:أخصبه وأنعمه نباتا،وشبه الشاعر المرأة به،السوالف:جمع سالفه وهي صفحة العنق،ولينها يعني الحداثة والشباب.
[٣] - المفضلية: ٤ ص:٣٥،علق :قميص لا كمي له،يتخذ للصغير،تزبره:تزجره،يريد:أنها حين الشدائد لا تغني غناء،كالصبي لا يهتدي أن يفر من الذئب،حتى تزجره لقلة معرفته،فهي لا رأي لها.
[٤] - المفضلية: ٢٣ ص: ١٢٧،دون الصبا:دون ريح الصبا،القرة:الباردة،مصقول الكساء:الجلدة الرقيقة تعلو اللبن إذا برد.

يقول أَفْنُون التَّغْلِبِيّ:

قَدْ كُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جَارَوْا عَلَى مَهَلٍ   منْ وُلْدِ آدَمَ ما لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي

فَالُوا عَلَي ولَمْ أَمْلِــكْ فَيالَتــــهُمْ   حَتَّى انْتَحَيْتُ عَلَي الأَرْسَاغِ والثُّنَنْ[٥]

استخدم الشاعر(أرساغ الخيل)وهو الشَّعر في مؤخرة الحافر،وهي كناية عن السقوط والرداءة وسوء الخلق.

قال ذو الإصبع العدواني:

عَنِّي إليكَ فما أُمِّي براعِيَةٍ   تَرْعَى المَخَاضَ، وَما رَأْيِي بِمَغْبُونِ[٦]

استخدم الشاعر(ما أمي براعية)كناية عن الخدم والعبيد،وهم الذين يتولون رعاية الأنعام والعناية بها.

يقول الشَّنْفَرى:

تَحُلُّ بِمِنْجَاةٍ مِن اللَّوْمِ بَيْتَها   إذا ما بُيُوتٌ بالمَذَمَّةِ حُلَّتِ[١]

كناية عن صفة الطهارة والعفة،فهو ذكر البيت بالعفة،وقصد صاحبته.

يقول عَلْقَمَة بن عَبَدَة:

صِفْرُ الوِشَاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعبَةٌ   كأَنَّها رَشَأٌ في البَيْتِ مَلْزُومُ[٢]

استخدم الشاعر(صفر الواشاحين)كناية عن صفة الضمور في البطن، كما استخدم(ملء الدرع)كناية عن صفة السمنة،واستخدم(الخرعبة)كناية عن صفة النعومة،وهي جميعها كنايات عن الجمال. ويقول مُزَرِّد بن ضرار:

وأَمْلَسُ هِنــدِيٌّ متَى يَعْــلُ حَدَّهُ   ذُرَى البَيْضِ لا تَسْلَمْ عليه الكَوَاهِلُ

إِذا ما عَدَا العادِى بهِ نَحْوَ قِرْنِهِ   وقد سامَـــهُ قَوْلاً: فَدَتْكَ المَنَاصِــلُ

أَلَسْتَ نِقيَّاً ما تَلِيقُ بِــكَ الذُّرَى   ولا أَنْتَ إِنْ طــالتْ بكَ الكَفُّ نَاكِلُ

حُسامٌ خَفِيَ الجرس عند استلاله   صفيــــحته مما تنقى الصــــياقل

ومُطَّرِدٌ لَدْنُ الكُعُوبِ كأنــــما   تَغشــــَّاهُ مُنْبَاعٌ مِن الزَّيتِ سائِلُ[٣]

---

[٥] - المفضلية:٦٦، ص:٢٦١،فالوا علي:أخطأوا علي في رأيهم،انتحيت:اعتمدت،الأرساغ:جمع رسغ،الثنن:جمع ثنة،وهي الشعر في مآخير الحوافر،وهو مثل لأسافل الناس.

[٦] - المفضلية: ٣١ ص:١٦٠،براعية: أي لست ابن أمة،المغبون:الضعيف.

[١] - المفضلية:٢٠ ص:١٠٩.

[٢] - المفضلية: ١٢٠ ص:٣٩٨،صفر الوشاحين:موضع وشاحيها خميص لا يملأ درعها لضمر بطنها،ملء الدرع:تملأ قميصها لعظم عجيزتها وأوراكها،الخرعبة:الناعمة،الرشأ:الظبي الصغير.

[٣] - المفضلية: ١٧،ص:٩٩،هندي|:سيف منسوب للهند،ووصفه أنه حاد وصلب،سامه قولا:أي قال له :فدتك المناصل،أي السيوف،يريد أنه من أفضل السيوف متانة،الذرى:جمع ذروة:وهي أعلى الشيء،لا تليق بك: يقال سيف لا يليق شيئا بمعنى لا يمر بشيء إلا قطعه، الناكل :المقصر،الجرس:الحركة والصوت الخفي،وإنما يخفى جرسه لجودته وسهولته،يعني الرمح،المطرد:المضطرب للينه،اللدن:اللين،المنباع:السائل المتتابع السيلان.

(لم تسلم عليه الكواهل)هي كناية عن صفة القطع والبتر،يتجاوز قطع الرؤوس،إلى الكواهل والفقرات،وهي صفة تَخُصُّ جودة حديد السيف المصنوع منه،وكذلك ذكر الشاعر(السائل)كناية عن ملاسة السيف وانسيابه،وحسن صناعته.

التصوير في مستوى المجاز:

المجاز لغة:"التجاوز والتعدّي"[٤]،واصطلاحاً:ما تُجُوِّز،أي تُعُدِّي به عن موضوعه،وكان عبد القاهر الجرجاني(ت:٤٧١ هـ)أول من كشف العلاقة بين اللغة والاصطلاح،في اشتقاق لفظ المجاز،فالمجازعنده:"من جاز الشيء،يجوزه إذا تعداه،وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة،وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جاوزوا به موضعه الأصلي،أو جاز هو مكان الذي وضع به أولا"[٥].

وتأتي أهمية المجاز بوصفه ظاهرة أسلوبية متحققة،وراسخة في الأدب العربي عامة،والشعر خاصة،ويؤدي المجاز قيمة بلاغية،وأثرا جماليا في إطاره اللغوي،تلك القيمة التي جعلت بعض أهل اللغة يجنحون إلى القول:إن المجاز أبلغ من الحقيقة[١].

المجاز المرسل :

يعرَّف المجاز المرسل بأنه مجاز لغوي،يرتبط فيه المعنى الحقيقي،بالمعنى المجازي،بعلاقة هي غير المشابهة،وسمِّي بالمرسل،لأنه غير مقيد بعلاقة المشابهة،إذا إن الإرسال في اللغة،معناه الإطلاق،فالمجاز الاستعاري،على سبيل المثال،مقيد بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به،أما المجاز المرسل،فهو مطلق عن هذا القيد،كما يُعرَّف بأنه"الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له،في اصطلاح التخاطب،على وجه يصح مع قرينة مانعة،من إرادة المعنى الأصلي،لعلاقة غير المشابهة كاليد للنعمة"[٢].

ومن أمثلته في المفضليات قول سلمةُ بن الْخُرْشُب الأنماري:

نَجوتَ بنَصْلِ السيفِ لا غِمْدَ فَوقَه وسَرْجٍ على ظَهْرِ الرِّحالةِ قاتِرِ

فأثْنِ عليها بالذى هيَ أهــــــلُهُ ولاَ تَكْفُرَنْها، لا فَلاَحَ لِكــــافِرِ[٣]

يصف الشاعر في البيت،فِرار عامر بن الطفيل،خوفا من الهلاك،حين تصدَّى له قوم الشاعر،أظهر الشاعر(نصل السيف)بينما أرد السيف بأكمله،وكذلك ذكر (السرج)وأراد

---

[٤] - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : جاز .

[٥] - عبد القاهر ، أسرار البلاغة ص: ٣٦٥ ، وينظر كذلك إلى: السَّكّاكي ، مفتاح العلوم،ص: ٢٠٨ ، المبرّد ،الكامل،جـ٢،ص:٣٠١ ، ابن جني، الخصائص،تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٦م.،جـ٢،ص:٤٤٦.

[١] - عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز تحقيق محمد عبده ، محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة،١٩٦١م،ص:٢٤٦.

[٢] - القزويني ، الإيضاح،ص:٣٩٤-٣٩٧،الجرجاني،أسرار البلاغة،ص:٤٠٨.

[٣] - المفضلية:٥ ص:٣٧،يخاطب الشاعر عامرا بن طفيل،الرحالة:فرسه،السرج القاتر:المثبت على ظهر الفرس،اثن على فرسك:اشكرها لأنها نجتك،الكافر:الساتر للنعمة والإحسان.

الفرس،وما عليها من عتاد،وذلك لعلاقة المجاورة والاختيار، والصورة في مجملها تنقلنا إلى قسوة الحرب وشدتها،وأن عامرا بن طفيل،حين هرب،كان يَتَمتَّعُ بكامل عدة الحرب،ولديه فرصة أن يتصدى ويصمد؛فسيفه بيده،وفرسه مثبتة السَّرج،وقصد الشاعر مدح عامر الهارب،كي يبيِّن أن قومه انتصروا على خصم لديه العتاد،والقوة،ولم يكن خصما ضعيفا.

يقول بَشَامَة بن الغَدِير:

فإن لم يكنْ غَيرُ إحداهما فَسِيرُوا إلى الموتِ سَيْراً جميلاً[٤]

إن الموت لا يُسار له،الحرب هي التي يسار إليها،وذكر الشاعر ذلك على سبيل المجاز المرسل،لأن الموت واحد من عوارض الحرب،ووضع الشاعر المُسبّب(الموت)مكان السَّبب(الحرب)ليعتاد المحاربون على مرارة الحرب،التي قد تنتهي بالموت.

قال زَبَّانُ بنُ سَيّار:

فإذَا فَزِعْتُ عَدَتْ بِبَزِّي نَهْدَةٌ جرْدَاءُ مُشْرِفةُ القَذَالِ دَؤُولُ[١]

فرس الشاعر تعدو به،وهو بكامل عتادة الحربي،فتبدو مشيتها مثقلة بالحمل،لكنه أشار إلى الفرس التي تعدو،وعليها أدوات القتال،دلالةعلى الشجاعة، أما السِّلاح المحمَّل على ظهر الفرس،فقد غمرالفارس،ولم يستطع الرؤية،بسبب كثرته،جعل الفرس كأنها تحمل السلاح فقط،على سبيل المجازالمرسل،لعلاقة المجاورة،وهناك مجاز آخر،لكن علاقته جزئية،حيث قال:(مشرفة القذال) وهي مؤخرة رأس الفرس،وهو يريد العنق كاملا،ليدلَّ على جمال الفرس وأصالتها.

المجاز العقلي:

هو المجاز الذي نتوصل إليه بحكم العقل،فيخلصنا من مآزق الالتباس،فتنظر اليه،وكأنك تراه،وتلمسه،ونستشعره:حسيا،وعقليا[٢].

ويعود كشف هذا النوع من المجاز الى عبد القاهر الجرجاني،فهو مبتكره،من خلال نظرته في مجاز القرآن،ومجازات الشعر العربي.

أطلق عبد القاهر على المجاز العقلي عدة أسماء،تعود كلّها إلى معنى واحد، فحينما يسند اكتشافه الى العقل السليم يسميه:مجازا عقليا،وحينما يتوصل اليه بحكم العقل يسميه:مجازا حكميا،وحينما يراه في الإثبات دون المثبت يسميه:مجازا في

---

[٤] - المفضلية: ١٠ ص: ٥٩.

[١] - المفضلية: ١٠٢ص: ٣٥٢،فزعت:أجبت وأغثت،البز:السلاح،النهدة:الضخمة،الجرداء:قصيرة الشعر،مشرفة القذال:يريد عنقها،وهو مدح للخيل،الدؤول:التي تدأل في سيرها،وهو مثل مشي المثقل بحمل قد أثقله.

[٢] - عبدالقاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،ص:٣٣٨.

الأثبات،وحينما يظهر له من إسناد الجملة يسميه:إسنادا مجازيا،أو مجازا إسناديا[٣]،وقد نبَّه يحيى بن حمزة العلوي(ت:٧٤٩ هـ) الى أنّ فكرة ابتكاره،وتشخيصه وتسميته،مردّها إلى عبد القاهر الجرجاني،قال:"اعلم أن ما ذكرناه في المجاز الإسنادي العقلي،هو ما قرره:الشيخ النحريرعبد القاهر الجرجاني،واستخرجه بفكرته الصافية،وتابعه على ذلك الجهابذة،من أهل هذه الصناعة،كالزمخشري،وابن الخطيب الرَّازي،وغيرهما"[٤].

وهذا التنبيه من صاحب (الطّراز)في موقعه،لأن من جاء بعد عبد القاهر،قد استند اليه.

وذهب السَّكاكي إلى أنَّ المجاز العقلي هو" الكلام المفاد به،خلاف ما عند المتكلم من الحكم،لضرب من التأويل،إفادة للخلاف لا بواسطة وضع،كقولك:أنبت الربيع البقل،وشفى الطبيب المريض،وكسا الخليفة الكعبة،وهزم الأمير الجند،وبنى الوزير القصر"[٥].

فالسَّكاكي هنا في مجال التعريف والتمثيل معا،لم يزد شيئا على ما قاله عبد القاهر،في التعريف حينما قال عن المجاز العقلي:

" وحدّه:أن كل كلمة أخرجت الحكم المفاد بها،عن موضوعه،من العقل لضرب من التأويل فهو مجاز "[١].

ومن أمثلته قول الأسود بن يَعْفَر:

يَشْوِي لَنَا الوَحَدَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ بِشَرِيجِ بَيْنَ الشَّدِّ والإِيرَادِ[٢]

يصف الشاعرالفرس،وقوله:(يشوي)مجاز عقلي،فيه دلالة على قوة الفرس وسرعته،وثقة الشاعر به،حيث استخدم الشاعر الصورة المجازية بنظره البعيد،إلى ما سيؤول إليه الأمر.

ويقول المُزَرِّد:

تُكَرُّ فَلا تزدَادُ إلاَّ اسْتِنَارةً إذا رَازَتِ الشِّعْرَ الشِّفاهُ العَوَامِلُ[٣]

نسب الشاعر اختيار شعره إلى شفاه الرواة،كونها آلة عرض الشعر،وذلك من باب المجاز العقلي،باثا الحياة في الجوامد.

ومن قول المَخَبَّل السَّعْدِيّ:

وتسُدُّ حاذَيْها بذِى خُصَلٍ عُقِمَتْ فَنَاعَمَ نَبْتَهُ العُقَمُ[٤]

---

[٣] - عبد القاهر ، دلائل الاعجاز،ص:٢٢٧ ، أسرار البلاغة،ص: ٣٣٨ .

[٤] - العلوي ، الطراز :جـ ٣،ص:٢٥٧.

[٥] - السَّكَّاكي ،مفتاح العلوم ،ص: ٢٠٨ .

[١] - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة : ٣٥٦ .

[٢] - المفضلية:٤٤،ص:٢٢٠،الوحد بفتحتين:الثور أو الحمار الذي ليس مثله شيء من حسنه،وفاق قرناءه،أي أن الفرس من شدة عدوه يلحق أشد الوحش عدواء،المدل:المفتخرالمباهي،بحضره:بعدوه،الشريج:الخليط،الإيراد:أشد الشد،يعني العدو.

[٣] - المفضلية:١٧،ص:١٠٠،تكر:تعاد كرة بعد كره،رازت:جربت،تنظر كيف هو،العوامل:النواطق بالشعر.

[٤] - المفضلية:٢١،ص١١٧،الحاذان:اللحمتان في ظاهر الفخذين،أراد أنها تسد بين حاذيها بذنبها لكثرته،عقمت:لم تحمل فزاد ذلك من قوتها،فناعم نبته:أحسن العقم نبات ذنبها وغذاه.

يصف الشاعر ذنب الناقة،ناسبا الذنب إلى كون الناقة عقيما،لم تحمل ولم تلد.

الجناس

إذا كان التكرارهو العنوان الكبير للتماثل الإيقاعي الصوتي،في الشعر عامة،فإن الجناس،فرع مؤثّرٌ لهذا التكرار،يرتبط به ارتباطاً عضوياً،ولا يعني الحديث عنه منفصلاً،إلا لتسهيل الدراسة،وتبويب المادة العلمية،وهو في أساسه يعني التشابه بين أصوات الكلمات في النظام اللغوي،للبيت الشعري الواحد،كأن تتشابه الصيغ وتتقارب في أصواتها،أو أوزانها، مثل:"أن يأتي الشاعر بلفظتين مسجوعتين،في تصريف واحد"[٥]،وقد أورده بعض المحدثين،تحت عنوان::الموازنات الصوتية التي تتلاحم فيما بينها،لتفصح عن إيقاع بيّن في القول الشعري"[٦]،وسأعرض له من زاوية التماثل الصوتي، داخل البيت الشعري الواحد،لاعتقادي أنه يؤدي من موقعه هذا،وظيفة إيقاعية داخلية،تبدو بجلاء في المفضليات.

أفاد شعراء المفضليات من الإمكانات التجنيسية للأصوات،بصورة لافتة،فبالنظر إلى القصائد،نرى أن مفضلية الْمَرَّار بن مُنْقِذ،تفوقت على أخواتها من المفضليات الأخرى،في إيراد الجناس على مستوى البيت،حيث ورد الجناس في عشرة أبيات منها،وتبعتها مفضلية المزرد،حيث ورد في سبعة أبيات،واقتربت منها كل من مفضلية المَخَبَّل السَّعْدِيّ،ومفضلية الحُصَيْن بن حمام،حيث تكرر الجناس في كل منها،خمس مرات.كما أن الحناس تكرر في مئة وستٍّ وعشرين قصيدة،ولم يخل إلا من أربع مفضليات منها[١].ومن أمثلته قول الْمُثَقّب الْعَبْدِيّ:

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي　　ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كأَنْ تَبِينِي

فَلاَ تَعِدِي مَوَاعِدَ كاذِباتٍ　　تَمُرُّ بها رِياحُ الصَّيْفِ دُونِي

إِذاً لَقَطَعْتُها ولَقُلْتُ بيني　　كذَلِكَ أَجْتَوِى مَنْ يَجْتَوِينِي[٢]

جانس الشاعر بين الألفاظ التالية:بينك،تبين،تعدي،مواعد،أَجْتَوِى،يَجْتَوِينِي ،وأضفى تكرار هذه الألفاظ المتجانسة،تناغما واتساقا صوتيا وموسيقيا،في كل بيت منها.

قال الحُصَيْن بن الحمام:

وجاءَتْ جِحَاشٌ قَضَّها بقَضِيضِها　　وجَمْعُ عُوَالٍ ما أَدَقَّ وأَلأَمَا[٣]

---

[٥] - قدامة بن جعفر ، نقد الشعر،ص:٨٩..

[٦] - محمد العمري،تحليل الخطاب الشعري،ص:١٢.

[١] - المفضليات التي خلت من الجناس هي:المفضلية:٣،المفضلية:١٨،المفضلية:١١.

[٢] - المفضلية:٧٦،ص: ٢٨٨،خص الشاعر رياح الصيف لأنها لا خير فيها ، وتأتي بالغبار والعجاج،الاجتواء:الكراهة والاستثقال.

[٣] - المفضلية: ١٢،ص:٦٧،جحاش:بكسر الجيم:هم بنو جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان،قضها بقضيضها:صغيرها وكبيرها.

يقول المُرَقِّش لأصغر:

وللفَتَى غَائِلٌ يَغُولُهُ   يا ابْنَةَ عَجْلانَ مِنْ وَقْعِ الحُتُومْ[٤]

يقول عَلْقَمَة بن عَبَدَة:

يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وقــــد شَطَّ وَلْيُــها   وعادَتْ عَوَادٍ بيـــــننا وخُطُوبُ

إذَا غابَ عنها البَعْلُ لم تُفش سِرَّهُ   وتُرْضِي إيَابَ البــعلِ حينَ يَؤُوبُ

لِتُبْلِغَنِي دارَ امْرِىءٍ كان نائـــياً   فقد قَرَّبَتْنِي مِنْ نــــــدَاكَ قَرُوبُ

وأنتَ امرؤٌ أفْضَتْ إليكَ أمانَتِي   وقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضِعِـــــتْ رُبُوبُ

تَخَشْخَشُ أبْدَانُ الحديدِ عليـــهمُ   كما خَشْخَشَتْ يُبْسَ الحِصَادِ جَنُوبُ

وما مِثْلُهُ في الناسِ إلاَّ أسِيرُهُ   مُدَانٍ، ولا دَانٍ لِــذاكَ قـــرِيبُ[١]

يقول الْحَادِرَة:

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فَتَمَتَّعِ   وغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لم يَرْبَعِ[٢]

ويقول تَأَبَّطَ شَرًّا:

يَسْرِي علَى الأَيْنِ والحيَّاتِ مُحْتَفِياً   نفســي فِداؤُكَ مِن سارٍ علَى ساق

إنى إذا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِـــــــها   وأمْسَكَتْ بضـــعيفِ الوصلِ أحذاقِ

نَجوْتُ منها نَجائي مِن بَجِيلة إذْ   ألْقَيْتُ ليلةَ خَبْــتِ الرَّهطِ أوراقــي

فَذَاكَ هَمِّي وغَزْوِى أسْتَغِيثُ بـــه   إذا استَغَثْتَ بضَافِي الرَّأسِ نَغَّــاقِ

بَلْ من لِعَدَّالةٍ خَذَّالةٍ أَشِـــــبٍ   حَرَّقَ باللَّوم جِلدي أيَّ تَحْـــرَاقِ

---

[٤] - المفضلية:٥٨ ،ص:٢٤٩ ،يغوله:يذهب به،الحتوم:جمع حتم،وهو القضاء.

[١] - المفضلية: ١١٩،ص:٣٩١ – ٣٩٦ ،يكلفني:يعني يكلفني قلبي،وليها:عهدها،عادت عواد:عاقت وشغلت شواغل.قروب:يقال:قربت ذاك الأمر أقرب أي طلبت،أمانتي:أي صارت نصيحتي لك،الربوب:جمع رب وهو المالك،تخشخش:صوت الثوب الجديد،البدن:الدرع من الزرد،لا أحد يدانيه في عز إلا أسيره،لا يذل أسيره ولا يهينه، ولكنه يشرفه ويعزه.

[٢] - المفضلية:٨،ص:٤٣،لم يربع:من قولهم ربع في المكان،إذا أقام به،يقول:إن سمية اعتزمت الرحيل مبكرة،وغدت مفارقة،فأصب متعة من وداع.

عاذِلَتي إنَّ بعضَ اللَّومِ مَعْنَفَةٌ وهَلْ متاعٌ وإنْ أبقيْتُهُ باقِ
سَدِّدْ خِلالَكَ من مالٍ تُجَمِّعُهُ حتَّى تُلاقِي الذي كلُّ امرىءٍ لاقِ[٣]

يقول بَشَامَة بن الغَدِير:

هَجَرَتْ أُمامة هَجْراً طَوِيلاً وحَمَّلك النَّأيُ عِبْئاً ثَقيلاً
وحُمِّلْتَ منها علَى نَأيها خَيالاً يُوَافِي ونَيْلاً قليلاً[٤]

يقول عبد الله بن سلمة:

ولقد أُصاحِبُ صاحِباً ذَا مَأقةٍ بِصِحَابِ مُطَّلِعِ الأذَى نِقْرِيس
ولقد أُزَاحِمُ ذَا الشَّذَاةِ بِمِزْحَمٍ صَعْبِ البُدَاهةِ ذي شذاً وشَرِيسِ
ولقد أُلِينُ لِكُلِّ باغي نِعْمَةٍ ولقد أُجازي أهلَ كلِّ حَوِيسِ
ولقد أُداوِي داءَ كلِّ مُعبَّدٍ بِعَنيَّةٍ غَلَبَتْ على النِّطِّيسِ[٥]

يقول مُزَرِّد:

مَعاهِدُ تَرْعَى بَيْنَها كلُّ رَعْلَةٍ غَرَابيبُ كالهِنْدِ الحَوَافي الحَوَافِدِ[١]

يقول المُرَقِّش لأصغر:

كأنَّ فيها عُقَاراً قَرْقَفاً نَشَّ مِنَ الدَّنِّ فالكأسُ رَذُومْ
شَنَّ عليها بماءٍ باردٍ شَنٌّ مَنُوطٌ بأخْرَابِ هَزِيمْ[٢]

يقول جابر بن جنى:

أنافَتْ وزَافَتْ في الزِّمامِ كأنَّها إلى غَرْضِها أَجْلادُ هِرٍّ مُؤَوَّمُ[٣]

في الأبيات الشعرية أعلاه،تجانست الألفاظ :

---

[٣] - المفضلية: ١ص:٢٧.يسري الطيف:يسير ليلا،الأين :نوع من الحيات،محتفيا:حافيا.الخلة:الصداقة،وتقال للصديق،وتطلق على المذكر والمؤنث والمثنى والجمع،النائل :ما ينال،بضعيف الوصل:بحبل ضعيف،الأحذاق:المتقطع،بجيلة:القبيلة التي أسرت الشاعر،الحبت:اللين من الأرض،الرهط:موضع،ألقيت أوراقي:استفرغت مجهودي في العدو.

[٤] - المفضلية: ١٠ ص:٥٥- ٥٦ ،النأي:البعد،يقول:حملت مع بعدها عنك أن ترى خيالها فيزيدك شوقا.

[٥] - المفضلية: ١٩،ص:١٠٥،المأقة:شدة الحدة وسرعة الغضب،صحاب :مصدر كالمصاحبة،مطلع الأذى:مطلع عليه مالك امتلاك المستعلي،النقريس:العالم بالأمر الحاذق،ذا الشذاة:ذو أذى،مزحم:شديد المزاحمة،صعب البداهة:شديد البداهة،وهي المفاجأة،الشريس :مصدر كالشراسة،وعنى بذلك كله نفسه،حويس:ذو عداوة ومضارة،المعبد:البعير الذي أصيب بالجرب فذهب وبره،العنية:أبوال الإبل تطبخ مع أدوية أخرى ويطال نقعها،فيعالج بها الجرب الذي قد أعيا ، النطيس:الطبيب الحاذق.

[١] - المفضلية:١٥،ص:٧٦،معاهد:خلت ،فسكنتها الوحوش،الرعلة:القطعة من النعام،غرابيب:شديدة السواد،الحوافي:حافية الأقدام،الحوافد:جمع حافد،وهو المتقارب الخطو،شبه النعام برجال الهند لسوادهم ودقتهم.

[٢] - المفضلية: ٥٧، ص:٢٤٨،كأن فيها : أي في فمها،العقار:الخمرة،القرقف:التي يصيب صاحبها من شربها رعدة،نش:صوت عند الغليان،الرذوم:السائل،شن:صب،أراد:مزجها بالماء،الشن:القربة الخلقة،منوط:معلق،الأخراب جمع خربة بضم فسكون،وهي عروة القربة ،الهزيم:القربة المتشققة.

[٣] - المفضلية: ٤٢، ص:٢١٠،أنافت:أشرفت،زافت:خطرت واختالت،الغرض للرحل :كالحزام للسرج،أجلاد الشيء:شخصه بكماله،المؤوم:القبيح الخلقة العظيم الهامة، يريد:كأن هرا أنشب أظفاره في الحزام فهي ناقة تسرع وتنفر

(قضَّها، بقضِيضِها+ غائِلٌ، يَغُولُهُ+وعادَتْ ،عَوَادٍ+غاب، آب،نائي،+،تخشخش،خشخشت+بَكَرَتْ،بُكْرَةً +سار،يسري+نجوت، نجائي+أستغبث،استَغَثْتَ+عذالة،خذالة+حرق،تحراق+أبقيت،باق+تلاقي، لاق+هَجَرَتْ، هَجْراً+وحَمَّلَك،وحُمِّلْتَ+أصاحب،صاحبا،أصحاب+أزاحم، مزحم+الشذاة،الشذاة+أداوي، داءَ +الحَوَافي ،الحَوَافِد +نَشَّ، شَنٌّ + أنافَتْ وزَافَتْ).

هذا التجانس الصوتي،داخل البيت الشعري الواحد غدًى الإيقاع الشعري،وأكسبه رنة واضحة،تنبع من التماثل الصوتي الموسيقي،الذي يريح نفس المتلقي،ويطربها،ويشدها إلى التفكر فيما وراء الصور والأنغام،من معان بعيدة المرامي،أبان عنها هذا النوع من الموسيقى،ذلك أن اتفاق لفظتين في المكونات الصوتية،يشكل مصدر انسجام إيقاعي،يصدر عنه لحناً،وتأثيراً في النفس،فهذه الألفاظ المتجانسة،صدر عنها إيقاع قادم من ألفاظ تشابهت أصواتها،واختلفت معانيها،فأنتجت ما يشبه معزوفة موسيقية ذات تأثير،إنها المعزوفة القادمة من الجناس.

ومن الملاحظ أن الألفاظ المتجانسة في المفضليات،لم تكن على حساب المعنى،وإنما جاءت لتشد من أزره،وتخدم الوظيفة الإبلاغية،لإيصاله بواسطة رسالة ذات رنات متشابهة،مبعدة الرتابة والسكون،إنه ذلك الجناس الذي طلبه المعنى،واستدعاه وساقه نحوه.

الطِّباق

من المحسنات المعنوية، ويعني:"الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى"[١]،يسعي إليه الشعراء طلبا لأثره في تجويد الشعر وتحسين موسيقاه ،وذهب بعض النقاد إلى أن الشعر لا يمكن أن يستغني عنه، يقول قدامة بن جعفر:"وقد يضع الناس من صفات الشعر:المطابق،والمجانس،وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعني،ومعناهما:أن تكون في الشعر معان متغايرة،قد اشتركت في لفظة واحدة،وألفاظ متجانسة مشتقة"[٢].

يقول المُرَقّش الأكبر:

قَطَعْتُ إلى مَعْرُوفها مُنْكَرَاتِها بِعَيَهَامَةٍ تَنْسَلُّ واللَّيْلُ دَامِسُ

ضَحُوكٌ إذا ما الصَّحْبُ لم يَجْتَوُوا لَهُ ولا هو مِضْبَابٌ عَلَى الزادِ عَابِسُ[٣]

---

[١] - القزويني ،الإيضاح : جـ٢ ،ص:٤٨٥، ، ابن حجة الحموي،خزانة الأدب وغاية الأرب،تحقيق:صلاح الدين الهواري،المكتبة العصرية،بيروت،٢٠٠٦م،ص٢٨١.

[٢] - قدامة بن جعفر،نقد الشعر،جـ١،ص:٢٩.

[٣] – المفضلية:٤٧،ص:٢٢٥،العيهامة:القوية الجريئة،أراد ناقته،الدامس:الشديد السواد.

فنلاحظ أن المفردات: (مَعْرُوفها، مُنْكَرَاتِها، ضَحُوكٌ، عَابِسُ) جاءت في بيت الشاعر متغايرة ومتضادة في المعنى. ويقول الْمُثَقِّب الْعَبْدِيّ:

أَرِيْنَ مَحَاسِناً وكَنَنَّ أُخْرَى	مِنَ الأَجيادِ والبَشَــرَ المَصُونِ
علَوْنَ رُبَاوَةً وهَبَطْن غَيْباً	فَلَمْ يَرْجِعْنَ قائِلَةً لِحـــــــينِ
فإمَّا أَنْ تَكونَ أخِي بحَقٍّ	فأعْرِفَ مِنْكَ غَثِّــي أَوْ سمِينِي
وما أدْرِي إذَا يَمَّمْتُ أَمْراً	أُرِيدُ الخَــيْرَ أيُّـــــهُما يَلِينِي
أَأَلْخَيْرُ الَّذِي أنا أَبْتَغِــيهِ	أم الشَّـــــرُّ الَّذِي هُــوَ يَبْتَغِينِي[٤]

أورد المثقب عددا من الألفاظ المتضادة في معانيها، هي: (أرِيْنَ، وكَنَنَّ، علون، هبطن، الرباوة، الغيب، غَثِّي، سمِينِي، الخير، الشر، أنا، هو، أَبْتَغِيهِ، يَبْتَغِينِي) ونلاحظ أنها أكسبت الأبيات أثرا موسيقيا بدا واضحا في الأبيات.

يقول المُرَقِّش لأكبر:

جاعِلاَتٍ بَطْنَ الضِّبَاعِ شِمَالاً	وبِرَاقَ النِّعَافِ ذَاتَ اليَمِينِ
يُعْمِلُ البَازِلَ المُجِدَّةَ بِالرَّحْـــ	ـلِ تَشَكَّى النِّجادَ بَعْدَ الحُزُونِ[٥]

ورد في البيتين الألفاظ: (شِمَالاً، اليَمِينِ، النِّجادَ، الحُزُونِ) وبدت متضادة في المعنى.

قال الْمَرَّار بن مُنْقِذ:

أَعْرِفُ الحَقَّ فَلا أُنْكِـــــــرُهُ	وكِلاَبِي أُنُس غَيْـــــــرُ عُقُرْ
كَثُرَ النَّاسُ فما يُنْكِـــــــرُهُمْ	مِنْ أَسِيفٍ يَبْتَغِي الخَيْرَ وحُرٌّ
هل عَرَفْتَ الدارَ أَمْ أَنْكَرْتَـــهَا	بَيْنَ تِـــبْرَاكٍ فَشَسَّيْ عَبَـــقُرٌ
جَرَّرَ السَّيْلُ بها عُثْنُونَـــــهُ	وتَعَفَّـــــــتْها مَدَالِيـــجُ بُكُرْ
فَهْيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشْحُـــــهَا	فَخْمَةٌ حَيْــــثُ يُشَدُّ المُؤْتَزَرْ
صُورَةُ الشَّمسِ على صُورتها	كُلَّما تَـــــغْرُبُ شَمْسٌ أو تَذُرٌّ
تَرَكَتْني لستُ بالحَـــيِّ ولا	مَيِّـــتٍ لاقَى وَفَــــــاةً فَقُبِرْ
وهْيَ دَائِي، وشِفائَي عنــدَها	مَنَـــــــعَتْهُ فهْوَ مَلْوِيٌّ عَسِرٍ[١]

---

[٤] - المفضلية: ٧٦ ص: ٢٨٩ - ٢٩٢، كنن: أخفين، الأجياد: جمع جيد، وهو العنق، الرباوة: ما ارتفع من الأرض، والغيب: ما اطمأن منها، القائلة: القيلولة.

[٥] - المفضلية: ٤٨ ص: ٢٢٧ - ٢٢٨، بطن الضباع: اسم واد، البراق، بكسر الباء: جمع برقة، بضمها، وهو طين وحصى، أو رمل وحصى يجتمع، النعاف: جمع نعف، وهو ما ارتفع من مسيل الوادي وانحدر عن الجبل، البازل: يوصف به الجمل والناقة، المجدة: الجادة في سيرها، بالرحل: أي تجد وعليها راكب فوق الرحل، النجاد: جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض، الحزون: جمع حزن، وهو ما غلظ من الأرض.

[١] - المفضلية: ١٦ ص: ٨٨ - ٩٣، الأسيف: المملوك، تبراك وعبقر: موضعان، الشس: الغليظ من كل شيء، عثنونه: أوله، تعفتها: أزالت معالمها، مداليج بكر: رياح تدلج عليها بالليل وتبكر عليها بالنهار، الهيفاء: الضامر البطن، هضيم الكشح: ضامرة الخصر، ذرت الشمس: طلعت، ملوي: ممطول.

أوردَالشاعرالألفاظ:(أعرف،أنكر،عرفت،أنكرت،مدالج،بكر،تغرب،تذر،دائي،شفائي) فكانت ألفاظا متخالفة في المعنى، وهذا أكسب الأبيات إيقاعا مميزا.قال المُرَقِّش لأكبر:

يَهْلِكُ وَالِدٌ ويَخْــــلُفُ مَــوْ لُودٌ وكُــلُّ ذي أبٍ يَيْتَمْ

والوَالِداتُ يَسْتَفِدْنَ غِنـــــيٍ ثُمَّ عَلَي المِقْدارِ مَنْ يَعْقَمْ

إنْ يُخْصِبُوا يَعْيَوْا بخَصْبُهُمْ أو يُجْــدِبُوا فهُمْ بهِ ألأمْ[٢]

ورد في الأبيات: (وَالِدٌ، مَوْلُودٌ،ذي أب،يتيم،والدات ،يعقم،الخصب ،الجدب) وهي ألفاظ متعاكسة في المعنى.يقول المُرَقِّش لأصغر:

بَيْنَا أخُو نِعْمَةٍ إذْ ذَهَبتْ وحُوِّلَتْ شِــــقْوَةٌ إلى نَعِيمْ

وبَيْنَا ظَاعِنٌ ذُو شُقَّةٍ إذْ حَلَّ رَحْلاً وإذْ خَفَّ المُقِيمْ[٣]

جاءت المفردات: (شقوة،نعيم،ظاعن،مقيم) متضادة في معانيها.

يقول عَلْقَمَة بن عَبَدَة:

ولَسْتَ لإنْسِيٍّ ولكـــــــنْ لِمَــلأكٍ تَنَزَّلَ من جوِّ السَّــماءِ يَصُوبُ

فأدَّتْ بَنُو كَعْبِ بن عَوْفٍ رَبِيــبَها وغُودِرَ في بعضِ الجُنودِ رَبِيبُ

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّماءِ، فَدَاحِضٌ بشِــــــكَّتِهِ لم يُسْتَلَبْ وسَلِيبُ

وأنتَ الذي آثارُهُ فــــــي عَدُوِّهِ منَ البُؤْسِ والنُّعْمَى لَهُنَّ نُدُوبُ[١]

جاءت المفردات : (الإنْسِيِّ ،المَلأك،بؤس،نعمى) متخالفة في معانيها.

ويقول ثَعْلَبَة بن صُعَيْر:

هل عندَ عَمْرَةَ مِن بَتَاتِ مُسَافِرِ ذِي حاجَةٍ مُتَرَوِّحٍ أو باكِرِ

وأرَى الغَوانِيَ لا يَدُومَ وِصالها أبَداً على عُسْرٍ ولا لِمُيَاسِرِ[٢]

جاءت المفردات :(متروح،باكر،عسر،يسر) متخالفة المعاني.

ويقول الشَّنْفَرى الأزْدِيّ:

وإنِّي لَحُلْوٌ إنْ أُرِيدَتْ حَلاَوَتِي ومُرٌّ إذا نَفْسُ العَزُوفِ اسْتَمرَّتِ

أبِيٌّ لِمَا آبى سَــــــرِيعٌ مَباءَتِي إلى كلِّ نَفْسٍ تَنْتَحِي في مَسَرَّتِي[٣]

---

[٢] - المفضلية: ٥٨ ص:٢٤٩.غنى:يعني بكثرة الولد،مرغم:يرغم عدوه.يقصد:الخصب يجعلهم طغاة،والجدب يكشف لؤمهم.

[٣] - المفضلية: ٥٤ ص:٢٧٤، الشقة:السفر البعيد.

[١] - المفضلية: ١٢٠ ص: ٣٩٤ - ٣٩٦،الملأ:الملك،يصوب:ينزل،الرغاء:صوت البعير،السقب:ولد الناقة،أراد سقب ناقة صالح عليه السلام،الندوب:آثار الجروح.

[٢] - المفضلية: ٢٤ ص: ١٢٨،البتات:المتاع والجهاز،أراد:هل عندها ما تودعه به عند رحلته.

[٣] - المفضلية: ٢٠ ص: ١١٢،العزوف:المنصرف عن الشيء،استمرت:استفعلت من المَرَّارة،يقول:أنا سهل لمن ساهلني ،مر على من عاداني.

جاءت المفردات: (حلو،مر،عزوف،استمرار)مختلفة في معانيها.

ويقول الْمُثَقِّب الْعَبْدِيّ:

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كأَنْ تَبينِي

فَإنِّي لو تُخالِفُنِي شِمالِي خِلاَفَكِ ما وَصَلْتُ بها يَمِينِي[٤]

أوردَ الشاعر الألفاظ: (إمتاع،منع،شمال،يمين)وهي ألفاظ متضادة في المعنى.

قال سلامة بن جندل:

كم مِن فقيرٍ بإذنِ اللهِ قد جَبَرَتْ وذى غِنىً بَوَّأته دارَ مَحْرُوبِ[٥]

جاء في البيت:(فقير،غني)وهما لفظان متضادان في المعنى.

التَّصريع

حاول شعراء المفضليات أن يحققوا التوافق الإيقاعي البلاغي،بين العروض والضرب،وذلك بإشراكهما في قافية واحدة،وهذا ما سمي قديماً وحديثاً بالتصريع،ولقد درج الشعراء العرب قديما على ابتداء قصائدهم بالتصريع،وربما يصرع الشعراء لــ "يعلموا السامعين في أول وهلة،أنهم سمعوا كلاماً موزوناً غير منثور،ولذلك وقع أول الشعر"[١].ويمكن أن يصرع الشاعر في غير الابتداء وذلك" إذا خرج من قصة إلى قصة،أو من وصف شيء إلى وصف شيء آخر،فيأتي حينئذ بالتصريع،إخباراً بذلك وتنبيهاً"[٢].

كثرت هذه الوسيلة الإيقاعية الداخلية في مطالع القصائد،وأكثر الشعراء منها في شعرهم،بل لم يقتصر التصريع عندهم على مطلع القصيدة،وإنما تعداه إلى أبيات مختلفة.

قال تَأَبَّطَ شَرًّا:

يا عِيدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإيراقِ ومَرِّ طَيْفٍ علَى الأهوالِ طَرَّاقِ[٣]

توافقت كل من:(إيراق) في صدر البيت مع(طَرَّاق)في عجز البيت.

وبدا هذا التوافق عروضياً وصوتياً ، فكلاهما متكون من بنية صوتية واحدة.

ص ح ص + ص ح ص + ص ح ح

إيْ + رَاْ + قِ

طرْ + رَاْ + قِ

---

[٤] - المفضلية: ص: ٢٨٨.خلافك:مثل مخالفتك.

[٥] - المفضلية: ٢٢ص: ١٢٢،جبرت:أغنت ولمت شعثه،بوأته:أنزلته،المحروب:الذي حرب ماله وسلب،يريد:كم أغنت من فقير وأفقرت من غني،دار محروب:أي جعلت دار هذا الغني دار فقير.

[١] - التنوخي، كتاب القوافي ، ص:٧٦ .

[٢] - ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، جــ١، ص:١٧٣ .

[٣] - المفضلية:١ ص:٢٧.

قال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

صَرَمَتْ زُنَيْبَةُ حَبْلَ مَن لا يَقْطَعُ   حَبْلَ الخَلِيلِ ولَلأمانَةَ تَفْجَعُ[٤]

توافقت كل من:(يَقْطَعُ) في صدر البيت مع(تَفْجَعُ)في عجز البيت.

ص ح ص + ص ح + ص ح ح

يَقْـــ + طَ + عُ

تَفْـــ + جَ + عُ

توافقت كل من:(يَقْطَعُ) في صدر البيت مع(تَفْجَعُ)في عجز البيت،توافقا صوتيا وعروضيا.

قال بَشَامَة بن الغَدِير:

هَجَرَتْ أُمامة هَجْراً طَوِيلاً   وحَمَّلك النَّأيُ عِبْئاً ثَقيلاً[٥]

توافقت كل من:(طَوِيلاً)في صدر البيت مع(ثَقيلاً)في عجز البيت:

ص ح +ص ح ص + ص ح ح

طَ + وِيـْ + لاً

ثَـ + قِيـْ + لاً

قال المُسَيَّب بن عَلَس:

أَرَحَلْتَ مِن سَلْمَى بغيرِ مَتَاعِ   قبلَ العُطَاسِ ورُعتَهَا بوَدَاعِ[١]

توافقت كل من :(مَتَاعِ) في صدر البيت مع(وَدَاعِ)في عجز البيت:

ص ح +ص ح ص + ص ح ح

مَـ + تَاْ + عِ

وَ + دَاْ + عِ

قال المُزَرِّد:

صَحَا القلبُ عن سَلْمَى ومَلَّ العَواذِلُ   وما كادَ لأياً حُبُّ سَلْمَى يُزَايلُ[٢]

توافقت كل من:(عَواذِلُ) في صدر البيت مع(يُزَايلُ)في عجز البيت.

ص ح +ص ح ص +ص ح + ص ح ح

عـَ + واْ + ذِ + لُ

---

[٤] - المفضلية: ٩،ص: ٤٨،صرمت:قطعت،الحبل هنا:الوصل،وللأمانة:اللام: لام التوكيد،أي أنها تفجع أمانة نفسها أن قطعت حبلي،أو هي واقعة في جواب القسم

[٥] - المفضلية: ١٠، ص:٥٥،النأي :البعد.

[١] - المفضلية: ١١،ص:٦٠،المتاع:ما تمتعه به وتزوده إياه، قبل العطاس:لأنهم كانوا يتشاءمون به،فيقول:رحلت قبل أن ترى ما تكره.

[٢] - المفضلية: ١٧،ص:٩٣،لأيا:بطيئا في مشقة.

يـُ + زا + يـِ + لُ

قال عبد الله بن سلمة الغامدي:

ألا صَرَمَتْ حَبَائِلَنَا جَنُوبُ   فَفَرَّعْنَا ومالَ بها قَضيبُ[٣]

توافقت كل من:(جَنُوبُ) في صدر البيت،مع(قَضيبُ)في عَجُز البيت.

قال ثَعْلَبَة بن عمرو العبدي:

لِمَنْ دِمَنٌ كأنَّهُنَّ صحائِفُ   قِفارٌ خَلاَ مِنها الكَثِيبُ فَواحِفُ[٤]

ص ح +ص ح ص + ص ح+ ص ح ح

صـَ + حا + ئـِ + فُ

فـَ + وا + حـِ + فُ

توافقت كل من:(صحائِفُ) في صدر البيت مع(فَواحِفُ)في عجز البيت.

وأغلب الظن أن الشاعر لا يعمد إلى التصريع في شعره،وإنما" تأتيه الجملة الموسيقية الأولى(الصدر)على ضرب معين،فيلحق به العروض،وزناً وتقفية،وهذا الإلحاق،لا يكون على حساب المعنى"[١].

وصفوة القول:إن التصريع جليّ في المفضليات،جليّ بجلاء القيم الإيقاعية الغنية فيها،سواء أكان في مطالع القصائد،أو داخل نسيجها،والبيت المصرع،لا يثير استجابة السامع للمعنى فحسب،وإنما يحرك في دواخله ضروباً من الطرب الداخلي،يحسُّ به حال تدفق مثل هذه البنى الموسيقية إلى ذاته،فتحفزه إلى تأمل المعنى،والنظر فيه مطولا،وكما قال بعضهم:"إن الشاعر يريد إيصال معانيه على أتم نغم، مثيرة استجابة السامعين للصوت،والصورة والانفعال والفكرة"[٢].

الترصيع

هو ما يكون في حشو البيت من سجع،وقد عرفه قُدامه بن جعفر(ت:٣٣٧هـ) بقوله:"ومن نعوت الوزن،الترصيع وأن يتوخى فيه،تصيير مقاطع الأجزاء،في البيت على سجع أو شبيه به،أو من جنس واحد"[٣]،ومن أمثلة هذا النوع،قول تَأَبَّطَ شَرًّا:

---

[٣] - المفضلية: ١٨، ص:١٠٢،صرمت:قطعت،الحبائل هنا:المودة،جنوب:اسم امرأة،فرعنا:علونا في البلاد،قضيب:واد في نجد،مال بها:سلكته،يريد أنهما تفرقا والكل راح في سبيله.

[٤] - المفضلية: ٧٤،ص:٢٨١،الدمن:جمع دمنة،وهي آثار الناس وما سودوا بالرماد،صحائف:أراد ما فيها من النقش والكتابة،الكثيب،وواحف:موضعان.

[١] - محمد العمري ، تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر، ص:١٠٣.

[٢] - المرجع نفسه، ص١٠٤ .

[٣] - قدامه بن جعفر ، نقد الشعر، ص٨٠ .

حَمَّالِ ألويةٍ، شَهَّادِ أنديةٍ قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ، جَوَّابِ آفاقِ[٤]

اختار الشاعر الكلمات:(حمال،شهاد،قوَّال،جوَّاب،ألوية، أندية،محكمة)لتعبر عن صفات تَأَبَّطَ شَرًّا،ويبدو أن قوة الرجل،وشجاعته،استدعت مثل هذه الأبنية الصرفية المتماثلة،لتكسب المعنى جرساً موسيقياً قوياً،تمثّلَ في تكرار الصوت المشدَّد،في أربعة أبنية متماثلة،تشبه إلى حد بعيد إيقاعات الأفعال الشديدة القوية لذلك الرجل،إن هذه الأبنية المتماثلة،فضلا عن صوت الراء المتكرر،تثير في نفوسنا الخفة والطرب،والإعجاب بأفعال ذلك الرجل،كما تسمح هذه الأبنية المتماثلة،بوقفة قصيرة،بعد كل جزء،ليتسنَّى للسامع أو القاريء،تذوق المعنى،واستجلاء دلالته،إنه طرب تَأَبَّطَ شَرًّا الفطري،الذي نجح في نقل موسيقاه إلى ذوائقنا الفنية،صوتاً،وصورة،ومعنى.

قال بَشَامَة بن الغَدِير:

هَجَرَتْ أُمامة هَجْراً طَوِيلاً وحَمَّلك النَّأْيُ عِبْئاً ثَقيلاً[٥]

(هجرا،عِبْئاً طويلا،ثقيلا) نلاحظ أن كل لفظين من الألفاظ ،جاءا في تماثل صوتيّ من حيث الوزن الصرفي.

قال المُرَقِش لأكبر:

شُعْثٌ مَقَادِمُنا نُهْبَى مَرَاجِلُنا نَأسُو بأموالِنا آثارَ أَيْدِينَا[١]

(شُعْثٌ ،نُهْبَى،مَقَادِمُنا،مَرَاجِلُنا)وهي ألفاظ متماثلة في موسيقاها الصرفية.

قال عَوْف بن عطية:

أُحَيِّي الخَلِيلَ وأُعْطي الجَزِيلَ حَيَاءً وأَفْعلُ فيه اليَسَارَا[٢]

نلاحظ الألفاظ:أُحَيِّي،أُعْطي،الخَلِيلَ،الجَزِيلَ،حَيَاءً،يَسَارَا)وجاء كل لفظين في حالة تماثل صوتي وصرفي.

وإذا كان"الترصيع يرتبط في جوهره بوقفة زمنية قصيرة ، تتلو كل جزء من أجزائه،فإنه يمكننا أن نجعل منه كذلك ترصيع الجملة أو البيت،إلى أجزاء متساوية تقريباً،والوقوف على كل جزء منها دون أن تكون مجموعة"[٣].

[٤] - المفضلية: ص:٢٩، المحكمة:الكلمة الفاصلة،جواب آفاق:صاحب أسفار وغزو.
[٥] - المفضلية: ١٠ص:٥٥،النأي:البعد.
[١] - المفضلية: ١٢٩ص:٤٣١،يعني أننا أصحاب حروب وقري.
[٢] - المفضلية:١٢٤ ص:٤١٣.
[٣] - محمد العبد ، تحليل الدلالة في الشعر الجاهلي ، ص١٠٠ ، ١٠١

قال بِشْر بنُ أبي خازم :

ولقــد خَــبَطْنَ بَنِــي كِــلابٍ خَبْطَــة   ألْصَقْنَــهُمْ بِدَعائِمِ المُتَــخَيَّمِ

وصَــقَلْنَ كَعْبــاً قَبْــلَ ذلــكَ صَــلْقَةً   بِقَناً تَعاوَرَهُ الأكُــفُ مُقَوَّمِ [٤]

ويبدو الترصيع واضحاً،إذا كتبنا البيتين على النحو التالي:

ولقد خَبَطْنَ ،

بَنِي كِلابٍ ،

خَبْطَةً:

ألْصَقْنَهُمْ،

بِدَعائِمِ المُتَخَيَّمِ،

وصَقَلْنَ كَعْباً،

قَبْلَ ذلكَ :

صَلْقَةً،

بِقَناً،

تَعاوَرَهُ الأكُفُّ،

مُقَوَّمِ.

إن ما أقصده في هذا المقام،ذلك الترصيع الذي تنتجه تلك الوقفة الزمنية،فقد وقفنا عند إنشاد هذين البيتين إحدى عشرة مرة ، وإذا ما كررنا القراءة عدة مرات، سيبدو ذلك الإيقاع جلياً لا تشوبه شائبة.

قال الشَّنْفَرى الأزْدِيّ:

بِعَيْنَيَّ ما أمْستْ فبَاتتْ فأصبحت   فقَضَّتْ أمُوراً فاستقَلَّتْ فوَلَّتِ

فَدَقَّتْ وجَلَّتْ واسْبَكَرَّتْ وأكْمِلَتْ   فَلَوْجُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّتِ [١]

ويبدو الترصيع واضحاً إذا كتبنا البيت على النحو التالي:

بِعَيْنَيَّ ما أمْستْ،

فبَاتتْ،

فأصبحت،

فقَضَّتْ أمُوراً،

---

[٤] - المفضلية: ١٠٠، ص:٣٤٨،المتخيم:موضعهم الذي خيموا به،أي أقاموا به وبنوا الخيمة،والخيمة لا تكون إلا من الشجر،يقول:داستهم الخيل حتى ألصقتهم بدعائم متخيمهم،صقلن:ضربن،تعاوره الأكف:تداوله،يقال:تعاورناه ضربا،مقوم :صفة للقنا.

[١] - المفضلية:٢٠،ص:١٠٨- ١٠٩،بعيني:يأسف أن يرى رحيلها ولا حيلة له.اسبكرت:طالت وامتدت.

فاستقلَّتْ،

فَوَلَّتِ..

إن تتابع صفات هذه المرأة،تجبرنا على الوقوف ست مرات،ترتبط كل وقفة بزمن محدد،ومن مجموع هذه الوقفات يتشكل الإيقاع الواضح:ترصيعاً.

قالَ أبو ذُؤيْب الهُذلي:

فَرَمَى فأَنْفَذ مِنْ نَجُودٍ عائِطٍ   سَهْماً، فَخَـرَّ وريشُهُ مُتَصَمِّعُ

فَبَـدَا لَهُ أَقْرَابُ هَذَا رَائغاً   عَجِلاً، فَعَيَّـثَ في الكِنانة يُرْجِعُ[٢]

ثمة أربع وقفات في هذا البيت،أكسبته إيقاعاً داخلياً ساحراً ، قادماً من الترصيع بمفهومه الإيقاعي العميق.

قال الْمُثَقَّب الْعَبْدِيّ:

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وسَدَلْنَ أُخْرَى   وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ[٣]

فنلاحظ أن أربع وقفات زمنية،تضافرت مع حالة متدرجة من وصف النساء،وهنّ في الهوادج(منهن من كشفت الغطاء،ومنهن من أسدلته،وأخريات أحدثن ثقوبا في البراقع للرؤية،ليلاحظ السامع إيقاعاً مكوناً من أربع وحدات نغمية،تجاوبت فيما بينها،وأتَلَفَتْ،لترشد إلى موسيقى البيت الداخلية،من خلال ما يسمى بالترصيع.

التصدير

عُرف التصدير قديما باسم:"رد الأعجازعلى الصدور"[١]،ويُعَدُّ من أقدم أنواع البديع،في كتب البلاغة،وهو ورود لفظ في آخر البيت وتكراره في أول البيت،أو حشوه،ويساهم التصدير في رفد موسيقى البيت بقيمة إيقاعية مصدرها تكرار الألفاظ في البيت الواحد.

تَجلَّت ظاهرة التصدير في المفضليات،وورد على أنماط منها:

- **تصدير الطرفين:**

ويكون اللفظان فيه طرفين للبيت الشعري[٢]،ومن أمثلته قول الشَّنْفَرى:

تَحُلُّ بِمِنْجَاةٍ مِن اللَّوْمِ بَيْتَها   إذا ما بُيُوتٌ بالمَذَمَّةِ حُلَّتِ[٣]

نلاحظ مفردتيّ(تَحُلُّ)و(حُلَّتِ)جاءت الأولى في بداية البيت،وجاءت الأخرى في نهايته.

---

[٢] - المفضلية: ١٢٦،ص:٤٢٥،أي رمى الصائد أتانا نجودا،وهي العبلة المشرفة ،العائط:التي اعتاطت رحمها فبقيت أعواما لا تحمل،متصمع:منضم من الدم،كالأذن الصمعاء ،وهي الصغيرة المنضمة،أي ظهر للصائد أقراب هذا الحمار ، أي

[٣] - المفضلية:٧٦،ص:٢٨٩،الكلة،بكسر الكاف:الستر الرقيق،سدلن أخرى:أرسلنها،الوصاوص:البراقع الصغار ،واحدها :وصواص،فأراد أنهن حديثات الأسنان،فبراقعهن صغار ،وبهذا البيت لقب الشاعر بالمثقب.

[١] - ابن أبي الإصبع(ت:٦٥٤)،تحرير التحبير،في صناعة الشعر والنثر،وبيان إعجاز القرآن،تحقيق:القاهرة،١٩٩٥م،جـ١،ص:١١٦.

[٢] - ابن أبي الإصبع ،تحرير التحبير ،جـ١،ص:١١٦.

[٣] - المفضلية: ٢٠، ص:١٠٩،المنجاة:من النجوة وهي الارتفاع.

وقول الْمُثَقّب الْعَبْدِيّ:

أَكْرِم الجارَ وأرْعَى حَقَّهُ   إنَّ عِرْفانَ الفَتَى الحقَّ كَرَمْ[٤]

نلاحظ مفردتيّ(أَكْرِم)و(كَرَمْ)جاءت الأولى في بداية البيت،وجاءت الأخرى في نهايته.

وكذلك يتجلى في قول الحارث بن حلزة:

ويَئِسْتُ ممَّا قد شُغِفْتُ بهِ   منها، ولا يُسْلِيكَ كالْيأسِ[٥]

نلاحظ مفردتيّ(ويَئِسْتُ)و(الْيأس)جاءت الأولى،في بداية البيت،وجاءت الأخرى،في نهايته.

-تصدير التقفية :

ويكون اللفظان فيه آخر الصدر،وآخر العجز،وجاء في قول عَلْقَمَة بن عَبَدَة:

فأدَّتْ بَنُو كَعْبِ بنِ عَوْفٍ رَبِيبَها   وغُودِرَ في بعضِ الجُنودِ رَبِيبُ[٦]

نلاحظ أن (رَبِيبَ)جاءت في آخر صدر البيت،أما(رَبِيبُ)الثانية فجاءت في آخر العجز.

تصدير الحشو :

ويكون فيه اللفظان في الحشو(الصدر،أوالعجز)وآخر العجز،ومثاله،قول سُبَيْع بن الخطيم:

بانَتْ صَدُوفُ فقلبُهُ مخطوفُ   ونأتْ بجانبِها عليكَ صَدُوفُ[٧]

تمثل ذلك في (صَدُوفُ)في صدر البيت،و(صَدُوفُ)الأخرى في عجزه.

ويقول الْمُثَقّب الْعَبْدِيّ:

حَسَنٌ قَوْلُ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لاَ   وقَبيحٌ قوْلُ لاَ بَعدَ نَعَمْ[١]

وتمثل في لفظ(نَعَمْ)في صدر البيت،ولفظ(نَعَمْ)الأخرى في عَجُزه.

ويقول الْخَصَفِيّ المحاربي:

يَقُومُ فلاَ يَعْيا الكلاَمَ خَطِيبُنا   إذا الكرْبُ أنْسَى الجِبْسَ أنْ يَتكلَّمَا[٢]

تمثل ذلك في لفظ(الكلاَمَ)في صدر البيت،ولفظ(يَتكلَّمَا)في عَجُزه.

التَّضمين الخارجي

للتضمين تعريفات كثيرة،منها:"أن يكون الفصل الأول،مفتقراً إلى الفصل الثاني،والبيت الأول محتاجاً إلى الأخير،ولا يتم المعنى في البيت الأول،حتى يتمه البيت الثاني"[٣]،

---

[٤] - المفضلية: ٧٧،ص:٢٩٤.

[٥] - المفضلية: ٢٥ ،ص:١٣٣.

[٦] - المفضلية:١١٩ ،ص :٣٩٤،ربيب بني عوف:هو الحرث بن أبي شمر،آب ظافرا،الربيب المغادر:المنذر بن ماء السماء.

[٧] - المفضلية: ١١٢ ،ص :٣٧٢،بانت:انقطعت،صدوف:اسم امرأة،نأت :بعدت.

[١] - المفضلية: ٧٧ ،ص:٢٩٣.

[٢] - المفضلية: ٩٢،ص:٣٢١،يعيا:من العي،يقال:عيي بحجته، وقد عي بها،إذا قصر عنها،الجبس: الثقيل المنقطع.

[٣] - ابو هلال العسكري ، الصناعتين،ط٢،تحقيق: محمد البجاوي،ومحمد ابو الفضل إبراهيم ، القاهرة ،١٩٥٢م،ص:٤٢

وقيل إنه"تعلق القافية أو لفظه مما قبلها بما بعدها"[٤]،فيقطعه بالقافية،ويتمه في البيت الثاني،وعُدَّ عيباً من عيوب الشعر،وأطلق عليه اسم:(المبتور) "[٥]

أما بعض المحدثين،فقد أطلقوا عليه اسماً جديداً،هو"الموصول"[٦]

،وذلك تخفيفاً من حدة(البتر)التي عُدَّت عَيباً،ولأن البيت الأول موصول بالبيت الثاني،وبذلك يتم المعنى،وأردت تقسيم التضمين إلى نوعين:

التضمين الخارجي:وهو التضمين الذي يتعدى حدود البيت،إلى بيت أو أبيات تليه،ومنه قول الْمُثَقّب الْعَبْدِيّ:

فَلاَ تَعِدِي مَوَاعِدَ كاذِباتٍ تَمُرُّ بها رِياحُ الصَّيْفِ دُونِي

فَإنِّي لو تُخالِفُنِي شِمالِي خِلاَفَكِ ما وَصَلْتُ بها يَمِينِي

إذاً لَقَطَعْتُها ولَقُلْتُ بيني كذلِكَ أَجْتَوِى مَنْ يَجْتَوِينِي[٧]

فنلاحظ أن البيت الثاني لا ينفصل عن البيت الأول،لأن ضمائره لن تجد مرجعاً في سواه،والبيت الثاني،آخذ بزمام البيت الثالث،لأنه يجيب الشَّرط في البيت الثاني.

ويقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

حتى إذا لَقِحَتْ وعُولِيَ فَوْقَها قَرِدٌ يُهِمُّ بهِ الغُرَابَ المَوقِعُ

قرَّبْتُها للرَّحلِ لمَّا اعــتادَنِي سَفَرٌ أَهُـــمُّ بهِ وأَمْرٌ مُجْمَعُ[١]

نلاحظ في البيت الأول،افتقاره للبيت الثاني،لأن الأول محتاج إلى جواب الشرط،وهو متحقق في البيت الثاني.

ولقد انتبه السكاكي إلى هذه الحقيقة،والأساس لديه أن ما يُعتبر عيباً لخروجه عن النظام المعياري المتبع يمكن هو ذاته" أن يؤسس لنظام متناسق،يسمح ببروزه كنظام قصدي يتحدَّى المتفق عليه"[٢].

ويصرِّح السكاكي بذلك قائلاً: " وأعلم أن لك في كثير من عيوب القافية أن تكسوها بهذا الطريق ما يبرزها في معرض الحُسن"[٣]،وكأن السكّاكِي،يروِّض أحد عيوب القافية،ليصبح مصدراً

---

[٤] - ابن رشيق القيرواني ،العمدة ص :١٧١.

[٥] - قدامة بن جعفر ، نقد الشعر،ص: ٢٠٩ .

[٦] - بدوي طبانة ،مجلة مهرجان الشعر الخامس،الاسكندرية،١٩٦٣م، مقال: بعنوان الوحدة في الفن والشعر،ص: ٢٥٢.

[٧] - المفضلية: ٧٦ص:٢٨٨، خص الشاعر رياح الصيف لأنها لا خير فيها ، وتأتي بالغبار والعجاج،الاجتواء:الكراهة والاستثقال.

[١] - المفضلية: ٩، ص:٤٩،الناقة إذا لقحت كانت أول لقحتها أشد ما تكون واحدة نفسا، القرد:بفتح القاف وكسر الراء:السنام المجتمع بعضه إلى بعض،عولي فوقها:نما فرفعت طبقاته بعضها فوق بعض،الموقع:مصدر ميمي بمعنى الوقوع، أي فلا يقدر الغراب أن يقع على سنامها لامتلائه وانملاسه ، مجمع :من قولهم :أجمع فلان على الأمر إذا عزم عليه.

[٢] - محمد العمري ، تحليل الخطاب الشعري، ص: ٢٦٠.

[٣] - أبو يعقوب السَّكّاكي،مفتاح العلوم ،ص:٥٧٦ .

للشاعرية،ودليل العبقرية،الذي يكمن في التماسك والوحدة،وكثير من الشعر الحسن،ما افتقر البيت فيه،إلى بيت أخـــر يليه،في معناه ومبناه الموسيقي.

فيما مضى كان الحديث عن التضمين الخارجي،وأقصد به ما تجاوز حدود البيت إلى البيت الذي يليه،وهناك تضمين آخر،له صلة وثيقة بالصوت وموســيقى البيت،وهو:

التضمين الداخلي:

رغم أن الأمثلة كثيرةعلى التضمين الخارجي،إلا أنه لم ينهض بدوره في الإيقاع الشعري،إلا في أدنى مستوياته،لأن"القراءة النظمية تشل المعنى،كما أن القراءة التعبيرية تنفي النظم(الوزن)أي أن هناك وضعاً يستحيل فيه التعايش القائم على التفاعل بين الدلالة والصوت؛ذلك التفاعل الذي يسمح بتعدد إمكانات التأويل،وحيث تتعدم هذه الإمكانية ينعدم الشعر،وربما أن ثمة حاجة أسلوبية،أحسها الشاعر واقتضت أن يفتح البيت الشعري على الآخر"[٤]،ليظهر لنا التضمين الداخلي ، أداة إيقاعية تؤدي دورها:صوتاً ودلالة على أكمل وجه، وتحدث بعض النقاد العرب قديما عن ملاءمة الصدر للعجز، قال أبو هلال العسكري:"إن لرد الأعجاز على الصدور،موقعا جليلا في البلاغة العربية،وله في المنظوم خاصة محلاً خطيراً"[١]،ولعل بحث التضمين الداخلي يبدأ من تلك الخطورة التي أتى على ذكرها أبو هلال، ويمكن أن تكمن هذه الخطورة في عملية ائتلاف أجزاء البيت الواحد لفظاً ومعنى،أوليس أهم جزأين للبيت الشعري صدره وعَجُزه ؟فهل يمكن أن يكتفي الصدر بذاته،ولا يحتاج إلى العجز ؟وهل ثمة فائدة من تلك الوقفة الصوتية،بين صدر البيت وعَجُزه؟إن هناك مجالاً متحركاً وحيوياً،داخل البيت الشعري الواحد،ويمكن القول"إن اختيار اسم(بيت)كان ناتجاً عن شعور بالوحدة والاستقلال داخل(البيوت)أي داخل الحي،وتتوفر في البيت الواحد كل أسباب الحياة وتجري الحوارات الحيوية بين الدلالة والنظم"[٢].

قال تَأَبَّطَ شَرًّا:

لا شيءَ في رَيْدِها إلاّ نَعَامَتُهَا   منهَا هَزِيمٌ ومنها قائمٌ باقٍ[٣]

يبدو لنا أن قول الشاعر(منها هزيم)في تقدير المنقطع عن المصراع الأول،لم يصله به وصل مثله، وإذا أنعمنا النظر في مفهوم الانقطاع،يخطر في بالنا عدة تساؤلات،هل المقصود به

[٤] - محمد العمري ، تحليل الخطاب الشعري،ص: ٢٦٠.
[١] - أبو هلال العسكري،الصناعتين ،ص:٤٠٠.
[٢] - محمد العمري ، تحليل الخطاب الشعري،ص:٢٦٦
[٣] - المفضلية:١،ص:٢٧ .

انقطاع المعنى؟أم انقطاع في الصوت؟وهل السكتة الطويلة،بين مصراعيّ البيت،تمنح السامع الاستعداد الزمني الكافي،ليستقبل الدفقة الصوتية التالية في العَجُز؟.

ولأن المعنى غاية الشعر والشاعر الأولى،لا بد من النظر في التضمين نظـرة صـوتية معمقة،وربط جميع المعطيات الصوتية بالدلالة:

سنقرأ بيت تَأَبَّطَ شَرًّا قراءة صوتية،حيث يسمح هذا البيت،استجلاء عـدد مـن قـضايا الصوت،والنظم،والدلالة،داخل مصراعيّ البيت الشعري،ملاحظين أولاً: أن ثمة خرقاً طبيعياً،جاء بين طرفي البيت،فقد بقيت(نَعَامَتُهَا)في آخر الـصدر،معلقة،لا تأخـذ معناهـا،إلا بعـد إشـباع الوقف،والانتقال إلى عَجُز البيت، فيبدو أنه لا خيار للمنشِد،لا بد من الوقف،ذلك أن(نَعَامَتُهَا)هـي نواة حقل صوتي إيقاعي قوي، تتجاوب مع(قي)في(باقي)وهي القاف الناتجة عن إشـباع حركـة الكسر،هذا التجاوب،جرى في الصِّفة والموقع،فكلاهما موصولتان بصوتي لين(الألف،والياء)كما أنها تتجاوب مع (قا)في(قائم)والتي تجاوبت مع(لا)في (إلا)، وينطبق ما قيل علـى(منهـا)التـي تجاوبت هي الأخرى مع(لا)في(لا) وكذلك(زي)في(هزيم)مع(شي)في(شيء)ويمكن إعادة ترتيـب البيت الشعري،لإبراز ظواهره الصوتية المتشابكة،على النحو التالي:

لا

شيءَ

في رَيْدِها إلاَّ

نَعَامَتُهَا - - - - - - - - - - - وقف زمني وعروضي

منهَا

هَزِيمٌ

ومنها

قائمٌ باقِ

ومن ذلك نلاحظ مدى التجاوب واللحمة الصوتية بين كل من الصدر والعجز ،كما نلاحظ أن إيقاع الصدر في(**لا شيءَ في رَيْدِها..**)جاء ليناً طرياً ومنساباً، إنه يشبه خلو وسكون قمة الجبل التي كان يأوي إليها الصعاليك دون غيرهم،حيث توالت الإيقاعات المتكررة لأصوات اللين:

لا شيءَ في رَيْدِها إلاَّ نَعَامَتُهَا

لا /شي/في/ريـــ/ لا/عا/ها

كما نسمع ذلك جلياً في العجز ،مع مشابهة واضحة في تكرار أصوات اللين:

منهَا هَزيمٌ ومنها قائمٌ باق

ها/زيـــ/ها/ قا/با/ قي

وكأن حاجة الصدر للعجز،لا تتعلق بمعنى البيت فحسب،بل تتداخل مع موسيقاه الداخلية، فتجعل الصدر في حالة احتياج دائمة للعجز.إنها الحاجة الصوتية الإيقاعية: تجتمع لكي تفصح عن المعنى المتوازي مع الإيقاع الصوتي .

يقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:

لِذِكْرَى حَبِيبٍ بعد هَدْءٍ ذَكَرْتُهُ   وقد حانَ مِن تالِي النُّجُومِ طُلُوعُ[١]

فتجاوبت(هو)في (ذكرته)مع(عو)في(طلوع)وهو تجاوب في الصِّفة والموقع، وتجاوبت (رى)في (ذكرى)مع(لي)في(تالي)في الموقع العروضي وفي الصفة والحركة،كما تجاوبت(بي)في(حبيب)مع (حا)في(حان)في الموقع العروضي،وفي الحركة والصفة أيضاً،ويمكن التَّمثيل عن ذلك،بكتابة البيت على الشكل التالي:

لِذِكْرَى

حَبِيبٍ

بعد هَدْءٍ ذَكَرْتُهُ وقف عروضي (زمني)

وقد حانَ

مِن تالِي

النُّجُومِ طُلُوعُ

إن إيقاع العجز،هو امتداد لإيقاع الصدر،تتلاشى فيه أصداؤه بالتدريج،ذلك أن التقفية الداخلية،الممثلة بأصوات اللين،تؤدّي دوراً بارزا،في بناء الإيقاع الداخلي للبيت:صدراً،وعَجُزاً،وإذا علمنا أن الشعر الجاهلي،كان شعراً مسموعاً،ومُنْشَدا،منذ نشأته،فإن ما أدعوه التضمين الداخلي،يشكل منبعاً أساسياً لموسيقاه.

القصص والحوار

لم يغب السّرد عن قصائد المفضليات،مثلما لم يغب الأسلوب القائم على الحوار في بناء القصائد،ولعلّ انحياز الشعراء لتصوير واقعهم،وبيئتهم،ومجتمعهم،حملهم على استخدام هذا الأسلوب،ذلك أننا نلاحظ أن الشعراء استخدموا السرد والحوار في موضوعات تخص الواقع،والحياة اليومية التي يعيشونها.

---

[١] - المفضلية: ٦٨، ص:٢٧١ ،الهدء بفتح الهاء:بعد ساعة من الليل،تالي النجوم:ما طلع منها في آخر الليل.

وربما ينبيءُ تداخل السرد بالشعر،عن وعي الشعراء بأهمية الأساليب السردية،ودورها في التخفيف من ذاتية الشعر،والخروج به إلى أحداث الواقع وتفصيلاته.

غير أنّ الشعراء،الذين أبدعوا قصائدهم،بأدواتهم،ورؤاهم واشعاعاتهم المجازية و الايقاعية،ومع توغل قصائدهم في فضاء من السردية،فإن الكوامن الشعرية،والصور الفنية،والتنامي الدّرامي،حصّنها من الوقوع في السردية المحضة،التي تجعل من القصيدة،حكاية موزونة أو قصة مجازية.

ورد في المفضليات،ما يشبه أن يكون قصة قصيرة،يحركها بطل تنمو من حوله الأحداث،حتى يصل إلى نهايته،وجاء ذلك في قصص الصيد لدى عَبْدَة بن الطَّبِيْب،وهو يفصِّل القول عن ناقته،ساردا قصة شائقة مكتملة العناصر،مشبها الناقة بثور وحشي، يفاجئه صياد مجهَّز بكلاب الصيد، ويمضي في مطاردته،ثم يقترب كم الظفر به، بعد الكثير من الجري والمراوغة،وتنتهي القصة بفرار الثور الوحشي غير مصدق بالنجاة،يقول الشاعر:

كأنَّها يومَ وِرْدِ القوم خامِسَةً　　　مُسافِرٌ أَشْعَبُ الرَّوْقَيْنِ مَكْحُولُ

إلى أن يقول:

تَغْدُو علينا تُلَهِّينَا ونُصْفِدُها　　　تُلْقَى البُرُودُ عليها والسَّرَابيلُ [١]

ونلاحظ أن نهاية القصة،جاءت بنجاة الثور الوحشي من كلاب الصائد،تعبيرا عن قوة الناقة،التي شبهها الشاعر،من قبل،بالثور الوحشي.هي حكاية بكل مستويات السرد ،لكن احدا لا يستطيع تسميتها بالحكاية،او القصة الشعرية لانها تقدمت للقارئ،مرتدية الزي العام للشعر.

كما وظف رَبِيْعَة بن مَقْرُوم الضبي،الأسلوب القصصي لخدمة الصورة الشعرية،في قصة ناقته السريعة،التي تشبه الحمار الوحشي في سرعتها وجريها ونشاطها،يقول :

كأنِّي أُوَشِّحُ أنْساعَهَا　　　أَقَبَّ مِنَ الحُقْبِ جَأباً شَتِيمَا

يُحَلِّيءُ مِثْلَ الفَنَا ذُبَّلاً　　　ثَلاَثاً عَنِ الورْدِ قَد كُنَّ هِيمَا

رَعَاهُنَّ بالقُفِّ حَتَّى ذَوَتْ　　　بُقُولُ التَّنَاهِي وهَرَّ السَّمُوما

فَظلّتْ صوَادِيَ خُزْرَ العُيُونِ　　　إلى الشَّمْسِ مِنْ رهْبةٍ أَنْ تَغِيمَا

فلمَّا تبَيَّنَ أنَّ النَّهارَ　　　تَوَلَّى وآنسَ وَحْفاً بَهِيماً

---

[١] - المفضلية:٢٦ ،ص: ١٣٨-١٤٠ يشلي:يدعو,التهليل: الفرار,السرحان: الذئب

رَمَى اللَّيلَ مُستعَرِضاً جَوْزَهُ　　بهنَّ مِـزَرًّا مِشْــــلاً عَذُومَا

فَأوْرَدَها مَعَ ضَوْءِ الصَّباحِ　　شَرَائِعَ تَطْـــــحَرُ عَنْها الجَمِيمَا

طَوَامِيَ خُضْراً كلَوْنِ السَّماءِ　　يَزِيـــــنُ الدَّرَاريُّ فيها النُّجُومَا

وبالماءِ قَيْسٌ أنَّ عَامِـــــرٍ　　يُؤَمّـــــــلُهَا ساعَةً أنْ تَصُومَا

وبالكَفِّ زَوراءُ حرْمِــيَّةٌ　　مِنَ القُضــــبِ تُعْقِبُ عَزْفاً نَئِيمَا

وأعْجَفُ حَشْرٌ ترى بالرِّصَا　　فِ ممَّا يُخــــالِطُ منها عَصِيمَا

فأخْطأها فَمَضَتْ كُلُّـــــها　　تَكادُ من الدُّعْرِ تَـــــفْرِي الأدِيمَا [٢]

ناقة الشاعر،في سرعتها وصلابتها،تشبه الحمار الوحشي الضامر القوي كريه الوجه،والذي ضايق أتنة وحرَمها من ورود الماء،حتى يتحكم في مصيرها،ويختار وقتا مناسبا للانقضاض عليها،ثمّ تظهر ثلاث أتن كالقنا ضامرات عطاش،يطمئن الحمار الوحشي إلى غروب الشمس،ويحلّ الظلام ،لينحدر بهن،ويتعقبهن في سباق وطراد حتى بزوغ الصباح،في نهاية القصة،تجد الأتن العطاش ماءً غزيرا،وفي لحظة اللقاء بالماء، لا ينتبهن لسهام الصّياد المتربص.بَيْد أنهنّ نجون بأعجوبة من الصّياد،وواصلن الجري بذعر غير موقنات بالنجاة،تكاد جلودهن تتقطع من شدة العدو،وصورة الجري الشديد هذه هي بمثابة صورة لسرعة ناقة الشاعر. فالبناء المحكم ،كما هو في الأبيات، أحاط أسلوب السرد،بهالة شعرية،يستجيب لها المتلقي،ويتفاعل معها،مهما استخدمت من أدوات السرد،أو نهلت منه،ما يخدم دراميــة القصيدة،ويعزز بناءها الفني والدلالي.

كما يديرُ حَاجِبُ بنُ حَبيبٍ الأسَدِيّ،حوارا بينه وبين امرأته،وينسج قصة واقعية،تصور اعتزاز الرجل بفرسه،وتصور أيضا بعض ما كان يدور من الحوار بين الرجل والمرأة،في سياسة المال،فهي تلح عليه أن يبيع فرسه(ثادق)وتحتج بأن أثمان الخيل قد علت،وأن هذه الفرصة،هي السانحة لبيعه،فيرد عليها حجتها،مبينا مناقب هذا الفرس.يقول:

[٢] - المفضلية: ١٦ ،ص: ١٨١-١٨٢.الأنساع:سيور عراض تشد بها الرجال،وتوشيحها:شدها،الأقب:الضامر،الحقب:جمع أحقب،وهو الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض،الجأب:الغليظ،الشتيم:الكريه الوجه،يحليء:أي الحمار،والتحلئة:المنع من الماء،مثل القنا:شبه الأتن في صلابتها أو طولها بالقنا،الذبل:الضوامر،الورد:إتيان الماء،الهيم:العطاش،جمع هيماء،القف:ما صلب من الأرض واجتمع،ذوت:ذهب ماؤها،التناهي:جمع تنهية،وهو الموضع من الأرض،له حاجز يمنع الماء أن يخرج منه،وما ينبت في التناهي من البقل أبطأ ذبولا من سواه،لأنه ينبت في الماء،هر:كره،السموم:شدة الحر مع هبوب الرياح،الصوادي:العطاش،خرز العيون:تضيق عيونها تراقب الشمس،لأن فحلها لا يوردها الماء،إلا عند الغروب.تغيم:تعطش،والغيم والغين:العطش،آنس:أبصر وعلم وأحسن،الوحف،من الشعر والنبات،ما غرز وأثث أصوله واسود،أراد به هنا الليل،البهيم:الأسود،جوز
الليل:وسطه،المزر:العضوض،والزر:العض،المشل:الطارد:الشل:الطرد،العذم:العض،عذمه،يعذمه،إذا عضه،الشرائع:جمع شريعة،وهي مثل الفرضة في النهر،تطحر:تدفع،الجميم ما اجتمع على الماء من قذى،الطوامي:المرتفعة لكثرة مائها،جعلها خضرا

باتَتْ تَلومُ علـــــَى ثادِقٍ   لِيُشْرَى فقد جَدَّ عِصْيانُهَا

ألاَ إنَّ نَجْوَاكِ في ثادِقٍ   سَواءٌ علـــــــيَّ وإعْلانُهَا

وقالتْ: أغِــثنا بهِ إنَّني   أرَى الخيلَ قد ثابَ أثمانُهَا

فقلــــــتُ ألَمْ تَعْلمِي أنَّهُ   كَريمُ المَكـــــــبَّة مِيْدَانُهَا[1]

أما عامر بن الطُّفَيْل،فيورد حوارا بينه وبين أسماء بنت قدامة الفزارية،التي دخل بيتها منهزما في يوم الرقم،حيث انتصرت غطفان على بني عامر،تسأله أسماء عن خيله،فيجيبها القوم أنهم طردوها.يقول:

ولَتَسْئَلَنْ أسماءُ، وهْيَ حَفِيَّةٌ   نُصَحاءَها: أطُرِدْتُ أمْ لم أُطْرَدِ

قالُوا لها: فلقد طَرَدْنا خَيْلَهُ   قَلْحَ الكِلاَبِ، وكنْتُ غيرَ مَطَرَّدِ

فَلأنْعيَنَّكُمُ المَلاَ وعُوَارِضاً   ولأهْبِطـَنَّ الخيلَ لاَبَة ضَرْغَدِ[1]

ويتحدث ربيعة بن مقروم عن هجر امرأته،وعزوفها عنه،لكبر سنِّه،فيخبرها،من خلال الحوار،أن كبر السن،أزجى له منافع شتى،فأعانه على الحِلْم،والوفاء،وجعل منه راعيا لأمور قومه،مقدِّما المعونة للمحتاج،واصلا أصدقاءه،يقول:

ألاَ صَرَمَتْ مودَتَّكَ الرُّوَاعُ   وجَدَّ البَيْنُ مِنـــها والوَدَاعُ

وقالتْ: إنَّهُ شَيْـــــخٌ كَبيرٌ   فَلَجَّ بها، ولم تَرِع، امْتِنَاعُ

فإمَّا أُمْسِ قد رَاجَعْتُ حِلْمِي   ولاحَ عليّ مِن شَيْبٍ قِناعُ

فقد أَصِلُ الْخَلِيلَ وإن نَآنِي   وغِبُّ عَدَوَاتِي كَلأٌ جُدَاعُ[2]

وهكذا،نلاحظ،أن القصيدة السردية،تتحصّنُ بايقاعها،وتفعيلاتها،وأزوانها،مهما توغلت في أسلوب السرد،أواعتمدت مكوناته.

---

[1] –المفضلية:١١٠،ص:٣٦٨.ثادق:اسم فرسه،يشرى:يباع،أخذته امرأته ببيع فرسه لشدة أصابتهم،في سنة حدب،النجوى:السر،يقول لامرأته:سواء علي أأسررت الملامة فيه أم أعلنتها،فإنها منك غير مقبولة،تقول المرأة للشاعر:أغثنا بثمنه،فإن الخيل قد علت أثمانها،أي:كريم المكبة على الأعداء،أي يهزمهم حين يحمل عليهم،ميدانها:سمينها.

[1] - المفضلية:١٠٧،ص:٣٦٣،أسماء:هي بنت قدامة بن سكين الفزاري،كان عامر يهواها ويشبب بها،حفية:بارة مشفقة،تسأل نصحائها عني تتعهد أحوالي،قلح الكلاب:منادى بحذف الحرف،أو هو منصوب على الذم،القلح:صفرة تعلو الأسنان،يعني بذلك بني فزازة،الملا،وعوارض،بضم العين:موضعان،أراد:لأنعينكم في الملا والعوارض،أي أذكر معايبكم وقبح أفعالكم،لابة ضرغد:حرة لبني تميم.

[2] -المفضلية:٣٩،ص:١٨٦.الرواع:اسم امرأة،وهو بضم الراء،وتخفيف الواو،لج:تمادى وأبى أن ينصرف عن الشيء،لم ترع:لم تكف،والورع:هو الكف،نآني:بعد عني،غب عداوتي:عاقبتها،كلأ جداع:كلأ وخيم فيه الجدع لمن رعاه،أي مرعى ثقيل غير مريء

الخاتمة:

انتهيت في هذه الدراسة إلى رسم صورة واضحة لقصائد المفضليات، وسأعرض ،استكمالاً لأدوات البحث،النتائج التي خرجت بها الدراسة.

قامت هذه الدرسة على تقنيات التحليل الأسلوبي،مستندة إلى الخطوات الإجرائية لتحليل الخطاب الأدبي،الذي يقوم في أساسه على التحليل اللغوي،ذي المستويات الثلاثة:الصوتي ،والتركيبي،والدلالي.

أظهر المنهج الأسلوبي قدرات ناجحة في تحليل الأسلوب،وأدى في جوانبه التطبيقية إلى نتائج علمية مقنعة:

فقد لمست في الفصل الأول أن الإيقاع في المفضليات ليس مجرّد مكوّن شكليّ يحبّب إلى النفوس الشعر،فتقبله الأسماع،أو حلية فنية يمكن الاستغناء عنها،وإنّما هوفعل جوهري،وأصل الفنّ في هذه القصائد،وشكّل قوّة الحياة المنفجرة في مستوياتها.

فوجدت الشاعر الجاهلي عن طريق الإيقاع،يصمدُ في وجه التحديات،ويرفع من صوته ليسمع كلمته ويفرض وجوده ،بوصفه كائنا يلتمس لنفسه مكاناً لائقا ومميزاً له،وبخاصة من خلال التحليل الإحصائي،الذي أثبت أن أصوات المفضليات كانت مجهورة .

ووجدت أن قصائد المفضليات حفلت بأصوات الصفير، وهي أصوات تتبه الأسماع وتلتقط الأبصار، ولم أجد بعداً في هذا عن معاني المفضليات التي احتوت قطعاً سينمائية بالصوت والصورة والحركة،جذبت إليها جميع الحواس.

وخلصت إلى أن قصائد المفضليات حفلت بالأصوات الانفجارية أكثر من غيرها ، لما في هذه القصائد من ثورة خفية ضد الجدب والظلم ، وما فيها من تحد جلي،وعزم على المواجهه.

وبينت أن أكثر أصوات المفضليات ذلاقة هو صوت (اللام) لما فيه من قدرات خلاقة لا يصمد أمامه عائق من حيث الليونة واليسر والانسياب.

وتوصلت إلى أن الإيقاع الداخلي في المفضليات عماده التكرار الذي سهّل فعل الإنشاد،وخلصت إلى أن الشعراء استعملوا لكل معنى أصواتاً تلائمه. فللمقدمات الطللية أصوات المد الطويلة، وللماء أصواته الاحتكاكية. وللمرأة أصواتها المخفوضة،وللحرب أصواتها الانفجارية المجلجلة.

كما لمست طبيعة الإيقاع الخارجي في المفضليات، فوجدت خمسا وأربعين قصيدة تماثلت في إيقاعها الخارجي على البحر الطويل، وكان نصيب هذا الوزن يتعدى ثلث أشعار المفضليات مجتمعة،ولاحظت أن هذا الوزن يتضافر مع النسيج القصصي،الذي اتبعه بعض شعراء المفضليات.

وبينت أن سبعا وعشرين قصيدة جاءت على وزن الكامل،وأن طبيعة اللغة الشديدة المتفجرة هيمنت على معاني وألفاظ القصائد،ليتواءم كل ذلك مع إيقاع الكامل الذي وصلت عدد حركاته الثلاثين.

ووجدت أن بحري الوافر والبسيط،تساويا في عدد القصائد المنظومة عليهما،إذ بلغ ثماني عشرة قصيدة لكل منهما،وأوضحت أن سهولة الافضاء،ويسرة النظم تضامنتا،مع وزن البسيط والخفيف،الوزن المتدفق السهل.

وبينت أن بحرا من الأبحر المستخدمة في المفضليات،لم يبدُ نافرا عن الغرض الذي جاءت به القصائد.

وتوصلت إلى أن أصوات المدّ الطويلة،إنما جاءت لتفصح عن نداءات واستغاثات خفيّة،تمثلت في حوارات الشاعر الجاهلي مع بيئته وعالمه،من خلال دراسة ظاهرة التماثل الصوتي المقطعي.

وكشفت عن ظاهرة التدوير في المفضليات،حيث بدت جلية في عدد كبيرمن القــصائد، وأثبتُّ أن التدوير لا يذهب بعيداً عن المعنى الذي أراده الشاعر .

وتوصلت إلى أن قوافي المفضليات،جاءت متفاوتة في تركيبها الصوتي، فجاءت كلمة أو (كلمة وجزءا من كلمة)أو جزءا من كلمة ، ووجدت أن اختلاف أصوات القــوافي فــي روّيهــا ووصلها وخَروجها قد أغنى الإيقاع الخارجي،وشكّلَ معالمه.

ووجدت أن قصائد المفضليات،غنية في بُناها التركيبة،وتفوقت الأسماء في أعدادها على الأفعال،ما يوحي أن جانب الوصف كان غالبا على الجوانب الأخرى،وكشف تنوع وجود الجمل الاسمية والفعلية،عن تقلبات الحياة العربية وظروفها المضطربة،من كر وفر أواســتقرار،ووجدت أن أسلوب الشرط جاء يمثل قالبا ثنائيا ،حقق توازانا صوتيا مهما،ومنح قصائد المفضليات بعــدا جديدا من التكثيف والإيجاز.

ووجدت أسلوب النفي،يمثل في المفضليات معنى الرفض والإزاحــة والإخراج،وينبــيء عن سعي الشعراء إلى تغيير واقعهم،بواقع جديد يحتمــون بــه مــن هجيــر الــصحراء،وسوط القحط،ونيران الحروب،حيث تنوع النفي بين صيغتين:نفي الزمن الحاضر،ونفي الزمن الماضي.

ووجدت الشعراء ينادون زمانا أجمل من زمانهم،ويستغيثون من الجدب،والحرب،والحياة القاسية،حيث وجدت أسلوب النداء والاستغاثة يمثل أحد الظواهر الأسلوبية التــي التفــت إليهــا الشعراء.

وعَجِبَ الشعراء من التناقضات التي كانوا يعيشونها،والظواهر التي لم ترضهم؛عجبوا منها بالدعاء مرة،وباستخدام صيغ الجار والمجرور مرات أخر.

وأقسم الشعراء،وتنوعت صيغ أقسامهم،ليؤكدوا رؤاهم في الحياة والموت والزمن،فكان شعرهم أقرب للصدق من سواه.

وتبينت في فصل الدلالة،أن أساليب الشعراء،تغذت من رصيد دلالي واسع،تبوأ الحديث عن الحيوان المكانة الأولى،لما لهذه المخلوقات من أهمية كبيرة في بيئتهم الصَّحراوية،بما يُنبيء عن تمسكهم بخيار العطف على هذه الكائنات التي تشاركهم الحياة.ثم كان موضوع المرأة،وما حملوه لها من أشواق أو عتاب أوهيام، وتلا ذلك موضوعات شتى نالت عناية الشعراء وأجزلوا فيها القول.

ووجدت في الفصل الرابع،عددا من الظواهر الجمالية التي ما كانــت لتوجــد لــولا أن أفصحت عنها دراسة الأصوات والتراكيب،فتبينت أن الشعراء اتكأوا في شعرهم على الاســتعارة

والتشبيهات بأنواعها،واستخدموا الكناية،بشكل واسع،وراحوا نحو المجاز،كل ذلك ليوصلوا رسائلهم الفنية في معنى يليق ومبنى يرضي ذوائق سامعيهم وقرائهم.

آملاً أن أكون وفقت في دراسة المفضليات دراسة أسلوبية،والحمد لله من قبل ومن بعد ..

المصادر والمراجع:

أولا:المصادر:

-الآمدي،أبو القاسم الحسن بن بشر(ت:٣٧٠هـ)،**المؤتلف والمختلف**،تحقيق عبدالستار أحمد فراج،دار الكتب العلمية،بيروت،د.ت.

-أحمد بن عبد ربه(ت:٣٢٨هـ)،**العقد الفريد**،تحقيق:محمد سعيد العريان،دار الفكر،د.ت.

-أحمد بن فارس(ت:٣٩٥هـ)،**مقاييس اللغة**،تحقيق:عبد السلام هارون،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت،د.ت.

-نفسه(ت:٣٩٥هـ)،**الصاحبي في فقه اللغة**،تحقيق مصطفى الشويحي،مؤسسة بدران،بيروت،١٩٦٣م.

-الأخفش،أبو الحسن سعيد بن مسعدة(ت:٢١٥هـ)،**القوافي**،تحقيق:أحمد محمد عبد الدايم،مكتبة الفيصلية بمكة المكرمة،١٩٨٥م.

-ابن الأثير،أحمد بن إسماعيل الحلبي(٧٣٧هـ)، **جوهر الكنز**،تلخيص كنز البراعة،في أدوات ذوي البراعة،تحقيق:محمد زغلول سلام،طبعة منشأة الأسكندرية،د.ت.

-ابن الأثير،أبو الفتح ضياء الدين نصر(٦٣٠هـ)،**المثل السائر**،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،صيدا،بيروت،المكتبة العصرية،١٩٩٥م.

- الاسترابادي،رضي الدين أبوعمرو(ت:٦٨٤هـ)،**شرح الكافية في النحو**،دار الكتب العلمية،بيروت١٩٨٥م.

-الأشموني،أبوالحسن علي نور الدين بن محمد (ت:٩٠٠هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** (ت:حقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١٩٥٥،١م.

-الأصفهاني،علي بن الحسين بن محمد القرشي(ت:٣٥٦هـ)،**الأغاني**،تحقيق: علي السباعي،وعبد الكريم العزباوي،ومحمود غنيم،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،١٩٧٣م.

-الأصمَعي،عبد الملك بن قريب(ت:٢١٦هـ)،**فحولة الشعراء**،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي،طه الزيني،المطبعة النبوية بالأزهر،مصر،١٩٥٢م.

-ابن الأنباري،أبو بكر بن محمد(ت:٣٠٥هـ)،**شرح المفضليات**،تحقيق محمد نبيل طريفي،القاهرة،د.ت.

-الأزهري(ت:٩٠٥)،**شرح التصريح على التوضيح**،دار الفكر،بيروت،د.ت.

- الباقلاني،أبو بكر بن القاسم(ت:٤٠٣هـ)،إعجاز القرآن،ط٣،تحقيق أحمد صقر،دار المعارف،مصر،د.ت.

-بدر الدّين الزَّرْكَشِيّ(ت:٧٩٤هـ)،**البرهان في علوم القرآن**،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط:٢،القاهرة،١٩٧٢م.

-أبو البركات الأنباري،كمال الدين بن عبدالرحمن(٥٧٧هـ)،**الإنصاف في مسائل الخلاف**،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل،بيروت،١٩٨٢م.

-نفسه ،نزهة الألباء في طبقات الأدباء،تحقيق،إبراهيم السامرائي،ط٢،بغداد،١٩٧٠م.

-البَغدادي،عبد القادر بن عُمَر(ت:١٠٩٣هـ)،**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**،تحقيق عبدالسلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة ،١٩٩٧م.

-التبريزي،أبو زكريا يحيى بن علي(ت: ٥٠٢هـ)،**شرح المفضليات**،تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة،دار نهضة مصر للطبع والنشر(د.ت)،.

-نفسه،شرح ديوان الحماسة،عالم الكتب بيروت،د.ت.

- التنوخي،أبو علي عبد الباقي عبد الله بن الحسن(ت:٣٤٢هـ)،**القوافي**،تحقيق عوني عبد الرؤوف،مكتبة الخانجي،مصر،ط١٩٧٨،٢م

-الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر(ت:٢٥٠هـ)،**البيان والتبيين**،ط٤،تحقيق حسن السندوبي،دار الاستقامة،القاهرة،١٩٥٦م.

-نفسه ، **الحيوان**،تحقيق عبد السلام هارون،دار الجيل،طـ٣،بيروت،١٩٦٩م.

-الجُرجَاني،عبد القاهر(ت:٤٧٢هـ)،**أسرار البلاغة**،ط١،تحقيق:محمود محمد شاكر،الناشر مطبعة المدني،١٤١٢هـ،القاهرة.

-نفسه،**دلائل الإعجاز في علم المعاني**،تحقيق محمد عبده،محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة،١٩٦١م.

-الجُمْحِي،محمد بن سلام(٢٣١هـ)،**طبقات فحول الشعراء**،شرح محمد محمود شاكر،دار المعارف،القاهرة،د.ت.

-ابن جِنِّي ، ابو الفتح عثمان(ت:٣٩٢هـ)،**سر صناعة الإعراب**،تحقيق حسن هنداوي،دار القلم،دمشق،١٩٨٥م.

نفسه،**الخصائص**،تحقيق محمد علي النجار،دار الكتب،القاهرة،١٩٥٦م.

-الجَوهري،أبو نصر اسماعيل بن حماد(ت:٣٩٣هـ)،**الصحاح**،**تاج العربية، وصحاح العربية**،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،مطابع دار الكتاب العربي ،بيروت،د.ت.

-الحُصَري،أبو اسحق(ت:٤٥٣هـ)،**زهر الأداب**،ط٤،تحقيق زكي مبارك،دار الجيل،١٩٧٢م.

-الخطيب التبريزي(ت:٧٤١هـ)،**الوافي في العروض والقوافي**،تحقيق فخر الدين قباوة،دار الفكر،دمشق،ط١٩٨٦،٤م.

-الخطيب القزويني،جلال الدين محمد(ت٧٣٩هـ)،**الإيضاح في علوم البلاغة** ،ط٣،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي،دار الجيل،بيروت،١٩٩٣م.

-ابن خلدون،عبدالرحمن بن محمد(ت:٨٠٨هـ)،**مقدمة ابن خلدون**،ط١،تحقيق علي الوافي،لجنة البيان العربي،مصر،١٩٦٠م.

-ابن خلّكان،أبو العباس شمس الدين(ت:٦٨١هـ)،**وفيات الأعيان،وأنباء أبناء الزمان**،تحقيق إحسان عباس،دار صادر،بيروت،١٩٧٨م.

-الدَّيْنَوَري،أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)،**الشعر والشعراء**،تحقيق أحمد محمد شاكر،دار التراث العربي،القاهرة،ط١٩٧٧،٣م.

-الرَماني،أبو الحسن علي بن عيسى النحوي(ت:٣٨٦ هــ)،**كتاب معاني الحروف**،ط٢،تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي،مكتبة الطالب الجامعي،مكة المكرمة،١٩٨٦م.

-نفسه،**الحدود في النحو**،تحقيق مصطفى جواد،ويوسف يعقوب مسكوني،دار الجمهورية،بغداد،١٩٦٩م.

-الزَّجَّاجي،أبو القاسم بن اسحق(ت:٣١١)،**الإيضاح في علل النحو**،تحقيق مازن المبارك،دار العروبة القاهرة،١٩٦٠م.

-الزمخشري،أبو القاسم محمود(ت: ٥٣٨ هــ)، **المفصل في علم العربية**،تحقيق:محمد عزّ الدين السعيدي،دار إحياء العلوم،ط١،بيروت،١٩٩٠م.

-الزَّنجاني،عبد الوهاب (ت:بعد ٦٦٠هــ)، **معيار النظار في علوم الأشعار**،تحقيق محمد علي الخفاجي، القاهرة،ط١،د.ت.

-السَّخاوي ،علم الدين(ت:٦٤٣هــ)،**سفر السعادة،وسفير الافادة**،تحقيق محمد عبد الوالي،مجمع اللغة العربية،دمشق،ط١٩٨٣،١م.

-ابن السراج،أبو بكر بن سهل(ت:٣١٦هــ)،**الأصول في النحو**،تحقيق عبدالحسين القتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٨م.

-السَّكاكي،أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر(ت:٦٢٦هــ)،**مفتاح العلوم**،شرحه نعيم زرزور،بيروت،١٩٨٣م.

٤٣ -سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قُنَبْر(ت:١٨٠ هــ)،**الكتاب**،ط١،تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،بيروت،١٩٩١م.

-ابن سيدة،أبو الحسن علي بن اسماعيل(ت:٤٨٥هــ)،**المخصص في اللغة**، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع،بيروت،د.ت.

-السِّيرافي ،الحسن بن عبدالله (ت:٣٦٨هــ)،**شرح الكتاب** ،تحقيق فهمي أبو الفضل ،القاهرة مركز تحقيق التراث ،دار الكتب المصرية ،دون تاريخ.

-السيوطي،أبو الفضل جلال الدين(ت:٩١١هــ)، **همع الهوامع،في شرح جمع الجوامع**،تحقيق أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٨م.

-نفسه،**المزهر في علوم اللغة**،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ومحمد أحمد جاد المولى،وعلي البجّاوي،مكتبة دار التراث،مصر،طــ٣،د.ت.

-نفسه،**الأشباه والنظائر في النحو**،تحقيق عبد العال سالم مكرم،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٥م.

-الشَّنتريني،**الكافي في علوم العروض والقوافي(**٥٤٩هـ**)**،تحقيق محمد رضوان الدايه،المكتب الاسلامي،دمشق ، ط١٩٧١،٢م.

-صفي الدين عبد المؤمن الأرموني البغدادي(ت:٦٩٣هـ)،**كتاب الأدوار**،شرح وتحقيق هاشم محمد الرجب،دار الرشيد للنشر،دمشق،١٩٨٠م.

-ابن طباطبا العلوي،يحيى بن محمد بن القاسم(ت:٣٢٢هـ)،**عيار الشعر**، تحقيق محمد زغلول سلام،منشأة دار المعارف،الاسكندرية،مصر،١٩٨٠م.

-عبد الواحد بن علي،أبو الطيب اللغوي(ت: ٣٥١ هـ)،**مراتب النحويين**،تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم،مكتبة نهضة مصر،القاهرة،١٩٧٤م.

-العسكري،أبو هلال (ت:٣٩٥هـ)، **كتاب الصناعيتين**،ط٢،تحقيق محمد البجاوي،ومحمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة، ١٩٥٢م.

-ابن عُصفور الإشبيلي(ت:٦٦٩)،**المقرب،و معه مثل المقرب**،تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود،وعلي محمد معوض،دار الكتب العلمية،بيروت،د.ت.

-ابن عقيل،بهاء الدين عبد الله بن عقيل(ت٧٦٩ هـ)،**شرح ابن عقيل**،تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي،دار الفكر،بيروت،١٩٩١م.

-نفسه،**المساعد على تسهيل الفوائد**،تحقيق محمد كامل بركات،مركز البحوث وإحياء التراث،مكة المكرمة،ط١٩٨٢،١م.

-ابن قتيبة الدَّيْنَوَري،أبو محمد بن عبد الله بن مسلم(ت:٢٧٦هـ)،**عيون الأخبار**،تحقيق:محمد الاسكندراني،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٩٧م.

-نفسه، **تأويل مشكل القرآن**،تحقيق:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٧م.

-القرشي،أبو زيد محمد بن أبي الخطاب(ت:٢٣٠هـ)،**جمهرة أشعار العرب**، الناشر دار المسيرة،بيروت،١٩٧٨م.

-القرطاجني،أبو الحسن حازم(ت:٦٨٤هـ)، **منهاج البلغاء وسراج الادباء**،تحقيق محمد الحبيب بن خوجه، تونس،١٩٦٦م.

-قدامة بن جعفر(ت:٣٣٧هـ)،**نقد الشعر**،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار عطوة للطباعة،القاهرة،ط١٩٧٨،٤م.

-القفطي،جمال الدين أبو الحسن علي بن القفطي)،ت: ٦٤هـ)،**إنباه الرواة على أنباه النحاة**،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،١٩٨٦م.

-القيرواني،ابن رشيق(ت:٤٥٦هـ)،**العمدة في محاسن الشعر وأدبه**،ط٤،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل،بيروت،١٩٧٢م.

-ابن كثير،أبو الفداء حافظ الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)،**البداية والنهاية**،ط٣، تحقيق احمد أبو ملحم،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٧٨م.

-ابن مالك،أبو عبدالله جمال الدين(ت: ٦٢٧)،**تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، حققه وقدم له:محمد كامل بركات،دار الكاتب العربي،القاهرة،١٩٦٧م.

-المبرد،محمد بن يزيد(ت:٢٨٥هـ)،**المقتضب**،تحقيق:عبد القادر عظيمة،عالم الكتاب،بيروت،د.ت.

-محمد بن أحمد(ت:٣٧٠هـ)،**تهذيب اللغة**،تحقيق:محمد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي،بيروت،٢٠٠١م.

-المبرد،محمد بن يزيد،(ت:٢٨٥هـ)،**الكامل**،تحقيق ،محمد أحمد الدالي،طـ٣،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٩٧م.

-المرزباني،محمد بن عمران(ت:٣٨٤هـ)،**معجم الشعراء**،دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت.

-المرزوقي،أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن(ت:٤٢١هـ)،**شرح ديوان الحماسة**،ط١،نشره أحمد أمين،وعبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت،١٩٥٧م.

-المُفَضَّل بن محمد الضبي(ت: ١٧٨هـ)،**المفضليات**،تحقيق:عبدالسلام هارون ،وأحمد شاكر،ط٦،دار المعارف د.ت.

-نفسه،**أمثال العرب**،تحقيق:قصي حسين،دار ومكتبة الهلال،بيروت،٢٠٠٣م.

-ابن منظور،أبو الفضل،جمال الدين بن مكرم(ت:٧١١هـ)،**لسان العرب**،دار صادر،بيروت،د.ت.

-ابن النديم،محمد بن اسحق النديم(ت:٣٨٨هـ)،**الفهرست**،تحقيق ناهد عباس عثمان،دار قطري بن الفجاءة،ط١٩٨٥،١م.

-ابن هشام،جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت:٧٦١ هـ)،**أوضح المسالك**،ط١،تحقيق حنا الفاخوري،دار الجيل،بيروت،١٩٨٩م.

-نفسه،**شرح قطر الندى وبل الصدى**،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية،صيدا،لبنان،١٩٨٤م.

- نفسه،**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**،ط١،تحقيق مازن المبارك،ومحمد علي حمد الله،وراجعه سيد الافغاني،دار الفكر،بيروت،١٩٩٢م.

-نفسه، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الفكر ،بيروت،د.ت.

-ابن هشام،أبو عبدالملك(ت:٢١٣هـ)،**السيرة النبوية**،تحقيق:مصطفى السقا،وإبراهيم الأبياري،الناشر: دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٥م.

-أبو هلال العسكري(ت:٣٩٥هـ)،**الصناعتين**،تحقيق:محمد البجاوي،ومحمد أبو الفضل إبراهيم،القاهرة،ط٢،١٩٥٢م.

-ابن الناظم،محمد جمال الدين(ت:٦٨٦هـ)،**شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**،تحقيق:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٠م.

-اليافعي،أبو محمد عبد الله بن أسعد(ت:٧٦٨هـ)،**مرآة الجنان،وعبرة اليقظان**، وضع حواشيه خليل المنصور،دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١، ١٩٩٧ م.

-ياقوت الحموي(ت:٦٢٦هـ)،**معجم الأدباء**،تحقيق،إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط١،١٩٩٣م.

-اليعقوبي،ابن واضح(ت:٢٨٤هـ)،**تاريخ اليعقوبي**،دار صادر،بيروت،١٩٧٦م.

-أبو يعلي عبد الباقي التنوخي(ت:٨٠٥هـ)،**القوافي**،تحقيق،عوني عبد الرؤوف ،ط١،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٧٥م.

-ابن يعيش،موفق الدين يعيش بن علي(ت:٦٤٣ هـ)،**شرح المفصّل**،عالم الكتب ،بيروت،د.ت.

ثانيا:المراجع :

-إبراهيم أنيس،**دلالة الألفاظ**،ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،١٩٦٣م.

-نفسه، **الأصوات اللغوية**،مكتبة الأنجلو،القاهرة،١٩٨٧م .

نفسه ، موسيقى الشَعر،ط٥،دار القلم،بيروت،١٩٨١م.

-إبراهيم خليل،**الأسلوبية ونظرية النص**،ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٩٧م.

-إبراهيم السامرائي،**الفعل زمانة وأبنيتة**،ط٣،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٣م .

-إبراهيم عبد الرحمن محمد،**الشعر الجاهلي،قضاياه الفنية والموضوعية**،مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٧٩م.

-أحمد درويش،**دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث**،مكتبة الزهراء،القاهرة ،١٩٨٣م.

-أحمد الشايب،**أصول النقد الأدبي**،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،الطبعة الثانية،١٩٧٣م.

-أحمد عطية سلمان،**الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة،من كتاب الفاخر في ضوء نظرية الحقول الدلالية**،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،١٩٩٥م.

-أحمد الهاشمي،**ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٧٣م.

-أحمد مختار عمر،**علم الدلالة**،ط٣،منشورات عالم الكتب،القاهرة،١٩٩٢م.

-أحمد مطلوب،**البلاغة والتطبيق**،ط١،منشورات وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي،بغداد،١٩٨٢م.

-أحمد نعيم الكراعين،**علم الدَلالة بين النظر والتطبيق**،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،١٩٩٣م.

-أماني سليمان داود،**الأسلوبية والصوفية،دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج**،دار مجدلاوي،عمان،الأردن،ط٢٠٠٢،١م.

-أنور أبو سويلم،**مظاهر من الحضارة والمعتقد في الشعر الجاهلي**،دار عمار، عمَان،١٩٩١م .

-تمام حسان،**منهج البحث اللغوي**،دار الثقافة،الدار البيضاء،ط١٩٧٤،٢م.

-توفيق الزيدي،**مفهوم الأدبية في التراث النقدي**،منشورات عيون المقالات،الدار البيضاء،١٩٨٥م.

-ثريا ملحس،**دفاع في طريق المعلقة**،قراءة جديدة،ط١٩٨٨،١م.

-جمعة سيد يوسف،**اللغة العربية:أصواتها ومعناها وكيفية فهمها**،دار الكتاب العربي،القاهرة،١٩٩٢م.

-حسن ظاظا،**كلام العرب من قضايا اللغة**،دار النهضة،بيروت،١٩٧٦م.

-جوزيف ميشال شريم،**دليل الدراسات الأسلوبية**،المؤسسة الجامعية، بيروت،١٩٨٤م .

-حازم علي كمال الدين،**القافية دراسة صوتية جديدة**،مكتبة الآداب،مصر ١٩٩٨م.

-نفسه، **ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية**،ط١،مكتبة الآداب،القاهرة، ١٩٩٤م.

-حسين نصار،**المعجم العربي نشأته وتطوره**،مكتبة مصر،القاهرة،١٩٨٨م.

-خليل أحمد عمايرة،**أسلوبا النفي والاستفهام في العربية:منهج وصفي في التحليل اللغوي**،دار الفكر،بيروت،١٩٨٧م.

-نفسه،**أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي**،ط١،مكتبة المنار،الزرقاء،الأردن،١٩٨٧م.

-رجاء عيد،**التجديد الموسيقي في الشعر العربي**،منشأة المعارف،الإسكندرية ١٩٩٠م.

-نفسه،**فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور**،طبعة منشأة المعارف،الاسكندرية،طـ١٩٩٢،٢م.

-نفسه،**البحث الأسلوبي،معاصرة وتراث**،منشأة المعارف،الاسكندرية،١٩٩٣م .

-رشيد عبدالرحمن العبيدي،**مباحث في علم اللغة واللسانيات**،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط٢٠٠٢،١م.

- نفسه،**معجم مصطلحات العروض والقوافي**،ط١،جامعة بغداد،١٩٨٦م.

-روز غريب،**تمهيد في النقد الأدبي،دار المكشوف**،بيروت،ط١٩٧١،١م.

-ريتا عوض بنية **القصيدة الجاهلية،الصورة الشعرية لدى امرئ القيس**،ط١،دار الآداب،بيروت،١٩٩٢م.

-ريمون طحان،**الألسنية العربية** ط ١،بيروت،١٨٧٢م.

-نفسه، **فنون التقعيد،وعلوم الألسنية**،دار الكتاب اللبناني،طـــ١٩٨٣،١م.

-سعد مصلوح،**الأسلوب دراسة لغوية إحصائية**، ط١،دار البحوث العلمية، الكويت،١٩٨٠م.

-سلمان حسن العاني،**التشكيل الصوتي في اللغة العربية،فنولوجيا العربية**، ترجمة ياسر الملاح،ط١،النادي الادبي الثقافي،جدة،١٩٨٠م.

-سليمان البستاني، **الياذة هوميروس، معربة نظما**،مطبعة الهلال ، مصر ١٩٠٤م.

-سميح أبو مغلي،**في فقه اللغة وقضايا العربية**،ط١،دار مجدلاوي،عمان، ١٩٨٧م.

-سميح أبو مغلي،ومصطفى محمد الفار،**الأصول في اللغة العربية وآدابها**،دار القدس،عمان،١٩٩٠م.

- شحدة فارع،**مقدمة في اللغويات المعاصرة**،دار وائل للنشر،طـــ١،عمان، ٢٠٠٠ م.

-شفيع السيد،**الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي**،ط١،دار الكتاب العربي،القاهرة ١٩٨٦م.

-شكري عياد،**مدخل إلى علم الأسلوب**،الناشر:دار زهراء الشرق،القاهرة ١٩٩٨م.

-نفسه،**اتجاهات البحث الأسلوبي**،دراسات أسلوبية،اختيار وترجمة وإضافة، ط١،دار العلوم،الرياض،١٩٨٥م.

-نفسه،**اللغة والإبداع:مبادىء علم الأسلوب العربي**،ط١٩٨٨،١م.

-شوقي ضيف،**الفن ومذاهبه في الشعر العربي**،ط١،دار المعارف،١٩٧٨م.

-صابر عبد الدايم،**موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور**،مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٨٦م.

-صلاح فضل،**إنتاج الدلالة الأدبية**،ط١،مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٨٧م.

-نفسه،**بلاغة الخطاب وعلم النص**،ط١،مكتبة لبنان،بيروت،الشركة المصرية التالية للنشر،القاهرة،١٩٩٦م.

-نفسه،**مناهج النقد الأدبي المعاصر**،ط١،دار الآفاق العربية،القاهرة،١٩٩٧م.

-نفسه،**نظرية البنائية في النقد الأدبي**،ط٣،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ١٩٨٧م.

-نفسه،**علم الأسلوب،مبادئه وإجراءاته**،النادي الأدبي الثقافي،جدة،السعودية،ط ١٩٨٨،٣م.

-نفسه،**شفرات النص،دراسة سيميولوجية في شعرية القصد والقصيد**،دار الآداب،بيروت،ط١،١٩٩٩م.

-طاهر سليمان حمودة،**ظاهرة الحذف في الدرس العربي**،الدار الجامعية، الاسكندرية،١٩٧٦م.

-طه حسين،في **الأدب الجاهلي**،ط١،دار المعارف،مصر،١٩٦٩م.

-عباس حسن،**النحو الوافي**،مع ربطة بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة،طـــ١،القاهره،دار المعارف،١٩٨٦م.

-عبد الجليل عبد الرحيم،**لغة القرآن الكريم**،مكتبة الرسالة الحديثة،عمان،ط١، ١٩٨١م.

-عبد السلام المسدِّي،**الأسلوب والأسلوبية**،الدار العربية للكتاب،تونس، ١٩٧٧م.

-نفسه،**النقد والحداثة**،ط١،دار الطليعة،بيروت،١٩٨٣م.

-عبد الفتاح صالح نافع،الصورة في شعر بشار بن برد،دار الفكر، عمان،١٩٨٣م.

-عبد الملك مرتاض ،**السبع معلقات،مقاربة سيميائية أنثروبولوجية لنصوصها** ،ط١،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،١٩٩٨م.

-عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني،**البلاغة العربية:اسمها،وعلومها،وفنونها، وصور من تطبيقاتها،بهيكل جديد من طريف وتليد**،ط١،الدار الشامية،بيروت ،١٩٩٦م.

-عبد السلام المسدِّي،**الأسلوبية والأسلوب:نحو بديل ألسني في نقد الأدب**،الدار العربية للكتاب،تونس،١٩٩٧م.

-عبد العزيز عتيق،**علم البديع،دار النهضة العربية** ، بيروت ١٩٨٥ م.

-نفسه،علم المعاني،دار النهضة العربية،بيروت،١٩٨٥م .

-عبدالقادر عبدالجليل،**علم الصرف الصوتي**،ط١،أزمنة للنشر والتوزيع، عمان،١٩٩٨م.

-عبد الملك مرتاض،**دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة"أين ليلاي"لمحمد العيد آلــ خليفة**،ديوان المطبوعات الجزائرية،١٩٩٠م.

-عبد الله الطيب،**المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعاتها**،دار الفكر العربي، ط٢،القاهرة،١٩٧٠م.

-عبد القادر القط،**الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر**،مكتبة الشباب،القاهرة ١٩٧٨م.

-عبده الراجحي،**فقه اللغة في الكتب العربية**،بيروت،١٩٧٤م.

-عدنان بن ذرريل،اللغةوالأسلوب:دراسة،إتحاد الكتاب العرب، دمشق،١٩٨٠م.

-عز الدين إسماعيل،**الأسس الجمالية في النقد العربي**،دار الشؤون الثقافية، بغداد،١٩٨٦م.

-عزيز الحسين،**شعر الطليعة في المغرب**،ط١،منشورات عويدات،بيروت،١٩٨٧م.

-علي الجندي،**صور البديع:فن الأسجاع**،دار الفكر العربي،بيروت،١٩٥٥م.

-علي عبد الله النعيم،**مذكرة في علم اللغة**،منشورات جامعة الجزيرة، عمان،٢٠٠١م.

-عودة أبو عودة،**بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصَّحيحين** ط٢،دار البشير،عمان:١٩٩٤م.

-فايز الداية،**جماليات الأسلوب،الصورة الفنية في الأدب العربي**،ط٢،دار الفكر المعاصر،بيروت،دار الفكر،١٩٩٠م.

-فتح الله أحمد سليمان،**الأسلوبية،مدخل نظري ودراسة تطبيقية في شعر البارودي**،الدار الفنية،القاهرة،١٩٩٠م.

-فضل حسن عباس ، **البلاغة فنونها وأفنانها:علم المعاني** ، ط٣، دار الفرقان ، إربد ، ١٩٩٢م.

-فوزي حسن الشايب،**محاضرات في اللسانيات**،ط١،وزارة الثقافة،عمان ١٩٩٩م.

-كريم زكي حسام الدين،**أصول تراثية في علم اللغة**،مكتبة الأنجلو المصرية، ط:٢،سنة ١٩٨٥م.

-نفسه،**الدلالة الصوتية**،مكتبة الأنجلو المصرية،ط ١،١٩٩٢م.

-كمال أبو ديب،**الرؤى المقنعة:نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦م.

-نفسه، **في الشعرية**،ط١،مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت،١٩٨٧م.

-كمال بشر ،**علم اللغة العام،الأصوات اللغوية**،مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٨٧م.

-لطفي عبد البديع،**التركيب اللغوي للأدب،بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا**،ط١،الشركة العالمية للنشر،مكتبة لبنان،بيروت،١٩٩٧م.

-مثقال زيدان،مروح الرفاعي، محمد عبد الرحيم عدس،**ملامح من اللغة العربية**، ط١،دار الفكر،عمان،١٩٩١م.

-محمد العبد،**تحليل الدلالة في الشعر الجاهلي**،ط١،مكتبة الحرية الحديثة، ١٩٨٦م.

-محمد عبد المطلب،**البلاغة والأسلوبية**،ط١،مكتبة لبنان،بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر،القاهرة،١٩٩٤م.

-نفسه،**بناء الاسلوب في شعر الحداثة**،ط١،دار المعارف،القاهرة،١٩٨٨م

-نفسه،**البلاغة العربية،قراءة أخرى**،ط١،مكتبة لبنان،بيروت،الشركة العالمية للنشر،القاهرة،١٩٩٧م.

-نفسه،**قراءات اسلوبية في الشعر الحديث**،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥م.

-محمد عبد المنعم خفاجي،محمد السَّعْدِيّ فرهود،عبد العزيز شرف،**الأسلوبية والبيان العربي**،ط١،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،١٩٩٢م.

-محمد علي الخولي،**مدخل إلى علم اللغة**،دار الفلاح ،الأردن،ط٢٠٠٠،٢م.

-محمد العمري،**تحليل الخطاب الشعري**،**البنية الصوتية في الشعر**،ط١،الدار العالمية للكتاب ، الدار البيضاء: ١٩٩٠م.

-محمد غنيمي هلال ، **النقد الأدبي الحديث** ، نهضة مصر،القاهرة،١٩٩٧م.

-نفسه،**دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده**،دار نهضة مصر،القاهرة،١٩٩٥م.

-محمود السعران،**علم اللغة**،دار النهضة العربية،بيروت،١٩٨٤م.

-محمد صابر عبيد،**القصيدة العربية الحديثة**،**بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية:حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى**،دمشق:إتحاد الكتاب العرب،٢٠٠١م.

-محمد سعد،**في علم الدلالة**،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، ٢٠٠٢م.

-نفسه،**الأسلوبية والبيان العربي**،الدار المصرية اللبنانية،ط١،١٩٩٢م.

-محمد لطفي اليوسفي،**في بنية الشعر العربي المعاصر**، دار سراس للنشر،تونس، ١٩٨٥م.

-محمد المبارك،**فقه اللغة وخصائص العربية**،ط٥،دار الفكر العربي،بيروت ،١٩٧٢م.

-محمد الهادي الطرابلسي،**خصائص الأسلوب في الشوقيات**،الجامعة التونسية ، تونس،١٩٨١م.

-محمد العياشي، **نظرية إيقاع الشعر العربي**،المطبعة العصرية،تونس ،ط١٩٨٧،١م.

-مدحت سعيد الجيار،**الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي**،الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للكتاب،ليبيا،١٩٨٤م .

-مصطفى صادق الرافعي،**إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**،ط٨،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٧٣م.

-نفسه،**تاريخ آداب العرب**،ط٤،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٧٤م.

-مصطفى سويف،**الأسس النفسية في الإبداع الفني في الشعر خاصة**، ط٤،دار المعارف،مصر،١٩٨١م.

-مصطفى ناصف،**قراءة ثانية لشعرنا القديم**،ط٢،دار الأندلس،١٩٨١م.

-**معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**،مكتبة لبنان،١٩٧٩م.

-منذر عياشي،**مقالات في الأسلوبية**،اتحاد الكتاب العرب دمشق،١٩٩١م.

-موريس أبو ناضر،**الألسنية و النقد الأدبي في النظرية و الممارسة** ،دار النهار ، بيروت ،١٩٧٩م.

-ميشال زكريا،**الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية،الجملة البسيطة**،ط١،المؤسسة الجامعة للدراسات،بيروت،١٩٨٣م.

- ناصر الدين الأسد،**القيان والغناء في الشعر الجاهلي**،دار الفكر،القاهرة ،١٩٧٧م.

-نازك الملائكة،**قضايا الشعر المعاصر**،دار العلم للملايين،الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

-نصرت عبدالرحمن:**الصورة الفنية في ضوء الدراسات النقدية الحديثة**،مكتبة الأقصى،ط_:٢عمان،١٩٨٢م.

-نهاد الموسى،**دليل دراسة مقرر اللغة العربية،الوحدة الأولى**،جامعة القدس المفتوحة.

-نور الدين السد ،**الأسلوبية وتحليل الخطاب**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ١٩٩٧م.

-نوري القيسي،**الطبيعة في الشعر الجاهلي**،ط١،دار الإرشاد،بيروت،١٩٧٠م.

-يوسف بكار،وليد سيف،**العروض والإيقاع**،ط١،جامعة القدس المفتوحة عمان،١٩٩٧م.

ثالثا:المراجع المترجمة:

-أ.أ ريتشارد،**مبادىء النقد الأدبي**،ترجمة مصطفى بدوي،المؤسسة المصرية العامة،١٩٦٩م.

-أرسطو طاليس،**فن الشعر**،ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي،دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٢.

-أ. ف.تشيتشرين،**الأفكار والأسلوب**،ترجمة حياة شرارة،دار الشؤون الثقافية العالية،بغداد،د . ت.

-أندريه ماتينيه،**مبادئ اللسانيات العامة**،ترجمة أحمد الجمو،المطبعة الجديدة، دمشق،١٩٨٥م.

-إنريك ، **مناهج النقد الأدبي** ، ترجمة : الطاهر أحمد مكي،ط٢، القاهرة،دار المعارف،١٩٩٢م.

-إنريك أندرسون إمبرت،**مناهج النقد الأدبي**،ترجمة الطاهر أحمد مكي،مكتبة القاهرة،١٩٩١م.

- اوستن وارين، رينيه ويليك،**نظرية الأدب**،ترجمة محي الدين صبحي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٨٧م.

-برند شبلنر،**علم اللغة والدراسات الأدبية:دراسة لأسلوب البلاغة،وعلم اللغة النمطي**،ترجمة محمود جاد الرب،ط١،الدار الفنية للنشر،١٩٨٧م.

-بيرو جيرو،**الأسلوبية**،ترجمة منذرعياش،ط٣،مركز الاتحاد الحضاري،القاهرة،١٩٩٤م.

-جان كوهين،**بنية اللغة الشعرية**،ترجمة:محمد الوالي،محمد العمري،ط١،دار توبقال للنشر،المغرب،١٩٨٦م.

- جيزيل فالانسي،**النقد النصي**،**في كتاب مدخل إلى مناهج النقد الأدبي** ،مجموعة من الكتاب،ترجمة رضوان ظاظا،عالم المعرفة،المجلس الأعلى للثقافة والفنون ولآداب،العدد ٢٢١،الكويت ١٩٩٧م.

-رومان جاكبسون،**قضايا الشعرية**،ترجمة محمد الوالي،ومبارك حنون،دار توبقال،ط١٩٨٨،١م.

-رونالد إيلوار،**مدخل إلى اللسانيات**،ترجمة بدر الدين القاسم،وزارة التعليم العالي،دمشق،١٩٨٠م.

-ستيفن ألمان،**اتجاهات جديدة في علم الأسلوب**،في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي:**دراسات أسلوبية**،اختيار وترجمة،وإضافة، شكري عياد،ط ١،دار العلوم ،الرياض،١٩٨٥م.

-فرانك بالمر،**علم الدلالة**،**إطار جديد**،ترجمة،صبري السيد،منشأة المعارف،الإسكندرية،١٩٩٥م.

-فردينان ديسوسير،**علم اللغة العام**،ترجمة:يوئيل يوسف،مراجعة:مالك المطلبي، بيت الموصل،بغداد،١٩٨٨م.

-فندريس،**اللغة**،ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص،مطبعة لجنة البيان العربي،القاهرة،١٩٥٠م.

-ميكائيل رفاتير،**معايير تحليل الأسلوب**، ترجمة،حميد لحميداني،ط١،دار سال،المغرب،١٩٩٣م.

-نورثروب فراي،**تشريح النقد**،ترجمة محمد عصفور،منشورات الجامعة الأردنية،عمان،١٩٩١م.

رابعا : الرسائل الجامعية :

-خير الدين محمد عبد الحميد عبد الهادي،**مقامات بديع الزمان الهمذاني:دراسة أسلوبية**،رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية،عمان ،١٩٩٦م.

-فارس محمد عيسى،**النفي اللغوي بين الدلالة والتركيب**،**في ضوء علم اللغة المعاصر**،رسالة ماجستير،جامعة اليرموك،عمان،١٩٨٤م.

-فوز سهيل كامل نزال،**مقامات الحريري**،**دراسة أسلوبية**،رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية،عمان،١٩٩٨م.

-لينة أحمد إسماعيل عوض،**لغة الشعر عند محمود درويش:قراءة أسلوبية**، رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية،عمان،١٩٩٧م.

خامساً : الدوريات :

-أحمد درويش،**الأسلوب والأسلوبية**،فصول،مجلد ٥،عدد١،أكتوبر،نوفمبر، ديسمبر،١٩٨١م.
-أحمد عزوز،**جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي**،مجلة التراث العربي،دمشق،كانون الثاني،العدد:٨٥، ٢٠٠٢م.
-ألفت كمال،**اللغة المعيارية،واللغة الشعرية**،يان موكاروفسكي،ترجة ألفت كمال،مجلة فصول،المجلد الخامس،العدد الأول،١٩٨٤م.
-أنطوان مقدسي،**الحداثة والأدب**،الموقف الأدبي،عدد: التاسع،جانفي١٩٧٥م، دمشق.
-بدوي طبانة،**الوحدة في الفن والشعر**،مجلة مهرجان الشعر الخامس،١٩٦٣ الاسكندرية،مصر.
-تمام حسان،**التحليل اللغوي للأدب**،فصول،مجلد٤،عدد١٩٨٣،١م.
-حاتم الصكر،**مالا تؤديه الصفه،بحث في الإيقاع،والإيقاع الداخلي في قصيدة النثر خاصة**،مجلة أقلام،عدد:أيار،١٩٩٠م.
-خليل عودة،**المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي**،مجلة النجاح للأبحاث، مجلد ٢،عدد ٨ ،جامعة النجاح الوطنية،نابلس،١٩٩٤م.
-رابح بوحوش،**الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص**،مجلة معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر،العدد:١٢،السنة ١٩٩٧م.
-د.هــ. روبنز،**موجز تاريخ علم اللغة –في الغرب**،ترجمة أحمد عوض،مجلة عالم المعرفة،المجلس العلمي للثقافة والفنون والآداب،العدد ٢٢٧،الكويت،١٩٩٧م
-رجاء عيد،**تحليل الأسلوب و المنهج العلمي لدراسة الأدب**،التربية، عدد:١٠٣، قطر،١٩٩٢م.
-سليمان العطار،**الأسلوبية:علم و تاريخ** ،فصول،مجلد١،عدد١٩٨١،٢م.
-صلاح فضل،**علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة**،فصول،مجلد٥،عدد١٩٨٤،١م.
-عبد السلام المسدِّي،**الأسلوبية والنقد الأدبي:منتخبات من تعريف الأسلوب وعلم الأسلوب**،مجلة الثقافة الأجنبية،عدد:١٩٨٢،١م.
-عبد العالي بشير،**صورة الناقة في النص الجاهلي**،مجلة التراث العربي،مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب،دمشق العدد: ١٠١ ،السنة: السادسة والعشرون،كانون الثاني،٢٠٠٦م.
-عبد القادر المهيري،**البلاغة العامة**،حوليات الجامعة التونسية،،مجلد ٨،عدد ،١٩٧١م.
-عبد النبي اصطيف،**المنهج اللساني في الدراسة الأدبية**،راية مؤتة،عدد:١+١٩٩٤،٢م.
-عبده الراجحي،**علم اللغة والنقد الأدبي**،فصول،مجلد ١،عدد:١٩٨١،٢م.
-عزة آغا ملك،**الأسلوبية من خلال اللسانية**،الفكر العربي المعاصر، العدد:١٩٨٦،٣٨م.

-علوي الهاشمي،**مقال جدلية السلوك المتحرك:مدخل إلى فلسفة بنية الإيقاع في الشعر العربي،** مجلة البيان،العدد: ٢٩٠،الكويت، ١٩٩٠م.

-عمران الكبيسي،**إشكاليات الجدل المعرفية بين النقد والأسلوبية**،الأقلام ،عدد:١٢،١١،الأردن ١٩٩٣،م.

-عمران الكبيسي:**مقال أسلوبية جديدة لإيقاع الشعر المعاصر**،مجلة الأقلام، العدد:١،السنة:٢٥،١٩٩٠م.

-فايز القرعان،**التكوين التكراري في شعر جميل بن معمر**،مجلة مؤتة للبحوث والدراسات،مجلد:١،عدد:١٩٩٦،٦م.

-مازن الوعر،**الاتجاهات اللسانية المعاصرة،ودورها في الدراسات الأسلوبية**، عالم الفكر،مجلد ٢٢،عدد:٣،٤ ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت،١٩٩٥م.

-ماهر مهدي هلال،**الأسلوبية الصوتية**، آفاق عربية،عدد:كانون الأول، ١٩٩٢م.

-محمد حماسة عبداللطيف،**منهج في التحليل النصي للقصيدة - تنظير وتطبيق**،فصول،مجلد١٥،عدد:١٩٩٦،٢م.

-محمد العبد،**سمات أسلوبية في شعرصلاح عبدالصبور**،فصول مجلد٧،عدد:١، ١٩٨٧،٢م.

-محمد عبدالمطلب،**التكرارالنمطي في قصيدة المديح عند حافظ إبراهيم** ،فصول ،مجلد٣،عدد:١٩٩١،٣٢م.

-محمد فتوح أحمد ،**الشكلية ماذا يبقى منها**، مقال،مجلة عالم الفكر، مجلد: ،عدد:١٩٨٩،٣م.

-محمد القاسمي،**الشعرية اللسانية،والشعرية الأسلوبية**،مجلة فكر ونقد العدد:٥٨، ٢٠٠٥م.

-محمد الهادي الطرابلسي،**في مفهوم الإيقاع**،حوليات الجامعة التونسية،كلية الآداب،عدد:١٩٩١،٣٢م.

-محمد الهادي المطوي:**في التعالي النصي،والمتعاليات النصية**،المجلة العربية للثقافة، تونس،السنة:١٦،العدد:١٩٩٧،٣٢م.

-محمود عياد،**الأسلوبية الحديثة:محاولة تعريف**،فصول،مجلد١،عدد:٢ ،١٩٨١م.

-منذر عياشي،**الأسلوبية والنظرية العامة للسانيات**،مجلة البيان،عدد: ٢٨١، الكويت،١٩٨٩م.

-موريس أبو ناضر،**مدخل إلى علم الدلالة الألسني**،مجلة الفكر العربي المعاصر،عدد:آذار،١٩٨٢م.

-موسى ربايعة،**التكرار في الشعر الجاهلي**،بحث مقدم لمؤتمر النقد الأدبي الثاني ١٩٨٨م، جامعة اليرموك، إربد.

- هوجو مونتيس،**الأسلوب والأسلوبية**،ترجمة عبد اللطيف عبد الحليم،مجلة الفيصل،السعودية، العدد:١٩٨٦،٩٠١م.

ALMOFADDALEYYAT: A STYLISTIC APPROACH

By
Muhmod Husin Obidullah AL-azazmeh

Supervisor
DR. Mohammad Abo-hamda

This study discuss Almofaddaleyyat poems(best chosen ancient poems) from the point of view of style, linking the textile value of linguistic expression.

This study considered the poems Mufadhalyyat as multi-level texts, are being analyzed and counting sequences, and correspond to the different levels.

This study, in four chapters, dealing with the researcher in the first quarter level voice, he explained the respective roles of Alsoamt, (invoiced) and Alsoait,(voiced) and Alsoakn,(silent) and consolidate aggravating and Almnon litters , as well as the rhythmic patterns resulting from the repetition of the Interior and whispered announced, and other votes, and introduced the system of Rhyme and voices.

The researcher examined in the second quarter level rack, explaining the presence of the names and deeds, and studied the system of wholesale and images, and stood at some synthetic recurrent phenomena, such as a requirement methods, and wonder, and the appeal, and the Section and others.

I turned a researcher in the third quarter to the semantic level, he studied animal words, and words of women, culture and language, and comment, and words that show on food and drink.

The fourth chapter devoted researcher to study the aesthetic level, it examined the imaging system, and photography in the level of metaphor, and then discuss the patterns of metaphor; analogy outlined the sender, and a representative comparison, and eloquent, and the addressee of the detailed, and the inverted, and the ring, and the legendary indicative, and then studied photography at the level of rebus , and the level of metaphor, and studied both phenomena: Anaphora, and tobacco and Altbara, and Studding photography ,similarity,tittling. trimming and the inclusion of both types: internal and external.

Out this study on the traditional pattern, in dealing with the ancient texts of poetry, and recently took a critical approach tends to scientific, trying to original it.